

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الحضارة الإسلامية
قسم اللغة والدراسات
القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة

أسلوب الدعوة في القرآن الكريم

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الدولة
في الدراسات القرآنية

أ. م. الأستاذ الدكتور
أحمد رحمانى

أعداد الباحث:
عبد الحليم بوزيد

المسند الجامعية
1420/ 1419 هـ
1999 / 1998 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الذين تعلمت منهم الكثير على طريق الدعوة

إلى الذين خدموها بصدق وإخلاص

إلى الوالدين الكريمين

إلى إخوتي وأهلي وأبنائي الذين تحملوا مني الكثير ...
أهدي هذا العمل المتواضع

ب . عبد الحليم

شكر وتقدير

لا يسعني - وقد من الله سبحانه وتعالى علي بالإنهاء من غشي هذا - إلا أن أزوجي بشكري وتقديري إلى فضيلة الدكتور أحمد مرجاني، المشرف على رسالتي هذه، على ما أسداه لي من فصح وإرشاد، ومناجعة علمية دقيقة.

واعتد أذا بالجميل الذي فرضه الواجب العلمي، فإني أقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الدكتور إسماعيل يحيى رضوان، وإلى فضيلة الدكتور سعيد فكرة، وإلى فضيلة الدكتور عبد الله العشي، على نصحه وإرشاده لي بعموم.

كما لا يفوتني في هذا الصدد أن أشكر جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية المتمثلة في رئيسها، ونائب الرئيس المكلف بالدراسات العليا، ومدير معهد الحضارة، وهيأة المجلس العلمي، وكل القائمين الذين هياؤوا لنا فرصة العمل في هذا البحث، كما وأشكر كل من قدم لي يد المساعدة راجيا للجميع التقدم والنوفيق، سائلا من الله العلي القدير أن يلهنا السداد والإرشاد، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم.



فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
2	إهداء
3	شكر وتقدير
4	مقدمة
13	مدخل عام : طبيعة الدعوة
21	الفصل الأول : معاهيه أساسية في الدعوة
24	المبحث التمهيدي : حقيقة دعوة
24	المطلب الأول : التعريف بها في لغة واصطلاح
24	الفرع الأول : تعريف بها لغة
29	الفرع الثاني : تعريف بها اصطلاح
31	نصبت لشي : مادة دعوة من خلال لقرآن الكريم
31	الفرع الأول : معاني دعوة في لقرآن الكريم
42	الفرع الثاني : أنواع أصانيب دعوة في لقرآن الكريم
53	مبحث الأول : أنواع دعوة
58	نصبت أول : حكمة في لغة واصطلاح
58	الفرع الأول : تعريف بها لغة
59	الفرع الثاني : تعريف بها اصطلاح
60	الفرع الثالث : حكمة عند علماء
61	نصبت الثاني : أنواع لحكمة
61	الفرع الأول : أصوب حكمة
63	الفرع الثاني : معاني لحكمة
76	المبحث الثاني : حقيقة الموعظة الحسنة
76	المطلب الأول : التعريف بها لغة واصطلاحا
76	الفرع الأول : التعريف بها لغة
76	الفرع الثاني : التعريف بها اصطلاحا

الصفحة	الموضوع
77	المطلب الثاني : أقسام الموعظة باعتبار الأساليب
77	الفرع الأول : الموعظة حصة قصر موعظة
85	الفرع الثاني : الموعظة قصر نصيحة
96	نصبت ثالث : محالات موعظة
96	الفرع الأول : موعظة متغير
100	الفرع الثاني : موعظة المتأخرين
106	الفرع الثالث : موعظة تكافيرين
109	نصبت الثالث : الحدس الحسن
110	نصبت لأول : تعريف لغة ومصطلح
110	الفرع الأول : تعريف لغة
111	الفرع الثاني : تعريف لغة مصطلح
111	نصبت شيء : مادة حدس في لغته وتاريخ
114	نصبت ثالث : أنواع حدس باعتبار موضوع
114	الفرع الأول : مستويات حدس
115	الفرع الثاني : الحدس السيئ
117	الفرع الثالث : حدس لأحسن
119	الفرع الرابع : الفرق بين الحدس الحسن والسيئ
126	نصبت الثاني : أساليب تزغيب وتزهب
126	نصبت لأول : حقيقة تزغيب وتزهب
126	نصبت لأول : مفهوم تزغيب
126	الفرع الأول : تعريف لغة
128	الفرع الثاني : تعريف اصطلاحاً
128	الفرع الثالث : مادة الزغيب في القرآن الكريم
130	المطلب الثاني : الزغيب
130	الفرع الأول : تعريف لغة

الصفحة	الموضوع
132	المطلب الثاني : تعريفه اصطلاحاً
133	الفرع الثالث : مادة تزهب في القرآن الكريم
136	مبحث ثانى : وسائل تزعب وتزهب
137	مطلب الأول : حوسبة الأول
137	الفرع الأول : معنى التوعيد
137	الفرع الثانى : معنى التوعيد
141	لمطلب الثانى : الوصية الثابة
141	الفرع الأول : معنى الخوف والرجاء
143	فرع ثانى : معاني خوف
146	فرع ثالث : الرجاء
149	مطلب ثالث : تشييع وإسار
149	فرع أول : معنى تشييع وإسار
150	فرع ثانى : تشييع كاسوب دعوى
156	مبحث ثالث : أهداف تزعب وتزهب
156	مطلب الأول : لأهداف لأحرورية
157	مطلب ثانى : لأهداف مديونية
161	مبحث رابع : لانتلاء كاسوب مدعوة
162	مطلب الأول : الانتلاء لغة واصطلاحاً
162	الفرع الأول : تعريف به لغة
163	فرع ثانى : تعريف به اصطلاحاً
163	الفرع الثالث : مادة لانتلاء في القرآن الكريم
165	المطلب الثانى : أنواع الانتلاء
165	الفرع الأول : الانتلاء الفردي
168	الفرع الثانى : الانتلاء الجماعي
175	الفصل الثالث : أسلوب الإقناع في القرآن الكريم

الصفحة	الموضوع
175	لمبحث الأول : حقيقة الإقناع
177	لمصباح الأول : تعريف الإقناع في لغة
178	لمصباح الثاني : مادة الإقناع في القرآن الكريم
178	لمصباح الثالث : أساليب الإقناع وعلاقته بالإقناع
182	لمبحث الثاني : أسلوب الإقناع بالسورة
184	لمصباح الأول : موقف المشركين من السورة
189	لمصباح الثاني : أسباب التأيد والانتصار
189	لمبحث الأول : الأسباب الداعية التي أدت إلى انتصار الرسول - صلى الله عليه وسلم -
191	لمبحث الثاني : العوامل الموضوعية التي ساعدت على الاستجابة في إقناع كفول
196	لمبحث ثالث : نصيب
198	لمبحث رابع : الإقناع عملي
202	لمبحث خامس : قوة حجة الإسلام
208	لمبحث سادس : قوة نصرة عبده - صلى الله عليه وسلم -
212	لمبحث ثالث : أسلوب الإقناع بتوحيد الله
212	لمصباح الأول : موقف مشركين من توحيد
217	لمصباح الثاني : أسلوب الإقناع بالتوحيد
217	لمبحث الأول : إقامة حجة
218	لمبحث الثاني : معاني تعجب - كقول - الأرض - إنسان
220	لمبحث الرابع : أسلوب الإقناع بالآخرة
220	لمصباح الأول : تحديد لقول الكريم مفهوم الآخرة
222	لمطلب الثاني : الآخرة في حياة المؤمن - القيامة في القرآن
227	لمبحث الخامس : أسلوب الإقناع بالبعث
227	المطلب الأول : حقيقة البعث
229	المطلب الثاني : صور الحشر
230	الفرع الأول : النفع في الصور

الصفحة	الموضوع
231	الفرع الثاني : النقر في السافور
234	المبحث السادس : أسلوب لإقناع بالحساب وخرء
234	المطلب الأول : حقيقة حسب وخرء
237	المطلب الثاني : أسلوب عدب في القرآن
237	الفرع الأول : مشاهد النار
240	الفرع الثاني : أنواع العدب
246	المبحث السابع : أسلوب لإقناع بالمحنة ونعيمها
246	المطلب الأول : حقيقة المحنة
246	الفرع الأول : تعريف محنة
247	الفرع الثاني : أصعب محنة
248	المطلب الثاني : موجدات محنة
249	الفرع الأول : أسباب محنة - وصية - عيون محنة - مساكن محنة
252	الفرع الثاني : أصحاب محنة
257	المطلب الرابع : أسلوب حوار دعوي في القرآن الكريم
258	المبحث الأول : حقيقة حوار
261	المطلب الأول : التعريف به في لغة واصطلاح
261	الفرع الأول : تعريف حوار في لغة
262	الفرع الثاني : تعريف حوار في الاصطلاح
263	المطلب الثاني : الفرق بين جدل والحوار
266	المبحث الثاني : حوار القرآن الكريم لأهل الشرك
267	المطلب الأول : حوار الأنبياء وأقوامهم في القرآن
267	الفرع الأول : نوح عليه السلام وحواره مع أهل الشرك
269	الفرع الثاني : هود وصالح عليهما السلام وحوارهما مع أهل الشرك
274	الفرع الثالث : إبراهيم الخليل عليه السلام وحواره مع أهل الشرك
277	الفرع الرابع : موسى عليه السلام وحواره مع المشركين

الصفحة	الموضوع
287	الفرع الخامس : عيسى عليه السلام وحواره مع قومه
291	الفرع السادس : مع محمد - صلى الله عليه وسلم -
303	مبحث الثالث : المنحوتون ورسول - صلى الله عليه وسلم -
304	نصيب الأول : الأدلة على وجود الله
304	الفرع الأول : عرض النكون دليل على وجود الله
305	الفرع الثاني : الاستدلال العلمي على وجود الله
307	المطلب الثاني : القرآن نكرهه والمنحوتون
307	الفرع الأول : موقفهم من القرآن
310	الفرع الثاني : موقفهم من البحث
315	مبحث الرابع : حوار رسول - صلى الله عليه وسلم - مع أهل الكتاب
316	نصيب الأول : توحيد وحملات تشكيك
316	الفرع الأول : دعوة بني توحيد
317	الفرع الثاني : عني لإشراك مع الله في الألوهية وبراءة
318	الفرع الثالث : دعاؤه خيمة لإبراهيمية كحجة - صة
320	نصيب الثاني : أسبوت حوار مع أهل الكتاب
320	الفرع الأول : لأحبار واهل
324	الفرع الثاني : تخدير لقرآن بمؤمنين من اتباع أهل الكتاب في إطار الحوار
327	مبحث الخامس : حوار لقرآن بمؤمنين في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم -
327	المطلب الأول : حقيقة الحوار مع المؤمنين في إطار التشريع
328	نصيب الثاني : تمادح من الحوار في إطار السؤال والجواب
328	الفرع الأول : الطهار ومصاره الاجتماعية
330	الفرع الثاني : الخمر ومصارها الاجتماعية
332	الفرع الثالث : الأهل وغوائلها الحسائية
334	الفرع الرابع : الإنفال مظهر للتكافل الاجتماعي
335	الفرع الخامس : المراث مظهر للقوة وحفظ للنسل

الصفحة	الموضوع
336	الفرع السادس : الأعمال لمرّة الجهاد ومظهر لتوحيدة والانتصار
338	الفرع السابع : القتال في الأشهر الحرم
346	الفصل الخامس : أسبوت قصة في القرآن الكريم
347	المبحث الأول : حقيقة قصة قرآنية
350	المطلب الأول : التعريف بها في اللغة والاصطلاح
350	الفرع الأول : تعريف القصة في اللغة
352	الفرع الثاني : تعريف القصة في الاصطلاح
353	الفرع الثالث : القصة في مدلول القرآن الكريم
358	المبحث الثاني : وطيفة قصة قرآنية
360	المطلب الأول : تقرير ومصدق برسالات
361	الفرع الأول : قصة روح عبه سلام
363	الفرع الثاني : قصة هود عبه سلام
365	الفرع الثالث : قصة صالح عبه السلام
368	الفرع الرابع : قصة إبراهيم خليل عبه سلام
370	الفرع الخامس : قصة نبي نوح عبه السلام
371	الفرع السادس : قصة نبي شعيب عبه سلام
373	المطلب الثاني : أصول برسالات
373	الفرع الأول : إخلاص لعدة
374	الفرع الثاني : الكشف عن لأحداث الماضية
374	الفرع الثالث : العقيدة معربة لاسان
375	الفرع الرابع : تأكيد وحدة الدين
377	المبحث الثالث : المهدف من القصص القرآني
379	المطلب الأول : إصلاح الجانب الأخلاقي
379	الفرع الأول : الصديق في الدعوة
381	الفرع الثاني : العروة من عواقب المكذبين

الصفحة	الموضوع
381	الفرع الثالث : إصلاح القلوب
384	الفرع الرابع : علاج بعض الأمراض
386	الفرع الخامس : الأسوة الحسنة
389	الفرع السادس : الزينة السليمة
393	الفرع السابع : أدب العفاف
398	الفرع الثامن : الانحراف عن الفطرة
400	الفرع التاسع : تليع الدعوة إلى الحكام
403	الفرع العاشر : أدب المعاملات
405	الفرع الحادي عشر : شكر يديه للعمة
407	الفرع الثاني عشر : مدارج سلم في لأخرة
410	مبحث أربع : أسلوب التكرار في قصة القرآنية
411	نصيب أول : تعرض قصة
412	الفرع الأول : توحيد العرض وتنوع الأسلوب
413	الفرع الثاني : توحيد الكميات وتنوع السياقات
413	الفرع الثالث : توحيد التعقيب على المكدين لنهاية واحدة مع تنوع السياقات
414	الفرع الرابع : تنوع الحروف تعال لتتنوع الاغراض والسياقات
416	نصيب الثاني : أهداف التكرار في القصة القرآنية
416	الفرع الأول : التمهيد
417	الفرع الثاني : متابعة الواقع البشري
420	خاتمة :
422	نتائج البحث :
425	الخلاصة المترجمة (النص الأصلي) :
432	الترجمة الإنجليزية :
435	الترجمة الفرنسية :
438	فهرس الأيات :

الموضوع	الصفحة
فهرس الأحاديث :	١١٧٠
فهرس المصادر والمراجع :	١١٧٣
فهرس الموضوعات :	١١٧٤

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي جعل العلم دالا عليه ، وجعل العمل الصالح مطية إليه ، وأنزل القرآن
الخير النافع ، والفضل الهامع ، وجعل شريعته باقية راسخة ، ولما سبقها من الشرائع ماحية
ناسخة ، وما سواها سراب لا شراب ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وصلى
اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ، فإنه يلزمي أن أبين في هذه المقدمة عما عرض لي . وعرضته في هذا البحث :

إشكالية البحث

إن موضوع البحث المراد في هذه الرسالة ، والموسوم بـ : " أسلوب الدعوة في القرآن " من أهم المواضيع التي تخدم هذه الجانب في الدراسات الإسلامية ، وعلى الخصوص الدراسات
لقرآنية ، كما أن واقع الأمة يترجم بالبحث في مثل هذه المواضيع ، ذلك أننا نعيش أزمنة
متعددة الجوانب والأطوار - ت - ، لذلك فهي تفرض علينا البحث ، وإيجاد الحلول المناسبة
لهذا الموضوع .

أيضا فإنه قد لاح لي - وأنا أطلع في كتاب الله - عدة إشكاليات مطروحة ، أحمل
لقول فيها في النقاط التالية :

1 - إن فائدة الدراسات المعمقة في الجانب الدعوي يفرض علينا الكشف ونظري في
جزئياتها .

2 - كثرة الأساليب المتناثرة ، والمتعددة في أسلوب القرآن تحتاج منا إلى جمعها وتبويبها
على ما أراده الله عز وجل ورسوله - صلى الله عليه وسلم - كأساليب دعوية ناجحة .

3 - الواقع المعاش يفرض علينا أيضا البحث وإيجاد الأساليب المناسبة لها ، إذ لكل عصر

لغة خاصة به .

أسباب اختياري للبحث :

لقد شغفني حب العلوم الإسلامية منذ نعومة أظفاري ، وعلى الخصوص ما يتصل منها بالجانب الدعوي ، وهو الأمر الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع ، ذلك للأسباب التالية :

أولاً : الأساليب التي يؤدي بها الجانب الدعوي عادة ، وخاصة في هذه الأيام ، فإنه يفتقر إلى المنهجية الصحيحة ، ويؤدي عادة في قوالب قديمة ، قد لا تتناسب مع المعطيات الحالية للأمور الدعوية .

ثانياً : السليبات التي تنعكس من خلال ممارسات المؤسسات الدعوية غير المؤهلة التأهيل الذي يتناسب مع قدسية الدعوة وأهميتها ، مما خرج بها أحياناً عن السمت العقلاني التسامحي ، وساعد على ظهور العنف والعنف المضاد أحياناً ، فحسرت الدعوات النزيهة في الأصل ما كان يجب عليها أن تكسبه .

ثالثاً : الرجوع إلى الأصول الحقيقية في هذا المجال إلى دستورنا العظيم . فهو المعلم الأول لنا في كل شيء ، وهو المفتاح لكل علم نافع . وهو القرآن الكريم ، كتاب الله العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

أهداف البحث وأهميته :

الأصل أن يكون لكل بحث أو مقال غايات وأهداف يبرزها الباحث من خلال بحثه ، وقد يكون من الأهداف التي سعت لتحقيقها في هذا البحث ما يلي :

1. ربط المقاصد الشرعية في الأمور الدعوية بالأصول التي جاء بها القرآن الكريم . واستقصائها في مظانها الأصلية . والاستفادة من الأسلوب القرآني في تحديد كل الاتجاهات الدعوية اللازمة .

2. التركيز على ملاءمة التدرج الدعوي في كثير من قضايا العصر ، اقتداء بما جاء في الحوار القرآني للأمم السابقة ، واستقراء قصص الأنبياء في هذا الميدان .

3. تحلي الدعوة والدعاة تفهيم التسامح، وبذل التعصب، ومخاطبة العقل، وسير غور الأمور، والاعتبار، ومقارنة النتائج.

4. جمع الخطوط العريضة لتوجيه الدعاة والدعوة مما تفرقت جذوره في المناسبات القرآنية العديدة التي انتشرت في سورة وآياته وتقدمها كدستور متكامل صالح لكل الحالات الدعوية.

5. تقديم الرؤيا الحقيقية وما أمفرت عنه وتسفر عنه الأساليب الدعوية المختلفة وحساب الخسارة والربح في ممارسة بعضها دون بعض، والنظرة المستقبلية للأشياء والاقتداء بذلك بمواقف الصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، فقد تكون النظرة تشاؤمية لممارسة بعض الأساليب الدعوية، ولكنها في الأخير تأتي بنتائج رائعة، وتعود بالنفع العميم مما لم يكن يتوقعه الدعاة قبل ذلك، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٧].

منهج البحث:

لقد اتخذت في هذا البحث منهجا معينا. توجت فيه أن أحصل إلى الأهداف التي رسمتها له فكانت خطواتي في تفيذه كما يلي:

1. - اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي والمنهج التحليلي ثم استعنت أحيانا بالمنهج التكامل المنطقي.

2. - قمت بقراءة القرآن الكريم قراءة متأنية، فوضعت يدي على مادة البحث التي تلزمي من خلال استقراء تام لكل الصور القرآنية الدعوية. والأساليب الخوارية فيها. ثم حللتها بما يناسب خطة البحث.

3. - حرّجت الآيات الكريمة، ثم رتبها في فهرس الآيات حسب ورود السور في المصحف الشريف. متدرجا بها من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

4. - خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الصحاح .
5. - قمت بترجمة مناسبة لبعض الأعلام الذين تعرضت لهم في البحث .
6. - كنت أكتب المعلومات كاملة عن المصدر إذا جاء ذكره في رسالتي لأول مرة ثم أختصر المعلومات بعد ذلك .
7. - توخيت في تحريري لهذا البحث المعلومات التي جمعتها من المصادر الأخرى وم قاله المفسرون بكل صدق وأمانة وبكل موضوعية ونزاهة .
8. - كما توخيت في هذا البحث أن أنزل الأفكار القرآنية الكريمة على الواقع مستفيداً بذلك من الأسلوب القرآني الذي يعالج الأمور الدعوية في كل زمان ومكان .
9. - ذيلت هذا البحث بخاتمة ستعرض فيها كل ما توصلت إليه فيه ، ربصاً بذلك بين النتائج وعلاقتها بالأهداف التي رسمتها لنفسي في هذا البحث .
10. - نظمت الفهارس اللازمة لهذا البحث ، فهناك فهارس للآيات والأحاديث . والمصادر والمراجع والموضوعات . وقد توخيت في فهارس الآيات أن تكون مندرجة حسب ورود سور في القرآن الكريم . أما فهرس الأحاديث فقد توخيت فيه ذكر أول الحديث حسب حروف هجائية وكذلك المصادر والمراجع ، وذلك لتسهيل الوصول إلى المعلومة المرادة .

المصادر والمراجع:

لقد اطلعت على كثير مما كُتب في هذا الموضوع . ولم أهمل ما كتبه العلماء فيه سواء القدماء منهم أم المتأخرون أم المعاصرون ، ولم أعف النظر عما كتب في هذا الموضوع سواء ما كان له علاقة بهذا الموضوع مما وجد في كتب الفقه أو اللغة أو الأدب أو المعاجم أم ما حرره المفسرون بشكل عام في هذا المجال .

أما المصدر الرئيسي في بحثي هذا فهو كتاب الله العزيز وهذا يلحق من عنوان رسالتي ، على أنني عندما أقول كتاب الله أعني كل ما يتعلق به مما كتب في العلوم القرآنية ، وخاصة

كتب التفسير وهي كثيرة منها : تفسير الطبري والرازي ، والقرطبي وابن كثير ، وابن العربي ، ومن المحدثين مثل ابن عاشور وسيد قطب . وكتب أخرى في هذا الميدان .

كما اعتمدت في الأحاديث النبوية الشريفة على صحيح البخاري وصحيح مسلم . وسنن الترمذي وبقية الصحاح .

صعوبات البحث :

لقد واجهتني في هذا البحث صعوبات كثيرة منها :

1. - قلة المصادر والمراجع في مثل هذا الموضوع . ودلت لأن الباحث الذي يريد أن يستقصى هذه المصادر فإنه إذا لم يجدها في المكتبات العامة لا يستطيع أن يجدها في المكتبات الخاصة أو التجارية . كما أن المكتبات العامة قد لا تتوفر للباحث فيها الوقت المناسب للبحث . إذ قد لا تتوفق أوقاتها مع أوقات الباحث . ولذلك اضطررت إلى تصوير - ينزمني من هذه الكتب . وقد لا تتوفر في بعضها النسخات بتصوير فيكون الأمر صعبا .

2. - لقد وجدت صعوبة في ترتيب المادة التي أحصل عليها وخاصة عندما أعزم على ترتيبها وتنظيمها حسب خطة البحث . ومنهج الأكاديمي المسير في بحوث علمية في الدراسات العليا .

3. - كما أن قلة الدراسات الإسلامية المتخصصة في هذا الموضوع جعلتني أشق نفسي طريقا خاصا في فرز هذه المعلومات في مجالات الاجتماعية والتربوية و الخفية و لسياسية والدعوية ، وإن كان هذا العمل قد أكسبني شوقا في الكتابة في هذا الموضوع . ودلت بعد أن سنكت دربي ، وقوت خبرتي . من خلال تحريري لنصوص و مناقحت في هذا الموضوع .

خطة البحث :

لقد نفذت التحرير في بحثي هذا حسب ما جاء في الخطة التي وافق عليها المجلس العلمي وبحثي كانت مقسمة إلى خمسة فصول وتوابعها ، خصصت المدخل للحديث عن ملامح الرسالة وحقيقتها وأبعادها ، ثم جعلت الفصل الأول بعنوان حقيقة الدعوة ، وقد أفردته لبيان حقيقة الدعوة وطبيعتها

وبهذا اشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث ، كان أحدها مبحثاً تمهيدياً ، تحدثت فيه عن طبيعة الدعوة تأصيلاً وتحقيقاً .

وخصّصت المبحث الأول للحديث عن حقيقة الدعوة ، وبينت مدلولها اللغويّ تأصيلاً وتحقيقاً . أما المبحث الثاني فقد تحدثت فيه عن معاني الدعوة وأساليبها ، وبينت من خلاله أن للدعوة أنواعاً متعددة .

وأما المبحث الثالث ، فقد تعرضت فيه إلى الجدل الحسن ، وبينت حقيقته من خلال الآيات القرآنية . وخصصت الفصل الثاني للحديث عن أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن . وقد اشتمل على ثلاثة مباحث .

لمبحث الأول خصصته للحديث عن حقيقة الترغيب والترهيب .

وخصصت المبحث الثاني للحديث عن وسائل الترغيب والترهيب .

أما المبحث الثالث ، فتحدثت فيه عن أهداف الترغيب والترهيب .

أما الفصل الثالث ، فقد خصصته بالإجمال للحديث عن أساليب الإقناع . وقد اشتمل على سبعة مباحث .

تناولت في المبحث الأول حقيقة الإقناع .

وفي المبحث الثاني ، تعرضت لأسلوب الإقناع بالنبوة .

وخصصت المبحث الثالث للحديث عن الإقناع بتوحيد الله .

وتحدثت في المبحث الرابع عن أسلوب الإقناع بالآخرة .

وكلن المبحث الخامس مخصّصاً للحديث عن أسلوب الإقناع بالبعث .

وأفردت المبحث السادس لأسلوب الإقناع بالحساب

أما المبحث السابع ، فخصصته للحديث عن أسلوب الإقناع بالجنة ونعيمها .

الفصل الرابع : بحثت فيه حقيقة الحوار ، وأنه أسلوب رئيسي للدعوة ، وقد اشتمل هذا الفصل - تقتضي توفر المادة العلمية - على مباحث خمسة .

كان الأول للحديث عن حقيقة الحوار .

أما المبحث الثاني ، فتناولت فيه الحديث عن أسلوب الحوار مع أهل الشرك .

والمبحث الثالث ، كان مخصصا للحديث عن أسلوب الحوار مع الملحدين في زمن النبوة .

وخصصت المبحث الرابع للحديث عن حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب .

وأفردت المبحث الخامس للحديث عن حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين في إطار التشريع .

أما الفصل الخامس ، فكان بعنوان " أسلوب القصة في القرآن الكريم " . بحثت فيه عن حقيقة القصة ، وهدفها الإصلاحي . وسرّ أسلوب التكرار في قصص القرآن . وعسى هذا اشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث .

كان أولها مخصصا للحديث عن حقيقة القصة في القرآن الكريم .

أما المبحث الثاني ، فتحدثت فيه عن أسلوب وظيفة القصة في القرآن الكريم .

والمبحث الثالث ، تناولت البحث في الأسلوب الإصلاحي لنقص القصة القرآنية .

وأفردت المبحث الرابع للحديث عن أسلوب التكرار والسر من تكرار القصص القرآني . وأشار إلى أنني قد قسّمت كل فصل بخلاصة خاصة .

وأخيرا ، ختمت هذا العمل المتواضع بخاتمة بينت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها ، مع اقتراح ما رأيته أن فيه خيرا مرجوا .

وفي الختام، فإنني لا أدعي بأنني أتيت بما لم تأت به الأوائل ، ولكنني ساهمت في هذا البحث على قدر استطاعتي بتوضيح ما يجب أن تكون عليه الدعوة والداعية ، مستأنسا بأسلوب القرآن الكريم الدعوي ، وأسلوبه الحوارى المتنوع ، الذي يناسب كل زمان ومكان ، وكل فئات الناس على مر العصور . فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وعلى كل حال ، فإن كان هناك من فضل فإنه لله ثم لأستاذي المشرف الدكتور أحمد رحمانى ، ثم إلى كل من مد لي يد المساعدة . والله أعلم أن يوفقنا جميعا إلى ما نحبه ويرضاه . فهو نعم المولى ونعم النصير .

مستطاب

إن الدعوة الإسلامية هي رسالة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، و مهمةُ الورثة من العلماء والدعاة من المسلمين من بعده في كل زمان ومكان ، لإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام.

والدعوة إلى الله تعالى هي تبليغ شريعته ودينه الذي ارتضاه للناس ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَثَلُ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

ومنذ الأيام الأولى للبعثة ، كان القرآن الكريم يقرر أنه رسالة للعالم كله . في الوقت الذي كان فيه أهل مكة ينتظرون أن يكون محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - رسولاً لهم وحدهم دون بقية الأمم والشعوب . وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم : (بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم . بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب . ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم . ألهم أمة واحدة من دون الناس ... وأن المؤمنين لا يتركون مغرماتهم) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل . ولا يخاف مؤمن مؤمن مؤمن مؤمن : وأن المؤمنين المتقين على من بغي منهم أو ابتغى دسيسة عليهم ، أو إثم ، أو عدوان أو فساد بين المؤمنين : وأن أيديهم عليه جميعاً . ولو كان واحد أحدهم : ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ، ولا ينصر كافراً مؤمناً : وأن ذمة الله واحدة يجبر عليهم أدانهم ، وأن المؤمنين بعضهم مؤالي بعض من دون الناس . وإن من تبعنا من يهود فإن هم النصر والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصر عليهم ... : وأنه لا يجبر مشرك مالا لقريش . ولا نفساً ولا يجول دونه على مؤمن ... : وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر محدثاً ولا يؤويه ... : وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مردّه إلى الله ، عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم : وإن اليهود يفتقون مع المؤمنين

(١) سآ - 28 .

(2) المغرم : المنقل بالدين الكثير ليعال . أنظر : محمد بن أبي بكر الرازي - مختار الصحاح - دار القلم - بيروت - لبنان - د . ت - ص 473 .

(3) الدسعة : بمعنى الدفعة ، وفي الحديث " ألم أحملك (تدس) أي تعطي الجوزيل " ، أنظر : محمد بن أبي بكر الرازي - مختار الصحاح - دار القلم - بيروت - لبنان - د . ت - ص 204 .

(4) المحدث : أنظر : محمد بن أبي بكر الرازي - مختار الصحاح - دار القلم - بيروت - لبنان - د . ت - ص 125 .

ماداموا محاربين ... ؛ لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وآثم ، فإنه لا يوتغ^(١) إلا نفسه وأهل بيته ... ، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنه لا ينحيز على ثأر جرح ، وإن على اليهود نفقتهم . وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصيح والنصيحة والبر دون الإثم ؛ وأنه لم يأتهم امرؤ بخليفه وأن النصر للمظلوم ... ، وأن يثرب حرامٌ خوفها لأهل هذه الصحيفة ... ، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مردّه إلى الله عز وجل ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ، وأنه لا تجار . قريش ولا من نصرها **وإن** بينهم النصر على من دهم يثرب . وإذا دُعوا إلى صلح يصلح مصالحهم ويلبسونه ، فإنهم يصلحونه ويلبسونه ... إلا من حارب في الدين وأنه لا يحول هذا الكتاب بين ظالم أو آثم ، وأنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وآثم ...)

إن نصوص الصحيفة، توفق القرآن الكريم في مبادئ العامة، من حيث اعتبار المسلمين أمة واحدة من دون الناس . ومن حيث التراحم والتعاون بينهم . ومن حيث الاحتفاظ بربطة الولاء وما يترتب عليها من حقوق الموالاة ، ومن حيث مراعاة حقوق القرابة والصحة والجوارس من المسلمين أو من غيرهم، وقد بينت الصحيفة أيضاً مفهوم الحرية الإسلامية بأوسع معانيها وضربت عرض الحائط مبدأ التعصب لذي كان سائداً قبل الإسلام ، فأنت ترى كيف أن الصحيفة قد بينت أساليب الدعوة إلى الله ، وكيف تكون المعاملة بين المؤمنين فيما بينهم . وبين المؤمنين وغيرهم .

ومن ذلك كان ختام النبوة، التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم تقرير هذه العالمية، والتي لا يزيع عنها إلا هالك . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾^(٢)

١ (يوتغ : هلاك .) (يهملك)

٢ (ابن هشام : سيرة ابن هشام - م ٢ - دار الجليل - بيروت - د ١ - ص ١٠٦ ، ١١٥ ط ١٩٦٥)

٣ (س ٢٨ .)

وقد قص الله تعالى على خاتم المرسلين قصصاً في أكثر من آية، حتى يُستفاد من هذه القصص التي تحمل أصول الدعوة، وأساليبها ووسائلها، ليفقه المسلم دينه وعقيدته، الأمر الذي يعينه على فهم الدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمُعَظَّمَةٌ مِمَّا كَرِهَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (1)، يقول سيد قطب: «لقد كان هذا القصص يتنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مكة والقلعة المؤمنة معه محصورة بين شعابها، والدعوة الإسلامية بحمدتها فيها، والطريق شاق طویل لا يكاد المسلمون يرون له نهاية، فكان هذا القصص يكشف لهم عن نهاية الطريق ويريهم معمله في مراحل جميعها، يأخذ بأيديهم وينقل خطاهم في هذا الطريق...» (2).

وإذا كان المسلم يعيش اليوم عصراً يملك خصوصاً كل أساليب التفوق، في مختلف العلوم والفنون، مما جعلهم يملكون الساحة الفكرية وسياسة، وجعل تياراته تتنامى بشكل مذهش في بلاد المسلمين. وما زاد لطین بلة أن هم ذیولاً من وررائهم تدفعهم وتحميمهم، وأمسست دولة تقرضه السلاح وتوطئ له الظهور والأعناق، وتنتمى له في السر والعلن، وتريد به أن تطفي نور الله وأن تمد ظلمته حتى تطوي أقطاره إلى آخر ندهر...» (3).

ونظراً لقلعة الدعوة وانعماؤه الذين يقفون في مواجهة هذا المخطط الخبيث - يهودي النصراني - المدمر الأمة الإسلامية، فإن الأمة الإسلامية مدعوة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى العودة إلى الأرضية التي انطلق منها الإسلام على يد محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وهم مؤهلون بالافتداء بالرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - في أمور الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى سُبُلِ اللَّهِ وَيُؤْمَرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (4).

(1) هود - 120.

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن - مج 4 - ط 10 - دار الشروق - بيروت - لبنان - 1988 - ص 1948.

(3) محمد الغزالي: الإسلام في وجه الزحف الأحمر - دار الإسلام - نيري وزو - ط 1 - ص 7.

(4) آل عمران - 104.

إن الدعوة الإسلامية اليوم تحتاج إلى رجالٍ أوفياءَ صادقين مع أمّتهم وعاملين بمنهج رسولهم - صلى الله عليه وسلم - ولهم في قصص الأنبياء عبرٌ ومواعظٌ ، ولا يَهْتُمُّ في عضدهم كيدُ الأعداء وتجمّعهم عليهم ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١) .

فالدعوة الإسلامية تحتاج من الدعاة التعرف على الأساليب التي استعملها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في بداية الدعوة بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، حتى تُعطينا مادةً قوية في مواجهة أهل الليل الأخرى لنعودوا إلى دين الله تعالى ، فالسيرة العطرة لخاتم الأنبياء والمرسلين عامرة بالحلل التي عالج بها الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ذلك المناخ وتلك الظروف الصعبة ، حتى يستفيد الدعاة في دعوتهم إلى الله تعالى من تلك التوجيهات التطبيقية العملية كما أمر الله به رسوله في أمور الدعوة وتبليغ الرسالة أو ما أهتمهم به في هذا المجال ، فلا يجوز للداعي أن يُغفل عن سيرة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - (٢) وأن التعرف على هذه الوسائل تريد البناء قوة وبقا وهي تلتهج مع فطرة الإنسان من كل زمان والدعوة تعتمد أساليب مختلفة لإظهار الحق ومنها تجنب الأخطاء التي وقعت ، والخبر من الاعتماد في قضايا الدعوة على الرجال والجهل بأساليبها ، وإن يتحقق ذلك إلا بالاعتماد دعائم أساسية منها :

١ - أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية للبشر بمختلف ألوانهم وثقافتهم ليعبدوا الله تعالى وحده دون سواه من مخلوقاته التي أشركتها الجاهلية في عبادة الله تعالى ، والأمة التي وقعت في دائرة الجاهلية في حاجة إلى الدعاة والعلماء للأخذ بيدها وردها إلى شاطئ الأمان حتى يسود الأمن والاستقرار وتحقق العدالة ، وتعود لها حقوقها التي تنسجم مع الفطرة .

٢ - أن يتمثل الداعية للإسلام لما يحمله من مبادئ رائعة تنعكس في معاملته وسيرته وإرشاداته ، وأن يكون مستقيما في سلوكه ومعاملته ، وأن يتخلص من الأمراض النفسية والاجتماعية والأخلاقية ، التي دخلت إليه عن طريق الجاهلية ومن مختلف تيارات الأخرى غير

١ (آل عمران - ١٧٣) .

٢ (عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة - مكتبة المنار الإسلامية - ط ١٩٨١ - ص ٣٩٩) .

الإسلامية - الفلسفية الوضعية أو الفكرية - ثم العيش بالإسلام عبادةً ومراقبةً وطاعةً في كل شيء.

ثم تكون دعوتنا لجميع أهل الأرض أن يفهموا الإسلام من خلال واقعه - قرآنًا وسنةً - والعمل على تطبيقه في حياة الإنسان المسلم - الذي يمدّهم خصائصه ووجاهته في العافية التي يقدمها للناس في أرواحهم وأبدانهم... »⁽¹⁾.

ولعل الأسباب التي أدت بالمسلمين إلى ما هم عليه من حيرة وفراغ، هو عدم وجود قيادة موحدة في العمل الدعوي، تقود الأمة وتسير من ورائها. « وفي غياب القيادة الكبيرة تقوم قيادات صغيرة متنافسة متنافرة يعتر كل منها برأيه وموقعه فلا يحدث الوفاق ولا يحدث اللقاء »⁽²⁾.

ولكي نحصل على القيادة القادرة على توحيد المسلمين والتي لا تنطلق من المفاهيم الضيقة، والتي تبدأ مشحنتها من القرآن والسنة المطهرة وسيرة السلف الصالح الذين فقهوا القرآن وعاشوا الجود الذي نزل به، فهم أقرب إلى عصر النبوة فتلقوا حلاوة الإيمان والإسلام ووعوا نصوص القرآن والسنة المطهرة فكانت واقعاً حياً في حياتهم، فنستفيد منهم أكثر في مجال الدعوة مثل بيان العبادات وأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ونظام الحسبة وما تراكبه من جهادات في الدعوة وأساليبها ثم نطّبع على تجارب الدعوة في العصور المتأخرة والتجربة منا التي قدمت نتائج صالحة مباركة في المجال الدعوي « على الدعوة في الحقل الإسلامي أن يستخلصوا أيضاً من الساحة الراهنة وما نتج عنها من ملامسات داخلية وخارجية زادت في غربة الإسلام وإفساد سمعته وهذا ما تريده دوائر الاستعمار، قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ﴾⁽³⁾. وأن تنف قوة ضد دوائر الاستعمار التي لا تترك فرصة لمشروع الإسلام ليخرج إلى الواقع نحاوله في كل مرة إجهاضه إلى آخر مرة.

ومن هنا أرى والله أعلم أن الدعوة في حاجة إلى دراسة الساحة ومعطياتها من جديد، تم تعبئة الشباب المسلم تعبئة موحدة حتى يعيش الإسلام في واقعه وجسده، رغم تفرقه، إلا

(1) محمد الغزالي : الإسلام في وجه الزحف الآخر - مرجع سابق - ص 14 .

(2) محمد قطب : واقعنا المعاصر - مكتبة رحاب - الجزائر 1988 - ص 501 .

(3) آل عمران - 103 .

أنه يملك حاسة هائلة وإخلاصاً قوياً نحو الحق وله من الرغبة في التغيير الكثير إلا أنه لا يجد من يلقّنه في كثير من الأقطار الإسلامية أساليب الدعوة؛ من الحكمة والموعظة الحسنة والحوار الهادئ الذي يصل إلى القلوب ومن اتّباع الصواب وعدم الوقوع في الأخطاء، ويتجنب العاطفة التي تدفعه دون معرفته سابقة لنتيجة حسنة، والصبر عند الشدائد، فالشدائد صانعة القوة والثبات أمام العواصف. فلزوم منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى كافٍ للوصول إلى المراد، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽¹⁾. والمطلوب من الدعوة الوقوف على هذه الآية التي تمثل قمة الأسلوب التربوي والقيادي، والقيادة المطلوبة للعمل الإسلامي في ظروفه الدقيقة الراهنة، هي القيادة التي تستطيع أن تعطي الشحنة التربوية الكاملة وفي الوقت ذاته تقول للناس كفوا أيديكم فيطيعون دون **دون أن يجبروا** للعمل الإسلامي ودون أن يقتتلوا ودون أن يأكلهم اليأس، أو يأكلهم الضياع⁽²⁾.

فالدعوة الإسلامية تفتح القلوب وتوحد النفوس وتقوي المشاعر ((وهي حميمية أيضاً على الالتزام بحكم الله وشرائعه بالتعليم والتوجيه والترهيب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والأخذ بكل التدبير التي تدعوهم إلى احترام شرع الله عقيدة وعبادة وسياسة وأخلاقاً))⁽³⁾.

إذن فنحن في حاجة ماسة - كما بينت من قبل - إلى العودة إلى منهج القرآن - وهو منهج فريد من نوعه في أساليبه التربوية حتى يعرف العمل الإسلامي طريقه نحو الحق والصواب ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁽⁴⁾، يقول "الحافظ ابن كثير" في تفسير هذه الآية: "... أصل كبير في التأسي برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في أقواله وأعماله وأحواله أو هذا أمر نبأك وتعالى، الناس بالتأسي بالنبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الأحزاب في صبره ومصابرته

(1) النحل - 125.

(2) محمد قطب: واقعا المعاصر - المرجع السابق - ص 502.

(3) ربيع بن هادي: النحل إلى منهج الانبياء في الدعوة إلى الله في الحكمة والعقل - دار المعارف العلمية - قصر الكتاب - المدينة - ط 1 - ص 25.

(4) الأحزاب - 21.

ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه» (1) ، والدعوة الإسلامية هي أيضا دعوة اعتدال وتوسطية وليس فيها مكان للخلاف والتحزب ، وهذا ما أفلح السلف الصالح في دعوتهم الناس إلى الإسلام . فهم لم ينعتوا الإسلام بمذهبية أو حزبية أو عرقية ، وإنما قدموه وفق ما أمر الله تعالى . فقرأوا القرآن وأدركوا معانيه وتعاليمه وحكمه ، فأقبل الناس عليه دون كلل أو ملل أو مشقة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (2) ، فهذا الموقع الوسيط في دعوته جعل الناس يهتدون دون خوف أو قسوة وهم في موقع القوة .

إن بروز ظاهرة التطرف في كثير من المواقع الإسلامية هو نتيجة - حسب ما أرى والله أعلم - لسلوك متشدد من قبل بعض الفئات ، إما في مواقع الدين لهم سلطة القرار أو في المواقع الأخرى من الساحة . وأعداء الإسلام يسعون باستمرار لإذكاء الفتنة والخلافات بين الحكومات في الدول الإسلامية وشعوبها . لأضعاف القوة وشل الصف الإسلامي . ومنعهم من التلاحم لمواجهة الجبهة الأخرى .

لأن الاستعمار الحديث نعت الإسلام بأنه دين نتطرف ولاعتداء على حقوق الناس . وهذا في غياب العمل الإسلامي بالدعاة الذي ينطلق من موقع نبي أسلفنا ذكرها . فعمل على قمع المسلمين وصدّهم من ساحة ، فمن مصلحة المسلمين أن يلتزم الدعاة باحتواء الدعوة بالسنة الإسلامية مثل ما أنزل ، والعمل على فتح باب الحوار وروح التعاون والتأخي وقطع القنوات التي مدها الاستعمار بين الحكام في بلاد المسلمين وشعوبهم وهم في الحقيقة يقفون في تحديق واحد في مواجهة القوى الأخرى .

ومن خلال ما تقدم فإن دراستي لهذا الموضوع الذي أرى - والله أعلم - أنني أقدم فيه بعض الاقتراحات لهذا العمل الدعوي ، وأكون بعيدا عن كل اتجاه أو مذهب . وأنصق من خلال دعوات القرآن الكريم الذي يبقى دائما مصدرا للتشريع والتوجيه والتربية عند الجميع . ثم السنة المطهرة ، اللذين عملا على وحدة المسلمين وحافظا على شخصية المسلم المميزة في

(1) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 5 - ط 2 - 1400 هـ - 1980 م - دار الفكر - بيروت - ص 437 .

(2) البقرة - 142 .

كل العصور إلى اليوم ، فمن هذه العوامل ، عامل الوحدة التي جعلت من الدين الإسلامي الحصن الذي يحتمي فيه الجميع عند الشدة ، وتموت فيه النزعة القبلية والمذهبية ، لتبقى الأمة قوية في مواجهة التحديات . متشبعة بمبادئ الإسلام الحنيف الذي كفّل للبشرية سبل العيش الرغيد والحياة الإنسانية الكريمة .

وقد عُني القرآن الكريم بأمر الدعوة عناية فائقة وأوجب على الأمة أن تتدب منها صفوة تقوم بمهمة الدعوة إلى الله ، وقد بين القرآن وسائل الدعوة التي ستفصل القول في كل ركيزة من ركائزها تفصيلا يعتمد على الآيات القرآنية .

الفصل الأول
مفاهيم أساسية في الدعوة

المبحث التمهيدي : حقيقة الدعوة

المطلب الأول : التعريف بها في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول : التعريف بها لغة

الفرع الثاني : التعريف بها اصطلاحا

المطلب الثاني : مادة الدعوة من خلال القرآن الكريم

الفرع الأول : معاني الدعوة في القرآن الكريم

الفرع الثاني : تنوع أساليب الدعوة في القرآن الكريم

المبحث الأول : أنواع الدعوة

توصلا

المطلب الأول : التعريف بالحكمة لغة واصطلاحا

الفرع الأول : التعريف بها لغة

الفرع الثاني : التعريف بها اصطلاحا

الفرع الثالث : الحكمة عند العلماء

المطلب الثاني : أنواع الحكمة

الفرع الأول : أسلوب الحكمة

الفرع الثاني : معاني الحكمة

أولاً : الحكمة بمعنى الفهم والعلم والتعبير

ثانياً : الحكمة باعتبارها أسلوب من أساليب الدعوة

ثالثاً : تجليات الحكمة

أ : حلمه صلى الله عليه وسلم

ب : رحمته صلى الله عليه وسلم

ج : حكمته عدله صلى الله عليه وسلم

د : صبره صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني : الموعظة الحسنة

المطلب الأول : التعريف بها لغة واصطلاحا

الفرع الأول : التعريف بها لغة

الفرع الثاني : التعريف بها اصطلاحا

المطلب الثاني : أقسام الموعظة باعتبار الأساليب

الفرع الأول : الموعظة الحسنة بمعنى الوصية

الفرع الثاني : الموعظة بمعنى النصيحة

المطلب الثالث : مجالات الموعظة

الفرع الأول : موعظة المتقين

الفرع الثاني : موعظة المنافقين

الفرع الثالث : موعظة الكافرين

المبحث الثالث : الجدل الحسن

توطئة

المطلب الأول : التعريف به لغة واصطلاحاً

الفرع الأول : التعريف به لغة

الفرع الثاني : التعريف به اصطلاحاً

المطلب الثاني : مادة الجدل في القرآن الكريم

المطلب الثالث : أنواع الجدل باعتبار الموضوع

الفرع الأول : مستويات الجدل

الفرع الثاني : الجدل السلبي

الفرع الثالث : الجدل الأحسن

المبحث التمهيدي : حقيقة الدعوة

المطلب الأول : التعريف بها في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول : التعريف بها في اللغة

ورد تعريف الدعوة في المعاجم والقواميس اللغوية، على عدة معان :

أولاً : دعا :

جاء في لسان العرب معان كثيرة لهذا اللفظ :

1- المناداة :

دعا الرجل دعواً ، ودعاءً : ناداه ، والاسم الدعوة ، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته⁽¹⁾.
ومنه قوله تعالى : ﴿...وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽²⁾ قال الفراء :
وادعوا شهودكم من دُونِ اللَّهِ أي اهتكم استغيثوا بهم .
يقول الراغب الأصفهاني :

الدعاء : كالنداء . إلا أن النداء قد يقال : يا ، وأيا . وخو ذلك من غير أن يضم إليه
الاسم نحو : يا فلان . وقد يستعمل كل واحد منهما بوضع الشيء كقوله تعالى : ﴿كَمْثَلِ
الَّذِي يُعَقِّقُ بِنَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّكُمْ عُمِّي فهُمْ لَا يَعْقِدُونَ﴾⁽³⁾.

2- الإغاثة :

- فالدعاء هنا بمعنى الاستغاثة أي طلب العون والمعونة من الله تعالى كما في قوله عز وجل :
﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾⁽⁴⁾ . ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ
مُنِيئاً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾⁽⁵⁾.

- ومنه : والاستغاثة بالغير كقولك لرجل : إذا لقيت العدو خالياً فادع المسنين . ومعناه :

استغث بهم .

1 (ابن منظور : لسان العرب - ج 14 - دار المعارف - مصر - د.ت - ص 251 .

2 (البقرة - 23 .

3 (الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن - تحقيق : نديم مرعشلي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - 1392 هـ - 1972 - ص 171

4 (القمر - 54

5 (الزمر - 39

3- العبادة :

والدعاء بمعنى العبادة وهو أمر شائع في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَكُمْ كُفْرَةٌ أَنْ كُفَرْتُمْ بِهِ ﴾⁽¹⁾

قال أبو إسحاق في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾⁽²⁾ معنى الدعاء هنا على ثلاثة أوجه ؛ فضرب معناه توحيد الله تعالى والثناء عليه كقولك : يا الله لا إله إلا أنت ، ومثله قوله : ﴿ ... وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾⁽³⁾ . والضرب الثاني مسألة العفو والرحمة ، وما يقرب منه كقولك : اللهم اغفر لنا . والضرب الثالث مسألة الحظ من الدنيا كقوله : اللهم ارزقني مالا وولدا ... وإنما يسمى هذا جميعه دعاء لأن الإنسان يصدر في هذه الأشياء بقوله : يارب يارحمي فذلك يسمى دعاء⁽⁴⁾ .

4- طلب الشيء أو إحضاره :

والدعاء بمعنى : طلب الشيء أو إحضاره

جاء في المعجم الوسيط : (دعا بالشيء دعوا ، ودعوة . ودعاء . ودعوى طلب شيء أو إحضاره ، يقال : دعا بالكتاب إذا احتاج إليه)⁽⁵⁾ . وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ نَدائك ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾⁽⁶⁾

5- الرغبة في قبول الشيء أو طلبه :

- والدعاء بمعنى الرغبة في قبول الشيء أو طلبه

1 (غافر - 14 .

2 (لقمة - 186 .

3 (غافر - 60 .

4 (ابن منظور : لسان العرب - المرجع السابق - م 14 - ص 257 .

5 (مجموعة من الأستاذة : المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - دار المعارف - مصر - 1980 - ص 286

6 (آل عمران - 38

جاء في لسان العرب:

(الدعاء أيضا الرغبة إلى الله عز وجل ، تقول : دَعَا دُعَاءً ، ودَعَوَى أي طلب الرغبة) ⁽¹⁾ ومنه قوله تعالى : أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴿٢٢﴾ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ ⁽²⁾ .

٦ - الاستفسار أو السؤال :

- والدعاء بمعنى السؤال أو الاستفسار أو مطالبة الشخص بالدعاء

يقول الراغب الاصفهاني :

(من كان يقول يا محمد ودعوتيه إذا سألته وإذا استغثته قال تعالى : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّنَا ﴾ أي أسأله) ⁽³⁾ .

٧ - الاستدعاء والحضور:

جاء في لسان العرب :

ودعاه الأمير ساقه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُسِيرًا ﴾ . بمعنى دعاه إلى توحيد الله ، ودعاه إلى الماء والكلاب . بمعنى طلب منه شرب الماء ، أي يسقي بهنمك ويرعى غنمه ...

ولعرب تقول : دعانا غيث وقع بيند فأسرع ، أي كان ذلك سببا لاتتجاعنا إياه ومنه قول " ذي الرمة " :

تدعوا إلفه الربيب

وجاء في القاموس المحيط : ودعاه الله بمكروه أنزله به ...

1 (بن منظور : لسان العرب - 14 - مرجع السابق - ص 257 .

2 (النحل - 64 .

3 (الأنبياء - 90 .

4 (الراغب الاصفهاني - مفردات ألفاظ القرآن - المرجع السابق - ص 171 .

ثانياً : الدعاء :

الأملة بها كقولهم السبابة كأنها هي تدعو ، كما أن السبابة هي نسب ، قال تعالى : ﴿دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ قال الزجاج : (جاء في التفسير أنها شهادة أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، أعلم أن تكون دعوة الحق أنه من دعانا الله موحداً ستجيب له دعاءه ...)⁽¹⁾ وجاء في المعجم الوسيط : (أن الدعاء الكثير الدعاء ...)⁽²⁾ أي الذي يكثر من طلب الدعاء .

ثالثاً : الدعاء :

جاء في لسان العرب : إن الدعاء : قوم يدعون إلى بيعة هدي أو ضلالة . واحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين . ودخلت الهاء للمبالغة . والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - داعي الله وكذلك المؤذن . (3)

وفي التهذيب : المؤذن داعي الله تعالى والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - داعي الأمة إلى توحيد الله وضاعته . قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁴⁾ ويقال دعائي إلى الإحسان إليك أحسنك .

وفي الحديث : - الخلافة في قريش وحكمهم في الأنصار والدعوة في الحبشة -⁽⁵⁾ وأرد بالدعوة الأذان ...)⁽⁶⁾

رابعاً : الداعية :

الذي يهدي الناس إلى طريق الخير أو يضلهم على طريق الإسلام .

جاء في المعجم الوسيط :

- الداعية الذي يدعو الناس إلى دين أو فكرة وإهاء هنا للمبالغة . ومنه المرأة التي تدعو إلى نفسها وعرفت بالفساد⁽⁷⁾

1 (القموزي آباهي : القاموس المحيط - ج4 - فصل الدال - باب الدال والباء - دار المعارف - مصر - ص 327 .

2 (مجموعة من الأستاذة للمعجم الوسيط - مرجع سابق - ص 87 .

3 (الأحصاف - 31 .

4 (المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير - 3م - رقم الحديث : 4145 - ص 508 - دار المعرفة - بيروت - لبنان - د 1400

5 (ابن منظور : لسان العرب - مرجع سابق - ص 258 .

6 (مجموعة من الأستاذة : معجم الوسيط - مرجع سابق - ص 87 .

والدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء والرسل من أجلها بعثهم الله إلى أقوامهم (قال تعالى : ﴿ وَتَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾ ⁽¹⁾) ويطلق الداعية في لسان العرب أيضا على صريخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه ، يقال : أجيئوا داعية الخيل .

وأما داعية اللين ما يترك في الضرع ليدعوا ما بعده ... ⁽²⁾

وجاء في مختار الصحاح

(... وداعية اللين ما يترك في الضرع ليدعوا ما بعده ، وفي الحديث :

(دع داعي اللين) ⁽³⁾ .

وما هو متفق عليه في كتب التفسير وغيرها ... أن الداعية هو المبلغ لشرع الله تعالى . يقول سيد قطب في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ رَبِّي مَعِ الْمُتَّقِينَ ﴾ ⁽⁴⁾ الداعية إلى الله ووصف روحه وعمه وحديثه وأدبه ويوجه إليها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكل داعية من أمة وكان قد بدأ السورة بوصف جفوة المدعين وسوء أدبهم وتبجحهم التكبر ليقول للداعية هذا هو منهجك مهما كانت الأمور... ⁽⁵⁾

خامسا : الدعوة :

جاء في لسان العرب :

- الدعوة والدعاة والمدعاة ما دعوت إليه من طعام وشرب .

والكبر من الدعوة لعدي بن رباب ، وسائر العرب ...

قال الجوهري : (كنا من مدعاة فلان وهو مصدر يريدون الدعاة إلى الطعام .

الدين ١٦٦ 36

(2) ابن منظور : لسان العرب - مج 14 - مرجع سابق - ص 258 .

(3) نفسه - 258 .

(4) محمد بن أبي بكر عبد القادر لوري : مختار الصحاح - دار الفقه - بيروت - لبنان - د.ت - ص 205 .

(5) قصص - 33 .

(6) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 5 - المرجع السابق - ص 3121 .

(7) ابن منظور : لسان العرب - مج 2 - مرجع سابق - ص 260 .

- وجاء في المعجم الوسيط : أن الدعوة يقال دعاه بداعية الإسلام⁽¹⁾ أي طلب منه الدخول في الإسلام أو العودة إليه .

وقد ورد لفظ الدعوة في القرآن في أكثر من آية. والمقصود بالدعوة هي الإسلام الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - . كما أن الإسلام هو موضوع الدعوة وحقيقتها.
وجاء في قاموس المحيط :

(ودعوته زيدا ، ويريد سميته به ، ودعا زعم أن له حقا أو باطلا ، والاسم الدعوة والدعوة ويكران - والدعوة الحلف والدعاء إلى الطعام ... وداعيناه هدمناه ، دواعي الدهر صروفه...)⁽²⁾.
ويقول الراغب الأصفهاني (والدعوة مختصة بادعاء النسبة وأصلها للحالة التي عليها الإنسان نحو العفة والجلسة...)⁽³⁾

وجاء في مختار الصحاح : (الدعوة : إلى طعام بالفتح يقال كنا في دعوة فلان ... والدعوة بالكسر في النسب ويكسرونها في الطعام)

والخلاصة التي يمكن أن يخرج بها الباحث من المعاني اجتماع الدعوة ، والداعية هي أنها كلها تنتظم في قاسم مشترك وهو طلب شيء ما .

الفرع الثاني : التعريف بها في الاصطلاح :

إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإيمان ، ومن الشرك إلى التوحيد . ومن النار إلى الجنة >> هي اتباع طريق الله وأمانته التي كلف بها محمد - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون من بعده >>⁽⁴⁾.

يقول الله تعالى ﴿ قُلْ قَدْ مَنَّا سَبِيلِي دُعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁽⁵⁾ . يقول الإمام الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : >>يقول الله

(1) مجموعة من الأسانيد : المعجم الوسيط - مرجع سابق - ص 287 .

(2) لفيروز آبادي : قاموس المحيط - ج 4 - مرجع سابق - ص 327 - 328 .

(3) الراغب الأصفهاني : معجم ألفاظ القرآن - مرجع سابق - ص 172 .

(4) علي جريشه : الدعوة بين التكوين والتكوين - شركة الشهاب - باتنة - الجزائر - 1987 - ص 55 .

(5) يوسف - 108

تعالى لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن الثقلين الإنس والجن أمرا له أن يخير الناس أن هذه سبيله أي طريقه ، ومسلكه وسنته هي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان عقلي وشرعي»⁽¹⁾.

ويقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية : «... أي قل يا محمد هذه طريقي وسنتي ومنهاجي...»⁽²⁾.

وهكذا تكون الدعوة في الاصطلاح هي اتباع منهج الله وطريقه الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - .

أما تعريف الدعوة عند العلماء، فيمكن عرضها من خلال آراء بعض العلماء منهم :

1 - أبو الحسن الندوي : يرى أن الدعوة ، تنحصر في المسائل العقديّة، وتمثل في الدعوة إلى الله والإيمان به إلهًا واحدًا لا شريك له ، والإيمان بملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وصرف الناس وعقولهم إلى عقيدة تنقذهم أو مصالحة تنفعهم أو إنقاذهم من ضلالة كانوا يقومون بها ، أو من معصية كادت تخدق بهم ، والدعاية مرادفة للدعوة حيث وردت رسائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملوك في قوله (ادعوك بدعاية الإسلام)⁽³⁾.

2 - عبد الحميد بن باديس : يرى أن الدعوة تنحصر فيما يلي : عامة وخاصة.

العامة : فمن الدعوة إلى الله دروس العلوم كلها مما يفقه في دين الله ويعرف بعظمته وأثار قدرته : ويدل على رحمة الله ، وأنواع نعمه ، والفقيه الذي يبين حكم الله وحكمته د ع . والطبيب المشرح الذي يبين دقائق العصور ومنفعته داع إلى الله ، ومثلهما كل من يبين من كل علم وعمل .

(1) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - ج 4 - مرجع سابق - ص 58 .

(2) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 9 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1405 هـ - 1985 - ص 274 .

(3) عبد النعم محمد حسين : الدعوة إلى الله على بصيرة - دار الكتاب اللبناني - ط 1974 - ص 17 - 18 .

الخاصة : من الدعوة إلى الله بيان حجج الإسلام ودفعُ الشبه عنه ونشرُ محاسنه بين الأجانب عنه ، ليدخلوا فيه ، وبين معززي العقيدة من أبنائه ليثبتوا عليه ⁽¹⁾.

3 - محمد إبراهيم شقرة :

يرى أن الدعوة : هي دعوة الحق فيها من عناصر البقاء والاستمرار ما ليس في سواها . كما أن فيها من عناصر التأثير ، والاستقطاب ما ليس في غيرها ، فاستحقت بذلك أن تكون سيدة الدعوات وأن تكون هي الدعوة التي يختص بها الله بها نفسه الشريفة ⁽²⁾.

المطلب الثاني : مادة الدعوة في القرآن الكريم

الفرع الأول : معاني الدعوة في القرآن الكريم

سوف نتناول في هذا المطلب ما جاء من معان للفظ (دعا) والمشتقة منها في القرآن الكريم ثم ما جاء من معان اصطلاحية بهذا اللفظ عند الدعاة المصلحين .

أ - لقد وردت معان متعددة للفظ "دعا" والمشتقة منها ، نجمل أهمها بما يلي :

(1) - بدعوة بمعنى التوحيد : وذلك من خلال قوله تعالى

1 - ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ ⁽³⁾ ، قال طنطاوي >> وقيل : المراد بدعوة الحق هنا كلمة

التوحيد والإخلاص ، والمعنى كله من خلقه أي يوحده ويخلصوا له العبادة >> ⁽⁴⁾.

قال الزجاج: >> جاء في التفسير أنها شهادة أن لا إله إلا الله ، ودعوة الحق أنه من دعا

الله موحدا استحيب له دعاؤه >> ⁽⁵⁾.

وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل : (>> أدعوك بدعاية الإسلام >> ⁽⁶⁾ ، أي

بدعوته وهي كلمة الشهادة التي تدعى إليها الملل الكافرة .

1 (عبد الحميد بن باديس : محاليس التذكير من كلام الحكميم الخبير - مطبوعات وزارة الشؤون الدينية - ط1 - 1982 - ص 61.

2 (محمد إبراهيم شقرة : ركائز الدعوة في القرآن - المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن - ص 21

3 (الفرعد - 14 .

4 (محمد السيد طططوي : تفسير الوسيط للقرآن الكريم - ط 7 - 3 - 1406 هـ 1996 م - دار المعارف - مصر - ص 41 .

5 (ابن منظور : لسان العرب - مرجع سابق - ص 1386 .

6 (البخاري : صحيح البخاري - ط 1 - كتاب بدء الوحي - حديث رقم : 7 - ص 7 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - دت .

من الملاحظ أن الدعوة بمعنى التوحيد تأتي في كثير من الآيات مرتبطة بدعوة الأشياء ،
وذلك أن الدعوة غايتها هي دعوة إلى توحيد الله تعالى وحده دون سواه .

2 - ومثله قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَمَّ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا﴾⁽¹⁾ .

3 - ومثله قوله تعالى ﴿وَلَا تَأْتُوا مَعَ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾⁽²⁾ .

(2) - الدعوة بمعنى النداء : وذلك من خلال قوله تعالى

1 - ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾⁽³⁾ .

2 - ومنه قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي الدَّاعِيَ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ﴾⁽⁴⁾ .

قال البغوي : «أي إلى يوم الداعي» قال مقاتل : هو سرافيل ينفخ قائما على صخرة بيت المقدس»⁽⁵⁾ .

3 - ومنه قوله تعالى ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا مَنَعْتَ رَبَّكَ أَنْ يَدْعِيَكَ وَيَكُنَّ مِنْ خَلْقِهِ﴾⁽⁶⁾ .

4 - ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ مَلَكٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾⁽⁷⁾ أي ناديتكم وطلبتكم .

5 - ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ تَأْمُرُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾⁽⁸⁾ أي نادوهم .

1 - خفف - 52 .

2 - يرس - 106 .

3 - يروم - 25 .

4 - غمد - 6 .

5 - محمد حسين بن مسعود الشافعي البغوي : معجم التفسير - تحقيق : محمد عبد الرحمن نعمت - بيروت - سوريا - 4 - ص 2 - 1983 .

در المعرفة - ص 259 .

6 - لقصاص - 25 .

7 - يبراهيم - 22 .

8 - ماطر - 14 .

6 - ومنه قوله تعالى ﴿يَقْتُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ ⁽¹⁾ أي تُنادي

7 - ومنه قوله تعالى ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ ⁽²⁾ أي ينادي ويطلب أن يزال عنه.

8 - ومنه قوله تعالى ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ⁽³⁾ أي اعبدهم أو اسألهم أو نادوهم.

9 - ومنه قوله تعالى ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَيَّ كِتَابِهَا﴾ ⁽⁴⁾ أي تُنادي وتطلب .

الملاحظ أن الدعوة هنا جاءت بمعنى النداء ، وهو معنى قريب إلا أنه ليس في المستوى لأن هناك فرقاً بين المعنى في النداء والطلب .

(3) - الدعوة بمعنى السؤال ؛ وذلك من خلال قوله تعالى :

1 - ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَلْيَنِي قَرِيبٌ حَتَّى دَعُوهُ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي﴾ ⁽⁵⁾ . وقال البغوي في معناها : « قال نضحاك : سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : أقرب ربنا فنناجيه ثم بعيد فنناديه فأنزل الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَلْيَنِي قَرِيبٌ﴾ » ⁽⁶⁾ .

2 - ومنه قوله تعالى ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ ⁽⁷⁾ .

قال طنطاوي : « وقيل المراد هنا الكافر والفاسق الذي يدعوا الله تعالى بالشَّرِّ كأن يسأله بأن يسر له أمراً محرماً كالقتل والسرقة والزنا وما يشبه ذلك » ⁽⁸⁾ .

3 - ومنه قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مِمَّا يَدْعُونَ﴾ ⁽⁹⁾ .

1 () آل عمران - 61 .

2 () الزمر - 8 .

3 () الأعراف - 194 .

4 () الخالية - 28 .

5 () بقره - 186 .

6 () محمد الحسن بن مسعود الشافعي البغوي : معاني التنزي - مرجع سابق - ص 155 .

7 () الاسراء - 11 .

8 () محمد سيد طنطاوي : تفسير الوسيط - م 8 - مرجع سابق - ص 45 .

9 () يونس - 57 .

قال الألوسي في معناها : «أي ما يدعون لأنفسهم ، أي لهم ما يطلبه أحد لأنفسه لأنهم يطلبون فإنه حاصل كما إذا سألتك أحد فقلت : لك ذلك تعني فلم تطلب ، أو لهم ما يطلبون بالفعل على أن هناك طلباً وإجابة لأن الغبطة بالإجابة توجب اللذة بالطلب ، فإنه مرتبة سننية لاسيما والمطلوب منه والمحيط هو الله تعالى الملك الجليل جل جلاله ، وعم نواله ...» (1).

4 - ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ (2) . تعني إن تسألوهم .

5 - ومنه قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ (3) أي سأله واللفظ . تعناه في الزمر الآية

8 والدخان 22 ، والقمر 10 .

6 - ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لَجْنِبْهُ أَوْ تَقَاعًا أَوْ قَائِمًا﴾ (4) . تعني

سألنا ، واللفظ . تعناه في الزمر 29 .

7 - ومنه قوله تعالى ﴿أَتَمْنُ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (5) أي سأله .

من الملاحظ أن الدعوة جاءت بمعنى السؤال وبمعنى الطلب والتمني . وهي معان - وإن كانت قريبة من المعنى الأول - فإنها ليست في نفس المستوى ، لأن هناك فرقاً بين معنى الدعوة السؤس أو انطلب ، أو التمني . وبين ما يدعو الناس إلى التوحيد وفعل الخيرات وإصلاح النفوس .

(4) - الدعوة . تعني الحث : وذلك من خلال قوله تعالى :

1 - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ﴾ (6) ، أي حث على عبادته ، قال البغوي : «قال الحسن : هو المؤمن الذي أحب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أحب إليه وعمل صالحاً في إجابته» (7) .

(1) دبر لوتقي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع مثالي - ص 56 : عبد الله بن عيسى - دار الكتب العلمية - بيروت - م 23 - 24 - ص 37 .

(2) طه - 14 .

(3) آل عمران - 38 .

(4) يونس - 12 .

(5) النمل - 62 .

(6) فصلت - 33 .

(7) محمد الحسين بن مسعود الشافعي البغوي : معالم التنزي - م 4 - مرجع سابق - ص 115 .

قال الألوسي : « وفي الآية إشارة إلى أنه ينبغي للداعي إلى الله تعالى أن يكون عاملاً عملاً صالحاً ليكون الناس إلى قبول دعائه أقرب وإليه أسكن »⁽¹⁾.

2 - ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾⁽²⁾ أي حشتمهم .

وقال الزحيلي : « أي كلما دعوتهم إلى سبب المغفرة وهو الإيمان بك والطاعة لك سدوا آذانهم برؤوس أصابعهم لئلا يسمعوا ما أدعوهم إليه ... »⁽³⁾.

3 - ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ السَّحْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾⁽⁴⁾.

4 - ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾⁽⁵⁾.

5 - ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾⁽⁶⁾ وهي بمعنى حثكم على ما يحييكم.

6 - ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾⁽⁷⁾ أي دعوتهم إلى عبادة الله وحشتمهم عليها .

7 - ومنه قوله تعالى : ﴿ سَوَّاهُ عَلَيْكُمْ ادْعَوْهُمْ لَهُمْ ثُمَّ اتُّمَّ صَامِتُونَ ﴾⁽⁸⁾ أي حشتموهم على الهدى .

8 - ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ وَالْمَغْفِرَةِ بَإِذْنِهِ ﴾⁽⁹⁾ أي يحث عليها واللفظ بمعناه في يونس (25) .

1 (الألوسي : روح المعاني - م 23-24 - ج 5 - ص 123 .

2 (نوح - 7 .

3 (وهبة الزحيلي : تفسير لميسر في العقيدة والشرعية والمنهج - م 29-30 - دار الفكر - بيروت - ط 2 - سنة 1416 هـ - 1996 - ص 141 .

4 (يوسف - 33 .

5 (الاحقاف - 31 .

6 (الأنفال - 24 .

7 (نوح - 5 .

8 (الأعراف - 193 .

9 (البقرة - 221 .

من الملاحظ أن الدعوة بمعنى الحث تأتي في الأعم الأغلب مرتبطة بالأنبياء والمصلحين ومن ذلك أن الدعوة بهذا المعنى هي أقصى الجهد في مجال الرسالة التي جاء بها الأنبياء إلى كافة الناس عامة وخاصة من أفراد المجتمع .

ولا شك أن الدعوة في مثل هذا المعنى هي صميم البحث الذي نحن بصدد دراسته .
فالدعوة إذن هي الحث على الإقبال على الحق ، وعلى التوحيد ، وعلى المعرفة وصولاً إلى معرفة الله ومعرفة أنبيائه وشريعته .

(5) - الدعوة بمعنى الاستغاثة والاستعانة : وذلك من خلال قول الله تعالى :

1 - ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾⁽¹⁾ أي استعينوا واستغيثوا بهم .

2 - ومثله قوله تعالى : ﴿ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كَيْفَ يُؤْنِي فَمَا تُنظِرُونِي ﴾⁽²⁾ .

قال الرحيلي : « قل هم أيها النبي ادعوا شركاءكم إلى الأصنام واستعينوا بهم »⁽³⁾ .

3 - ومثله قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ اقْرَأْ قُلْ فَأْتِمَا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَنْعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

4 - ومثله قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾⁽⁵⁾ . أي يستعينون ربهم ويستغيثون به .

5 - ومثله قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾⁽⁶⁾ . أي استغاثوا بهم .

يقول عبد الله الأشقر : (قيل للكفار من بني آدم استغيثوا بأهتكم التي كنتم تعبدهم من دون الله في الدنيا لينصروكم ، ويدفعوا عنكم)⁽⁷⁾ .

(1) لقمة - 23 .

(2) لغيره - 195 .

(3) وهبة الرحيبي : التفسير لوجيز على عميل لقول العظيم مرجع سابق - ص 177 .

(4) يونس - 38 .

(5) الإسراء - 57 .

(6) القصص - 64 .

(7) محمد سليمان عبد الله الأشقر : زبدة التفاسير من فتح القدير - مؤسسة الرسالة - عمان - الأردن - ص 517 .

6 - ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹⁾.

7 - ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾⁽²⁾. قال الطبراني «استغاث بنا»⁽³⁾.

يتبين لنا أن الدعوة هنا جاءت بمعنى الاستغاثة والاستعانة ، وهي معانٍ تكاد تكون قريبة من المعنى الأول ، إلا أن الدعوة هي حثُّ الناس على عبادة الله وعدم الإشراف به ، وهو المعنى المقصود من الدعوة الذي نحن بصدد دراسته .

(6) - الدعوة بمعنى العبادة : وذلك من خلال قوله تعالى :

- 1 - ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾⁽⁴⁾ . أي عبادة الكافرين .
- 2 - قوله تعالى : ﴿وَأَعْتَبُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾⁽⁵⁾ .

قال الزحيلي : «وأتروكم وما تدعون من غير الله وأعبد ربي وحده . وأرحم ألا أكون بعبادة ربي خائبا وشقيا . مثل خيبتكم وشقاوتكم في عبادة آهتكم»⁽⁶⁾.

- 3 - قوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَدْعُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾⁽⁷⁾ . أي عبادتكم .
 - 4 - قوله تعالى ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾⁽⁸⁾ أي ولا تعبد .
- قال الزحيلي : «ونهيته أن أعبد غير الله ما لا ينفع شيئا ولا يضر إن تركته ، فإن خالفت ذلك على سبيل الفرض فإنني من الظالمين أنفسهم ، لأن الشرك أعظم الظلم»⁽⁹⁾.

(1) ساء - 22 .

(2) يونس - 12 .

(3) الشيخ أبو الفضل بن خنيس الطبراني : مجمع البيان - 50 - دار مكتبة الحياة - بيروت - ط 1 - ص 155 .

(4) نوح - 14 .

(5) مريم - 48 .

(6) وهبة الزحيلي : التفسير الوحي - در الفكر - دمشق - سورية - ط 2 - 1416 هـ - 1996 - ص 309 .

(7) الفرقان - 77 .

(8) يونس - 106 .

(9) وهبة الزحيلي : التفسير الوحي - مرجع سابق - ص 221 .

5 - قوله تعالى ﴿لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾⁽¹⁾

قال الأشقر: «> قيل كان لهم ملك جبار يقال له " دقلديانوس " وكان يدعو الناس إلى عبادة الطواغيت ، فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض ﴿لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ معبودا آخر غير الله لا اشتراكا ولا استقلالاً»⁽²⁾.

6 - قوله تعالى ﴿يَدْعُو مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نِفْعَةَ﴾⁽³⁾ . أي يعبد ، واللفظ بمعناه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ ضَلَّ مَعْنً يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾⁽⁴⁾.

من الملاحظ أن الدعوة بمعنى العبادة تأتي في الأعم الأغلب ، مرتبطة بغاية الدعوة وهي رسالة الأنبياء إلى البشرية وهي غاية الدعوة من تعليم الناس وهدايتهم إلى الخير ، وهو المقصود من دراستنا في هذا البحث أيضا .

(7) في الدعوة بمعنى الاتساع : وذلك من خلال قوله تعالى :

1 - ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾⁽⁵⁾ أي نسيبهم لأبائهم .

قال ابن كثير : «> هذا أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز دَعَاءِ آبَاءِ الأَجَانِبِ وَهَمِ الأَدْعِيَاءِ . فأمَرَ تبارك وتعالى بِرَدِّ نَسَبِهِمْ إِلَى آبَائِهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ . وَإِنْ هَذَا هُوَ لِعَدْلٍ وَالْقِسْطِ وَالْإِبْرَةِ»⁽⁶⁾.

2 - قوله تعالى ﴿إِنْ دَعَا لِرَحْمَانٍ وَلِئَلَّ﴾⁽⁷⁾ أي نسيب .

3 - قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ دَعِيَاءَكُمْ أَتْنَاءَكُمْ﴾⁽⁸⁾ . أي نسيبهم .

(1) كهف - 14 .

(2) محمد سليمان عبد الله الأشقر : رحلة التفسير من فتح القدير - مرجع سابق ص 381 .

(3) حج - 13 .

(4) الأحقاف - 5 .

(5) الأحزاب - 5 .

(6) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - ص 423 .

(7) مريم - 91 .

(8) الأحزاب - 4 .

الملاحظ هنا أن الدعوة جاءت بمعنى الانتساب ، وهو معنى بعيد عن المستوى المطلوب وهو الدعوة إلى الله ، إلا أنها تحمل معنى الدعوة إلى إصلاح الشيء - وهو إلحاق النسب بأهله - .
(8) - الدعوة بمعنى الاستقامة : وقد ورد اصطلاح لفظ الدعوة بهذا المعنى ، ومنه قوله تعالى :

1 - ﴿ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ⁽¹⁾ .

قال الزحيلي : « ادع أيها الرسول إلى توحيد الله واستقم على دعوتك وتبليغ رسالتك كما أمرك الله ولا تتبع أهواء المشركين الباطلة » ⁽²⁾ .

فالدعوة هنا جاءت بمعنى الاستقامة وهي غاية الدعوة ، ورسالتها إلى الناس ، وهو الغاية من دراستنا في هذا البحث أيضا .

(9) - الدعوة إلى الاعتبار : وقد ورد اصطلاح لفظ الدعوة بهذا المعنى ومنه قوله تعالى :

1 - ﴿ فَادْعَا رَبِّي أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾ ⁽³⁾ .

قال الأشقر : « أي انتقم بي منهم ، طلب النصرة عندهم لما علم ثرودهم وعتوهم وإصرارهم على ضلالتهم » ⁽⁴⁾ .

2 - ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لَنَجْئَهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُصَّةَ مَرِّكَانٍ كَأَنَّمَا يَدْعُنَا ﴿ ﴿ ⁽⁵⁾ .

يقول ابن كثير : « يخبر الله تعالى عن الإنسان وضجيره وقلقه إذا مسه لشئ ﴿ ﴿ وإذا مسه الشر فلدو دعاء عريض ﴿ ﴿ ⁽⁶⁾ . أي كثير ، وهما في معنى واحد . وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزء منها وأكثر الدعاء عند ذلك ، فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال

(1) الشورى - 15 .

(2) ربه الزحيلي : التفسير الموجز - مرجع سابق - ص 485 .

(3) القمر - 10 .

(4) محمد سليمان عبد الله الأشقر : زبدة التفسير في فتح القدير - مرجع سابق - ص 705 .

(5) يونس - 12 .

(6) فصلت - 51 .

اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله ، فإذا فرّج الله شدته وكشف كُربته أعرض
ونأى بجانبه وذهب كأن ما كان به من ذلك شيء...»⁽¹⁾

3 - ومنه قوله تعالى ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾⁽²⁾.

يقول ابن كثير: «يقول تعالى أمراً بعبادته وحده لا شريك له وخبراً أن من أشرك به
عذبه»⁽³⁾.

الملاحظ هنا أن الدعوة بمعنى الاعتبار : وهي أخذ العبرة من الأقوام والأفراد وهي رسالة
الدعوة وهو موضوع بحثنا ، وهي حث الناس على أخذ الاعتبار من الذين جعلهم الله عبرة لنا .

(10) - الدعوة بمعنى الدعاء والتضرع : وذلك من خلال قوله تعالى :

1 - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَجْوَاهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُصَّةَ مَسِّهِ
كَانَ لَهُ يَدْعُنَا﴾⁽⁴⁾.

قال الرازي في معناها : «المقصود من هذه الآية بيان أن الإنسان إذا مسه الضرُّ أقبل
على التضرع والدعاء مضطجراً أو قائماً أو قاعداً ، يحتج به في ذلك الدعاء طالباً من الله
إزالة تلك الحنة وتبديلها بالنعمة»⁽⁵⁾.

2 - ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ أَمِنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾⁽⁶⁾.

قال الزمخشري : «المضطّر : الذي أحوجّه مرضٌ أو فقرٌ أو نازلةٌ من نوازل الدهرِ عد
إلى اللجوء والتضرع إلى الله»⁽⁷⁾.

(1) ابن كثير : مختصر بن كثير : تصحيح : حبيب المسير - مفتي رجب والفرع مدير أزهر لبنان - ج 2 - دار النعم - بيروت ط 2 - ص 355 .

(2) الشعراء - 213 .

(3) ابن كثير : مختصر بن كثير : مرجع سبق - ص 300 .

(4) يونس - 12 .

(5) الفهر الرازي : التفسير الكبير المشهور بالتفسير الكبير ومفتاح الغيب - م 9 - دار الفكر - بيروت - 1411 هـ - 1990 - ص 52 .

(6) النمل - 62 .

(7) الزمخشري : تفسير الكشاف - م 3 - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - 1397 هـ - 1977 - ص 555 .

3 - ومنه قوله تعالى: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾⁽¹⁾.

قال الطبري: «أخلصوا الدعاء لله قائلين لئن أنقذتنا من هذه الشدة لنشكرنك على نعمك بإخلاص العبادة لك»⁽²⁾.

الملاحظ أن الدعوة هنا، تعني التضرع والدعاء مرتبطة أكثر بالناس، وهو معنى قريب من معنى الدعوة كأسلوب دعوة إلى الله تعالى في توحيدهِ والنجوء إليه في ساعة الشدة والخير.

(11) - الدعوة بمعنى: أنها رسالة إلى العالمين : ومنه قوله تعالى :

1 - ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾⁽³⁾.

قال ابن كثير: «يقول الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - إلى الثقفين الإنس والجن أمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته . وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . يدعو إلى الحق على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان . هو وكل من اتبعه . يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم»⁽⁴⁾.

2 - ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ. إِنَّي دُعُو رَبِّي

قال ابن كثير : «أي إلى سبيله أدعو الناس»⁽⁵⁾.

(1) يوسف - 22 .

(2) ابن جرير الطبري : مختصر تفسير الطبري - مرجع سابق - ص 294.

(3) يوسف - 108 .

(4) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 4 - مرجع سابق - ص 58

(5) الرعد - 36 .

(6) ابن كثير : مختصر ابن كثير : مرجع سابق - ص 448

- من الملاحظ أن الدعوة بالمعنى المذكور تأتي في الأعم الأغلب أيضا مرتبطة برسالة الأنبياء وهي بذل أقصى جهد في توصيل الرسالة إلى الثقلين الإنس والجن . أفراد وجماعات . ولا شك أن الدعوة في هذا المعنى هي الغرض من هذا البحث الذي نأبسط دراسته . لأن الدعوة هي الدعوة إلى عبادة الله وبي معرفته وانياته والإيمان بقدره خيره وشره . ويوم القيامة .

ومن خلال ما تقدم نرى أن القرآن الكريم تكفل بذكر مادة الدعوة . حيث وردت في عدة مقامات . وبصيغ متنوعة . ومتضامين متقاربة حيناً ومتباعدة أحياناً . بلغت سبعاً وخمسين آية تنسب إلى أربع وخمسين سورة ، منها خمس وأربعون سورة مكية ، وتسع سور مدنية ، وقد خص بها لعهد المكي أكثر من العهد المدني لأن طبيعة المرحلة في البداية تفرض ذلك . فتميزت الدعوة بمقاصد يرد ثباتها وترسيخها في نفوس الناس . لأن طبيعة الدعوة من جهة تميز بقارة الموضوع بما قصداً أو عرضاً .

كما أن الدعوة إلى الدين الجديد - نوحيد الله - تتطلب إقامة لشواهدها مستندة لتصديق بالنبوة يحتاج إلى مؤيد من مقنعة . كما أن الإيمان بالآخرة يتوقف على قبول حجج لقاطعة لحي تتسع المدعىين مدحون في الإسلام .

ولما تنوعت الصيغ في مادة الدعوة وتكررت من حيث لأسلوب جري على ما كان عليه العرب . وتوحدت من حيث المضامين . وهذا أمر طبيعي لبيان القرآن مضامين الدعوة ورسالتها ، ويحدد أبعادها . فهي توجه العقول . وتدعو إلى التصبر والتدبر . ولخاصة الحواس وتدعوها إلى التعرف على الحقائق الثلاث : الإنسان - الكون - الحياة .

الفرع الثاني : تنوع أساليب الدعوة في القرآن الكريم :

1- أسلوب الإقناع وعدم الإكراه : لم يكن الإسلام دين عنف أو قوة ولم يحمل أتباعه لسلح لإكراه الناس على الدخول فيه . بل اتبع أسلوب الإقناع . قال تعالى : ﴿ لَا يُكْرَه فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة 256) .

2- أسلوب الحوار المبني على الحق والعدل مثل حوار الأنبياء مع أقوامهم ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَالْحَقُّ أَكْبَرُ مِنَّا زُجْرًا﴾ (البقرة 258).

3- أسلوب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لنصرة الحق لأن الغاية هي الوصول بالأمة إلى إقامة مجتمع صالح ، قال تعالى ﴿وَتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران 114).

4- أسلوب اللين : يتضمن كيفية معاملة الناس كالعفو عنهم، والمجاوزة عن أخطائهم ، قال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَسْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران 159).

5- أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (الشورى 125).

6- الدعوة إلى إثبات نعم الله وحده ، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران 66).

7- أسلوب الكشف عن كيد المشركين للوقوف على ما تخفيه سرورهم ، قال تعالى ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْرَكْنَا وَلَا أَبَاؤُنَا وَلَا حُرُمَانَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذُوقُوا بِأَنسَابِهِمْ﴾ (الأنعام 148). وقال تعالى: ﴿قُلْ فَلِللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام 149).

8- أسلوب التذكير بحماية الله لعباده عند الشدائد ، قال تعالى ﴿وَرِثَ قَالَ مُوسَىٰ نَعُوبَ إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (إبراهيم 6).

9- أسلوب التهيب وذلك بالتحذير والتنفير من الوقوع في الحرام وتذكير بلحظات الموت وما بعد الموت وكيف حال المكذبين بأمر الآخرة للاعطاء وأخذ العبرة ، قال تعالى ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ الْمَوْتِ وَكَيْفَ حَالِ الْكَاذِبِينَ﴾ (الأنعام 124).

يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِيبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ
أُولَٰئِكَ تَكَوِّنُوا أُنُفُسَكُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ (إبراهيم 44).

10 - أسلوب التذكير بالعودة إلى الله والاستعداد للأخرة للتزود بالزاد ، قال تعالى :
﴿قَالَ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَاقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف 29).

وقال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف 59).

11 - أسلوب توضيح مبدأ الرسالة للناس بأنها من الله تعالى للبشرية جمعاء ، قال تعالى ﴿قَالَ
يَا قَوْمِ ثَبِّتْ بِي صِلَالَةَ وُلَّتْكُمُ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف 61) ، وقال : ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء - 107) .

12 - أسلوب الإعراض عن كل جاهل حتى تقام عليه الحجة ، قال تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف 199).

13 - أسلوب منح الحماية للمشركون طمعاً في سماعهم لكلام الحق ، قال تعالى ﴿وَلَوْ
أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَّرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ فَنُفِثْهُ فِي الْأَرْضِ
يَتَّبِعُونَ﴾ (التوبة 6).

14 - أسلوب القرآن ليس سحراً وكهانة وإنما هو دعوة الحق الذي يخاطب الفطرة الحية
في الإنسان ، قال تعالى : ﴿قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُونَ﴾ (يونس 77).

15 - أسلوب التذكير بسوء العقوبة لمن خالفه سبحانه وتعالى من خلال قوله
تعالى : ﴿وَالَّذِي تُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ
بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ
فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ (الأعراف 73).

16 - أسلوب النهي الاستنكاري من الوقوع في الفاحشة وهي مخالفة الله تعالى في أمر ونهي فتكون العاقبة سيئة ومدمرة ، قال تعالى ﴿ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا قَالَ لِقَوْمِهِ اتَّقُوا فَاِحِشَةَ مَا سَخَّرَ لَكُمْ مِنْهَا مِنْ خَلْقٍ مِنْ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف 80).

17 - أسلوب التحذير من تطفيف الكيل والميزان وخطريهما في المجتمعات الإنسانية ﴿ هُوَ إِلَىٰ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف 85) .

18 - أسلوب الدعوة إلى العمل بما يؤمن به الإنسان حتى يكون صادقاً مع الله ومع الناس ، قال تعالى ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَ لَكُمْ سَخِرًا بَلْ مَا أَتَيْنَاكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِغْنَيْتُمْ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود 88).

19 - أسلوب التذكير بعاقبة من سبقنا من الأقوام الذين استكبروا على رسالة التوحيد التي جاء بها الأنبياء فكانت النتيجة الدمار والنزول ، قال تعالى ﴿ وَمَا قَوْمُ لَا يَحْرِمَكُمُ شِفَاعِي إِنْ يَصِيبَكُمْ مَثَلُ مَا أَصَابَ قَوْمُ نُوحٍ أَوْ قَوْمُ هُودٍ أَوْ قَوْمُ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَبِيٌّ ﴾ (هود 89).

20 - أسلوب الدعوة إلى القدوة بالأنبياء المهتدين للسير على هدايتهم . قال تعالى ﴿ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام 91) .

21 - أسلوب الحوار بالحجة الدامغة والدليل القاطع في مواجهة المعارض المعاند للدعوة . قال تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِثْلَ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَرَّغَ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام 92).

22 - أسلوب الدعوة إلى الإحسان في القول ورلين الجانب والحدار من استعمال الأسلوب
اللفظي الذي لا جدوى منه . قال تعالى ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا
لِلَّهِ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ ﴾ (الأنعام 108) .

23 - أسلوب الجهر بالدعوة في عرضها على الناس ومخاطبتهم بأسلوب الإقناع وفتح
القدوب . قال تعالى ﴿ فَاصْنَعِ الْفُلَ بِمَا تَوْفَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الحجر 94) .

24 - أسلوب الدعوة في القرآن الكريم هو موعظة وإشارة للمؤمنين الذين آمنوا
وعملوا الصالحات . قال تعالى ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا قُبُورًا ﴾ ^{والمعنى عذبات} فِيمَا تُنذِرُونَ بِأَنَّهَا شَدِيدَةٌ مِنَ الذُّلَّةِ وَيُنَبِّئُ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ لَّيْسُوا بِأَعْدَاءٍ لِّأُولَئِكَ لَكُنَّا لَهُمْ حَسْبًا ۖ ﴾ (الكهف 2) .

25 - أسلوب الدعوة في أخذ العبرة وهو عظة من قصص القرآن للاهتداء وعدم
توقع في الزيف الذي يوجد في قصص البشر . قال تعالى ﴿ سَبِّحُوا ثَلَاثَ رَبِّهِمْ
كُنُوهُمْ وَيَقُولُونَ حَمْدٌ سَادِسُهُمْ كُنُوهُمْ رَحْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سُبْحَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُنُوهُمْ
قُلْ رَبِّيَ اعْلَمُ بَعْدَتَهُمْ مَا يَعْنِيهِمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفَّ
بِهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ ﴾ (الكهف 22) .

26 - أسلوب الدعوة في القرآن يقوم على المناظرة والحجج . قال تعالى ﴿ وَكَانَ لَهُ نَمِرٌ
فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَوَدَّعَا جَنَّةَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَفْعَىٰ
كَ نَبِيٍّ عَلَيْهِ آيَاتُ مَا تُنْظَرُ لِسَاعَةِ قَائِمَةٍ وَلَئِنْ رُدِّدْتَ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُ
وَقَفَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقْتُ مِنْ نَارٍ نُّفُوسَ نَسَمٍ مِّنْ نَّفْثَةٍ ثُمَّ يَسُوكَ رَجُلًا ۖ ۝
(الكهف 43-34) .

27 - أسلوب القرآن يقوم بقرع العقول للتنبيه على عظيم قدره الله خلال تصوير خلق
الإنسان في الرحم . قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفُثًا
فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا
الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون 12-14) .

28- أسلوب الدعوة إلى الحث على العلم والخروج من دائرة الجهل لأن في العلم خشية الله والخوف من عقابه . قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكُمْ قَطُّ يَأْتِيكُم مِّنْهُ عِلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (مريم 42). وقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر - 9).

29- أسلوب الود في مخاطبة الآباء المستكبرين ليعودوا إلى طريق الله والحذر من عبادة الشيطان الذي فيه فساد الإيمان . قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي خَشِيتُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم 44-45).

30- أسلوب الدعوة يقوم على الإخلاص في القول وصدق النية وفصاحة اللسان . قال تعالى ﴿وَاحْكُم بَيْنَهُم بِأَمْرٍ مِّنْ أَنَا وَإِن يَمْسُوكَ فَإِنَّهُ يُكَفِّرُ عَنْكَ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (طه 27). وقال تعالى أيضا ﴿فَدْعُ إِلَىٰ طَرِيقِ رَبِّكَ إِنَّكَ تَكُونُ مِمَّنْ يُدْعَىٰ﴾ (طه 31-32).

31- أسلوب الدعوة إلى الحكم لتذكير بالقرآن ووعيده . قال تعالى : ﴿فَأْتِيَهُ فَخَرَّبَهُ﴾ (طه 47). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي جَاءَكُم بَأْسًا مِّنْ لَّدُنِّي وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْوَدَانَ فَلَيْسَ بِي ذَا بَأْسٍ عَلَيْكُمْ قَدْ خَفَىٰ عَنْكُمْ يَوْمَ الْاِتِّفَاقِ﴾ (طه 47).

32- أسلوب الجراءة في قول الحق عند من يعظمه لقوله تعالى ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود - 112).

33- أسلوب إثبات حقائق العقيدة بالمنطق والعقل وإبطال الضلال . قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعِي إِلَىٰ حُكْمٍ مَّا آتَانِي رَبِّي وَأَنَا نَذِيرٌ﴾ (طه 113). وقال أيضا ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعِي إِلَىٰ حُكْمٍ مَّا آتَانِي رَبِّي وَأَنَا نَذِيرٌ﴾ (طه 113).

34- أسلوب الدعوة إلى التأمل في سُنَنِ الله للوقوف على عظمته وقوته . قال تعالى ﴿فَنظَرَنَّا فِرْعَوْنَ بِمَزِينٍ﴾ (الصافات 88).

35- التذكير بخطر المهمة والتحذير من إقصاء الرأي المخالف دون إقناعه بالحجة والبرهان . قال تعالى ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرُكُمْ مِنْ رَبِّهِ إِنَّ جَاءَنَا قَالِ فِرْعَوْنُ مَا تُرِيدُكُمْ إِلَّا مَا نَرَى وَمَا نُهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر 20).

30 - أسلوب الداعية في تحذير الناس من المهالك التي وقعت فيها الأمم الماضية نتيجة الجرائم التي ارتكبوها والمخالفات التي خالفوا بها أمر الله ورسالات الأنبياء. قال تعالى ﴿وَقَالَ لَنُذِئِبَنَّ قَوْمَ بَنِي إِسْرَافَ عَنْ يَمِينِهِمْ وَبَنِي نُوحَ عَنْ يَمِينِهِمْ وَبَنِي أَدَمَ عَنْ يَمِينِهِمْ﴾ (غافر: 30). وقال تعالى ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَغَادِرِ وَشُعُوبٍ وَقَوْمِ لُوطٍ وَمِثْلَ نَارِ يَسْمُومُ شَجَرَهُمْ وَمَا كُنَّا بِبَارِقِينَ﴾ (غافر: 31). وقال أيضا ﴿وَيَا قَوْمِ بَنِي إِسْرَافَ عَنْ يَمِينِهِمْ﴾ (غافر: 32).

3- أسلوب التذكير بأقسام الناس يوم القيامة لترهيبهم وتوغيهم في هذا اليوم. ﴿هَمَزٌ تَائِدٌ﴾
يَوْمَ نَجْمَعُ لِرَبِّكَ فِيهِ قَوْمًا فِي شَجَةٍ وَفَرِيقًا فِي شَعِيرٍ ﴿شُعُورِي﴾.

38- سُبُوْبُ الدَّعْوَةِ بِأَمْرِ الْأَعْيُنِ الَّذِي يَرْفَعُ الْإِنْسَانَ نَتِيجَةُ لِعَمَلِ الصَّاحِ وَالْإِعْتِنَاءِ بِالِاتِّسَابِ إِلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ لِقَوْلِكَ مِنْهُ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصحت 23) .

3- اسبواب التذكير بالهمة الرئيسية لداعي بانه يسير ويسير ومبشّر عن الله ورسله صلى الله عليه وسلم وليس عليه شيء أكثر من ذلك من التكليف . قال تعالى ﴿ وَمَا رُسُلُكَ إِلَّا مُبَشِّرُونَ ﴾ (الأنعام 105) . وقال أيضا ﴿ فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء 16) .

[illegible]

41- أسلوب الدعوة بالتذكير بأن الله يتقبل أحسن الأعمال ويتجاوز عن السيئات. قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقْبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَشَى الصُّدُقِ الَّذِي كَانُوا مُوعَظُونَ﴾ (الاحقاف 16).

42 - أسلوب الدعوة الجوّاري واستثمار نتائجه لتوضيح الحقيقة إذا خلصت النية .

قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ (نوح 5) . وقال أيضا ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي عُثِلْتُ لَهُمْ وَأُشْرِرْتُ لَهُمْ إِنَّمَا تَقُلْتُمْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُسْهِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنفُسٍ وَيُجَعِّلُ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نَهَارًا مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَتَلُمُ تَرَوُا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ (نوح 8 - 15) .

وكل هذه الآيات من سورة واحدة وهي قصة نوح مع قومه يستفيد منها الداعية الشهيد الأمثل للتعامل مع القوم الظالمين والنصر على ذلك ولو لمدة ألف سنة إلا خمسين عاما .

43 - أسلوب الدعوة يكون بالهجر الجليل وهو من خصائص الداعية الناجح عندما

يكون لئام دون أن يستحوذ سبوكا مخالفا للدعوة . قال تعالى ﴿ وَصَبْرٌ عَلَيْهِ مَا يَقُولُونَ وَرُحْمٌ مِّنْهُ فَهَجَّرَ حَمِيلًا ﴾ (الشعراء 16) .

44 - أسلوب الدعوة يكون بالتحني بالقوة الحسنة وعدم الإساءة من الداعية إلى من

يدعوه . قال تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَنَ يَزْكِي أَتَرَىٰ أَن تَشْفَعُ لَدُنِّي مِمَّنْ سَفَىٰ فَأَلْهَمَ اللَّهُ تَصَدَّقَ ﴾ (عبس 5-11) .

45 - أسلوب الدعوة في التذكير بأن مخالفة سنن الله في الأرض تكون طريقا لهلاك

والدمار . ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَوْمًا فَرَيْنَا بُرْهَانَنَا فِيهَا فَتَقَفُوا فِيهَا فَاذْكُرُوا الْقَوْلَ فَمِذَّتْهُمُ نَدْمُهُمْ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مَن ثَقُرُوا مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِذُنُوبِ عَادَةَ جَبَرًا بِصِيرًا ﴾ (الإسراء 16-17) .

46 - أسلوب الدعوة يذكر الداعية أن لا يتغنى من وراء دعوته إلا الثواب من الله . ﴿ وَلَا

سَأَلَكُمْ عَلَيْهِ مِن جَزَاءٍ بِنِجْرَتِي إِلَّا عَنِّي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء 180) .

47 - أسلوب الدعوة يدعو إلى حسن المعاملة في التجارة الحلال وتجنب الحرام . ﴿ تَوَقُّوا لِكُلِّ

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ (الشعراء 181) . وقال أيضا ﴿ وَزُكُّوا بِالْقِسْطِ

الْمُسْتَقِيمِ ﴾ (الشعراء 182) . وقال أيضا ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحِلَّةَ الْأُولَىٰ ﴾ (الشعراء 183-184)

55 - أسلوب الدعوة يدعو إلى وحدانية الله وهو الأول والآخر. قال تعالى ﴿قَالَ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء 26). وقال أيضا ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الشعراء 28).

56 - أسلوب الدعوة يقوم على الحجة والبرهان في مجادلة أهل الباطل. قال تعالى ﴿قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء 30).

57 - أسلوب استعمال السؤال الإقحامي لأجل توريث الخصم وبعدها الانتصار
وهو أيضا من أسلوب القرآن. يقول تعالى ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا الْقَوْمُ مَا تَعْبُدُونَ﴾
(الشعراء 70).

58 - أسلوب وجوب استعمال العقل وتحريكه لأدراك من يستحق العبادة. يقول تعالى
﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَسْعَوْنَ أَوْ يَنْتَعِمُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّوْنَ﴾ (الشعراء 72-73).

59 - أسلوب التذكير لأنه منفعة لتوبيخ الذين يزداد إيمانهم بعد سماع الذكر والموعظة.
يقول تعالى ﴿فَلَذَكِّرْ بِهِ نَفْعَ الذِّكْرِ﴾ (الأعلى 9).

60 - أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة، قال تعالى ﴿وَنَادَىٰ صُحْبَابُ نَحْنُ
صُحْبَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ
فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.....﴾ (الأعراف 44 - 51).

إن الأسلوب القرآني في عرض الدعوة هو تنوع في الخطاب . ودفعاً لبصيرة الإنسان وحواسه ، على أن هذا الأسلوب ، إيقاعاً تختلف نغمته باختلاف التنوع في القرآن ، ويعتمد فيه على التدبر في صور الحياة الطبيعية والبشرية ، سواء ما كان منه في الجانب الفني أو الجمالي أو ما كان منه في أدوات التفسير ، من جهة المنهج الذي يرسم الطريق أمام المتلقي للدعوة وكيفية عرض القرآن هذه الدعوة ، وكيفية التعبير عنها من خلال الأساليب المنسجمة مع واقعها ، لتكون أدوات للداعي ينطلق من خلالها في طرح قضايا الدعوة . لذلك عرضت مجموعة من الآيات في البداية استنتجت منها بعض الأساليب ، ليكون البحث سائراً في مجال الآيات التي خاطب بها القرآن الناس . ثم توسعت في أساليب الدعوة بشكل مناسب . والتي بيّنت جنبها الآية الكريمة ﴿ هَـٰذَا نَحْنُ بِإِلَىٰ سَيِّدٍ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ وهذا الآية تنحصر على ما اعتقد ببيان كيفية حقيقية الدعوة أداء ومعاملة وسوياً واقتداء . وهذا هو المقصود بأساليب الدعوة والتأجيرة . والله أعلم .

المبحث الأول : أنواع الدعوة

توطئة

قبل الشروع في تعريف أنواع الدعوة يجدر الوقوف ولو قليلا في مجال الدعوة المدعو لها.

إن الدعوة الإسلامية من خلال قراءتي يظهر لي أن لها رافدين في التبليغ :

الرافد الأول : خطابُ الله تعالى إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من خلال وحي الله المنزل عليه.

الرافد الثاني : إبلاغ النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس وحي الله بوسائل اتخذها في تبليغ الدعوة باعتباره داعية الله ، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾⁽¹⁾.

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية >> لا إلى دنيا ولا إلى مجد ولا إلى عزة قومية ، ولا إلى عصبية جاهلية ولا إلى مغنم ، ولا إلى سلطان أو جاه ولكن داعياً إلى الله في طريق واحد يصل إلى الله "بإذنه" فما تمتدح ، ولا تقطوع ، ولا بقاء من عنده شيئاً ، وإنما أذن الله له وأمره لا يتعداه سراجاً منيراً يجلو الظلمات ، ويكشف الشبهات وينير الطريق نور هادي كالسراج المنير في الظلمات >>⁽²⁾ ، وقد تميزت الأساليب التي اتخذها النبي - صلى الله عليه وسلم - في تبليغ دعوة الله إلى الناس بما يلي :

- ظاهرة الرحمة والود ، مقابل ما كانت عليه القوى الأخرى المعادية له من اليهود والمشركين . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾⁽³⁾ .

1 (الاحزاب - 45-46 .

2 (سيد قطب - في ظلال القرآن - م 5 - مرجع سابق - ص 2872.

3 (القلم - 4 .

- الصبر المثمر الذي كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، في مقابل الحصار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي أظهره الطرف الآخر ، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾⁽¹⁾ .

ثم قوة الإرادة التي تحس بها النبي - صلى الله عليه وسلم - في تبليغ الرسالة الإسلامية داخل مكة وخارجها ، يقول ابن إسحاق : « أن قريشا مشيت إلى أبي طالب فقالت له : يا أبا طالب إن لك سنا وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإنا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنههم عنا وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم ألفتنا وتسفيه أحلامنا وعيب أهتنا حتى تكفه عنا أو تنازله عنا وإياك في ذل حتى يهلك أحد الفريقين ... قال ابن إسحاق ... أن قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعثت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا إن كذا وكذا ... فأبى عليّ وعلى نفسك .. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا عُمُ ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله ، أوأهلك فيه ما تركته)⁽²⁾ .

والذي يظهر من هذا الموقف للنبي - صلى الله عليه وسلم - هو ربطه لنتائج الأولوية بهذه المقدمات ، وهو انتصار الدعوة التي يدعمها القرآن في أكثر من آية ، يقول الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾⁽³⁾ ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية « أي يظهر الدين على أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم ومبشرين ومشركين ... »⁽⁴⁾ .

ولقد نقل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأساليب التربوية والموقف البطولية إلى الشعوب المفتوحة متخذين من رسول الله المثل الأعلى . يقول " توماس رنولد " في رسالته عن الإسلام : « إنما يرجع انتشار الدين الإسلامي في تلك البقعة الفسيحة من

1 (المعارج - 5 .

2 (ابن هشام : السيرة النبوية - تحقيق مصطفى السبيعي وإبراهيم الأنداري ، وعبدالحفيظ شبي - مع 1 - درجاء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1391 هـ - 1991 - ص 240 .

3 (الفتح - 28 .

4 (المحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - 6م - مرجع سابق - ص 363 .

الأرض إلى أساليب شتى : اجتماعية وسياسية ودينية على أن هناك عاملاً من أقوى العوامل الفعالة التي أدت إلى هذه النتيجة العظيمة تلك الأعمال المنصودة⁽¹⁾ التي قام بها دعاة من المسلمين وقفوا حياتهم على الدعوة إلى الإسلام متخذين من هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - مثلاً وقدوة صالحة⁽²⁾.

إن خطاب الله تعالى الذي وجهه إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في قوله ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾⁽³⁾ من الأساليب الجديدة التي يسرعها الله للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وبين من حلالها أنها أقوى الأساليب على الإصلاقي : الحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، ومخالفا لما تتبع اليهود والنصارى وما كانوا عليه من الضلال والشرك والريبة⁽⁴⁾ بعد ما نعم الله عليهم بالكتب السماوية التي نزلت قبل مجيئه . يقول الله تعالى ﴿فَذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ مَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمُ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَرَبُّهُ أَتَمِّصِيرٌ﴾⁽⁵⁾ . قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآيات : «أي اليهود والنصارى . فبأن ذلك شريع لكم ووصى به روح وأوصاه إليك يا محمد فادع عباد الله واستقيم على نعم الله ولا تدع عنه وأنت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة . وقبل فذلك فادع . والمعنى فبأن ذلك فوضعت اللام كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾⁽⁶⁾ .

ويتوالى خطاب الله بن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ما قويت المواجهة بينه وبين المشركين وأهل الكتاب ، فيعظمه كيفية الرد على حججهم وجدالهم لباطل ليقترحم نفوسهم بالحكمة

(1) المنصودة : مكان الطراد وحجة الطريق والصدور بكسر الهمزة : الجمع لأنه مفرد به ، وصدرت لخلافه في مسألة طرد : أخرجه كأنه ما يجد من المنصودة وهي الإحزاء للمسيق - المصباح المنير في غريب فصح الكبير للنافعي - ص 506 - ج 5 - ط 5 سنة 1922 - القاهرة .
وقيل : أن المنصودة معناها حجة الطريق ، ومعناها وسعية الدعوة الإسلامية التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد اتحد في اللغة - ص 463 - ط 20 - دار الشروق .

(2) توماس أرنولد : في رسالته عن الإسلام - مصر - الإسلام - العدد 6 - السنة 30 - محمدي الأخيرة 1392 هـ - 1982 - ص 39 .
(3) النحل - 125 .

(4) الرب هو : أن توهم بالشيء أمراً ما فيكشف عما توهمه . أنظر : الرغب الاصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن - ص 313 .

(5) الشورى - 14-15 .

(6) ابن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1412 هـ - ص 17 .

الذي كان عليه الدعوى قبل ١١ عامًا من جبهة الدعوة

الطبية والحوار الهادي الذين يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ نَادَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ أَنِّي مَسْتُقِيمٌ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١). يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: «لا داعي إذن لأن يشتغل الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمجادلة المشركين، وهم يصادون عن مسلك الهدى ويؤمنون في مسلك الضلال، والله يأمره ألا يدعهم فرصة لينازعوه أمره ويجادلوه في منهجه كما يأمره أن يمتضي في منهجه لا يتفت ولا يشتغل بجدل المجادلين، فهو منهج مستقيم»^(٢).

فالجدل مع العقول المستعدة لقبول الدعوة مقبول، فهي تبحث عن الحقيقة خلافاً للعقول الراضية بالدعوة، والتي تريد قطع الطريق وصلاً الناس عن الدعوة، وهذا بعد إعلان بالجمهور.

إن أمر الله تعالى للنبي - صلى الله عليه وسلم - بالجمهور بالدعوة التي كانت سرية متخذة من دار لأرقم الأرضية الأولى لها، والتي بدأها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع الفئة الأولى التي من الله عليها بالإسلام، كانت لها ردة فعل عند المشركين فدعاهم للإعراض عنهم. قال تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣). قال ابن هشام صدع بما تؤمر. أفرق بين الحق والباطل^(٤). وفي الآية إشارة تتضمن توجيه لرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أسلوب جديد وهو الخبر بالدعوة، فاستجابت عقول كثيرة خف وفي المقابل قابلت مجموعة أخرى الأمر بالفرض والسخرية أمثال أبي جهل وأبي خب وعتبة وغيرهم، والبعض منهم لم ينكروا القدرة على إدراك الواقع الجديد فممنهم من جاء إلى الظنية^(٥) ومنهم من جاء إلى المعارضة فيما بعد تم المقاطعة، قال ابن هشام «فما بأدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله - لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه - فيما بلغني - حتى ذكر آهنتهم وعابها. فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافة وعلاوته إلا من عصم الله تعالى بالإسلام وهم قليل مستحقون.

- انظر مجلة الحوار الإسلامي

- (١) حج - 67.
- (٢) سيد قطب: في ظلال القرآن - مع 4 - مرجع سابق - ص 2442.
- (٣) آخر - 94.
- (٤) ابن هشام - لسيرة النبوة - نفس المرجع - ص 237.
- (٥) الظنية: التهمة، ج: ظنين، والظنين المتهم، وأظنه: تهمه، والظني: أعمال الظن وأصله التظن. وظنية الشيء: موضع يقطن بوجوه. انظر: أحمد الزاوي: مختار القاموس - الدار العربية للكتاب - 1983 - ص 308.

وحذب^(*) على رسول الله عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ... ولما رأته قريش أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يعتنهم في شيء أنكروا عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يُسلمه إليهم مشى رجالاً من أشرف قريش إلى أبي طالب : عتبة وربيعة .. وأبو سفيان بن حرب فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفّه آحلامنا وضللّ أبناءنا فإما أن تكفّه وإما أن تخلي بيننا وبينه . فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفّيه فقال قولاً رفيقاً وردّهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه >> ⁽¹⁾ ولكن النبي - صلى الله عليه وسلم - اتخذ أسلوباً آخر ، مقابل مكابرة قريش وهو إظهار الدين إلى الناس في مكة وإلى القبائل القادمة للحج أو نحوها ، فأدت هذه المعاندة من قريش إلى تطويق الدعوة وكل من دخل في الإسلام بالمقاطعة والتعذيب ، فكانت الهجرة الأولى إلى الحبشة والتي فيها نوع من الدبلوماسية الجديدة ، اتخذها النبي - صلى الله عليه وسلم - سبيلاً في إخراج الدعوة خارج مكة والجزيرة العربية فكانت آثارها بارزة وإيجابية . كونت مجموعات جديدة متعاطفة ومساندة للمؤمنين منهم " النجاشي " . فازدادت الدعوة الإسلامية صلابة وعزيمة برحائها وإصرار رغم سياسة المتابعة والمقاطعة التي انتهجتها قريش .

ثم جاءت الهجرة الثانية التي ارتاحت لها قريش في بداية الأمر إلا أن نتائجها عادت عيناها باهزيمة وبالفتح المبارك للنبي - صلى الله عليه وسلم - والجماعة المؤمنة فكانت هذه المراحل سبباً في تكوين الشخصية الداعية المتمكنة التي كونها النبي - صلى الله عليه وسلم - لاستقبال أمانة الله في الأرض من محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم رجاله الذين زكّاهم الله بقوله ﷻ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَلَتْهُمَا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ⁽²⁾ ، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية >> هذه الصورة الوضيعة لهذا النموذج من المؤمنين تذكر هنا تكملة صورة الإيمان مقابل في صورة النفاق والضعف ونقض العهد من ذلك الفريق لتسم المقابلة في معرض تربية بالأحداث وبالقرآن ... >> ⁽³⁾ .

(*) قبل حذب الخناء في الظهر ثم شعير فمن عطف على غيره ورق له . وقد يكون حذب أبط بمعنى مخالفة . انظر : سورة النجم - مرجع سابق - ص 282 .

(1) ابن هشام : السيرة النبوية - مرجع سابق - ص 282 .

(2) الاحزاب - 23 .

(3) سيد قطب : في ظلال القرآن - ج 4 - مرجع سابق - ص 2845 .

إن هذه الدعوة التي أنقذت البشرية من بحر الشقاء إلى بر الأمان وراحة الإسلام استخدم فيها القرآن الكريم مناهج متنوعة لتحطيم قوة الباطل وطفان الموجه الجاهلية المعادية لله وللرسول وللمسلمين فهذه الأساليب هي : الحكمة ، الموعظة ، الجدال الحسن .

المطلب الأول : الحكمة في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول : التعريف بالحكمة لغة :

لقد ورد معنى الحكمة في المعاجم والقواميس على عدة معان : وهي : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها " حكيم " ، والحكيم يجوز أن يكون عين الحاكم مثل : قدير وعليم بمعنى عالم .

قال الجوهري : الحكم الحكمة من العلم ، والحكيم العالم ، وصاحب الحكمة ، وقد حكّم صار حكيمًا ؛ قال النمر بن تولب :

وأبغض بغيضك بغضاً رويذا ■ إذا أنت حاولت أن تحكما

أي إذا حاولت أن تكون حكيمًا ، والحكم العلم والفقه ، قال تعالى : ﴿ وَأَنبِئَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴾⁽¹⁾ أي علما وفقها .

وفي الحديث : « إن من الشعر لحكمة »⁽²⁾ : أي من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما .

قبل في معنى الحديث أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس⁽³⁾ .
قال الراغب الاصفهاني : حكم ، أصله منع منعاً لا صلاح ومنه سميت للحكم حكمة الدابة ، قيل : حكمت وحكمت الدابة منعها بالحكمة ، وأحكمتها جعلت لها حكمة وكذلك حكمت السفينة .
والحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالحكمة من الله تعالى : معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام ، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات ، وهذا هو الذي وصف

(1) مريم - 13 .

(2) البعري : صحيح البعري - كتب الأدب - باب 90 - 4 - رقم الحديث : 6145 - ص 13 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص 142 .

(3) * لسان العرب : ابن منظور - ج 12 - مرجع سابق - ص 142 .

به لقمان الحكيم في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾⁽¹⁾. أي : المعنيان العسم والمعرفة في الأشياء والفهم فيها .

والحكم أعم من الحكمة فكل حكمة حكم وليس كل حكم حكمة . فإن الحكم أن يقضى بشيء عنى شيء فيقول هو كذا أو ليس كذا . قال - صلى الله عليه وسلم - (إن من الشعر حكمة) أي قضية صادقة . وقال - صلى الله عليه وسلم - : « الصمت حكمة وقليل فاعله »⁽²⁾ أي حكمة⁽³⁾ .

وجاء في لسان العرب : الحكمة : لقضاء . حاكمنا فلان إلى الله . أي دعونا به حكم الله . قال الأزهري : الحكم الأمر واستحكم : وفق .

قال تعالى : ﴿مَّا كُنَّا نَحْكُمُ آيَاتِهِ لَمَّا نُنْزِلُهَا وَمَا كُنَّا نَسْمَعُ لَهَا سَمْعًا وَنَسْمَعُ لَهَا سَمْعًا وَنَسْمَعُ لَهَا سَمْعًا﴾⁽⁴⁾ فإن تفسيرها حكمت آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام⁽⁵⁾ .

الفرع الثاني : التعريف بها اصطلاحاً :

فهى : الإحصاءة في القول والعمل معاً⁽⁶⁾ .

والحكمة : رصانة حق بالعلم والعدل . وقد وردت بمعنى حكم . وهو ضبط النفس عن هيجان الغضب⁽⁷⁾ .

والحكمة : بمعنى المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه . ومحكم - ومتشابهة . ومقدم ومؤخره . وحلاله وحرامه . وأمثاله⁽⁸⁾ .

1 (لقمان - 13 .

2 (المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير - 4 - رقم الحديث : 5157 - دار المعرفة - بيروت - لبنان

3 (الرغب الإصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 122 - 127 .

4 (هود - 1 .

5 (ابن منظور : لسان العرب - مج - 12 - مرجع سابق - ص 142 - 143 .

6 (ابن جرير الطبراني : الجامع الكبير - م 3 - مرجع سابق - ص 30 .

7 (الزبيدي : تاج العروس - م 8 - مرجع سابق - ص 253 .

8 (الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - مج 1 - مرجع سابق - ص 71 .

والحكمة : الإصابة في القول والحكمة الفهم والفقہ ⁽¹⁾ .

الفرع الثالث : الحكمة عند العلماء

1- عند أبي حامد ⁽²⁾ الغزالي ⁽³⁾

هي مقولة القوة العقلية ، وتنقسم الحكمة عنده إلى : حكمة نظرية ، وحكمة خلقية وحكمة فطرية .

(1) فالنظرية خاصة بالعلوم الكلية الضرورية-

(2) الفطرية التي تتلقاها النفس من المبدأ الأعلى كالعلم بالله وصفاته وملائكته .

(3) الخلقية وهي فضيلة تكتسبها النفس .

2- ابن مسكويه ⁽⁴⁾

الحكمة : هي الذكاء والذكر ، والفصل وسرعة الفهم وقوته ، وصفاء الذهن وسهولة التعليم.

3- عند ابن باديس

الحكمة هي العلم الصحيح الثابت المثمر للعمل المتقن المبني على ذلك العلم ، فالعقائد الحقّة والحقائق العلمية الراسخة في النفس رسوخاً تظهر آثاره على الأقوال والأعمال حكمة ، والأقوال المستقيمة والكلمات الطيبة التي أثمرتها تلك العقائد حكمة ، والأخلاق الكريمة كالحب والإنابة وهي علم وعمل نفيس حكمة ، والبيان عن هذا الكلام كله بالكلام الواضح الجامع حكمة ⁽⁵⁾ .

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن الحكمة هي : كل تصرف يعتمد على الرؤية والعقل في فهم القرآن وتعليمه .

(1) نفسه - ص 71 .

(2) هو أبو حامد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي ، صاحب تصنيفات كثيرة ، وله كتاب المفرد - في مواقف متعددة - وله كتب متنوعة أشهرها " إحياء علوم الدين " توفي سنة 505 هـ ، أنظر : سيرة أعلام السلا - ج 19 ، طبعة مؤسسة الرسالة - ص 333-346 .

(3) أبي حامد الغزالي : الأخلاق في الإسلام - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - دت - ص 159-160 .

(4) ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق - دار المعرفة - لبنان - 1978 - ص 18 .

(5) عبد الحميد بن باديس : بحال التذكير من كلام الحكماء الخبير - مرجع سابق - ص 67 .

والدعوة الإسلامية تحتاج إلى حكمة وتبصرة ومنطق حتى تنسجم مع فطرة الناس وعقولهم ، فيتحرر الناس من الأوهام والجاهلية والتبعية الغربية البعيدة عن الإسلام .

المطلب الثاني : أنواع الحكمة

الفرع الأول : أسلوب الحكمة

الحكمة : عين التعليم وهي الطريقة أو المنهج الذي يتبعه المربي ليرتبي العقل ويلين القلب أو هي تهذيب السلوك ، أو هي القراءة والكتابة ، (إن من التربية إعداد العقل لكسب العلم كما تعد الأرض للنبات) . فالتعليم هو إعداد الإنسان الصالح الذي يطيع ربه ونبيه وأمه ويعد قوة كبيرة في ترقية المجتمعات وإخراجها من الجهالة إلى نور العلم .

ومن المعلوم أن العرب الذين شرفهم الله بالقرآن كانوا في حملتهم لا يعرفون القراءة والكتابة ، وقد سجل القرآن الكريم هذه الظاهرة في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (١) يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية «... يعلمهم الكتاب» بمعنى القرآن والحكمة : السنة ، وقال ابن عباس : الخط بالقلم لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط وقال مالك بن أنس : الحكمة الفقه في الدين ... (٢)

ففي الآية إشارة واضحة إلى أن الحكمة هي الطريقة والوسيلة التي اتبعها المعلم الأول وهو النبي - صلى الله عليه وسلم - في تعليم المسلمين لمعرفة الدين ، وفهم القرآن ، وتحتاج إلى تعليم القراءة والكتابة وهي مفتاح المعرفة ، وقد كانت أول آية نزلت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٣) ، يقول سيد قطب «... إلى جانب هذه الحقيقة تبرز حقيقة التعليم ... تعليم الرب للإنسان بالقلم لأن القلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان .. كان الله يعلم قيمة القلم .. إن

* (إن عدد الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة في إقليم الحجاز عند البعثة النبوية لم يكونوا يتجاوزون ستة عشر رجلاً وخمسة نساء) (١) الجمعة - 2 .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 18 - مرجع سابق - ص 92 .

(٣) العلق - 51 .

مصدره هو الله .. منه يستمدُّ الإنسانُ كلَّ ما علم وكل ما يعلم وكل ما يُفتح له من أسرار هذا الوجود... >> (1).

فالحكمة في معرفة القرآن، وأسراره ومعانيه وأحكامه، وشرعه ونهيه، وحلاله وحرامه تحتاج إلى تعليم القراءة والكتابة >> وهي الأداة التي استخدمها النبي - صلى الله عليه وسلم - في نشر الدين وتربية الخيل وتنظيم الحياة بجميع مبادئها على هدي القرآن الكريم >> (2).

وقد استجاب الله تعالى لدعوة سيدنا إبراهيم الخليل الذي دعا ربه أن يبعث في الأمة الإسلامية رسولا يعلمهم الكتاب والحكمة، قال تعالى ﴿ رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (3) يقول الطبري في تفسير هذه الآية >> وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - خاصة، وهي الدعوة التي كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : >> أنا دعوة أمي إبراهيم وبشرى عيسى >> (4). ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني القرآن، قال : أخبرنا ابن وهب قال زيد في قوله (والحكمة) قال : الحكمة الدين الذي لا يعرفونه إلا به - صلى الله عليه وسلم - فيعلمهم إياه، وقال الحكمة العقل في الدين وقراء : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (5)، وقال لعيسى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَشُرَازةَ الْإِنجِيلِ ﴾ (6). قال : وقرأ بن زيد ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ﴾ (7) قال : لم ينتفع بالآيات حيث لم تكن معها حكمة، قال والحكمة شيء يجعله الله في القلب ينور له به .. >> (8).

1 (سيد قطب : في ظلال القرآن - ج 6 - مرجع سابق - ص 3939).

2 (إسحاق مرجان : التوبة الإسلامية " لأخالة والمعاصرة " - دار الشهاب - الجزائر - د. ت. ص 20).

3 (البقرة - 129).

4 (المنوي : فيض القدير : شرح الخضر الصغير - دار المعرفة - بيروت - لبنان - 1399هـ - 1972 - 463 - حيث رقم 2703 وأشار إليه بالخط).

5 (البقرة - 269).

6 (آل عمران - 48).

7 (الأعراف - 175).

8 (ابن جرير الطبري - جامع البيان - م 1 - مرجع سابق - ص 556).

ولأهمية القراءة كان من حكمته - صلى الله عليه وسلم - أن جعل فدية أسرى قريش في غزوة بدر أن يعلم كل واحدٍ منهم عشرةً القراءة والكتابة...⁽¹⁾.

ويقول القرطبي في تفسير قول الله تعالى ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (2) «الكتاب: القرآن والحكمة: المعرفة بالدين، والفقه في التأويل والفهم الذي هو سجية ونور من الله تعالى، قاله مالك ورواه ابن وهب، وقاله ابن زيد، وقال قتادة: الحكمة السنة وبيان الشرائع، وقيل: الحكم والقضاء خاصة؛ والمعنى متقارب، ونسب التعليم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من حيث هو يعطي الأمور التي ينظر فيها، ويعلم طريق النظر بما يليق به الله إليه من وحيه» (3). ومما سبق، تبين لي أن أساليب الحكمة متنوعة ومتعددة، منها الطريقة، والمناهج، ومعرفة الدين، وحسن تبليغه.

الفرع الثاني: معاني الحكمة:

أولاً: الحكمة بمعنى الفهم والعلم والتعبير

إن الحكمة تعني أن يفهم الإنسان لشيء فهم صحيحاً، فكان من حكمة القرآن الكريم أنه وجه الناس إلى فهم نصه وحكمه وشرعه وعقيدته.

وجاء في لسان العرب: الفهم: معرفتك لشيء بالقلب، فهو فهمه فهماً، وفهم وفهامة علمه، وفهمت الشيء عقلته وفهمت فلاناً واجهته، وتفهم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء ورجل فهم سريع الفهم (4).

فالحكمة في فهم الشيء، معناه البحث فيه والكشف عن حقيقته، فالله تعالى يعلمنا من خلال عرض قصة لقمان الذي آتاه الله الحكمة بمعنى الفهم والتعبير حقيقة لفهم من خلال ما علمه الله تعالى، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ شَكَرْ لَهُ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (5). يقول ابن كثير في تفسير

(1) بن هشام: السورة النبوية - مرجع سابق - ص 13.

(2) البقرة - 129.

(3) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مرجع سابق - ص 131.

(4) ابن منظور: لسان العرب - ج 18 - مرجع سابق - ص 459.

(5) لقمان - 12.

هذه الآية: >> أي الفهم والعلم والتعبير (أن اشكر الله) أي أمرناه أن يشكر الله تعالى على ما آتاه ومنحه ووهبه من الفضل الذي خصصه به عَمَّن سواه من أبناء جنسه وأهل زمانه...>>⁽¹⁾

و الآية واضحة أن الإنسان يولد بلا فهم ولا علم . فالله يرزقه حكمة في فهم الشيء بعقله وحواسه ثم مكنه القدرة على التفكير فيها فيكون رد المؤمن على هذه النعمة بالشكر الكثير .

وقد ورد معنى الفهم أيضا في سورة الأنبياء في قوله تعالى ﴿ فَفَقَّهْنَاهَا سُلَيْمَانُ وَكَانَ آتِيَنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾⁽²⁾.

يقول المراغي: في تفسير هذه الآية >> أي واذكر أيها الرسول الكريم نبأ داود وسليمان عليهما السلام ، حين حكما في الزرع الذي رعته غنم القوم لقوم آخرين غير صاحب الحرث ليلا فأفسدته، وكان ربك شاهدا عليهما بما حكما به داود وسليمان، بين القوم الذين أفسدت غنمهم حرث وصاحب الحرث ، لا يخفى عليه شيء منه ولا يغيب عن علمه فقهم الفتيا في ذلك لسليمان داود . وقد كان كل منهما فيصلا في الحكم في الخصومات ذا علم بالدين والتشريع...>>⁽³⁾.

وفي الآية إشارة أيضا أن الله تعالى علم الإنسان ما لم يعلم فقد حكم سليمان وداود عليهما السلام - في أمر الحرث دون وحي وهو نعم - والفهم الذي اعتمدا عليه وتلك أشار ﴿ وَكَانَ آتِيَنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾⁽⁴⁾ . ويمكن للدعوة إلى الله أن يتخذ من هذا أسلوب . في الدعوة إلى الله تعالى متخذ الحكمة طريقا للفهم وأسلوبا لحل الخصام والشقاق.

ثانيا : الحكمة باعتبارها أسلوب من أساليب الدعوة

منذ الأيام الأولى كانت دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - تصطنع بجدد - أصل - لموروث. عن عادات وتقاليد وأوهام وأخراف . يقول الله تعالى ﴿ وَرَدَّ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَتَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

1 (الحافظ ابن كثير تفسير القرآن العظيم - 5 - مرجع سابق - ص 382.

2 (الأنبياء - 79 .

3 (أحمد مصطلح المراغي : تفسير المراغي - م 6 - ج 7 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ص 57.

4 (الأنبياء - 79 .

يَهْتَدُونَ... ﴿١﴾ ، يقول فخر الدين الرازي، في تفسير هذه الآية : « إن الله تعالى أمرهم بأن يتبعوا ما أنزل الله من الدلائل الباهرة فهم قالوا لا نتبع ذلك ، وإنما نتبع آباءنا وأسلافنا ، فكانهم عارضوا الدلالة بالتقليد ، وأجاب الله تعالى عنهم بقوله ﴿لَا تَتَّبِعُوا آبَاءَكُمْ وَلَا أَقْبَابَكُمْ﴾ » (٢).

ويتضح من سياق الآية، أن المشركين عارضوا الدعوة الإسلامية ، وحثَّتهم في ذلك أنهم يسرون على طريق آباءهم المخالف لتوحيد والربوبية ، كما أن الخطاب في الآية إشارة إلى أن هذه العقول لا زالت تتبع الضلال والأوهام، وتُصِرُّ على أن المآثر الموروثة عن الآباء هي الحقيقة الثابتة في عقولهم، ولا يمكن أن تتغير وتستجيب للدعوة الجديدة ، يقول سيد قطب «... فالآية تندد بتلقي شيء من أم العقيدة من غير الله . وتندد بالتقليد في هذا الشأن والنقل بلا تعقل ولا إدراك... » (٣).

وتمضي دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس ويزداد أهل الباطل من المشركين واليهود والنصارى في تمسكهم بمآثر أسلافهم الجهلة الذين تخذوهم أئمة وقادة وآلهة من غير الله . يقول الله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٤) . قال القرطبي في تفسير هذه الآية « قال عطاءنا : وقوة هذه - التي قبل هذه - لآية تعطي بطلان التقليد ونظيرها : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ (٥) . وهذه الآية والتي قبلها مرتبطة بما قبلها ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أخبر من جهالة العرب فيما حكمت فيه بأرائها السفيهة من البحيرة والسائبة والوصيلة ، فاحتجوا بأنها أمر وجدوا عليه آباءهم فاتبعوهم في ذلك وتركوا ما أنزل الله على رسوله وأمر به في دينه » (٦).

ويؤكد الطبري هذا الكلام في تفسيره للآية « (وإذا قيل) هؤلاء... تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى كتابه ، وإلى رسوله ليبين كذب قبلكم ، ربما تضيفونه إلى الله من تحريمكم ما

(١) لقطة - 170 .

(٢) لفخر الرازي - م 5 - مرجع سبق - ص 7 .

(٣) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 1 - مرجع سبق - ص 155 .

(٤) المائدة - 104 .

(٥) المائدة - 104 .

(٦) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن الكريم - م 2 - مرجع سبق - ص 211 .

تخرمون من هذه الأشياء ، أجابوا من دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا : حسبنا ما وجدنا عليه قبلنا آباءنا يعملون به ويقولون : نحن لم تتبع وهم لنا أئمة وقادة وقد ألقينا بما أخذناهم ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل ، قال الله تعالى ذكرى لبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ولو كان آباء هؤلاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون شيئا ... » (1) .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يدخل الإيمان إلى تلك النفوس المتصلبة والعقول المتحجرة، التي قابلت الدعوة بالكلمة العنيفة والموقف الجامد المتصلب ، فما كان من النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا أن يتبع أيضا أسلوبا فيه الحكمة والكلمة الوديدة الطيبة التي تلقاها من ربه ﷻ أدعى إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﷻ (2) هذه الكلمة جعلت الرسول - صلى الله عليه وسلم - يلتزم سلوكا معيناً فيه برحمة ولعلم وضبط النفوس وإقامة العدل .

ثالثا : تجليات الحكمة

أ : حلمه - صلى الله عليه وسلم -

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يتصرف أمام مواقف لمشركين وكافرين إلا بحكمة، وكل ذلك لا يكون إلا بضبط النفس ومنعها من الغضب وهذا يدل على قدرته - صلى الله عليه وسلم - في تحملي أمانة الإسلام ، تقول عائشة رضي الله عنها : ... ما حُجِرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - في أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثمًا ، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم بها الله » (3) .

هذا الحديث فيه تعليم وتأديب لما كان عليه الصلاة والسلام في سلامة مزاج وعنده وعدم جنوحه وعدم التسرع في الأمور واستعجال الأحكام إلا في حالة واحدة عندما تنتهك حرمة الله تعالى فيكون منتقما لذلك .

(1) ابن جرير الطبري : الجامع الكبير - مرجع سبق - ص 24 .

(2) النحل - 125 .

(3) البخاري : صحيح البخاري - كتاب الأدب - ج 4 - ص 7 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - حديث رقم : 6127 - دلت - ص 132 .

ومن حِلْمه - صلى الله عليه وسلم - والذي أعطانا سلوكاً معيناً في حكمة تصرفه وضبط نفسه مع الأعرابي الذي دخل إلى المسجد فسأله ، وعندما انتهى من الأسئلة انزوى إلى زاوية المسجد ثم بال ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بأن أعرابياً انزوى إلى زاوية ثم بال في المسجد فقام الناس إليه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (دعوه وأريقوا على بوله سجلاً^(*) من ماء فإما بعثم ميسّرين ، ولم تبعثوا معسّرين ...) »⁽¹⁾.

في الحديث أيضاً حكمة ، تتمثل في كيفية التعامل مع الجاهلين ، ومعاونتهم والرفق بهم ، وهو ما يجب أن يكون عليه الدعاة إلى الله من اليسر والفضيلة حتى يكسبوا قلوب الناس ، ثم حسنُ السياسة في المعاملة التي انتهجوها .

ومن حِلْمه - صلى الله عليه وسلم - ما وقع له يوم أُحد عندما كسرت ربايعته وشج وجهه ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما كسرت ربايعته وشج وجهه يوم أُحد شقّ ذلك على أصحابه شقاً شديداً ، فقالوا له : لو دعوت الله عليهم فقال : (إني لم أبعث نعتاً ولنكني بعثت داعياً ورحمة ، اللهم هد قومي فإنهم لا يعلمون ..) »⁽²⁾.

في الحديث حكمة عممية في تربية المسلمين وهداية الناس إلى هذا الدين والأخذ بأيديهم نحو طريق الفوز في الدنيا والآخرة ، وتجلت حكمة الله تعالى في قوله : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَبْعَثُ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾⁽³⁾ . يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية « والمنة ظاهرة في اختيار الله للأميين لجعلهم أهل كتابه المبين ويرسل فيهم رسولاً منهم يرتفعون باختياره منهم إلى مقام كريم ويخرجهم من أميتهم أو من أميتهم بتلاوة آيات الله عليهم ، وتغيير ما بهم وتغييرهم عبي العالمين ... »⁽⁴⁾ . فتعليمهم ضبط النفس في هذه المواقف هو أيضاً من

(*) سجلاً : تسجل : تدلو العظيمة ، وسجنت الماء فاسجل أي صبته عليه - أرتفع لأسمهائي مرجع سابق - ص 230 .

1 (البخاري : صحيح البخاري - كتاب : الأدب - م 10 - رقم الحديث 6128 - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ص 525 .

2 (مسلم : صحيح مسلم - باب الأدب - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - د.ت - ص 150

3 (الجمعة - 5 .

4 (سيد قطب - في ظلال القرآن - مرجع سابق - ص 3565 .

الحكمة التي ينبغي أن يتخذها الداعية إلى الله تعالى ، إذا أراد أن يجعل من هذه التربية النبوية سبيلا في هداية الناس وترشيدهم نحو الخير .

ب : رحمته - صلى الله عليه وسلم -

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : « قدم أناس من الأعراب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : أتُقِيلون صبيانكم ؟ فقال : (نعم) ، قالوا : ما كنا والله نُقِيل ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (أو أملك إن كان الله قد نزع منكم الرحمة ؟) » ⁽¹⁾.

في الحديث حكمة الرحمة بالصغار وما كان عليه الصلاة والسلام من العطف والرفقة فتقريبه للصغار وضمهم إليه فيه من الحنان الذي يحتاجه الصغير كما يحتاج إلى الطعام ، وهو أيضا تعليم عملي لما يجب أن يكون الأب من مودة وعطف وحنان ورحمة نحو الصغار الذين ينشأون على رحمة الآخرين .

ومن رحمته أيضا العفو . فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان نائما وقت النقيلة ذات يوم في ظل شجرة . وقد وضع سيفه بجواره . فأتى أحد المشركين فأمسك بسيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فلما استيقظ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجد السيف في يد ذلك مشرك . فصاح المشرك برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : من يمنعك مني يا محمد ؟ . فقال - صلى الله عليه وسلم - : (والله) فأصاب المشرك ذعرا شديدا ، وارتعدت فرائضه فسقط السيف من يده ، فأخذه النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال : (من يمنعك مني يا هذا ؟) فقال المشرك عفوك يا محمد . فعف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه وتركه فجاء قومه وقال جئتكم من عند خير الناس » ⁽²⁾.

في الحديث حكمة سلوكية قولية عملية، سلكها النبي - صلى الله عليه وسلم - مع هذا المشرك تتجلى فيها مظاهر الرحمة التي تدخل إلى القلوب القاسية فتلينها وتكشف عن جواهرها

1 (ابن ماجه : سنن ابن ماجه - كتاب الآداب - 3 - رقم الحديث 3665 - دار الفكر - 1977 - ص 1209 .

2 (مسلم : صحيح مسلم - باب الآداب - مرجع سابق - ص 186 -

جديدة في سبيل معرفة هذا الدين . وعلى هذا المنهاج التربوي سار أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن أخلاقه وصفاته أخذوا قدراً كبيراً ، يقول الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ... ﴾ (١) .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة « وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحلهم شديداً عنيماً على الكفار رحيماً بالأخيار غصوباً عبوساً في وجه الكافر ضحواً في وجه أخيه المؤمن » (٢) .

فالغاية من الشدة على الكفار، تحقيق الرحمة الحقيقية العامة ، فشدة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمشرك منعت شره، ورحمته - صلى الله عليه وسلم - بالمشرك، حققت أن ذكره لأهله بأنه خير الناس . وهذا السبوك الذي سنكه النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأمور العظيمة التي تدعو لها الرحمة . . . ولا تعارض الرحمة في قلوب المؤمنين مع مظاهر الشدة على الكفار لأن الغاية من هذه الشدة تحقيق أهداف الرحمة الحقيقية . . . ومن أمثلة الشدة: بدافع الرحمة شدة لمربي كلب دعت الضرورة التربوية إلى ذلك وشدة الطبيب الناصح على المريض بالجراحة المؤلمة كلما دعت الضرورة العلاجية إلى ذلك كذلك صلابة المؤمنين في شدتهم على أهل الشرك والظلم والبغي والفساد في الأرض إنما شدة تدفع عنها أهداف الرحمة العاقلة» (٣) .

وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم، كان يوجه النبي - صلى الله عليه وسلم - ويعلمه أسلوب الحكمة العملية في التعامل مع المسلمين وغير المسلمين ، وذلك ما أعطى قوة هذا الدين وكان سبباً في نجاحه وانتصاره . وما دام الداعي المسسم ينظر إلى من يدعوهم نظيرة الرحمة والشفقة عليهم . فإنه يعفو ويصفح عنهم في حق نفسه .

١ (الفتح - 29 .

٢ (الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - م 6 - ص 363 .

٣ (عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني - الأخلاق الإسلامية وأسسها - م 2 - دار المعرفة - بيروت - لبنان - 1994 - ص 19 .

قال تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١) فإذا كان هذا هو شأن الداعي المسلم، بالنسبة لمن يدعوه ويحتمل صدور الأذى منهم، فإن عفو الداعي وصفحه عن أصحابه أوسع، قال تعالى: ﴿ فَاَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي أَمْرٍ ﴾^(٢).

وفي هذه المواقف العظيمة التي اتخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مقابل أذى الكافرين، يعترف المشركون بأن مسامحتهم كانت مغلفة وأن عقوبتهم عليها غشاة^(٣) قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾^(٤) . نعم لو كان يسمع الإنسان نداء نبيه ورسالة نبيه ما دخل النار .

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي لو كانت لنا عقول لتتفع بها أو نسمع ما أنزل الله من الحق، ما كنا عليه من كفر بالله ولا غترار به ولكن لم يكن لنا فهم» يعي به حاجات به لرسول ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم»^(٥).

إن أسلوب الحكمة الذي اتبعه النبي - صلى الله عليه وسلم - في تبليغ الدعوة إلى أهل الأرض بالرحمة والعطف والعفو عند المقدرة، أدى إلى كسب القلوب في الدين . قال تعالى: ﴿ أَنْفَلَ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٦) يقول علي الصابوني في تفسير هذه الآية: «... أي رؤوف بالمؤمنين رحيم بالمؤمنين شديد الشفقة والرحمة عليهم...»^(٧).

يتضح لنا أن حكمة الرحمة تتجلى في مواطن كثيرة، منها: الرحمة بالمؤمنين . والرحمة بالأولاد، والرحمة بالزوجة والأقارب . وذوي الأرحام واليتامى...

(١) لا عرف - 199 .

(٢) عبد الكريم زيدان - أصول الدعوة - مرجع سابق - ص 15 .

(٣) لست - 10 .

(٤) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - م 7 - مرجع سابق - ص 70 .

(٥) التوبة - 128 .

(٦) محمد علي الصابوني: مختصر التفسير - ط 4 - م 1 - دار القرآن الكريم - بيروت - ص 69 .

ج : عدله - صلى الله عليه وسلم -

إن العدل هو أحد أهم أسس عقيدة التوحيد، يقول الله تعالى ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صَادِقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽¹⁾ ، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية >> وقال قتادة : صدقا فيما قال ، وعدلا فيما حكم ، أقول تصديقا في الأخبار وعدلا في الطلب ، فكل ما أخبر به فحق لا رمية فيه ولا شك ، وكل ما أمر به فهو عدل الذي لا عدل سواه وكل ما نهى عنه فباطل لا ينهى إلا عن مفيده .. >>⁽²⁾.

فالعدل بين الناس في الحكم والتصاص والمساواة في الحقوق والواجبات هي من تجليات هذا الدين الذي جعل أفئدة الناس تدخل في هذا الإسلام هروباً من جور الأديان وظلمها وقسوتها إلى رحمة الإسلام >> ويستحيل في حق الله تعالى وحكمته أن يشترع حكماً خارج نظام العدل >>⁽³⁾.

ومن عدله - صلى الله عليه وسلم - ما روت عائشة رضي الله تعالى عنها: أن قرئتم لهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت . فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فكلمه أسامة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا أشفع في حد من حدود الله تعالى >> ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصعد إلى المنبر ثم قال : يا أيها أهلكت الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم لشريف تركوه وإذا سرق فيهم ضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها >>⁽⁴⁾.

في الحديث إشارة واضحة إلى جور الجاهلية التي تقسم الناس إلى فئات مختلفة أسياد وعبيدا وإلى أقوياء وضعفاء لكل فئة قانون .

وفي الحديث أيضا إشارة واضحة إلى رسالة الإسلام ، الذي يسوي بين الناس جميعا . لا فرق بينهم ولو كان عبدا حبشيا .

(1) لانعام - 115 .

(2) الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 3 - مرجع سابق - ص 85، 86

(3) محمد جواد مغنبة : فلسفة الاعتلال في الإسلام - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - 1986 - ص 18 .

(4) مسلم : صحيح مسلم - م 6 - مرجع سابق - ص 182 .

وفي الحديث إشارة واضحة إلى أن هلاك الأمم سببها الجور والظلم والتفريق بين الناس وإشاعة المنكرات ، والتي تسبب فساد المجتمعات .

ومن عدله - صلى الله عليه وسلم - أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه الذي كان من خيرة الصحابة المتقين تطاول مرة على عبد رزقي في حضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له أبو ذر يا ابن السوداء ، فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال : « (طف الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بالعمل الصالح) فوضع أبو ذر حده على الأرض وقال للأسود قم ألطم على خدي » (1).

بهذه التزييق المثالية والعدالة الاجتماعية كان الإسلام أقوى الأديان في الأرض ، وداعياً إلى الوحدة العالمية وإحلال عقيدة التوحيد من تجد الثقافة الجديدة في مبدأ التوحيد أساساً للوحدة العالم.. وأن روح التوحيد هي المساواة والاتحاد.. (2).

بهذه الأدوات الموحدة كانت الأمة الإسلامية خير كمقترح لناس . وبهذه العدالة انتصر الحق . وكان لأمن والاستقرار . وازدهرت الأخوة الإسلامية التي كانت سبب نجاح في انتصار الإسلام ودخول الناس فيه .

د : صبره - صلى الله عليه وسلم -

إن الصبر هو قوة حقيقية من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط النفس عند المصائب والصبر في سبيل الله له دور بارز يتخذ الداعي إلى الله كأسلوب من أساليب الدعوة لأنه يتحمل المشاق والمتاعب في سبيل تبليغ الإسلام إلى الناس . مثلما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فعن عائشة رضي الله عنها قالت « : دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يوعظ فقلت يا رسول الله إنك توعدك وعكاً شديداً قال : (أجل إني أوعدك كما يوعدك رجلان منكم) قلت : ذلك أن لك أجريين قال : (ما من مسلم يصيبه أذى شوكه فما فوقها ، إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها) » (3).

1 (أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد - م4 - دار صبر - بيروت - د4 - ص 128

2 (محمد إقبال : تجديد الفكر الديني - دار القلم - الكويت - 1955 - ص 169

3 (البخاري : صحيح البخاري - باب : المرض والطلب - م4 - رقم الحديث : 5648 - مرجع سابق - ص 05.

في الحديث تكريم من الله تعالى للصائرين، جزاءً على صبرهم وثباتهم في سبيل الله ، إنه سبحانه وتعالى، يكفر عن المسلم ذنوبه بسبب ما وقع له، من مكاره وحتى الشوكة التي تصيبه في طريقه، هي أيضا تكفيرة للذنوب . ما أيسر هذا الدين، وما أروعها والطفه ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا بُتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَرَزَقْنَاهُمْ سَبْرًا وَغُلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (1).

ومن السنة ، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال : >> دخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يوعث - فوضعت يدي عليه فوجدت حرة بين يدي فوق اللحاف ، فقلت : يا رسول الله ما أشدها عنك قال : (أنا كذلك يضاعف لنا البلاء ويضاعف لنا الأجر) . قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : (الأنبياء) . قلت : يا رسول الله ثم من ؟ قال : >> الصالحون إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يجوها وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدهم بالرخاء) (2).

في الحديث ما يجب أن يعنمه المؤمن أن البلاء في سبيل الله والصبر عليه برضاء الله تعالى ثمرته تكفير الذنوب ومضاعفة الأجر عند الله تعالى . كما أن في الحديث ما يدل على أن جميع المسلمين معرضون للابتلاء، وأشدهم بلاء الأنبياء . فقد ابتلى الله نبيهم عليه السلام بالمرض وأمات الله أولاده وأذهب أمواله ورضي بقضاء الله فشهد الله تعالى بصبره وثباته على البلاء قال تعالى ﴿... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ (3).

وهذا إبراهيم عليه السلام يبتليه الله عز وجل في أعز مخلوق إليه وهو إسماعيل فما عليه إلا أن يصبر. لقضاء الله وأمره . قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (4).

(1) الرعد - 22 .

(2) البخاري : صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - م 3 - رقم الحديث 2856 - مرجع سابق - ص 294 .

(3) ص - 44 .

(4) الصافات - 98 .

وهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفقد أباه وأمه وهو صغير فما كان عليه إلا أن يصبر، ثم مات عمه الذي كان ينصره، وخديجة الزوجة الوفية له وأولاده، فما كان له إلا أن يقابل ذلك بالصبر.

ثم إن الله تعالى يبتلي الصالحين في كل زمان ومكان : فهذا حَبَابُ ابن الأَرث رضي الله عنه، يحدث أمير المؤمنين ما لقيه على أيدي المشركين فيقول : >>.. لقد أوقدوا ناراً ثم سقوني فيها، ثم وضع رجل رجله على صدري، فما أتيت الأرض إلا بظهري ثم كشف حجاب عن ظهره لعمر بن الخطاب فإذا هو قد برص >> (1).

وهذا عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول (2).

وثمره الصبر فرحة المؤمن بالنجاح في الدنيا، وهو الانتصار لدين الله تعالى والفوز بالنعيم عند لقاء الله يوم القيامة .

وما يمكن استنتاجه من حكمة نصير هو أن الدعوة الإسلامية طريقها ليس مفروشا بالورود ولا هو معبد سهل للسير وأن الداعي إلى الله يتحمل فيه الكثير إرضاء لله تعالى، والقرآن يأمر النبي محمد ﷺ صلى الله عليه وسلم - بالصبر كما أمر الأنبياء من قبله . قال تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنْ نُرُسٍ وَلَا تَسْتَغِعِلْ لَهُمْ﴾ (3).

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية : >> أن هذه الآية نزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد فأمره الله عز وجل أن يصبر على ما أصابه، كما صبر أولو العزم من الرسل تسهيلاً عليه وتثبيتاً له والله أعلم... >> (4).

- إذن حكمة الصبر أن نصبر على ما يلاقينا في سبيل الدعوة إلى الله تعالى مثل ما صبر النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذكى كفار قريش.

1 (ابن هشام : أنساب الأشراف - ج 1 - در إحياء نوات العرب - ديت - ص 178

2 (ابن هشام : السيرة النبوية - م 1 - مرجع سابق - ص 290

3 (الاحقاف - 34 .

4 (القرطبي : أحكام القرآن مرجع سابق - م 16 - ص 221.

- فالصبر هو الذي ينير للمسليم الطريق، ليصل إلى الهداية المرجوة، ويعيد له الأمل، بعد ما حل به من القنوط واليأس والأعباء، التي أغلقت له المنافذ.

- كما أنه يقوي رجولته ، فلا يهاب غيرَه .

- وهو تربية للنفس وإعدادها إعداداً حسناً، لتصل إلى الثبات ، حتى يأتي موعد الله الذي يجازي به الصابرين في سبيله .

- من ثمرات الصبر أنه يضاعف العمل ، ويزيد في المقدرة ليصل إلى الهدف المرجو .

- من ثمراته أيضاً تقوية المحبة ، ويجمع المؤمن الصابر مع إخوانه في مجمع واحد فيتزودوا بالحب والعزيمة والإصرار وصولاً إلى خدمة الإسلام .

- هو عنصر هام في ميزان الإيمان . فيستعين به المؤمن على تكاليف العقيدة .

المبحث الثاني : حقيقة الموعظة الحسنة

المطلب الأول : التعريف بها لغة واصطلاحاً

موضوعنا هو الموعظة الحسنة : ولكن هذا الموضوع يتكون من كلمتين : " الموعظة " الموصوفة بصفة " الحسنة " . ولذلك لا بد أن نشرع في معناهما اللغوي كلا على حده .

إن الموعظة الحسنة أسلوب دعوي . سلكه الرسل في تبليغ العقيدة ، وهو أسلوب الدعاة من بعدهم ، فما معنى الموعظة ؟

الفرع الأول : التعريف بها لغة

لقد ورد تعريف الموعظة على عدة معان :

يقول الراغب الاصفهاني :

أ - الوعظ : [هو زجر مقترن تخويف . قال الخليل : هو التذكير بالخير . يرق له القلب والموعظة الإسم . قال تعالى ﴿ يَعْظُمُ لَعَنُكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴾ ^(١)] ^(٢) .

وقال الرازي : الموعظ هو النصيح والتذكير بالعواقب ، واتعظ بمعنى قبل الموعظة ^(٣) .

ب - الحسنة : يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله والسيئة تضادها ^(٤) .

الفرع الثاني : التعريف بها اصطلاحاً

وجدنا العلماء يجمعون بين المصطلحين لتكوين مصطلح واحد هو : " الموعظة الحسنة " وهي تعبر عن :

١ - العبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه ، وذكرهم بها في تنزيله ^(٥) .

1 (النحل - 90) .

2 (الراغب الاصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 564 .

3 (الرازي - مختار الصحاح - مرجع سابق - ص 729 .

4 (الراغب الاصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 117 .

5 (الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - م 8 - مرجع سابق - ص 194 .

2 - التلطيف واللين دون مخاشنة وتعنيف⁽¹⁾.

3 - الخطابات المقنعة ، والغير النافعة التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم⁽²⁾ فالتلطف في

القول مطلوب بل هو أسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية ، وقد جاءت إشاراتنا في القرآن في كثير من الآيات منها قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا يُتْلَىٰ مِنْهَا وَلِيَذُنَّ بِهَا وَصَاةً وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾⁽³⁾.

ومنه قوله تعالى ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾⁽⁴⁾

وقوله تعالى ﴿ قَدْ أَتَى النَّاسَ وَهْدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾⁽⁵⁾

فالموعظة الحسنة، هي فضيلة إسلامية جليلة، يعرف قدرها وأثرها أحياناً الناس، وهي أيضاً خلق مجيد من أخلاق القرآن ، يجب على الداعي إلى الله أن يتعامل مع الناس في ضوئها أطيب معاملة وأن يقابلهم بأحسن مقابلة، ولو أساءوا إليه ، وأن يتحمل ما يصدر ممن يدعوهم إلى الإسلام من هفوات وأخطاء .

المطلب الثاني : أقسام الموعظة باعتبار الأساليب

الفرع الأول : الموعظة الحسنة بمعنى الوصية

فالوصية، هي الإصاية في القول والسداد في الرأي ، وتتجلى في الموضوعات الأساسية التي تشكل مضامين القرآن الكريم وهي :

1 - العقيدة : وهي الأساس الصحيح الذي يبنى عليه الإسلام ، وهي أول أمر يطلب

من يريد الدخول في الإسلام وهو الاعتراف بوحداية الله تعالى وعدم الإشراك به . إن العقيدة مصدر العواطف النبيلة، ومغروس المشاعر الطيبة ومُنْبِتُ الأحاسيس الشريفة . فما من فضيلة إلا تصدر عنها ولا صالحة إلا ترد لها >>⁽⁶⁾.

1 (القرطبي : اجمع لأحكام القرآن - م 5 - مرجع سابق - ص 200.

2 (الألويسي : روح المعاني - م 5 - مرجع سابق - ص 254.

3 (البقرة - 66 .

4 (البقرة - 175 .

5 (آل عمران - 138 .

6 (السيد سابق : العقائد الإسلامية - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - 1972 - ص 11 .

وقد عرض لنا القرآن الكريم أسلوباً معيناً من أساليب الدعوة ، ويتمثل في الوصية ليُلفت أنظارنا إلى حقيقة التوحيد، وعديم الإِشراك بالله تعالى ، ومن هذه الوصايا: وصية لقمان الحكيم ، للأخذ بها وتما فيها من تبصرة للقلوب، وتهذيب للنفوس وإصلاح للسلوك الإنساني . ليتعلم الداعي إلى الله من هذه الوصية إحسان المرتضى الصالح ، بأن من وراء هذا العالم المادي إنها رب كل شيء . ومن هنا كان محمد - صلى الله عليه وسلم - يدعو أمته لهذا التوجيه، الذي حكاه القرآن الكريم على لسان لقمان الحكيم ، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾⁽¹⁾ . يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية « إنها لفظة غير متهمة . فما يريد الوالد لوئده إلا الخير ، وما يكون الوالد لوئده إلا ناصحاً، وهذا لقمان الحكيم ينهي ولده عن الشرك ويعمل هذا النهي بأن الشرك لظلم عظيم ... وهذه الحقيقة التي يعرضها محمد - صلى الله عليه وسلم - على قومه ... والنصيحة من الوالد لوئده امرأة من كل شبهة بعيدة عن كل ظنية .. إلا أنها الحقيقة القلبية التي تحري على لسان كل من أتاه الحكمة من الناس يراد بها الخير »⁽²⁾ .

في هذه الوصية أسلوب تربوي ، نقله القرآن لتعبرة ليكون عليه لداعي إلى الله في وصاياه النافعة المناسبة لتسيغ . وإزالة كل الموانع التي تمنع وصولها إلى النفس المؤمنة .

ومن مواعظه - صلى الله عليه وسلم - في الوصية : الإحسان إلى كل داع مرب . هذه لموعظة العظيمة ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : « كنت رديف النبي - صلى الله عليه وسلم - على حمار فقال لي : (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله) ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) »⁽³⁾ .

في الحديث أمر بترك الشرك : لأنه من الكبائر التي تسبب في هلاكه وخموده في النار . وهو من أعظم الذنوب عند الله . والنبي - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يرغب أمته في عبادة الله تعالى وتوحيده وعدم الشرك به .

1 (لقمان - 12 .

2 (سيد قطب : في ظلال القرآن - م 5 - مرجع سابق - ص 2788 .

3 (البخاري : صحيح البخاري - كتاب : الجهاد والسير - الحديث رقم : 2856 - مرجع سابق - ص 294 .

ومن مواعظه في الوصية أيضا : الإحسان إلى آل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فعن علي - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «أدبوا أولادكم
 على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل
 الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياه» (١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 «أكرموا أولادكم وأصفوا أدبهم» (٢). في الحديث وصية بتأديب الأولاد وتقويم
 الاعوجاج ليقوموا بتأدية المهمة على حقيقتها الصحيحة من تربية الأولاد على أساس العقيدة
 السليمة وهي عبادة الله تعالى وعدم الإشراك به وطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

ومن وصية الله لعباده الأمر بالإحسان إلى الوالدين وهو أسوب من أساليب الموعظة .
 يقول الله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
 عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِنِّي مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣). يقول القرطبي في تفسير هاتين
 الآيتين : هاتان الآيتان اعترض بين . أثناء وصية لقمان ، وقيل أن هذا مما أوصى به لقمان
 ابنه : أخبر الله به مما لا يكون شركا ومعصية لله تعالى ، وقيل : أي قلنا له اشكر الله .
 وقلنا له ووصينا الإنسان . وقيل : وإذا قال لقمان لابنه لا تشرك ونحن وصيف الإنسان
 بوالديه ... (٤).

في الآية إشارة واضحة إلى الإحسان بالوالدين ، والطاعة هما ما لم تكن هذه الطاعة فيها
 معصية الله تعالى أو مخالفة لأمره وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

2- العبادات : فالعبادات هي فرائض فرضها الله تعالى على عباده وهي رسيمة من وسائل
 لتحرير من الاستعباد ، وقد عرض لنا القرآن أسوبا تتحلى فيه الموعظة بالوصية ، من خلال هذه
 العبادات ، وهي تكشف لنا بإيجاز أسرار الصلاة وقيمتها وفضلها وصنتها بإذن الله تعالى وهي السلاج

(١) المنذوي : بعض القديم - شرح الجامع الصغير - م 3 - دار الفكر - ط 3 - 1391 هـ - 1972 م - حديث رقم 331 - ص 225 - 226 .

(2) ابن ماجه : سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - باب الأدب - م 2 - دار المكتبة العلمية - لبنان - دت - ص 1211

(3) العنكبوت - 8 ..

(4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 14 - مرجع سابق - ص 68 .

الذي يتخذ المؤمن في معركته من شرور الدنيا ، ولقيمة هذه الصلاة جاءت الوصية في القرآن عن طريق لقمان الحكيم ، يقول الله تعالى ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ..﴾⁽¹⁾ ، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية >> وصَّى بنَه بعضه لطاعات وهي الصلاة >>⁽²⁾ .

والأهمية هذه الصلاة . لتي هي عمود الدين جاءت كثير من الآيات تأمر بها ، فهي زيادة على أنها عمود الدين هي أيضا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . يقول الله تعالى ﴿تِلْكَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾⁽³⁾ وهي أيضا وسيلة نستعين بها على الصبر عند الشدة . يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا سَتَعْلَمُونَ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ..﴾⁽⁴⁾ ومن السنة ما ورد في فضلها والحث عليها في كثير من الأحاديث .

فمن وصاياه - صلى الله عليه وسلم - الأبي هريرة رضي الله عنه قوله: >> يَا أَيُّهَا هِرِيرَةُ مَرَّ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِيكَ بِالرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ >>⁽⁵⁾ .

ومن وصاياه في تعليم لأطفال الصلاة . وهي فريضة روحية وسوكية تربي لطفل على النظام والطهارة والطاعة . ومراقبة الله تعالى . فعن عمر بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : >> مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر . وفرقوا بينهم في المضاجع >>⁽⁶⁾ .

في الحديث أسلوب تربوي نتعلم منه كيفية الوقاية من الشرور والآثام ، وعدم الوقوع في المعاصي . وفي هذه العبادة يجد الطفل نفسه وإحاطه ، فيتعود على الشكر لله والطاعة له . والمراقبة الدائمة له . والصلاة هي قياس على بقية العبادات الأخرى . كما يجد فيها نراحة

(1) لقمان - 16

(2) القرطبي - جامع أحكام القرآن - 14 - مرجع سبق - ص 68.

(3) مائدة - 45 .

(4) البقرة - 153 .

(5) أبي حنبل العراقي : إحياء علوم الدين - دار العلم - بيروت - لبنان - د . ت - م - 1 - ج 1 - 3 - ص 71 .

(6) أبي داود : سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب متى يؤمر الغلام بالصلاة - م 1 - رقم الحديث 495 - والحديث لعبد الله بن عمرو بن العاص ولفظه >> مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع >> .

سنن أبي داود - دراسة وفهرسة كمال يوسف الخوت - دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع - ط 1409 هـ - 1988 م - 187 .

النفسية الصحية والجسمية والمالية والتهذيبية الخلقية ، يقول ابن تيمية >> إن الله لم يخلق ولم يأمر إلا بالحكمة ، والعمل الذي لا مصلحة للعبد فيه لا يأمر الله به ، فكل ما أمر الله به أمر لحكمة وما نهى عنه حكمة يعمنها . بحيث لا يكون فيه حكمة لم تقع .. نعم قد تكون الحكمة في المأمورية ، وقد تكون في الأمر وقد تكون في كليهما >> (١).

3- الأخلاق : وهي ثمرة هذه العبادات ، وخلق قويم للسلوك الإسلامي الذي أمر به الإسلام وحث عليه القرآن الكريم حيث عبر عن هذه الأخلاق في كثير من الآيات بالوصايا ومن هذه الوصايا أيضا وصية لقمان الحكيم وقد قدمها القرآن الكريم بأسلوب فيه الموعظة الحسنة ، ووصية بإقامة الصلاة . يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا الصَّلَاةَ وَامْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوُا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُمْضْ مِنْ حَوْرِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (٢) . يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات : >> هذه وصايا نافعة جد . وهي من قصص نقران العظيم عن لقمان . وقد روي عنه من الحكم والموعظة أشياء كثيرة . نذكر منها أنها نموذج ودستور إلى ذلك >> (٣).

4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : بعد وصية الصلاة ، جاءت وصية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهي فضيلة تتبع فضيلة أخذ العفو عن المسيء والرحمة به . وتعليمه فضيلة البر والإحسان . ثم محاولة إصلاحه بالتي هي أحسن لعل في ذلك هدايته إلى الطريق السليم فينقله من ساحة العدوان إلى رحمة الإسلام . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسية من وسائل الموعظة الحسنة ، قال تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤) . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : >> يقول الله تعالى : ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . قال الضحاك هم

(١) ابن تيمية : الفتاوى الكبرى - م 14 - مكتبة المعارف - نويص - ص 144 .

(٢) لقمان - 16-18 .

(٣) الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 5 - مرجع سابق - ص 386 .

(٤) آل عمران - 104 .

خاصة الصحابة وخاصة الرواة يعني المجاهدين والعلماء، وقال جعفر الباقر قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾⁽¹⁾ ، ثم قال: «الخير اتباع القرآن وسنتي»⁽²⁾.

يقول أبو حامد الغزالي «في الآية بيان الإيجاب فإن قوله تعالى (ولتكن) أمر ظاهر الأمر الإيجاب ، وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذ حصر ، وقال ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽³⁾ . وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين وأنه إذا قام به البعض سقط عن الباقيين ... وهذا يدل على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ بين أنهم كانوا به خير أمة أخرجت للناس...»⁽⁴⁾.

إن موعظة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي صفة للمؤمنين الذين عرفوا هذه النعمة نعمة الفلاح ، وساروا على هداية الأنبياء والرسل لمحاربة الفساد والظلم والجور والطغيان في أرض الله تعالى ، وإذا اختفى المنكر ظهرت الرحمة والمعروف وهذا ما دعا إليه الإسلام لإقامة مجتمع صالح . ومن موعظته - صلى الله عليه وسلم - في المعروف ما روته السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يا أيها الناس إن الله يقول لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم...»⁽⁵⁾.

في الحديث موعظة للمؤمنين للقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا ينبغي للمؤمن أن يشاهد منكراً ويسكت عنه وهو قادر عليه ، وقد حدد - صلى الله عليه وسلم - وسائل التبغير حسب الاستطاعة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)⁽⁶⁾.

(1) آل عمران - 104 .

(2) حافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 2 - مرجع سابق - ص 86 .

(3) آل عمران - 104 .

(4) أبي حامد الغزالي : إحياء علوم الدين - م 3 - مرجع سابق - ص 5 .

(5) أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد - م 6 - مرجع سابق - ط 159 .

(6) مسلم : صحيح مسلم - م 2 - مرجع سابق - ص 78 .

وفي الوصية الخامسة أمره بالصبر على ما يصيبه في حياته ، والصبر قوة خلقية تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المشاق والآلام في سبيل الفوز برضا الله تعالى مثل صبر الأنبياء والرسل عليهم السلام : و (هذه هي الفضائل التي تصنع الرجال وتنهض الأمم ، وتصل إلى أبعد الغايات من العلم والعمل ، وترقى بها الذروة في الصناعة والزراعة والتجارة ...)^(١).

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾^(٢) «> يقتضي العمل على تغيير المنكر وإن نالك ضرر فهو إشعار بأن المغير يؤدي أحيانا ...»^(٣).

ففي الآية : إشارة واضحة أن المؤمن عليه بالصبر عند الشدائد التي يتعرض لها . فموعظة لقمان فيها ما يشير إلى الصبر مثل قول الله تعالى ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٤) يقول القرطبي في تفسيرها «> قال ابن عباس : من حقيقة الإيمان الصبر على المكروه وقيل إن إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور أي من عزمه الله وأمر به قال ابن جريج ويحتمل أن يكون من مكارم الأخلاق وعزائم أهل الحرم السالكين طريق النجاة ...»^(٥) وقد أشارت كثير من الآيات إلى مكانة الصابرين منها قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٦) . ومنها قوله تعالى ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٧) . ومنها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٨) . ومن السنة ما ورد في موعظة الصابرين قوله - صلى الله عليه وسلم - عن أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : «> ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : إنا لله وإنا إليه راجعون .. اللهم

1 (سيد سابق : دعوة الإسلام الحق - دار الكتاب العربي - بيروت - ص 133 .

2 (لقمان - 17 .

3 (القرطبي : جامع لأحكام القرآن الكريم - 14 - مرجع سابق - ص 68 .

4 (لقمان - 17 .

5 (نفسه - ص 69 .

6 (السجدة - 24 .

7 (النمل - 96 .

8 (الزمر - 10 .

أجبرني في مصيبي، واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها»⁽¹⁾. في الحديث موعظة حسنة لما ينبغي أن يكون عليه المؤمن فيما يصيبه من مصائب الحياة، ولا شك أن الصبر هو الذي يتمتع به المؤمن في درجة إيمانه وقسط تعرضه للمصائب أو الفتن، يقول أبو حامد الغزالي: «اعلم أن الذي نزل الداء أنزل الدواء ووعده الشفاء فالصبر وإن كان شاقاً وممتنعاً فتحصيله ممكن بتعجون العلم والعمل...»⁽²⁾.

والرواية السادسة من وصايا لقمان الحكيم نهي عن تصغير الخد، وهو إعراض وجهه عن الناس تكبراً، قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية «ولا تمل خدك للناس تكبراً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم وهذا تأويل بن عباس والجماعة، وقيل أن تلوي شذقت إذا ذكر الرجل عندك كأنك تحتقره، فالمعنى أقبل عليهم متواضعاً مؤسراً مستأنساً، وإذا حدثك صغره فاصغ إليه حتى يكمل حديثه...»⁽³⁾.

ومن موعظة الحسنة - صلى الله عليه وسلم - ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يا أيهاكم والظن فإن الظن كذب الحديث ولا تحسبوا ولا تحسبوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا التقوى ما هنا يشير إلى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله...»⁽⁴⁾.

في الحديث موعظة حسنة ورواية بالغة إذ يوصينا - صلى الله عليه وسلم - أن نتبعد عن الأسباب التي تؤدي إلى العداوة والبغضاء، وإلى ما يجب أن تكون عليه أخوة الإسلام التي فيها التآلف والتضامن والتي تجعلنا نهتدي إلى مكارم الأخلاق الفاضلة، ولا نقع فيما يفسد هذه الأخوة مثل البغضاء والحسد والتكبر إلخ.

1 (مسلم: صحيح مسلم - كتاب الجنائز - ما يقبل عند المصيبة - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - ج 3 - 631 - 632 - رقم الحديث 918 - 2 - در الفكر - بيروت).

2 (أبي حامد الغزالي: إحياء علوم الدين - م 4 - مرجع سابق - ص 2201).

3 (القرطبي: الجامع لأحكام القرآن - م 14 - مرجع سابق - ص 70).

4 (مسلم: صحيح مسلم - م 8 - ج 16 - باب الأدب - مرجع سابق - ص 118-119).

ومن مواعظه أيضا ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان »⁽¹⁾.

في الحديث تحذير للمسلم أن يقع في الكبر وهو أن يرى المسلم نفسه فوق أخيه المسلم أو يعظمها ويرتبعها فوق غيره ، لأنه من أمراض النفس الخفية ، وأنه متى تكبر الإنسان تمرد عن الحق وطمس معالمه ، وهو نوع - أيضا - من الجهل الأعمى الذي يصيب المغرور ، الذي يصل به الأمر إلى التمرد على الله ، والخروج عن الفطرة ولذا جاءت وصية لقمان الحكيم لابنه فيها من التحذير الشديد من تصغير الخلد ، والمشي فوق الأرض بتكبر وتبختر ، وهي صفات المتطاولين على الله تعالى خالق السموات والأرض وبيده الحياة والموت.

الفرع الثاني : الموعظة " بمعنى " النصيحة

1 - فالنصح : تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه ، وهو من قولهم : نصحتُ له فلان أي أحسنته له ، وناصح العمل : خائضه⁽²⁾.

II - إخلاص العمل من العش ، ومنه التوبة النصوحة ، قال نفطويه⁽³⁾ : نصح الشيء إذا خُصص وخلص له القول أي أحسنه له⁽⁴⁾.

إن النصيحة هي : رسالة الأنبياء وقوام الدين وهداية الإنسانية ، وهي تخرج من كل قلب ينبض بالإيمان ، ويشرق بالتقوى ويحب الخير لكل الناس ، والنصيحة تتجلى في الموضوعات الآتية التي تشكل مضامين القرآن الكريم ، بحسب ما حدده الحديث الشريف : وقد بين - صلى الله عليه وسلم - معنى النصيحة وكيف تكون ، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن نبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « (الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال : لله ، ونكتابه ، ورسوله

1 (أبو داود : سنن أبي داود - كتاب الجس - 2 م - رقم حديث 4091 - دار الفکر - بيروت - ص 457 .

2 (لأرباب الاصمعياني : مفردات ألفاظ القرآن - مرجع سابق - ص 515 .

3 (هو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سيمان بن لميرة الأردني ، الملقب نفطويه النحوي الواسطي - له تصانيف كثيرة ، منها : الحسن من الآداب ، وعلم القرآن ، وكان شاعرا وكان عالما بارعا . انظر : محمد فريد وجدي : دائرة المعارف القرن العشرين - م 10 - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط 3 - د . ت - ص 344 .

3 (القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - م 8 - مرجع سابق - ص 227 .

والأئمة المسلمين وعامتهم) >> (1) ، قال الإمام النووي (أما النصيحة لله تعالى، فمعناها الإيمان به ونفي الشرك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتزييه سبحانه وتعالى من جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب نواهيه) (2) .

وفي الحديث أسلوب تربوي فيه الموعظة الحسنة . وكيف تكون النصيحة له تعالى . فهو يرشدنا إلى أن الدين الإسلامي قد أمرنا بإخلاص النصيحة لله . بمعنى الإيمان به ، والاعتراف بكماله ووحدانيته سبحانه وتعالى .

1) الإيمان بالله تعالى : هو إخلاص الإيمان في الوجدانية والحاكمية والعمل بما أمر ونهى >> فالمعرفة بالله من شأنها أن تفجر المشاعر النبيلة وتوقظ حواس الخير وتربي ملكة المراقبة وتبعث على طلب معالي الأمور وأشرفها وتتأني بالمرء عن محترقات الأعمال وسفاسفها >> (3) . وقد أمرنا القرآن الكريم في أكثر من آية بالنصيحة لله تعالى ، فهذا لوح عليه السلام ينصح قومه لتنجيتهم من الهلاك والعذاب بسبب عبادة الأصنام ، قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ كَانُوا فِي سَآئِلَاتٍ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (4) ، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية >> وهذا شأن الرسول أن يكون مبلغاً فصيحاً ناصحاً عالماً بالله لا يدرِكهم أحد من خلق الله في هذه الصفات (5) .

وعلى هذه السنة مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينصح أمته ويغرس فيها الإيمان بالله والاهتداء إلى طريق الله تعالى واستطاع أن ينقل الأمة إلى عقيدة التوحيد بعد أن كانت تعيش الوثنية والشرك ..

2) النصيحة لكتاب الله تعالى : معناه قراءته وفهمه وتعليمه والأخذ من أخلاقه وحمايته من الدعوات الباطلة والحملات المشبوهة التي يتعرض لها ، والله سبحانه وتعالى يريد من الدعاة إلى الله أن يوصلوا كتابه إلى القلوب والعقول ، ولا يكون ذلك إلا بأسلوب فيه

1 (مسنم : صحيح مسلم - م 1 - ج 2 - مرجع سابق - ص 36

2 (نفسه - ص 38 .

3 (الراغب الاصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن - مرجع سابق - ص 515 .

4 (الاعراف - 162 .

5 (ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - م 3 - ص 183 .

الموعظة الحسنة ، يقول الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾⁽¹⁾ ويقول ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْأَمْرِ الْمُبِينِ ﴾⁽²⁾ . يقول ابن كثير : « يمدح الله تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن بأنه يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل ويشر المؤمنين (3) في هذه الآية الكريمة يتحدث القرآن الكريم عن الأسلوب الذي يريد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يخاطب به الناس ليدفعهم إلى فهم رسالته والإيمان بعبادتها ، فهو محاولة لتحطيم الأوهام والشكوك، التي ألصقت بالنبي - صلى الله عليه وسلم - من قبل المشركين : فكان القرآن بهذا الأسلوب موجهًا إلى عملية التفكير لإعدادهم نفسيًا لقبول الدعوة ، والاستماع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بهدوء وقناعة . يقول سيد قطب : « إنها دعوة إلى القيام لله بعيدًا عن أهوى ، بعيدًا عن المصلحة ، بعيدًا عن ملاسات الأرض ، بعيدًا عن أهوائف . والدوافع التي تستجد في القلب فتبتعد به عن الله . بعيدًا عن لتأثر بالتغيرات السائدة في البيئة والمؤثرات السائدة في الجماعة ... »⁽⁴⁾ .

إن القرآن الكريم عندما يعرض أمثال هذه الموعظة، وبهذا الأسلوب يتغفل في النفس ويجعلها تعيش روحًا جديدة، بعيدة عن العقائد الفاسدة، والشهوات المنحرفة » وبيدوا لنا أن هذا الأسلوب من أروع الأماني التي يمكن للدعوة أن تتبعها ... »⁽⁵⁾ .

إن القرآن الكريم ينتهي هو الجامع الأسمى للمبادئ والمناهج، والخافل بأجمل النماذج والمواعظ، التي تشمل المعاملات والأداب والأخلاق ، يقول الله تعالى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾⁽⁶⁾ . يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : « أخبر الله تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ أي طريق النجاة والسلامة ومناهج

(1) حمد - 24 .

(2) الإسراء - 9 .

(3) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - ج 3 - مرجع سابق - ص 25 .

(4) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 5 - مرجع سابق - ص 2914 .

(5) محمد حسين فضل الله : أسنوب الدعوة في القرآن - دار الزهراء - بيروت - ص 83 .

(6) المائدة - 16 .

الاستقامة ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي ينجيهم من المهالك ويوضح لهم أبتين المسالك فيصرف عنهم المحذور ويحصل لهم أحب الأمور وينفي عنهم الضلالة ويرشدهم إلى أقوم حالة...»⁽¹⁾.

ولذا يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية «و ليس أدق ولا أصدق ولا أدل على طبيعة هذا الكتاب... القرآن... وعلى طبيعة هذا المنهج... الإسلام من أنه نور...»⁽²⁾.

إنه كفيلاً بأن يقيم الفرد الكامل والأسرة المثالية والمجتمع الصالح والوسيلة الوحيدة التي تطمئن لها القلوب وترتاح لها النفوس...

ولعل ما نجده في سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أحاديث يعيننا على دراسة المسألة أكثر وبطريقة أعمق لارتباط معاني الأحاديث بمعاني النصيحة. كما وردت في القرآن فقد أرشدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعودة إلى هذا الكتاب الذي فيه الوحدة والثبوت، فعن علي رضي الله عنه قال «أما فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (ستكون فتن ، قلت : وما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله ، كتاب فيه نبأ ما قبلكم) وخير ما بعدكم . وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس باهول . هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله ، فهو حبل الله المتين . وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . هو الذي من قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن عمل به أجر . ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم...»⁽³⁾.

ينصحننا الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خلال هذا الحديث بأن نتمسك بالقرآن العظيم تلاوة وسلوكاً وعملاً وحكماً، لأنه موحّد للصفوف يجعلها كالبنيان المرصوص.

3) النصيحة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هي التصديق بأنه رسول الله وذلك بأن نمثل لأمره وننتحب نهيه وننتع طريقته ونأخذ بسيرته في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى ، ونقتدي بما كان عليه - صلى الله عليه وسلم - من سماحة وحلم وصبر في مواجهة

1) الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 2 - مرجع سابق - ص 583.

2) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 2 - مرجع سابق - ص 862.

3) ابن ماجة : سنن ابن ماجة - م 2 - مرجع سابق - ص 435.

أهل الباطل رغم ما كانوا عليه من الضلالة والانحراف ، وهامو القرآن الكريم يكشف لنا عن المنهج الصحيح الذي سار عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - في ترشيد سمع الإنسان وبصره وإحساسه إلى ما حوله من دلائل ومعجزات تدل على قدرة الله تعالى، وانفراده بالربوبية في الملك دون سواه . يقول الله تعالى ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَجَدُّدًا وَثِيًّا فَاظْهَرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُضَعِّمُ وَلَا يُضَعِّمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أُنْسَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَإِنْ يُنْسِنَكَ اللَّهُ بُظْرًا فَلَا تَكْشِفْ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُنْسِنَكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) . يقول سيد قطب في تفسير هذه الآيات >> هاهو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يواجه المشركين ليبين لهم مفرق الطريق بين دينه ودينهم وبين توحيده وشركهم وبين سلامه وجاهليتهم وليقرر لهم أنه لا موضع للقائه بينه وبينهم، إلا أن يتخوهم عن دينهم ويدخلوا في دينه وأنه لا وجه للمصالحة في هذا الأمر لأنه ينفرك معهم في أول الطريق .

فالرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يكرس جهوده لاقتلاع ما في قلوب مشركين من كفر وطغيان ، فوضعهم أمام مشاهد العظيمة الدالة على لقدرة في حقيقة خلق السموات والأرض وما فيهما من آيات تتطلب من الإنسان الانتباه إليها والتفكير فيها . ثم حاولته - صلى الله عليه وسلم - استعمال وسائل التقريب مثل الإطعام الذي هو حياة الإنسان وغذاؤه وأن مصدره هو الله تعالى لا غير، لترك الشرك والدخول في الإسلام الذي ينجيهم من عذاب الله والدخول في رحابه ورضاه .

فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدوة طيبة وأُسوة حسنة لصحابة مما ساعد على نجاح الدعوة ، ولذلك قال الله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ (٢) . قال القرطبي في تفسير هذه

1 (الانعام - 14، 17 .

2 (سيد قطب : في ظلال القرآن - م 2 - مرجع سابق - ص 1057 .

3 (الاحزاب - 21 .

الآية >> الأسوة ما يتأسى به أو يتعزى به ، فيقتدي به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله ، فقد شح وجهه وكسرت رباعيته ، وقتل عمه وجاع بطنه ولم يلفست إلا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا >> (1).

إن الاقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - يجدد الإيمان ويقوي العزائم وينبه الضمائر لتجنب الوقوع في دوائر الشبهات وقد جاءت آيات كثيرة تأمرنا باتباعه والاقتداء به ، يقول الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (2) . ومنها قوله تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (3) . ومنها قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (4) . ومنها قوله تعالى ﴿ وَمَا تَأْتِيكُمْ نَزَارٌ فَمَا تَزِيدُهُمْ إِلَّا بُرْهَانًا فَأَنْتَهُمْ ﴾ (5) . فهذه الآيات من القرآن الكريم تأمرنا أن نقتدي بالرسول - صلى الله عليه وسلم - في أقواله وأفعاله وسيركاته وأن مخالفته معصية لله تعالى والخروج من رحمته .

نقد أمرنا الله باتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - وخاصة في مجال الدعوة لأن مجاهدا دقيق وحساس . فهو يمس التقاليد والأعراف والعقائد والأحاسيس . لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان متحمسا على تنقية المجتمع الإسلامي من الجاهلية بكل أنواعها يقول - صلى الله عليه وسلم - : >> ما جئت أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا وأبغضتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حقكم في الدنيا والآخرة . وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم >> (6).

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - ج 14 - مرجع سبق - ص 155-156.

(2) آل عمران - 31 .

(3) آل عمران - 32 .

(4) النور - 51 .

(5) الحشر - 7 .

(6) ابن هشام : السيرة النبوية - ج 1 - مرجع سبق - ص 316.

نتعلم من هذا الحديث أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يهدف في دعوته إلى ربح مال أو تحقيق جاه، ولكنه كان يريد أن يكرم هذه الأمة بهذه النصيحة التي تقيس لها الطريق، وتحقيق لها الفوز والتجاح في الدنيا والآخرة، دون طمع في مال أو سلطان، يقول الله تعالى ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ مَا يَشْتَرِي الْإِنْعَافُ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾⁽¹⁾. يقول الفخر الرازي في تفسير هذه الآية «فأعلم أن القوم كانوا يقولون له إن كنت رسولا من عند الله، فاطلب من الله حتى يوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها ويفتح علينا أبواب سعادتنا، فقال تعالى قل له إني لا أقول لكم عندي خزائن الله فهو تعالى يؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويدل من يشاء بيده الخير لا يبدى»⁽²⁾.

ويقول سيد قطب رحمه الله - صلى الله عليه وسلم - يؤمر من ربه أن يقدم نفسه بشر محردا من كل الأوهام التي مادت الجاهليات. من طبيعة النبي والنبوة وأن يقدم لهم كذلك هذه العقيدة بذاتها مجردة من كل إغراء لا ثراء ولا ادعاء، إنها عقيدة يجمها رسول لا يمدت إلا هداية الله تنير له الطريق...»⁽³⁾.

إن الداعي إلى الله تعالى ينبغي أن يكون كل مساومة في شرع الله وكتابه وسنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد حفظ التاريخ الإسلامي المقالة الخالدة للنبي - صلى الله عليه وسلم - «يا عمو وألله نبي وضعوا الشمس عن يميني والقمر عن يساري عسى أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته...»⁽⁴⁾.

حين نقف على الرسول - صلى الله عليه وسلم - تبدو لنا معالم طريق الدعوة ساطعة كما بدت للنبي - صلى الله عليه وسلم - لتعرف على طبيعة الأسلوب العملي الذي اتبعه النبي - صلى الله عليه وسلم - في مواجهة الخصوم رغم اعترافهم بصدقه، فهذا الوليد بن المغيرة

1 (الأنعام - 50).

2 (الفخر الرازي: لتفسير كبير ومفاتيح الغيب - م 6 - مرجع سابق - ص 242).

3 (سيد قطب: في ظلال القرآن - م 2 - مرجع سابق - ص 1097).

4 (ابن هشام: السيرة النبوية - م 1 - مرجع سابق - ص 285).

يشهله ويقسم >> . والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل . >> (1).

ويقول النضر بن الحارث >> يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أنيتم له بحيلة بعد . قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به اقلتم ساحراً لا والله ما هو بساحر >> (2).

هكذا يرسم لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طريق الدعوة التي نستشعر من خلالها أن ما عند الله خير وأبقى . فلا نبالي بالمال ولا الجاه . ولا بأعراض الدنيا . والنصيحة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - تتجلى في إحياء سنته ونشر دعوته والسير على طريقه ، وهي من الوسائل التي تغذي قلب المؤمن فتقوي إيمانه وتثبت على الحق . وإذا تركنا سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قست قلوبنا وابتعدنا عن طريقه ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (3) . إذن نصرة نبيه واتباع سنته واجبة ، قال تعالى ﴿ إِنَّا رُسُلُنَا شَاهِدُونَ وَمُبَشِّرُونَ وَنَذِيرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَتَعَزَّوْهُ وَتَوْفَرُوهُ وَتَسْجُدْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ (4).

والتعزير هنا معناه التأييد والنصرة بالإيمان برسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

4 - **النصيحة لأئمة المسلمين** : إن الداعي إلى الله تعالى هو قطب الدعوة في عممية التشييد والتوجيه لقادة المسلمين . فلا شك أن الإنسان يصيب ويخطئ . ويتعرض للنسيان والغرور كلما ابتعد عن شرع الله وسنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - . ولذلك فهو في حاجة إلى تذكير ونصح بنطق لا يزجر وتأنيب في غير موجب . فالنصيحة بالموعظة الحسنة هي ما تهتدي إليها القلوب الشاردة التعود إلى الله تعالى وهذه هي وظيفة الأنبياء ، ثم الدعاة

1 (نفسه - ص 289 .

2 (ابن هشام : السيرة النبوية - ج 2 - مرجع سابق - ص 347 .

3 (الحشر - 19 .

4 (الفتح - 8 .

إلى الله تعالى من بعدهم ، فهذا نوح ينصح قومه ويدعوهم إلى الإسلام ، قال تعالى ﴿...أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾ . قال الفخر الرازي «النصيحة : فهو يرغب في الطاعة ويحذر من المعصية ويبقى في تعزيز ذلك الترغيب لأبلغ الوجوه .. "رسالات ربي" يدل على أنه تعالى حمّله أنواعا كثيرة من الرسالات ، وهي أقسام التكليف من الأوامر والنواهي وشرح مقادير الثواب والعقاب في الآخرة ويبين مقادير الحدود والزواج في الدنيا ، وقوله " وأنصح لكم " والمعنى إني أبلغ إليكم تكاليف الله ثم أرشدكم إلى الأصوب الأصح وأدعوكم إلى ما دعائي وأحب إليكم ما أحبه لنفسي»⁽²⁾ .

فإذا كان حق الإمام في اجتماع الإسلامي السمع والطاعة في حدود ما أمر الله به، فهو إذن في حاجة ماسة إلى من ينصحه وينبهه إذا غفل أو انحرف . قال الإمام النووي « وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على حق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتبئهم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه وما ينبغيهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتآلف قلوب الناس لطاعتهم . قال الخطابي رحمه الله " ومن النصيحة هم الصلاة حبهم واجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم وترك الخروج بالسيف عليهم "»⁽³⁾ .

فالمسلمون مطالبون بأن يوجهوا نصائحهم إلى ولاتهم إذا أخطأوا في تصرفاتهم وأن لا يتخذوا حكاهم أربابا من دون الله يسكوتهم عن النصيحة وقول الحق ، وقد استنكر القرآن الكريم أن يتبع الضعفاء الأقوياء على غير بصيرة ، فصور مصيرهم في الآخرة في صورة الندم والحسرات .

يقول الله تعالى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَثْرَةٌ مِّنْ تَفْسِيرٍ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَانَتِ بُرْهَانًا لَّهُمْ أَعْمَالُهُمْ خَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾⁽⁴⁾ . قال القرطبي في تفسير هذه الآية

(1) لا عرف - 62 .

(2) الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 7 - مرجع سابق - ص 157، 158 .

(3) مسلم : صحيح مسلم - م 1 - مرجع سابق - ص 38 .

(4) البقرة - 166 .

« يعني السادة والرؤساء وتبرؤوا ممن اتبعهم على الكفر... »⁽¹⁾ . أرايتم كيف يعلم القرآن الكريم الحرية للناس بما يضرب لهم من أمثال للحاكمين والمحكومين ، والتابعين والمتبوعين ، وقد أنكر التبعية العمياء ، وأمقت الإمعة ؛ كما يطلب من المسلمين أن يكونوا أحرارا فيما يقولون من «من رأي صائب ، وما يرجعون من علم نافع ، فمن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تحتبوا إساءتهم »⁽²⁾ . فالرسول - صلى الله عليه وسلم - ينهانا في هذا الحديث عن اتباع الغير دون تفكير أو تبصر ، فالؤمن يسر الله له الإسلام ليكون هو بذاته محددا رأيه وموقفه من الحدود التي وسعها له من طاقته التي وهبها الله له ، وهو محاسب أمام الله تعالى على نفسه وعمله وأقواله والحديث يبين لنا مسئولية الفرد بدقة في اختياره للمواقع الحسنة وغير الحسنة .

فالتنصيص بالموعظة الحسنة للحاكم واجبة ، للفت نظره وتوجيه فكره إلى ما ينبغي أن يكون عليه من اهتمام أو فعلٍ خَيْرٍ ، أو تركٍ منكرٍ ، وهذا ما سار عليه الخليفة " أبو بكر وعمر " ، فقد حدثتنا كتب السيرة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما ولي الخلافة قال : «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم...»⁽³⁾ . وكذلك قول الخليفة عمر رضي الله عنه « من رأى منكم في أعوجاجا فليقومه... »⁽⁴⁾ .

وقد أعطى الخليفة عمر رضي الله عنه صورة حية للخليفة الذي يحتاج التوجيه والنصح من الرعية ، وهو قدوة الحكام في بلاد المسلمين ، وما يكون عليه الحاكم من تواضع ولين الجانب والتزام الحق ، قال عمر رضي الله عنه : « أيها الناس إني امرؤ مسلم . وعبد ضعيف ، إلا ما أعان الله عز وجل أولن يغير الذي وليت من أمركم من خلقي شيئا إن شاء الله ، إنما العظمة لله عز وجل ، وليس تلعباد منها شيء فلا يقولن أحد أن عمر قد تغير منذ ولي ، إني أعقل الحق من نفسي ، وأبين لكم من أمري ، فأبسا رجل كانت له حاجة أو ظلم

(1) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن الكريم - م 2 - مرجع سابق - ص 206 .

(2) الرمذي : سنن ابن ماجه - كتاب البر والصلة - م 3 - رقم الحديث 2007 - ص 38 .

(3) ابن هشام : السيرة النبوية - م 4 - مرجع سابق - ص 228 .

(4) ابن هشام : السيرة النبوية - م 4 - مرجع سابق - ص 228 .

مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذني فإنما أنا رجل منكم حبيب إلي صلاحكم عزيز علي عتبيكم وأنا مستول عن أمانتي وما أنا فيه ومطلع على ما يحضرني بنفسي لا أكله إلى أحد ولكن ما بعد منه لا أستطيعه إلا بأمناء وأهل النصح منكم ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله»⁽¹⁾.

هكذا يجب أن يكون الحاكم ، وعلى هذا النهج يجب أن يسير الأمير والرئيس فلا يتمسك بباطل ولا يخلج من حق ولا يستبد برأي فيطلب النصيحة والمشورة من أهل العلم وممن يتق فيهم .

(5) - النصيحة لعامة المسلمين : معناها : إرشادهم وحب الخير لهم والشفقة عليهم وكف الأذى عنهم وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، قال الإمام النووي (إرشادهم لمصالحهم من آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم ، فيعلمهم ما يجهلون من دينهم ويعينهم عليه بالقول والعقل وستر عوراتهم وسد خلافتهم ودفع المضار عنهم ، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر برفق ، وإخلاص والشفقة عليهم ، وتوفير كبيرهم ورحمة صغيرهم ، وتخولهم بالموعظة الحسنة ، وترك غشهم وحسدهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه..)⁽²⁾.

وقد أمرنا القرآن في أكثر من آية بالنصيحة لعامة المسلمين وهذا نبي الله تعالى شعيب أخبرنا عنه القرآن كيف كان ينصح قومه فقال تعالى ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾⁽³⁾ . يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية >> أي قد أدبت إليكم ما أرسلت به فلا أسف عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به...>>⁽⁴⁾ ، يقول سيد قطب >> وقال كل رسول لقومه : " إني أنصحكم ناصح أمين " معبراً

1 (ابن هشام : السيرة النبوية - م 4 - مرجع سابق - ص 228 .

2 (مسلم : صحيح مسلم - م 1 - ج 2 - مرجع سابق - ص 39 .

3 (الأعراف - 93 .

4 (لطائف ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 3 - مرجع سابق - ص 199

عن ثقل التبعة وخطورة ما يعلمه من عاقبة ما هم فيه من الجاهلية في الدنيا والآخرة ورغبة في هداية قومه ، وهو منهم وهم منه . . .»⁽¹⁾.

لقد أمر الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يبلغ للناس رسالته وأن يدعوهم جميعاً إلى الإيمان بالله تعالى وأن يخاطبهم حسب عقولهم وأفكارهم ، ورسم له في ذلك طريق الدعوة وبين له في منهاج الدعوة ، فقال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾⁽²⁾.

وكان أسوأ الناس إلى الاستجابة عامتهم . لأن الخطاب الدعوي قد وصل إلى القلوب وحرك المشاعر ، فقوم الإخفاف الذي كانوا عليه ، والسرك الذي سلكوه بالتي هي أحسن قال أنس رضي الله عنه « فم يدع نصيحة جميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها ولم يدع غشاً أو قال عيباً أو قال شيئاً إلا حذروا منه ويكفي من ذلك كله هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ يُأْتَعَزِّلُ بِهِ إِلَهُكُمْ وَإِنَّهُمْ لَشَاكِرُونَ ﴾ »⁽³⁾.

والنصيحة واجبة ولازمة على قدر الطاقة التي يملكها الداعي إلى الله ، ومن دلتنا قوله النبي - صلى الله عليه وسلم - في وجوب النصيحة ، فعن زياد بن علاقة سمع جرير بن عبد الله يقول « ما بايعت النبي - صلى الله عليه وسلم - على النصيحة لكل مسلم »⁽⁴⁾.

ومن هنا نرى أن النصيحة أسبوت من أساليب الدعوة إلى الله تعالى ومن أبلغها في تذكير الناس ونصحهم ليعودوا إلى الصواب .

المطلب الثالث : مجالات الموعظة

الفرع الأول : موعظة المتقين

التقوى : في اللغة اسم فاعل من قولهم : وقاه فأتقى . والوقاية فرط الصيانة⁽⁵⁾.

1 (سيده قطب : في ظلال القرآن - م 3 - مرجع سابق - ص 1305)

2 (النحل - 125) .

3 (أبي حنبل الغزالي : إحياء علوم الدين - ج 9.7 - ص 100) .

4 (مسلم : صحيح مسلم - م 1 - مرجع سابق - ص 39) .

5 (الفهر الرأزي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 1 - مرجع سابق - ص 22) .

وقد بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - درجة المتقين فقال: « لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس »⁽¹⁾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه قال المتقون : « إنهم الذين يحذرون من الله العقوبة في ترك ما يحل لهم ، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه »⁽²⁾.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه « التقوى ترك الإصرار على المعصية وترك الاعتزاز بالطاعة »⁽³⁾.

وقال القرطبي « المتقون الذين نزع الله عن قلوبهم حب الشهوات ، وقيل المتقي الذي اتقى الشرك وبرئ من النفاق »⁽⁴⁾.

فموعظة المتقين معناها تذكيرهم وتوبيخهم بقصص الأولين لأخذ العبرة منها . حتى لا يرتكبوا المخالفات التي تسبب لهم العذاب ، بعد أن هداهم الإسلام على أيدي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، الذي هو بشير ونذير للمسلمين .

يقول الله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بُيِّنَ بِآيَاتِهَا وَمَا خُفِّهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾⁽⁵⁾ قال ابن كثير في تفسير هذه الآية « قال قتادة : يعظهم فيتقون بنعمة الله ويحذرونها . وقد لسدي وعطية الموفى " وموعظة للمتقين " قال : أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - (قلت) المراد بالموعظة ههنا الزاجر أي جعلنا ما أحللنا بهؤلاء من البأس والنكال في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله ، وما تحيلوا به من الخيل فيحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم ما أصابهم »⁽⁶⁾.

والتقوى صفة المؤمنين الذين ذكرهم الله في أكثر من آية ، وهم الذين يتصفون بصفات خاصة ، ففي سورة الانفال مثلا يذكرهم بصفات يقول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ

(1) الفخر الرازي : نفسه - ص 23 .

(2) الفخر الرازي : نفسه - ص 23 .

(3) الفخر الرازي : نفسه - ص 24 .

(4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 1 - مرجع سابق - ص 161 .

(5) البقرة - 66 .

(6) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - م 1 - ص 187 .

إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلْتُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا... ﴿١﴾. يقول سيد قطب في تفسير هذه الآيات «... تلك هي الصفات الأساسية التي حددها الله تعالى في هذا المقام وهي تشمل الاعتقاد في وحدانيته والاستجابة الوجدانية لتذكيره والتأثير القلبي بآياته...» (٢).

وموعظة المتقين تكون بالاستجابة بالخضوع لحكم الله تعالى والرضوخ لقضائه ، وهي استشعار داخلي بعظمة الله وقدرته ، وقد تكون الموعظة باعثا على الاندفاع للعمل بما يرضيه سبحانه وتعالى ومن هنا كانت الموعظة الحسنة مؤثرة في نفسية الشخص المتلقي وهي تغير في صيغة عملية . يقول الله تعالى ﴿ كَيْسَ الْبِرِّ أَنْ تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ وَعَهْدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣). فأمر الله مسلمين وطلب منهم أن يجسدوا هذه الخصائص التي تتسجم مع شخصية المسلم والتي تكون نتيجة الحتمية في هذه الموعظة . وحتى تكون الأرضية الصالحة التي يريد الله أن تنتهي النفسية الأخرى وما كانت عليها من لتنازع والخلافات والمنازعات .

وموعظة المتقين جاءت في القرآن على عدة معان :

١- التقوى بمعنى الخشية : كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (٤).

وقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ ابْنُ مَرْيَمَ لَا تَتَّبِعُوا هَٰذَا بَلَىٰ أَفَعَبَلْتُمْ أَمْ تُنَبِّهْتُم بِلَا إِلَٰهٍ إِلَّا أَنَا فَتُفَكِّرُونَ ﴾ (٥).

وقوله تعالى ﴿ وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَتَقْوَاهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٦).

(١) لا انفال - ٢ - ٤ .

(٢) سيد قطب - في ظلال القرآن - ٣ - ص ١٤٤٧ .

(٣) البقرة - ١٧٧ .

(٤) النساء - ١ .

(٥) الشعراء - ١٠٦ .

(٦) العنكبوت - ١٦ .

2 - التقوى بمعنى الإيمان بالله وتوحيده وعدم الإشراك به : كقوله تعالى ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ ⁽¹⁾.

3 - لتقوى بمعنى التوبة : كقوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لَتَتَّقُوا ﴾ ⁽²⁾.

4 - التقوى بمعنى الطاعة : لقوله تعالى ﴿ أَنْ أَنْذِرُوا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِي ﴾ ⁽³⁾.

5 - التقوى بمعنى ترك معصية : كقوله تعالى ﴿ وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ⁽⁴⁾.

6 - التقوى بمعنى الإخلاص : كقوله تعالى ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْطِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ ⁽⁵⁾.

ومن لسنة فقد حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - الملتقين من الغفلة والخروج عن طريق الإسلام حتى لا يهلكوا مثل ما أهلك الله الأمة السابقة التي بقيت عمدة لهم ، فمن مواعظته - صلى الله عليه وسلم - للملتقين :

- فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فخط خطاً وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن يساره ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال : هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية ﴿ وَرَأَى هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبَعُوهُ وَلَا تَبْغُوا السَّبِيلَ فَتَفْشَرُوا بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ⁽⁶⁾.

في الحديث الشريف إشارة واضحة منه - صلى الله عليه وسلم - للملتقين باتساع طريق الله وطريق رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعدم الخروج عنهما وذلك ما سمعت الشيطان وأعدائه.

(1) الفتح - 26.

(2) الحجر - 3.

(3) النحل - 2.

(4) البقرة - 189.

(5) الحج - 32.

(6) ابن ماجه : سنن ابن ماجه - م 1 - رقم الحديث 10-13 - دار الفكر - ص 6.

ومن مواعظه للمتقين - صلى الله عليه وسلم - :

- فعن العرياض بن سارية قال «عظنا رسول الله موعدة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله إن هذه موعدة مودع فما تقصد إلينا فقال : تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكُم بما عرفتُم بسني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عظموا عليهما بالتواجد وعنيكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا إنما المؤمن كالحمل الأنف حيثما قيد انقاد»⁽¹⁾.

في الحديث موعدة من الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنين بالبقاء على نهجه والتمسك بكتاب الله وسنته ، وما كان عليه السلف الصالح من قوة واتحاد وورع ، وتحذير من الفتن التي ستكون بعده - صلى الله عليه وسلم - .

الفرع الثاني: موعدة المنافقين

من معاني النفاق :

- 1 - النفاق في اللغة : معناه التحول في الشرع من باب والخروج منه من باب⁽²⁾.
- 2 - إنما سمي المنافق منافقا لإظهاره غير ما يضمّر تشبيها باليربوع أنه يحجر يقاس به⁽³⁾ لنافقان⁽⁴⁾.
- 3 - أنه من جنس الخداع وهو المكر وإظهار الخير وإبطان خلافه ، والنفاق قسمان :
 - 1 - نفاق أكبر وهو أن يظهر الإيمان بالله وبرسوله وملائكته واليوم الآخر ويبطن خلافه وهو النفاق الذي كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
 - 2 - نفاق أصغر وهو نفاق العمل وهو يعدن في صراحة ويبطن لخلاف ذلك⁽⁵⁾.

1 (نعمه - باب 6 - رقم حديث 42 - 43 - ص 16 .

2 (الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 524 .

3 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 1 - ص 195 .

4 (ابن رجب : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم - مطابع الأهرام التجارية - 1969 - ص 462 .

وموعظة المنافقين قد تكون بعيدة عن أسلوب الدعوة في القرآن الكريم ولكن مع ذلك فإن الوعظ قد يأتي بمعنى التحذير والتحوير كما سبقت الإشارة إليه في تعريف الموعظة وأنواعها ...

وموعظة المنافقين هي تحذير الذين يخالفون أمر الله فيما أمر وفيما بَيَّن من أمر الحلال والحرام ، قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْنِي اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا لَّيْلًا ۖ ﴾⁽¹⁾ . قال القرطبي في تفسير هذه الآية « اعلم أنهم منافقون فأعرض عنهم وعظهم أي خوفهم وأزجرهم بأبلغ الزجر في السر والعلانية »⁽²⁾ . والمنافق هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه . أي يخفي خبثا ويظهر طيبة ، والمنافقون ظهروا بعد الهجرة النبوية الشريفة ، لأن قبيلها كان المسلمون في مكة فئة قليلة مستضعفة ، فالقوة كانت حينئذ لقريش فالمشركون والمنافقون كانوا تحت لواء واحد لأنهم يملكون القوة الكافرة التي أعلنت العدوة لله ولرسوله ، أما في المدينة وبعد الهجرة فقد قوي جانب المسلمين مما جعل النفاق يشيع ويتشتر بصورة واضحة لأن المنافقين يحاولون المحافظة على مراكزهم ونفوذهم ومكانتهم ، فمددوا مؤامرتهم لتمزيق الصفوف ومنع الإسلام من الانتشار ، فاضطربت عقيدتهم وتذبذبت أنفسهم فلم يخلصوا المسلمين ولن يشتروا مع لكافرين ، (ففضح أحول منافقين بعد كثير من دخلاتهم وتولد بعضها عن بعض من كذب ونقض بعهد الله واضطراب في العقيدة ، ومن سفانة نفوس في أجسام تفر وتعجب ، ومن تصميم على الإعراض عن طلب الحق والهدى وعن صد الناس عنه)⁽³⁾ .

وقد أمر الله تعالى المنافقين بالعودة إلى حقيقة الدين الذي يوجب الاستقامة والعدول عن الغرور والإساءة كما أمرهم بالإخلاص لله تعالى وترك ما هم عليه من المخادعة لأنه سبحانه وتعالى يعلم ما تخفيه السرائر ، وأنه تعالى صور حالهم وهم يظهرُونَ الإيمان ويخفون الكفر ، وهو مرض خطير لأن الإيمان إذا دخل في القلب خرج النفاق ، ولا يمكن أن يجتمع في قلب الإنسان كفر وإيمان . وقال الفخر الرازي في تفسير قول الله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ

1 (النساء - 63 .

2 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن الكريم - م 5 - مرجع سابق - ص 265 .

3 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير - الدار التونسية للنشر والتوزيع - والمؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1988 - ص 233 .

يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١﴾ المراد بالوعظ التخويف بعقاب الآخرة والمراد بالقول البليغ التخويف بعقاب الدنيا وهو أن يقول لهم : إن ما في قلوبكم من النفاق والكيد معلوم عند الله ولا فرق بينكم وبين سائر الكافرين وإنما رفع الله السيف عنكم لأنكم أظهرتم لإيمانكم ، فإن وطنتم على هذه الأفعال القبيحة ظهر لنكل بقاءكم على الكفر وحينئذ يزمكم السيف ، وأمر الله بالوعظ ثم أمر أن يكون الوعظ بالقول البليغ وهو أن يكون كلاماً بليغاً طويلاً حسن اللفاظ حسن المعاني مشتملاً على الترغيب والترهيب والأعذار والإنذار والثواب والعقاب ، فإن الكلام إذا كان هكذا أعظم وقعاً في القلب وإذا كان مختصراً ركبت اللفظ قليل المعنى لم يؤثر في الشبه في القلب... (٢).

وقد حذر القرآن المنافقين في كثير من الآيات فكانوا كلما عوتبوا عادوا إلى الإسلام وندموا على نفاقهم ، وعندما نزلت سورة المنافقين كان يقرأها الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى سورة الجمعة فيحرض بها المؤمنين - وفي الركعة الثانية سورة منافقين فيخرج بها المنافقين... » (٣).

أنواع النفاق

١ - نفاق المصالح : وهو أن يقوم بعمل يظهر فيه الخير ليتوصل إلى عرض دنيوي وهو حديعة ومكبر فيفرض تمكده ويحمده الناس على عمله الذي أظهره وهو خلاف الباطن وقد نعتهم القرآن في كثير من الآيات منها قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ بَمَا نَتَوَدَّعُونَ أَنْ يُحْمَلُوا بِمَا نَزَّلُوا يُفْعَلُوا فَلَاحَسْبَتْ لَهُمْ مِمَّا نَزَّلُوا مِنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤) قال الطبري في تفسيرها « هؤلاء المنافقون يقولون للنبي - صلى الله عليه وسلم - لو قد خرجت لخرجنا معك ، فإذا خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - تخلفوا وكذبوا ويفرحون بذلك ويدرون أنها حيلة احتالوا بها... » (٥).

(١) حسه - 63 .

(٢) لفجر الزوي : تفسير كبير - م 5 - مرجع سابق - ص 164 .

(٣) الألويسي : روح المعاني - تفسير القرآن للعقيد والسبع المثاني - م 27-28 - مرجع سابق - ص 108 .

(٤) آل عمران - 188 .

(٥) ابن جرير الطبري : جامع ليان في تأويل آي القرآن ج 3-4 - مرجع سابق - ص 205 .

وقد بين الحديث الشريف العلامات التي تكشف المنافق وتدل عليه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان »⁽¹⁾.

ب - نفاق العقائد : وهو النفاق الذي يقوم على اصل الكفر الباطني ، وهو عدم الاعتراف بوحداية الله تعالى وبرسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - (النفاق الأكبر هو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويظن ما يناقض ذلك كله أو يخفه ، والذين ذكروهم القرآن في الدرك الأسفل من النار)⁽²⁾.

وقد حذرنا القرآن من هذا النوع من النفاق لأنه يقوم على المخادعة والفساد والمكائد وزرع الخلاف والشقاق بين الناس وهم يظهرون الصلاح لكن الحقيقة تخالف ذلك قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللّٰهَ أَشَيْئًا وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾⁽³⁾. قال القرطبي في تفسير هذه الآية : قال هذا منافق يخالف قوله فعلة وسرّه علانيته ومدخله شرجه وشهادته مغيبه...⁽⁴⁾.

وكان من طبيعة المنافقين الفساد في الأرض بعد إصلاحها وتغيير الحقائق التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام . قال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾⁽⁵⁾.

قال الفخر الرازي (فساد خروج الشيء عن كونه منتفعا به وتقيضه لصالح . فأم كونه فسادا في الأرض وفيه ثلاثة أقوال :

- 1 (البخاري : صحيح البخاري - كتب : المشبهات - ج 5 - مرجع سابق - ص 88 .
- 2 (ابن رجب : جامع العلوم وحكم في شرح خمسين حديثا - مرجع سابق - ص 467 .
- 3 (البقرة - 10، 9، 8 .
- 4 (الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - مرجع سابق - ص 117 .
- 5 (البقرة - 8 .

(1) قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وهو إظهار معصية الله تعالى إنما كان إفساداً في الأرض ، لأن للشارع سننٌ موضوعة بين العباد فإذا تمسك الخلق بها زال العدوان ولنزم كل أحد شأنه فحققت الدماء وسكنت الفتن وكان فيه صلاح الأرض وصلاح أهلها.

(2) أن يقال ذلك فساد هو مداراة المنافقين للكافرين ومخالطتهم معهم لأنهم لما مالوا إلى الكفر مع أنهم في الظاهر مؤمنون أو هم ذلك ضعف الرسول - صلى الله عليه وسلم - وضعف أنصاره فكان يجرى الكفرة على إظهار عداوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

(3) قال الأصمعي: كانوا يدعون في السر إلى تكذيبه وححد الإسلام وإلغاء السنة ⁽¹⁾ . قال ابن كثير في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ... ﴾ ⁽²⁾ . فيه لله سبحانه على صفات منافقين ثلاثا يعتر بظاهر أمرهم المؤمنون ، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم ومن الاعتقاد بإيمانهم وهم كفار في نفس الأمر وهذا من المحذورات الكبار ⁽³⁾ .

وواضح من الآيات أن الدعوة كانت موجهة لهم بأن يؤمنوا حقيقة الإيمان الذي عليه الأنصار الذين قبلوا الدعوة ودخلوا فيها كافة عيالهم وأنفسهم ، والقرآن الكريم من خلال هذه المواعظ التي نبه إليها المنافقون قد يستجاب لها ويعودون إلى الإسلام ، وقد لا يستجيبون لها وهم بذلك يكونون من منافقي العقائد الذين ذكرتهم الآية في سورة التوبة ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ⁽⁴⁾ . وهذه إشارة واضحة بالنسبة للحالات التي عليها منافقوا العقائد الذي لا يستجيبون لهذه المواعظ الموجهة لهم بأن يؤمنوا بإيماناً صادقاً مثل إيمان المخلصين الذين دخلوا في الإسلام من المهاجرين والأنصار إلا أن منافق العقائد يبقى على شركه وكفره ، والآية الكريمة تكشف لنا عن هذا الارتباط بين المنافقين وانتماءاتهم إلى الكفر والطغيان ، وهم زيادة على ما يتصفون به من الكذب والخداع والسفه والافتراء .

1 (الفجر الرزقي : التفسير الكبير ومفاتيح غيب - م 1 - مرجع سابق - ص 66 .

2 (البقرة - 8 .

3 (الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 1 - مرجع سابق - ص 84 .

4 (التوبة - 125 .

ولقد تكشفت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حقيقتهم المخبوءة واستبانة له طريقته الغادرة وثبت أن وجودهم داخل الدائرة الإسلامية خطر كبير في إحباط الدعوة والقضاء عليها ، لكن ماذا يفعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع هؤلاء القوم ، يقول الله تعالى ﴿... وَإِذَا لَقُمْتُمْ قَوْمًا آمَنُوا وَبِذًا عَدُوًّا غُضُّوا عَلَيْكُمْ إِيْمَانًا مِنْ الْغَيْظِ...﴾⁽¹⁾ ويقول الله تعالى ﴿وَيَحْتَفِظُونَ بِاللَّهِ أَفِيَهُمْ لِمَنَّكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ...﴾⁽²⁾ وكان على النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يواجه هؤلاء القلة بأسلوب لين حتى تسير الدعوة في طريقها السليم ، وقد كتشفت لنا السنة المطهرة أن عبد الله بن عبد الله بن أبي جاءه يوماً وهو شاب صالح مؤمن صادق الإيمان فقال للرسول - صلى الله عليه وسلم - : يا رسول الله بلغني أنك تريد أبي (أي قتله) فمرني فأنا أحمل إليك رأسه ؟ فقال له : ... بل أحسن صحبته مادام بيننا»⁽³⁾ .

1 (آل عمران - 119 .

2 (التوبة - 56 .

3 (ابن هشام : السيرة النبوية - م3 - مرجع سابق - ص 184 .

هذه معاملة النبي - صلى الله عليه وسلم - للمنافقين الذين هم أشد خطرا على الدعوة الإسلامية ورجاها ، وكيف عاملهم بالحسنى ، وتعجب أكثر عندما مات كبير المنافقين عبد الله بن سئول وكيف قابل الرسول الكريم مكره وخداعه ونفاقه بالود ، وهذه هي رحمة الإسلام بالناس ولو أعداء ، فقد تقدم عليه الصلاة والسلام وكفنه في قميصه ، ثم صلى عليه ودعا له واستغفره⁽¹⁾ . ويقول الفخر الرازي في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾⁽²⁾ . فقد أمر الله تعالى رسوله بأن يسعى في تخذيلهم وإهانتهم وبذلالهم ... وكان المنافقون لا يفارقون عبد الله ، فلما رأوه يطلب ابنه قميص الرسول - صلى الله عليه وسلم - أسلم منهم ألف ...⁽³⁾ .

نقد سلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طريقا حسنا في معاملة المنافقين حتى يعودوا إلى رشدهم ونقاوة قلوبهم من المكر والخداع وبذلك يستحقون الفوز إن أرادوا ، وهذه هي رحمة الإسلام بالمخطئين تمنحهم فرصة الثواب لعلمهم يعودون إلى الله ليشتبهم بعفوه ورحمته ومع هذا الإرجاء فإن المنافقين شقوا عصي طاعة على الله ورسوله فاستحقوا عذاب الدنيا والآخرة نكالا من الله وجزاء لما فعلوا .

الفرع الثالث : موعظة الكافرين :

تعريف الكفر :

جاء في اللسان :

- 1 - الكفر نقيض الإيمان ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ ﴾⁽⁴⁾ .
- وكفروا بالله كفرا ، وكفورا وكفرا أنا أي عصوا وامتنعوا ، والكفر قد يكون كفر نعمة وهو نقيض الشرك .
- وكفر مجرد النعمة يكفرها ، وكفرا أنا وكفر بها جحدتها وسرّها . وهو مشتق من كسر لأنه مغطى على قلبه⁽⁵⁾ .

(1) نفسه - م3 - ص 284 .

(2) التوبة - 84 .

(3) الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م8 - مرجع سابق - ص 155 .

(4) المائدة - 61 .

(5) لسان العرب : ابن منظور - م5 - ص 144-149 .

2 - المعجم الأساسي العربي :

كفر يكفر وكفرانا فهو كافر ، فهو الشخص الذي لم يؤمن بالوحدانية أو بالنبوة أو
الشريعة أو بهما معا ..⁽¹⁾

والله سبحانه وتعالى وعظ الناس بأنواعهم وعلى اختلاف اتجاهاتهم وأفكارهم الثلاثة
في القرآن الكريم ، مؤمنون ومنافقون وكافرون لأن الإيمان ثمرة الفوز في الدنيا والآخرة ،
وثمره الكفر الخسران والندم في الدنيا والآخرة ، فإذا كان الإيمان مصدر الخير والصالح
والفلاح في الدنيا والآخرة ، فإن الكفر مصدر الشرور والمفاسد ومنبع الرذائل والنقص
وهو المدمر لشخصية الإنسان والقاضي على كيانه وخصائصه ومميزاته التي جعلها له الله
تعالى كاستخلافه في الأرض ، والكفر أقبح منكراً لأن صاحبه جاهل بالقلب كاذب باللسان
وتحلي موعظة الكافرين في تخويفهم وتذكيرهم باليوم الآخر ، وحتى لا تكون حجة لهم يوم
القيامة ، قال تعالى ﴿... أَرْسَلْنَا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ
الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمًا﴾⁽²⁾ . قال سيد قطب في تفسيرها « اقتضت رحمته
وحكمته أن يرسل إليهم نرس "مبشرين ومنذرين" يذكرونهم ويصرونهم ويحاولون تحرير
عقولهم من ركاب الشهوات التي تحجب عنها أو تخجها عن دلائل هدى وموجبات لإيمان
في الأنفس والآفاق »⁽³⁾ .

والقرآن يرسم لنا منهجه في تبليغ الدعوة الإسلامية إلى الناس ببيان طريق الحق وطريق
الضلال وصولاً بهذه الدعوة إلى المصلحة الصحيحة للإنسان وهي حقيقة الإيمان والابتعاد
عن عذاب الآخرة يقول سيد قطب إن هذه الرسالة تخاطب العقل ... بمعنى أنها توقظه
وتوجهه وتقيم له منهج النظر الصحيح ... معنى أنه هو الذي يحكم بصحتها أو بطلانها
وبقبولها أو رفضها ، ومتى ثبت النص كان هو الحكم وكان على لعقل البشري أن يقبله
ويطيعه وينفذه سواء كان مدلولاً مألوفاً له أو غريباً عليه⁽⁴⁾ .

1 (مجموعة من الأستاذة - المعجم العربي لأبسي - مرجع سابق - ص 1046 .

2 (النساء - 165 .

3 (سيد قطب : في ظلال القرآن - م 2 - مرجع سابق - ص 805 .

4 (سيد قطب : في ظلال القرآن - مرجع سابق - ص 806 .

وموعظة الكافرين هي إزالة الباطل الذي سكن قلوبهم بسبب استكبارهم وطغيانهم وبيان الحجة عليهم ، قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أُرْسِلَتْ إِلَيْنَا رَسُولٌ قَدْ نَتَّبِعُ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْبَلَ وَنُخْزَى ﴾ (١). قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : « يَتَنَبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَا هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ قَبْلَ أَنْ نُرْسِلَ إِلَيْهِمْ هَذَا الرَّسُولَ الْكَرِيمَ وَنُنْزِلَ هَذَا الْكِتَابَ الْعَظِيمَ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أُرْسِلَتْ إِلَيْنَا رَسُولٌ » (٢).

إن القرآن الكريم بأسنوبه أراد أن ينقل الناس جميعاً من ساحة الخسران إلى ساحة الفوز والنجاح بدون استثناء ، فخاطبهم بالأسلوب الذي يثير العقل ويدعو إلى التأمل فيما حوله ليبصر كفره وجهله ، فمن عاد إلى رشده وصوابه فقد نجا ، ومن عمي عن الحق واستكبر عن الدعوة استحق العذاب . قال تعالى ﴿ الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يُتَخَرَّجُ النَّاسُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمُؤَيَّدُ الْمُكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٣). وهذه هي دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى كافة الناس . لا يشذ عنها أحد . فمن كانت لهم آذان يسمعون بها نداء الحق ينصرونه فقد حق لهم الفوز برضاء الله . ومن استكبر واستدبر . فالله يتولى أمره ، قال تعالى ﴿ فَذَلِكُنَّ فَادُحُ وَاسْتَقَمُّ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْلِنَ إِلَيْكُمْ اللَّهُ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ إِنَّا أَعْمَانَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٤). فقد أقام الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليهم الحجة من خلال دعوته لهم فلا عذر لهم عند الله يوم القيامة .

١ (طه - ١٣٤ .

٢ (الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م ٤ - مرجع سابق - ص ٥٥٥ .

٣ (إبراهيم - ٢ .

٤ (الشورى - ١٥ .

المبحث الثالث : الجدل الحسن توطئة :

الجدل الحسن من أساليب الدعوة إلى الله تعالى لأن فيه قوة التأثير وروح الهداية وهو يعتمد على الرفق واللين في المحاوره وحسن الخطاب عن القسوة والخشونة ، ومن ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو هريرة عن الأشعري قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال : " بَشِّرُوا وَلَا تَقْرُّوا وَيَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا " »⁽¹⁾.

لقد بعث الرسل مبشرين ومنذرين من يوم الآزفة ، فكانوا رحمة للناس ، وأكرمهم الله تعالى بالمعجزات والشفاعة ، فأراحوا الناس مما كانوا عليه من الضلال والطغيان ، وخاطبهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكان الجدل بين أنبياء الله وأقوامهم في مختلف الأزمنة للإجابة والإيضاح على ما يحول في خاطرهم من الشكوك والأوهام لتثبيت حقيقة الرسالة ولتوضيح للناس إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر ، إلا أن الاصطدام كان يحدث أحيانا بأقوام فيهم كفر وقوة وبطش ورفض .

وقد بين القرآن أن الجدل نزعة في الإنسان ، يقول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾⁽²⁾ . فالإنسان في تركيبته التي خلقها الله عليها يمتلك هذه الميل في الإشباع للدفاع عن ذاتيته بكل الطرق ومنها الخصام والنزاع لبقاء شخصيته «إن جدل الإنسان أكثر من جدل كل مجادل، لما أوتي من سعة الحجة وقوة المعارضة واختلاف النزعات والأهواء وقوة العزيمة إلى غير حد .. »⁽³⁾ ومن ذلك ورود مادة الجدل في القرآن بصيغ متنوعة في سبع وعشرين آية ، انتسبت إلى ست عشرة سورة ؛ ففي العهد الكبي 17 آية تعرضت لذكر الجدل . وكان الغرض من ذلك ترسيخ العقيدة وإقامة الشواهد المينة حتى تتسع مدارك الإنسان في التفكير . الأمر الذي يكشف له عن كثير من الحقائق الغائبة عنه ، والتي تساعد على فهم الحياة الفكرية والعمدية الأخلاقية التي تلزمه بالآداب والاحترام .. » يريد الإسلام للإنسان أن يحصل على القناعة الذاتية

1 (مسلم : صحيح مسلم - إجماع الصحيح - كتاب الجهاد والسير - باب جواز الاعارة على الكفار الذين بلغهم دعوة الإسلام - م 65 - ص 141)
2 (الكهف - 54 .

3 (المراغي : تفسیر المراغي - م 15 - مرجع سابق - ص 122)

المركبة على الحجة والبرهان في إطار الحوار انشائي العميق سواء في ذلك قضايا العقيدة وقضايا الحساب والمسؤولية أم في قضايا الإنسان الحياتية والمعرفية»⁽¹⁾.

وبقية الجدل كان في العهد المدني حول حدود وإقامتها . والجهاد والتشريعات ومجادلة أهل الكتاب فيما اختلفوا فيه من أمر الألوهية والنبوة والبعث والميعاد .

المطلب الأول : التعريف به لغة واصطلاحاً

الفرع الأول : التعريف به لغة

1 - جاء في لسان العرب⁽²⁾ : الجدل شدة الخصومة .. وهو مقابلة الحجة بالحجة ومن الحجة . ومن الحديث : (ما ظن قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)⁽³⁾ ..

2 - الراغب الإصفهاني⁽⁴⁾ : الجدل المفروضة على سبيل المنازعة . وأصله من جدلت الحبل أي حكمت قتله . ومنه الجديل ...

وجدلت الناء : حكمته ، ودراج جدولة .

يقال : جدلت الحبل أجده جدلاً ، كتصريف قتله أقتله قتلاً إذا فتنه فتلاً شديداً محكما . ومنه جارية جدولة الخلق . أي محكمة نسبة . ولأجل ذلك : الصقر وهو الاشتداد . خلقته وقوته في نفسه . وقد يكون الجدل مأخوذاً من معنى الشدة إذا اشتد الخصام وأراد أحدهما أن يقيم الحجة على غيره ، ويطلق الجدل على الأرض ويمكن استقامته من جدالة بفتح الجيم . وهي الأرض . كأن كل واحد من المتجادلين يقصد غلبة صاحبه وصرعه في مقام النطق كما يجدل الفارس قرنه أي يرميه بالجدالة ، يقال طعنه فجدله ، وجدل هو إذا سقط .

ويطلق الجدل على البلع إذا اخضر واشتد ببحه . وهي لغة أهل الجدل . وكان كل واحد من المتجادلين يقصد الاستيلاء والارتفاع على صاحبه من الحجة حتى يكون منه كموصوع الدل . وهو البلع من النحلة .

1 (بركات محمد مراد : منهج جدل والمناظرة في الفكر الإسلامي - مطبعة الخدمات لصداية - القاهرة - دت - ص 17 .

2 (ابن منظور : لسان العرب - م 14 - مرجع سابق - ص 163-166 .

3 (ابن ماجه : سنن ابن ماجه - الحديث رقم 48 - مرجع سابق - ص 19 .

4 (الراغب الإصفهاني : معرديات ألفاظ القرآن - مرجع سابق - ص 123 .

ويقصد بالجدل النهر الصغير ، كأن كل واحد منهما يقصد قتل صاحبه عن رأيه قتل الماء في النهر .

ويطلق الجدل أيضا على القوة والامتناع ، والشدة والإحكام ، فيكون الجدل مشتقا من هذا المعنى الجامع الكلي . ومن كل واحد من جزئياته باعتبارهما يشتركان فيه من ذلك المعنى ⁽¹⁾ .

والأجدل ⁽²⁾ القصر المحكم البناء ومنه الجدال ، فكأنما المتجادلون يقتل كل واحد الآخرين رأيه ، وقيل الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة . قال تعالى ﴿ وَجَاءِيَهُمُ بِالْحَقِّ هِيَ كَأْسٌ مِّنْ عَذَابٍ مُّشْتَقَّةٍ مِّنْ الْجَدَالَةِ الَّتِي هِيَ الْأَرْضُ فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَ الْخَصْمِينَ يَقَومُ صَاحِبَهُ حَتَّى يَغْلِبَهُ فَيَكُونُ كَمَنْ ضَرَبَ بِهِ الْجَدَالَةَ ﴾ ⁽³⁾ .

الفرع الثاني : التعريف به اصطلاحا

- 1 - الجدال في اللغة العربية : المبالغة في الخصومة وهو مشتق من الجدل وهو شدة القتل ⁽⁴⁾ .
- 2 - قيل : هو قانون صناعي يعرف أحوال الباحث من الخطأ والصواب على وجه يدفع عن نفس الناظر والمناظر الشك والارتياب ⁽⁵⁾ .
- 3 - وهو معركة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذهب الفقهي وغيرهم ... ونالمت قيل أنه معركة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها المناظر إلى حفظ رأيه وتهذيبه ، سواء كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره .

المطلب الثاني : مادة الجدل في القرآن الكريم

لقد ورد لفظ الجدل في القرآن على عدة صيغ منها :

-
- (1) نجم الدين حبيبي : علم الجدل في علم جدل - تحقيق : فولفغارت هابويش - صبعة 1407 هـ - 1997 - دار النشر : دار الغرب الإسلامي - ص 32 .
 - (2) الشوكاني : الفتح القدير - م 1 - ص 511 .
 - (3) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني - مرجع سابق - ص 87 .
 - (4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 1 - مرجع سابق - ص 511 .
 - (5) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 9 - مرجع سابق - ص 27 .
 - (6) نجم الدين الخليلي : علم الجدل في علم الجدل - مرجع سابق - ص 43 .

- 1- "جادلتم" قال تعالى ﴿هَاتِئِنَّ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾⁽¹⁾.
- 2- "جادلنا" قال تعالى ﴿قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا...﴾⁽²⁾.
- 3- "جادلوا" قال تعالى ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ...﴾⁽³⁾.
- 4- "جادلوك" قال تعالى ﴿وَرَبُّ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ...﴾⁽⁴⁾.
- 5- "تجادل" قال تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الْبَاطِلِ يُخَسِّنُونَ أَنْفُسَهُمْ...﴾⁽⁵⁾.
وقال ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَكُلٌ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا...﴾⁽⁶⁾.
- 6- "تجادلك" قال تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...﴾⁽⁷⁾.
- 7- "تجادلوا" قال تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾⁽⁸⁾.
- 8- "تجادلونني" قال تعالى ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَتَبَاؤُكُمْ...﴾⁽⁹⁾.
- 9- "يجادل" قال تعالى ﴿فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا...﴾⁽¹⁰⁾.
- 10- "يجادلنا" قال تعالى ﴿فَمَتَى ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ...﴾⁽¹¹⁾.
- 11- "يجادلوكم" قال تعالى ﴿وَرَبِّ الشَّيَاطِينِ لِيُؤْخَذُونَ أُولَئِكَ لِمَهُمْ لِيُجَادِلُوكُمْ...﴾⁽¹²⁾.
- 12- "يجادلون" قال تعالى ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ...﴾⁽¹³⁾.

1 (النساء - 109).

2 (هود - 32).

3 (غافر - 5).

4 (حج - 68).

5 (النساء - 104).

6 (الحج - 111).

7 (مجادلة - 1).

8 (العنكبوت - 46).

9 (الأعراف - 76).

10 (النساء - 109).

11 (هود - 74).

12 (الأنعام - 126).

13 (الرعد - 3).

13- "مجادلونك" قال تعالى ﴿... حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽¹⁾.

14- "جادهم" يقول تعالى ﴿وَجَادِلْهُمْ بَاتِّفَافٍ﴾⁽²⁾.

15- "جدلا" يقول تعالى ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾⁽³⁾.

16- "جدال" قال تعالى ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾⁽⁴⁾.

17- "جدالنا" قال تعالى ﴿قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾⁽⁵⁾.

من خلال ما سبق ، تبين لنا أن كلمة "الجدل" وردت في القرآن الكريم على عدة صيغ متنوعة ، ومقامات متقاربة ، ومتباعدة ، بلغت تسعا وعشرين كلمة ، ساقطها سبع وعشرون آية ، تنسب إلى ست عشرة سورة من القرآن الكريم⁽⁶⁾ . وكان أكثرها في العهد المكي . لما تميزت به طبيعة الدعوة الإسلامية في عهدها الأول من مواجهات جدلية بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمُشركين من جهة ، ومع أهل الكتاب من جهة أخرى . في كثير من القضايا المتنوعة من العقيدة مثل : الألوهية ، والنبوة ، ونبعت . والتي تحتاج إلى شواهد لتتصدىق . أما العهد المدني فكان قل من ذلك ، حيث تميزت الدعوة بطابع جديد . كان الحوار والجدل بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين المسائلين عن قضايا العقيدة ، أو الدعوة ، أو التشريعات ، وبين الرسول وأهل الكتاب في قضايا النبوة ، والكتب السماوية ، ونبعت . والميعاد ، وقضايا الخلق ونحو ذلك . والتي تحتاج إلى مؤيدات عقلية « هادئة توجه إلى العقل » . وتطالب بالنظر والتدبر ، وتطالب الخواص تدعوها إلى الاستخدام فيما حوّلها من كون وأنفس للوصول إلى تقرير الحق ، وهو عند تلك خصام ونزاع ، ومرء وعناد وإثارة شبه وإشاعة مغالطات وإعراض وتمنص باستعمال أساليب لا يقرها منهج ، ولا يرتضيها منطق⁽⁷⁾.

(1) لاعم - 25 .

(2) النحل - 125 .

(3) الكهف - 58 .

(4) البقرة - 197 .

(5) مود - 32 .

(6) محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار الفوات العربي - بيروت - ص 165 .

(7) محمد التومي : الجدال في القرآن الكريم - شركة الشهاب للنشر والتوزيع - الجزائر - دت - ص 11 .

لذلك ، كان القرآن الكريم يرفض الحجج والبراهين التي لا تستند على إسناد صحيح من كتاب سماوي ، ولا على برهان عقلي . كما أن الموضوعات في طبيعتها يغلب عليها الطابع الذاتي .

من هنا كان من الطبيعي أن تتعرض آيات القرآن إلى ذكر الجدل ليحدد وسائل أبعاده وهي توجيه خطابه إلى العقل وإلى البصيرة لتبصر الحقيقة ، ويدعو الحواس إلى استخدام الكون لتوضيح إلى الإيمان مدعماً ذلك بالأدلة القاطعة والحجج الدامغة ، يقول الله تعالى ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ أَنْ يَخُذُوهُ وَجَادُوا بِالْبَاطِلِ لِئَیْضَحُضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ ﴾^(١) .

المطلب الثالث : أنواع الجدل باعتبار الموضوع

الفرع الأول : مستويات الجدل

- 1 - الجدل الحسن : وهو الأسلوب الحسن لأنه يدعو إلى الإيمان بدون خشونة ، قال تعالى ﴿ وَجَادَلْتُهُمْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٢) .
- 2 - جدال الكفار : جدال على إنكار الألوهية والنبوة أو إنكار القرآن الكريم . قال تعالى ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣) .
- 3 - جدال أهل الباطل : وهو جدال الذي يتخذه أهل الباطل ذريعة في إخفاء الحق قال تعالى ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِئَیْضَحُضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾^(٤) .
- 4 - جدال المعاندين بغير حجة : وهو جدال المعاندين الذين لا يملكون وسيلة تعينهم على الفهم . قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾^(٥) .
- 5 - جدال الإصلاح والاستفسار : وهو عبارة عن طرح فكرة المقصد منها التوضيح والاستفسار . قال تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ تَتَّبِعُوا لَنَا نَحْمَدُكَ فِي زُجْجَاهَا ﴾^(٦) .

(1) غافر - 5 .

(2) النحل - 125 .

(3) غافر - 4 .

(4) الكهف - 56 .

(5) غافر - 35 .

(6) المجادلة - 1 .

الفرع الثاني : الجدال السلي

تبين لنا من خلال ما سبق أن الجدال نوعان : جدل في تقرير الحق ، وجدل في تقرير الباطل .

فالجدل السلي هو الذي يؤسس على غير موضوعية . ولا هو مؤيد بدليل عقلي أو نقلي ، ولا يقبله منطق ، وسببه الجهل بالحق ، أو التطاول عليه أو التمسك بالعادات والأعراف المخالفة للحق ، وهو نوعان :

1 - الجدال في تقرير الباطل هو مذموم ، وهو المراد بهذه الآية ﷻ ما يُجادلُ في آيات الله إلا الذين كفروا ﷻ⁽¹⁾ . وقال عليه الصلاة والسلام : « الجدال في القرآن كفر »⁽²⁾ . فقولُه إن جدالا على لفظ التكرير يدل على التمييز بين جدال وجدال ، وأعلم أن لفظ الجدال في الشيء مشعر بالجدال الباطل ، ونلفظ " الجدال " عن الشيء مشعر بالجدال لأجل تقريره والدود عنه ، (والجدال في آيات الله هو أن يقال مرة سحر . ومرة إنه شعر . ومرة إنه قول الكهنة ، ومرة أساطير الأولين . ومرة إنه يعلمه بشر وأشباه هذا مما كانوا يقولون من الشبهات الباطلة فذكر تعالى أنه لا يفعل هذا إلا الذين كفروا وأعرضوا عن الحق)⁽³⁾ .

فجدال الباطل يقوم على إنكار الوحدانية ، والتكذيب بالنبوة ، وعدم الاعتراف بالقرآن بأنه كلام الله . والبعث إلخ .

2 - الجدال بنون حجة : صاحبه يعمل على نصرة القضية الباطلة ، أو الرأي المخالف لأمر الله ودعوة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . بعد أن يظهر لصاحبه الحق ، وأنه واحد وأن نقيضه هو الباطل ، وأن من واجب الدعاة الحرص على أن لا يسموا إلا بما يقوم على البرهان والدليل العقلي (... ولكن المرء إذ توصل إلى اليقين فإن عليه أن يعود إلى مصدر هذا اليقين وهذا ذم القرآن اليهود والنصارى الذين اتبعوا أسلافهم وأخبارهم ورهبانهم على عمي ولم يلتفتوا إلى ما يعرضه الإسلام من دلائل وبراهين)⁽⁴⁾ . ويلاحظ أن الجدال في

(1) غافر - 4 .

(2) النابوي : فيض القدير - شرح الجامع الصغير - م3 - حديث رقم 2614 - دار الفكر - بيروت - لبنان - ط3 - 1972 - ص 354 ..

(3) عبد الحليم عمود : الجدال في القرآن - مرجع سابق - ص 100 .

(4) ابن حزم : الاحكام - ج2 - دار الفكر - ديت - ص 23 .

القرآن يلزم المجادل المعاند ويتغلب عليه وذلك بالوسائل القريبة التي يستعملها القرآن في بيان الحجة وإقامتها على المجادل ، يقول الله تعالى ﴿الَّذِي آمَنَّا بِهِ رَبُّهُ إِنَّ آيَاتِ اللَّهِ الْمُبْلَكِ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) . يقول الفخر الرازي في تفسيرها : « إن المقصود من هذه الآية بيان كمال حال إبراهيم عليه السلام في إظهار الدعوة إلى الدين الحق ومتى كان الكافر سلطانا مهيبا وإبراهيم كان ملكا كان هذا المعنى أتم إذا كان إبراهيم منكما ، ولما كان الكافر منكما فوجب المصير . ما ذكرنا... » (٢) . يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية : « فالتحدي قائم والأمر ظاهر ولا سبيل إلى سوء الفهم أو الجدال والمراد ... وكان التسليم أولى والإيمان أحسن . ولكن الكبر عن الرجوع إلى الحق يملك بالذي كفر فبهت ويسئ ويتحيز ولا يهديه الله إلى الحق ، لأنه لم يتمس الهداية ولم يرغب في الحق ولم يتزم القصد والعدل ... ويتضي هذا الجدال الذي عرضه الله تعالى على نبيه - صلى الله عليه وسلم - وعلى الجماعة المسماة مثلاً لضلال والعناد وتجربة يتزود بها أصحاب الدعوة الجدد في مواجهة المنكرين وفي ترويض لنفوس على تعنت المنكرين » (٣) .

ومن خلال ما سبق ، تبين لنا أن الجدال المبني على غير بينة وحجة فهو جدال باطل المقصد منه البقاء على الظنم والطغيان والاستكبار وهو الاستكبار الذي جعل إبليس لا يسجد لآدم عليه السلام فكانت المعصية الكبرى ، ومثله ذلك العناد الذي وقع بالمستكبرين من كفار قريش إلى عدم الإيمان بالله ورسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - رغم أنهم مدركون لصدقه وصدق الكتاب الذي جاء به وقد كشف لنا القرآن هذا النوع من الكبر ، يقول الله تعالى ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتُمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ مِثْلِ هَٰذَا عَلٰى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٤) . هذه مواقف المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق الذي جاء به

١ (سورة - 258 .

٢ (الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 4 - مرجع سابق - ص 34 .

٣ (سيد قطب : في ظلال القرآن - م 1 - مرجع سابق - ص 298 .

٤ (الزمخشرى - 22، 21 .

الأنبياء عليهم السلام ومنهم محمد - صلى الله عليه وسلم - « فكتاب الله تعالى فوق أنه معجزة النبي - صلى الله عليه وسلم - الكبرى وفوق أنه يشتمل على أكثر الأجوبة عن الأسئلة التي اعترض بها المشركون وغيرهم على الإسلام، هو فوق هذا وذلك المثل الكامل الذي لا يتسامى إلى بيانه متكلم أو محتج ولا يعارض أساليب احتجاجه واستدلالة مستدل أو محادل »⁽¹⁾.

الفرع الثالث : الجدل الأحسن :

هو ما كان بالتي هي أحسن، في إقناع الآخرين بالكلمة الطيبة، لإبانة الحق وإبطال الباطل ، وهو ما سنكه الأنبياء في سبيل نشر الإسلام وتصحيح الأخطاء والمفاهيم عن الله تعالى في إثبات الدلالة ، قال تعالى ﴿ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ ﴾⁽²⁾ يقول ابن كثير في تفسيرها « أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب »⁽³⁾.

إن الهدف من الجدل الحسن هو الوصول بالناس إلى الحق بالطريقة الحسنة التي نعمت الإيمان في نفوسهم وفهم الإسلام فهما صحيحا حتى تشرح صدورهم أكثر إلى الإسلام . يقول الشوكاني « أما الجدل لاستيضاح الحق ورفع النبس . والبحث عن الراجح والمرجوح وعن المحكم والمتشابه لحل مشكلات الآيات وكشف معضلاتها . واستنباط حقائقها الكلية وتوضيح مباح الحق في مضائق الأفهام ومزائق الأقدام وإبطال شبه أهل الزيغ والضلال فمن أعظم الطاعات »⁽⁴⁾.

يتضح لنا من خلال ما تعرفنا عليه ، أن هذا النوع من الدعوة يحتاج إلى أدب عالية تملكها الداعية إلى الله في جداله مع الناس من المسلمين ومن غير المسلمين وخاصة أهل الكتاب، وبهذا يكون القرآن الكريم علمنا كيف ندعو الناس بهذا الأسلوب « وقرآن

1 (بركات محمد مراد : منهج الجدل والمناظرة في الفكر الإسلامي - مرجع سابق - ص 18 .

2 (النحل - 125 .

3 (الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 4 - مرجع سابق - ص 235 .

4 (الشوكاني : الفتح القدير - ج 4 - مرجع سابق - ص 481 .

الكريم بمطالبته بالجدال والتي هي أحسن قد زود الأمة بالمنهج الأقوم الذي على المسلمين سلوكه في كل زمان ومكان ، وفي كل موضوع يطرح وفي كل حادثة تجدد ، على أي طريق داخليا كان أو خارجيا >> (1).

ولعل المقصود بالجدال الحسن هو إقامة الحجة والدليل في إلزام الخصم حتى يعود إلى الحق ، يقول إسماعيل حقي في تفسير هذه الآية >> ﴿ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وهي المجادلة الحقانية التي تكون بالرفق واللين والصفح والعفو والكلام بقدر العقول ، والنظر إلى عوائق الأمور والصبر والتأني والحلم وغيرها من خواص المجادلة التي هي أحسن ، مثل كون المراد منها إظهار الحق ، وبيان الصدق لمن خالف الحق والصدق ، لكمال الإعراض عن جميع الأغراض ، وتمام التراجع للمخالفين المعاندين الضالين عن سبيل الحق والجاهلين الغافلين السائرين إلى سبيل الباطل والكذب وما سوى ذلك من الخواص واللوازم >> (2).

لقد اهتم القرآن الكريم بالحوار والجدال الحسن في جو من الحرية ، بعيدا عن الأسلوب الخشن الذي لا يخدم مصلحة الدعوة ، ليدفع المسم إلى التخلص من كل الاعتبارات الأخرى كالعصبية والنزاعات العرقية >> هكذا يلاحظ القارئ للقرآن الكريم المتتبع لأحكامه المتبحر في أدته أن جدل القرآن الكريم يتجه أحيانا كثيرة إلى إرشاد مجادل والأخذ بيده إلى الحق وتوجيه نظره إلى حقائق الأشياء وما في الكون من عبرة كما ترى في قوله تعالى ﴿ أَقْلَمُ يُنظَرُونَ ﴾ السَّمَاءَ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَبَاتٍ وَبَارَكْنَا فِيهَا رَبِّهَا وَمَا لَهَا مِنْ قَبْرِ مُنِيرٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَخَبَّ الْحَصِيدُ وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَادَهُ مِثْلَ كَذَلِكَ الْخُرُوجِ ﴾ (3).

وفي هذا ترى الجدل متجها كل الاتجاه إلى الإرشاد والأخذ بيد السامعين إلى الحقيقة السامية وهي توحيد الله جل وعلا (4).

1 (محمد التومي : الجدل في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 28 .

2 (إسماعيل حقي : تفسير روح البيان - 5 - مرجع سابق - ص 98 .

3 (ق - 9،8،7،6 .

4 (أبو زهرة : تاريخ الجدل - دار الفكر العربي - ط 3 - 1980 - ص 69 .

إن الجدل الأحسن .من الوسائل التي يلتجئ إليها الداعي إلى الله في تأليف المحادلين
ليهيئهم إلى قبول الإصلاح ، وذلك ببسط الحوار معهم ، ومخاطبتهم بالتي هي أحسن حتى
يقبلوا على ما دعاهم إليه من نصح وإرشاد يصلح حالهم ، ويعيدهم إلى الله تعالى لأن
النفوس في طبعها مطبوعة على مصافاة من يلبسها نعمة ويفيض عليها خيرا فتتح قلوبها ،
فهو كالطبيب الحاذق يستدل أولا بالنبض ودرجة الحرارة على العلل الباطنة ويستغل
بعلاجها.

الفرق بين الجدل الحسن والسلي

1 - السلي : هو الجدل الذي يفتقر إلى الأدلة والحجة القائمة على الحق والإنصاف ،
وهو أيضا لا يعتمد على المستندات الثابتة في تبصير الجادل .وهو ما سماه القرآن الكريم
بالجدل الباطل ، الذي يفتقد إلى المؤيدات العنمية كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ
فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ ﴾⁽¹⁾.

إن هذا النوع من الجدل السلي المتخاذل الرافض للحق ، والذي يقصد به طمس الحق
وإطفاء نوره ، وإنكار الوحانية ، قد تكرر في آيات كثيرة مع مواقع المشركين والكافرين
للدفاع عن الباطل .وهي حملات تكررت أيضا في كل العصور وإلى اليوم محاولين تحريف
القرآن من كل قداسة ، ومن أي دور في قيادة الأمة الإسلامية نحو الخير والهدى . قال تعالى
﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾⁽²⁾ . فالآية الكريمة
تؤكد كذلك بأن أسلوب الكافرين يقوم على إنكار الربوبية والنبوة ، والغاية من هذه
الحملات .صد الناس عن الدعوة إلى الله ووضع عقولهم في شحطة التشكيك من آخر الرسالة
وقطع الصلة بين الناس وبين رب السماء >> ولم يكن القرآن كتابا يعتمد على خداع أبصار
الناس وأفكارهم أو النفاذ إلى غيب الماضي والمستقبل في قضاياهم الخاصة كما يفعل السحرة
والكهان . بل هو كتاب ينطلق إلى أفكار الناس وحياتهم على أساس الفكرة الواعية العميقة

(1) الحج - 3 .

(2) ص - 4 .

الواسعة، والكلمة الهادية والأسلوب المرن الحكيم، ليقتنعوا من خلال مقومات القناعة لديهم»⁽¹⁾.

2- الجدل الحسن : إن جدل بالتي هي أحسن يمثل الطريقة العملية المثلى في العمل لدعوي ونبوغ هذا الهدف الذي سلكه القرآن والوصول إلى نقاط الضعف عند المخالف ، ويتميز في روح الإنسان فيستجيب المؤمن للحق ، ويهاجم أيضا المخالف للحق والرسالة فيكون مطلوب فيضعف ذلك ويزيد من عناده بصرح القضايا هامشية التي لا تقدم ولا تؤخر شيئا ، ورغم ذلك فجدل القرآن يجعل المخاطب يعيش في رحلة لا تنتهي ، مادام حوارا بالتي هي أحسن بعيد عن الاضطهاد والعنف ، وأسلوب القوة في سبيل الكشف عن موطن المرض الذي أصيب به المخالف للرسالة فيعود إلى صوبه وهذه هي دعوة القرآن .

إن أسلوب القرآن في جدل الناس بالتي هي أحسن ، يزيدهم تأملا وتبصر وهداية إلى طريق الحق والصواب >> إن القرآن الكريم بأسوبه الفريد يرد الصواب إلى أولئك جميعا وكأنه عرف ضائعة كل ذي ضيق . ورلة كل ذي زلة . ثم تكفل بإزاحتها كلها كما يعرف الراعي أين تاهت خرافه فهو يجمعها من هنا وهناك لا يغيب عن بصره ولا عن عطفه واحد منها >>⁽²⁾ . إذ أسلوب القرآن في جدله بالحسنى يعالج المرض الذي تعاني منه النفس ، ويروجه البصر نحو الصواب فيهتدي العقل ويستيقظ الضمير .

وقد واجه النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - جدل أهل الكتاب برفق وحسن موعظة رغم أنهم يقرؤون التوراة والإنجيل التي تبشرهم برسالته - صلى الله عليه وسلم - . فقد جاء في سيرة ابن هشام >> أن نفرا من أخبار يهود جاءوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا محمد أخبرنا عن أربع نسألك عنهن . فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك ومنا بئ فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقوني) قالوا : نعم ، قال (فاسألوا عما بدا لكم) ، قالوا فاخبرنا كيف يشبه الولد أمه . وإنما النطفة من الرجل فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (أنشدكم بالله وبآياته عند

1 (حسين فضل الله : الحوار في القرآن - مرجع سابق - ص 111، 112 .

2 (محمد الغزالي : نظرات في القرآن - دار الشهاب للطباعة والنشر - باتنة - الجزائر - ص 123 .

بني إسرائيل هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيتها غيبت صاحبها كان لها الشبه) ، قالوا اللهم نعم ، قالوا فأخبرنا عن نومك فقال : (أنشدكم بالله وبآياته عند بني إسرائيل هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أنني لست به تمام عينه وقلبه يقظان) ، فقالوا الله نعم ، قال : (فكذلك نومي تمام عيني وقلبي يقظان) ، قالوا فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ، قال : (أنشدكم الله وبآياته عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل وخومها وأنه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم على نفسه الطعام والشراب الأحب إليه شكرا لله) ، فقالوا اللهم نعم قالوا : فأخبرنا عن الروح قال : (أنشدكم بالله وبآياته عند بني إسرائيل هل تعلمون جبريل وهو الذي يأتيني) ، قالوا اللهم نعم . ولكنه يا محمد لنا عذر وهو أنك إنما يأتي بشدة ويسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك فأنزل الله عز وجل فيهم ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قُلُوبًا بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَافًا لِمَا تَبَيَّنَ بَيْنِي وَرُوحِي وَبَشَرِي لِّلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ .. أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَاهِدًا نَبَاهُهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِذِكْرِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) (٢) .

من خلال هذه المجادلة ، يتبين لنا كيف كان النبي - صلى الله عليه وسلم - عطوفا عليهم يحف لهم بقسمهم الذي هو أعز قسم عندهم ليستهديهم برفق ولين ليلزمهم بما يقرؤون وهكذا ينبغي أن يكون الداعي إلى الله تعالى في أسلوبه ومعاملاته واطلاعه الواسع ليرد المجادل إلى التي هي أحسن لينحمة . فيستجيب للحق .

والخلاصة أن الجدل السلي هو الجدل القائم على الباطل لأدحاض الحق ، وهو أسلوب المنكرين للوحدانية والنبوة والميعاد ، وهو المرفوض .

أما الجدل الحسن ، الذي رغب فيه القرآن الكريم ، فهو ذلك الذي يؤدي مراده في استبيان الحق ، وإقناع العقل ، وهو أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ، أسلوب الأنبياء مع أقوامهم في سبيل استظهار الدعوة ، وتبيين الحق ، وهو المبني على الحكمة والمرعظة الحسنة.

1 (البقرة - 97 - 100 .

2 (ابن هشام : السيرة النبوية - 3م - مرجع سابق - ص 79 .

خلاصة الفصل :

إن القرآن الكريم اشتمل على الدعوة بالحكمة ، وبالموعظة الحسنة ، والجدال الحسن . وأعطي الأدلة الواضحة ، والبراهين الظاهرة على قضايا هامة تهم الإنسان من حيث الانتماء وذلك بأساليب مقنعة ومنزومة .

اعتبر القرآن الكريم الحكمة أسلوباً دعوياً ، وذلك لما في الحكمة من التعمق في الفهم . والتوغل في الإدراك ، لأن طبائع البشر غير متساوية ، فبعضهم من يصدق بالمواعظ ، ومنهم من يحتاج إلى برهان وحجة .

ملاحظة

إن أسلوب الحكمة هو أسلوب دعوي يعتمد على الرؤية والعقل ، لتبصير الإنسان ليفهم الدعوة الإسلامية دون إكراه .

إن أسلوب الحكمة يقود السامع إلى فهم القرآن وأحكامه ، وشرعه ونهيه . وحلاله وحرامه ، قال القرطبي : (الحكمة : المعرفة بالدين والفقه في التأويل والفهم الذي هو سحبة ونور من الله تعالى)⁽¹⁾ .

إن أسلوب الموعظة أسلوب تربوي . لما فيه من تأثير على السامع ، لأن في الموعظة الإصابة في القول ، والسداد في الرأي ، مما يجعل الإنسان يتذكر ويتدبر ويعتبر ليعتظ .

إن أسلوب القرآن في عرض المواعظ الحسنة هو للاتعاط . ليعيش المؤمن وفق حياة الإسلام في كل وقت وحين .

حبب القرآن الكريم أسلوب الجدال والتي هي أحسن لأنه يمثل الطريقة العملية المثلى في إيصال العمل الدعوي ، وبنوغ الهدف ، وذلك لإخراج الإنسان من دائرة الضعف إلى دائرة الحق .

1 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - مرجع سابق - ص 121 .

الفصل الثاني
أسلوب الترغيب والترهيب

المبحث الأول : تعريف الترغيب والترهيب لغة واصطلاحاً

توطئة

المطلب الأول : الترغيب

الفرع الأول : تعريفه لغة

الفرع الثاني : تعريفه اصطلاحاً

الفرع الثالث : مادة الترغيب في القرآن الكريم

المطلب الثاني : الترهب

الفرع الأول : تعريفه لغة

المطلب الثاني : تعريفه اصطلاحاً

الفرع الثالث : مادة الترهب في القرآن الكريم

المبحث الثاني : وسائل الترغيب والترهيب

توطئة

المطلب الأول : الوسيلة الأولى

1. الوعد والوعيد

الفرع الأول : معنى الوعد

الفرع الثاني : معنى الوعيد

المطلب الثاني : الوسيلة الثانية

2. الخوف والرجاء

الفرع الأول : معنى الخوف والرجاء

الفرع الثاني : معاني الخوف

1 - خوف العارفين

2 - خوف عامة الناس

الفرع الثالث : الرجاء

المطلب الثالث : التبشير والإنذار

الفرع الأول : معنى التبشير والإنذار

1 - التبشير : تعريفه

2 - الإنذار : تعريفه

الفرع الثاني : التبشير كأسلوب دعوي

المبحث الثالث : أهداف الترغيب والترهيب

توطئة

المطلب الأول : الأهداف الأخروية

المطلب الثاني : الأهداف الدنيوية

المبحث الرابع : الابتلاء كأسلوب للدعوة

توطئة

المطلب الأول : الابتلاء لغة واصطلاحاً

الفرع الأول : التعريف به لغة

الفرع الثاني : التعريف به اصطلاحاً

الفرع الثالث : مادة الابتلاء في القرآن الكريم

المطلب الثاني : أنواع الابتلاء

الفرع الأول : الابتلاء الفردي

الفرع الثاني : الابتلاء الجماعي

المبحث الأول : حقيقة الترغيب والترهيب

توطئة

اتبع القرآن الكريم طرقاً كثيرة في الدعوة إلى الله تعالى منها " الترغيب والترهيب " لما في هذا الأسلوب من نجاح في توجيه النفوس وهدايتها إلى الطريق السليم ، فكلما تعرضت نفوس إلى عوامل الضعف احتاجت إلى من يرعها ويرهبها .

إن لأسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم قوة التأثير في ردع النفوس ، وصدها عن الفساد وبعادها عن الضلال ، ولذلك جاءت كثير من الآيات تؤكد ذلك ، فاتخذناه من ساليب الدعوة في القرآن الكريم .

فما هي خصائص هذا الأسلوب وما أهدافه ؟

المصطلب الأول : مفهوم الترغيب

الفرع الأول : تعريفه لغة : ورد تعريف الترغيب في معاجم اللغة على عدة معان نذكر منها :

- الرغبة : السؤال والطمع ، حيث جاء في لسان العرب :
- الرغبة السؤال والطمع وهو من رَغِبَ يَرْغِبُ رَغْبَةً إِذَا حَرَّصَ عَلَى شَيْءٍ ، وَطَمَعَ فِيهِ وَالْجَمْعُ رَغَائِبٌ .
- الرغبة : السعة في الشيء ، حيث جاء معناها عند الراغب الأصفهاني :
- أصل الرغبة السعة في الشيء : يقال رَغِبَ الشيءُ اتسع ، وحوض رَغِيْبٌ وفلان رَغِيْبٌ لجوف ، وفرس رَغِيْبٌ العدو ، والرغبة ، والرَّغْبُ ، والرَّغْبِيُّ السعة في الإرادة ، قال تعالى :
- ﴿ وَيَذْعَمُونَ رَغْبًا وَرَهْبًا ﴾⁽¹⁾ .

- الرغبة : بمعنى الأمر المرغوب فيه ، جاء في لسان العرب :
- الرَّغْبَةُ : الأمر المرغوب فيه ، ورَغِبَ عنه الشيء تركه متعمداً ، وزهد فيه ولم يردّه ورغِبَ بنفسه عنه⁽²⁾ . وفي الحديث >> "إني لا أرغب بك عن الآذان" >>⁽³⁾ (⁽⁴⁾)

يقال : رغبت بفلان عن هذا الأمر إذا كرهه وزهدت له فيه .

1 (الانبياء - 90) .

2 (لسان العرب - المرجع السابق - ص 1189، 1190) .

3 (لم أعثر على تخريج) .

4 (الراغب الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 204) .

يقال : رَغِبْتُ بفلان عن هذا الأمر إذا كرهه وزهدت له فيه .

- الرغبة : العطاء الكثير حيث . يرى الاصفهاني أن :

- الرغبة : العطاء الكثير إما لكونه مرغوباً فيه فتكون مشتقة من الرغبة وإما لسعته فتكون مشتقة من الرغبة بالأصل⁽¹⁾ .

- الرغبة : الأمر المرغوب فيه ، جاء في تاج العروس أن :

الرغبة : الأمر المرغوب فيه ، وهي من الألفاظ الكثيرة ، وأرغبه غيره ورغب إليه ورغبه ترغيباً ما رغب الأخير .

قال ابن الأعرابي :

إذا مالت الدنيا على مرءٍ رَغِبْتُ إليه ومال الناس حيث يميل⁽²⁾

ورغب فيه : حرص عليه . ورغب عنه : تركه وزهد فيه . ورغب إليه : ابتهل وهو المضرة والمسألة .

وفي الحديث : « ندعاه رغبة ورهبة إليك »⁽³⁾ . وفي الحديث أيضاً أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت : « أتتني أمي رغبة في العهد الذي بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وقريش - وهي كافرة - فسألتني فسألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أوحيها ؟ قال - صلى الله عليه وسلم - : نعم »⁽⁴⁾

قال الأزهري : رغبة أي طامعة تسأل شيئاً : يقال ورغبتُ إلى فلان في كذا وكذا أي سألته إياه .

- الرغب : كثرة الأكل وشدة النهمة والشره ، جاء في لسان العرب :

الرغب : بالغم كثرة الأكل وشدة النهمة والشره ، وفي الحديث : « الرغب شؤم »⁽⁵⁾ . ومعناه الشره والنهمة والحرص على الدنيا وقيل سعة الأمل وطلب الكثير⁽⁶⁾ .

(1) نفسه - ص 204 .

(2) لزيدي : تاج العروس - ج 5 - ص 373 - ح 5 - مصدر سابق - ص 373 .

(3) أنظر : لزيدي : المرجع نفسه (لم أعثر على تحريجه) .

(4) أنظر : لزيدي : م 5 - ص 373 - (لم أعثر على تحريجه) .

(5) أنظر : تحاف السادة المتقين للزيدي : م 8 - ط تصوير بيروت - ص 28 .

(6) ابن منظور : لسان العرب - المرجع السابق - ص 1189، 1190 .

- **الرَّغَابُ** : الأرض اللينة ، جاء في لسان العرب :

الرغاب بالفتح : الأرض اللينة وأرض رغباب ورغب تأخذ الماء الكثير ، ولا تسيل إلا من مطر كثير ، وقيل هي الأرض اللينة الواسعة ⁽¹⁾ .
وفي القرآن الكريم قول الله تعالى ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ ⁽²⁾ .

الفرع الثاني : تعريف الترغيب في الاصطلاح:

حيث جاء على عدة معان :

يذكر القزطلي أن " الرغب " : رفع بظنون الأكف إلى السماء ⁽³⁾ .

ويرى ابن جوزي أنه : حث الناس على الخير وكفهم عن الشر ⁽⁴⁾ .

أما عند الغزالي فهو : الترغيب والترهيب يسوق الإنسان إلى سعاده ، ونيس ذلك إلا ما هم محسوس ولذة محسوسة مدركة ⁽⁵⁾ .

يرى عبد القوي المنذري أن الترغيب هو : تحبيب المرء وحثه على القيام بعمل ما ⁽⁶⁾ .

ومما سبق بدا لي أن الترغيب والترهيب وحث على الطاعة لله والتقرب إليه وخذره من عصيانه أو الوقوع في مسالك الشيطان . وذلك بأسلوب التأثير الذي يدخل إلى أعماق النفس ، فيصبح له قوة شعورية في توجيه الخير .

أما في القرآن الكريم فقد ورد لفظ الترغيب على عدة معان وصيغ تعرض إلى ما يخص الأسلوب الدعوي ، ومنه :

لمعنى الأول : الرغبة بمعنى " تريدون "

مثل قوله تعالى : ﴿ ... وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَمْكُحُواهُمْ وَأُمْسُتَضَفِينَ مِنْ لَوْلَدٍ ﴾ ⁽⁷⁾ . قال

الفخر الرازي في معناها « قال أبو عبيدة : هذا يَحْتَمِلُ الرِّغْبَةَ وَالتَّنْفِرَ ، فَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الرِّغْبَةِ

1 (نسبه - ص 1189 - 1190) .

2 (لآيه - 90) .

3 (قزطلي : أحكام القرآن - مع 11 - ص 336) .

4 (ابن جوزي : تنبيه ربليس - دار القلم - بيروت - لبنان - ص 124) .

5 (أبي حامد الغزالي : إحياء علوم الدين - مع 3 - مرجع سابق - ص 99) .

6 (عبد العظيم بن عبد القوي المنذري : الترغيب والترهيب - ج 5 - مرجع سابق - ص 10) .

7 (النساء - 127) .

كان المعنى : وترغبون في أن تنكحوهن وإن حملته على النفرة كان المعنى وترغبون أن تنكحوهن لدمامتهن»⁽¹⁾ .

المعنى الثاني : الرغبة تعنى " الطمع والخوف "

مثل قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾⁽²⁾ . قال ابن جوزي في معناها «أي رغباً فيما عندنا ورهباً منه»⁽³⁾ .

المعنى الثالث : الرغبة " بمعنى الترك "

مثل قوله تعالى ﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنتَ غَدًا تَنْهَيْي يَابْرَاهِيمَ﴾⁽⁴⁾ قال ابن الجوزي في معناها «أي : أأنتك عبادتها أنت ؟»⁽⁵⁾ .

معنى الرابع : الرغبة تعنى " الرجوع "

مثل قوله تعالى ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾⁽⁶⁾ قال ابن كثير في معناها «فتضمنت هذه الآية لكرامة أدبا عظيما وسرا شريفا حين جعل الرضا بما آتاه الله ورسوله والتوكل على الله وحده في قوله ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾⁽⁷⁾ وكذلك الرغبة إلى الله وحده في التوفيق لطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - . وامتثال أوامره وترك زواجره وتصديق أخباره والاقتفاء بآثاره»⁽⁸⁾ .

معنى الخامس : الرغبة تعنى " أردته "

مثل قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾⁽⁹⁾ قال ابن جوزي في معناها «ما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ويقال رغبت في الشيء إذا أردته ورغبت عنه إذا تركته»⁽¹⁰⁾ .

1 (المعجم الجوزي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - ج 6 - مرجع سابق - ص 64)

2 (الأنبياء - 90)

3 (ابن جوزي : زاد المسير في علم التفسير - ج 5 - مرجع سابق - ص 375)

4 (مريم - 46)

5 (ابن جوزي : زاد المسير في علم التفسير - ج 4 - مرجع سابق - ص 237)

6 (التوبة - 59)

7 (آل عمران - 73)

8 (محمد عيسى الصابوني : مختصر تفسير ابن كثير - م 2 - مرجع سابق - ص 149)

9 (البقرة - 130)

10 (ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير - ج 1 - مرجع سابق - ص 147)

المعنى السادس : الرغبة بمعنى " التفضيل "

مثل قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ۚ ﴾ (١) . قال ابن كثير في معناها يعاتب الله تعالى المتخلفين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك من أهل المدينة ومن حولها من أحياء العرب ورغبتهم بأنفسهم عن موساة فيما حصل من مشقة فإنهم يقصوا أنفسهم من الأجر (٢) .

المعنى السابع : الرغبة بمعنى " الطلب "

مثل قوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۚ ﴾ (٣) . قال الفجر الرازي في معناها >> فقيه وجهان أحدهما أجعل رغبتك إليه خصوصاً ولا تسأل إلا فضله متوكلاً عليه وثانياً : أرغب في سائر ما تنقسمه ديناً ودنياً ونصرة على الأعداء إلى ربك . وقرئ فرغب أي رغب الناس إلى طلب ما عنده والله أعلم (٤) .

إن القرآن الكريم قد يستعمل مادة الترغيب في عدة صيغ متنوعة، تكاد تكون موحدة على أنها ترغيب في القضية والاستقامة والإقبال على الخير، وعدم تركه أو التفریط فيه . وأن هذه المعاني تكاد تكون متقاربة في معنى واحد وهو تحت على نوح الخير . و تحت على مضاعفة الخير .

المطلب الثاني : مفهوم الترهيب

الفرع الأول : تعريفه لغة : هو من مصدر الفعل " رهب " وقد ورد في اللغة على عدة

معان منها :

المعنى الأول : الترهيب بمعنى " الخوف "

1 (التوبة - 120 .

2 (محمد علي الصابوني - مختصر تفسير ابن كثير - مرجع سابق - ص 177 .

3 (الشرح - 8 .

4 (الفجر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 16 - مرجع سابق - ص 7 .

جاء في لسان العرب : رهب يرهب رهبة ورهب أي خاف ، ورهب الشيء رهباً ورهبةً خافه ⁽¹⁾ والاسم منه الراهب .

كما جاء في تاج العروس : أَرَهَبَ واسترهبه ⁽²⁾ أخافه وفزعاه ، واسترهبه استدعى رهبة في رهبة الناس ولذلك فسروا قول الله تعالى ﴿... وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ ⁽³⁾ أي يرهبونهم وترهبه غير إذا توعدده .

ورهب الحمل نهض تم برك ، من ضعف بصلبه .

المعنى الثاني : الرهبة بمعنى " الفرع "

جاء في لسان العرب : الرهبة الخوف والفرع ، قال الليث : الرهب جزم لغة في الرهب : قال والرهباب اسم من الرهب . تقول : لرهباء من الله . ولرغباء إليه ⁽⁴⁾ .

وعند الراغب الاصفهاني جاء أن :

الرهبة : مخافة مع تحرر واضطراب ، قال تعالى ﴿لَأَتُنَبِّئَنَّهُمْ رَبِّيَ﴾ ⁽⁵⁾ وقرئ من الرهب أي الفرع . قال مقاتل : فوجئت ألتمس تفسير الرهب فلقيت أعرابية وأنا أكل فقالت : يا عبد الله تصدق علي فملأت كفي لأدفع إليها فقالت هاهنا في رهي أي في كمي والأول أصح ⁽⁶⁾ . قال تعالى ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ ⁽⁷⁾ .

1 (ابن منظور : لسان العرب - م 3 - مرجع سابق - ص 436 .

2 (الزبيدي : تاج العروس - ج 3 - مرجع سابق - ص 281 .

3 (لأعراف - 116 .

4 (ابن منظور : لسان العرب - ج 3 - مرجع سابق - ص 488 .

5 (الراغب الاصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن - مرجع سابق - ص 209 .

6 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن الكريم - م 8 - مرجع سابق - ص 63 .

7 (الأنفال - 60 .

المعنى الثالث : الراهب بمعنى " التعبد في الصومعة "

جاء في لسان العرب :

الراهب : المتعبد في الصومعة وأحد رهبان النصارى ومصدره الرهبة والرهبانة والجمع الرهبان ⁽¹⁾ ، قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ ⁽²⁾ .

المعنى الرابع : الترهّب بمعنى " التعبد "

جاء في تاج العروس :

الترهّب : التعبد في صومعة وقد ترهّب الرجل إذا صار راهباً يخشى الله في صومعة ، ورهب الحمل نهض ثم برك من ضعف في صلبه ⁽³⁾ .

المعنى الخامس : المرهوب بمعنى " الأسد "

جاء في تاج العروس :

لمرهوب : الأسد كالراهب ⁽⁴⁾ ، والترهّب كالترهيب : لئلاقة المهرولة .

وجاء في قاموس المحيط أن :

الرهب : اللاقة المهرولة ، أو حمل العالي وأرهب ربكه ⁽⁵⁾ .

الإرهاب : فزع الإبل وهو من أرهبت ومنه الرهب من الإبل ، قالت العرب : رهبت خير من رحمت ⁽⁶⁾ .

الفرع الثاني : تعريفه في الاصطلاح :

حيث ورد عند العلماء على عدة معان :

يرى الفخر الرازي أن " الترهيب " هو على المكلف أن يأتي بالطاعات لتخوف والرجاء ⁽⁷⁾ .

1 (ابن منظور ، لسان العرب - ج 3 - مرجع سابق - ص 436 .

2 (الحديد - 27 .

3 (الزبيدي : تاج العروس - م 3 - مرجع سابق - ص 281 .

4 (نفسه .

5 (الفيروز آبادي : قاموس المحيط - ج 1 - مرجع سابق - ص 77 .

6 (نفسه .

7 (الفخر الرازي : التفسير الكبير ومدايح الغيب - مج 3 - مرجع سابق - ص 38 .

الحق واتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - والاتعاظ بالقرآن وزواجره وإمتهال أوامره
وتصديق أخباره والله يهدي إلى صراط مستقيم» (1).

المعنى الثالث : الرهبة تعني " التخويف "

ومنه قوله تعالى ﴿ وَاعْلَوْا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ
اللَّهِ وَاعْلَوْكُمْ وَانْحَرِيقَ مَنْ دُونِهِمْ ۚ ﴾ (2). قال ابن الجوزي في معناها «> روى رويس
وعبد الوارث " ترهبون " بفتح الراء وتشديد الهاء أي تخيفون وترعبون به عدو الله وعدوكم
وهم مشركو مكة وكفار العرب ... » (3).

المعنى الرابع : الرهبة تعني " الاستدعاء "

ومنه قوله تعالى ﴿ قَالَ نُتَبِّهْ فَلَمَّا تَلَقَّوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَامْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسَحَرٍ
عَظِيمٍ ﴾ (4). قال الفخر الرازي «> " وسترهبوهم " بمعنى أن العوام خافوا من حركات تلك
الخيال والعصى . قال المبرد " سترهبوهم " رهبوهم ونسب زائدة . قال الزجاج : استدعوا
رهبة الناس حتى رهبهم الناس . وذات بأن بعثوا جماعة ينادون عند إلقاء ذلك أيها الناس
احذروا فهذا هو الاسترهاب ... » (5).

المعنى خامس : الرهبة تعني " الترشد والرشد "

ومنه قوله تعالى ﴿ أَسْأَلُكَ يَا رَبِّ فِي جَنَّتِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ
مِنَ الرُّهْبِ فَإِنَّكَ بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكَ ﴾ (6). جاء معنى الرهب في تفسير ابن الجوزي «> قال
الزجاج الرهب والركب بمعنى واحد من الرشد والرشد وقال أبو عبيدة الرهب والرهبنة تعني
الخوف والفرق ... » (7).

1 (محمد علي الصابوني : علم تفسير ابن كثير - ج 1 - مرجع سابق - ص 57 .

2 (لافان - 60 .

3 (ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير - ج 3 - مرجع سابق - ص 375 .

4 (العرف - 116 .

5 (الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - ج 7 - مرجع سابق - ص 212 .

6 (القصص - 32 .

7 (ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير - ج 6 - مرجع سابق - ص 220 .

المعنى السادس : الرهبة بمعنى " القبول أو الطمع "

مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾⁽¹⁾ . قال الألوسي في معناها : « أي راغبين في نعيمنا وراغبين من نعمنا أو راغبين في قبول أعمالهم وراغبين من ردها ، فرغبا ورهبا مصدران في موضوع الحال بتأويليهما باسم الفاعل ... »⁽²⁾ . وقال الطبري في معناها : « خوفا وطمعا » . قال ونيس ينبغي لأحدهما أن يفارق الآخر ... »⁽³⁾ .

المعنى السابع : الرهبة بمعنى " الترهيب "

مثل قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ تَبِعُوا رَافَةَ وَرَحْمَةَ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا بَكَ ﴾⁽⁴⁾ . قال الفخر الرازي في معناها : « الرهبانية معناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف ورن فعالان من رهب وخشيان من خشى وقرئ ورهبانية بانضم كأنها نسبة إلى الرهبان وهو جمع رهب كراكب وركبان والمرد من الرهبانية ترهيبهم في الجبال فارين من الفتنة في الذين تخلصين أنفسهم للعبادة ومتحمسين كنفار زائدة على لعبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الحسن الاعتزال عن النساء والتعب في الغيران والكهوف ... »⁽⁵⁾ .

وقد وردت أيضا صيغة " ترهيب " في عدة مقامات ومصامين متنوعة ، توجد لدعوة بثباتها في النفوس ، كأسلوب من أساليب التحذير من الرذيلة والعقاب للمخالفين لأمر الله .

1 (لآنية - 90) .

2 (الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - 6 - مرجع سابق - ص 88 .

3 (ابن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن - مرجع سابق - جزء 18.17 - ص 84 .

4 (الحديد - 27 .

5 (الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - ج 30:29 - مرجع سابق - ص 245 .

المبحث الثاني : وسائل الترغيب والترهيب

توطئة :

سلك القرآن الكريم أساليب متنوعة في الدعوة إلى الله تعالى يرغب ويرهب الإنسان حتى يشع طريق نصوب و لأمن ، ثم ينجيه من هلاك ، والعذاب في الدنيا والآخرة وهو أسلوب عجيب في تهذيب النفوس وتقوية يمانها بخالقها سبحانه وتعالى ، ثم الوصول بها إلى مقام الرجاء والخوف الذي أعده الله للذين استجابوا لله ولرسله ... قال تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَذْكُرُوا رُغْبَ وَرُغْبًا ﴾ (1) . قال الأوسي (2) : أي مثنين متضرعين أو داعين التوجه وحاصل تعيين أنهم تألوا من الله تعالى ما تألوا بسبب اتصافهم بهذه الخصائص الحميدة ...

وقال الرازي (3) : والمعنى أنهم صمموا على فعل الطاعات والتسارعة فيها أمرين أحدهما تفرغ إلى الله تعالى مكان الرغبة في ثوبه ورغبة من عقابه ، والثاني الخشوع وهو المخافة شائعة في قلب فيكون خاضع هو الخدر الذي يسيطر في الأمور خوف من إلامه ...

إن أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب النفسية الصعبة والتي لا يستعني المدعى إلى الله تعالى عنها في كل زمان ومكان ؛ لأن الإنسان معرض معرض للملذات وكسب الأحاسيس - حصل لشيطان ومساوسة فيأبى القرآن الكريم ويذكر تلك النفس شائفة نفسيها لها الطريق ويدعوها إلى خروج من دائرة الهلاك ، فيرغبها في العمل الصالح ويرهبها من مخالفة أمر الله تعالى .

والترغيب والترهيب تائية نفسية بالتمسك بموضوع الخداجي فهي ترغيب للإنسان في الجنة وترهيبه من النار ، قال ابن عصبية (4) : وتخصيص هذا أن عادة كل داع من البشر أن يستعين بيده فد غيب من حيث هو مضطرب يحسن منه أن يوجه باطن الروح نحو المطبوع منه

(1) الأنبياء - 90 .

(2) الأوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - 7 - ج 16، 17، 18 - ص 488 .

(3) الفخر الرازي لتفسير الكبير ومفتاحه - ج 11 - مرجع سبق - ص 218 .

إذ هو موضع إعطاء أو بها يتلذذ ، والرهيب من حيث هو دفع مضرة يحسن معه طرح ذلك»⁽¹⁾.

وَكُلَّمَا وُرِدَتْ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ تُرِغِبُ الْإِنْسَانُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الدُّخُولِ إِلَى الْجَنَّةِ. كَانَ التَّرْهِيْبُ يُضِدُّ فِي آخِرِهِ . قَالَ الشَّاطِطِيُّ : « إِذَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ التَّرْغِيْبُ قَارَنَهُ التَّرْهِيْبُ فِي لَوَاحِقِهِ أَوْ سَوَاقِهِ أَوْ قَرَانِهِ . وَبِالْعَكْسِ . وَكَذَلِكَ التَّرْجِيْعُ مَعَ التَّخْوِيفِ وَمَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى مِثْلُهُ وَمَنْ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَقَارَنُهُ أَهْلُ النَّارِ وَبِالْعَكْسِ »⁽²⁾.

وقد سلكت القرآن الكريم سبلا متنوعة، منها الترغيب والترهيب ، لما فيهما من أسلوب ناجح، في توجيه النفوس وإصلاحها ، ومرغبا بثوبة الله ورضاه ، داعيا إلى تقواه وطاعته .

« كما يقصد بالترغيب كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه . كما يقصد بالترهيب كل ما يخوف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق أو عدم ثبات عليه بعد قبوله . . . »⁽³⁾.

ومن وسائل الترغيب والترهيب ما يلي :

المطلب الأول : الوسيلة الأولى

- الوعد والوعيد :

1 - فالوعد يكون في الخير والشر . يقال وعده بنفع . وعدا وموعدا وميعادا⁽⁴⁾.

2 - والوعيد في الشر خاصة . يقال منه أوعده ، ويقال وأعدته وتواعدنا⁽⁵⁾.

فالوعد وأنواعه من أساليب الترغيب والترهيب وهما مما رغب الله فيه عباده من جزاء في الآخرة أو في الحياة الدنيا . وهو أسلوب دعوي له أثر كبير في تحريك محور الطمع أو الخوف في النفس الإنسانية إما بالإكرام والمكافأة والجزاء، وإما بالإهانة والعقوبة عند المخالفة.

1 (القرطبي : جامع لأحكام القرآن الكريم - 11 - مرجع سابق - ص 336.

2 (الشاطبي : الموافقات - م 4، 3 - دبر الأرواح خديعة - ص 210.

3 (عبد الكريم زبدان : أصول الدعوة - مرجع سابق - ص 421 .

4 (الراغب الاصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 563.

5 (الراغب الاصفهاني : نفسه .

فمن الوعد الذي وعد به الله سبحانه عباده المؤمنين في الحياة الدنيا ما جاء في قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي رُضِيَ لَهُمْ وَلَيَنْبِذَنَّ لَهُمْ مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾⁽¹⁾. يقول سيد قطب : «وعدهم أن يستخلفهم في الأرض كما استخلف المؤمنين السابقين قبلهم ليحقق المنهج الذي أراده الله ويقرروا العدل الذي أراده الله ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال لمقدورها يوم نشأها الله...»⁽²⁾.

إن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نعمار الأرض وفق ما أمر ونهانا أن نفسد فيها بعد الإصلاح . وذلك لتحقيق المنهج الذي ارتضاه لنا فنعيش في أمن وسعادة ورحمة واطمئنان وحتى لا نخرج عن نواحيه فنعيش في حياة كلها عذاب وشقاوة . إذن وعد الله المحقق والمؤثر المولد لحوافر النفس الإنسانية الذي يثير هذا الانفعال في استحسان الفضائل عند تذوق هذا الوعد الذي وعد الله به المؤمنين أفراد المؤمنين عملا حتى يتحصل على هذه المكانة المشرفة . يقول بن كثير : «هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاية عليهم وبهم تصح البلاد وتخضع لهم العباد وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم وقد فعه تبارك وتعالى وله الحمد والمنة»⁽³⁾.

إن وعد الله سبحانه بمؤمنين هو وعد صادق في انتصارهم على عدوهم . واستخلافهم في الأرض ، وللحصول على هذه المكاسب العظيمة : وذلك بانتصار الإسلام على الأديان والملل ، والنصر في المعركة والفوز بالغنائم . أو الفوز بالآخرة وهو الوعد الأكيد .

ومن وعده سبحانه وتعالى أيضا ما جاء في قوله تعالى ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَازِمَ وَكَفَّ يَدَيْ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتُكُونَ بِهَ لِلْمُؤْمِنِينَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾⁽⁴⁾ قال ابن كثير في معناها «قال مجاهد هي جميع الغنائم إلى اليوم من فتح خيبر وصلاح الحديبية ولم ينسكم

(1) البور - 55 .

(2) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 4 - مرجع سابق - ص 2529 .

(3) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - ص 119 .

(4) الفتح - 20 .

سوء ما كان أعداؤكم أضمروه لكم من المحاربة والقتال وكذلك كف أيدي الناس عنكم وليعتبر بذلك المؤمنون ، فإن الله تعالى حافظهم وناصرهم على سائر الأعداء »⁽¹⁾.

ومن وعده سبحانه وتعالى ما أعدّه للمؤمنين من ثواب الكثير والنعيم المقيم في الجنة قوله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾ . يقول سيد قطب في معناها « ولا بد من تعليق قلوب المؤمنين وأنظارهم بهذا العدل وبذلك الجزاء لتتعامل مع الله مجردة من كل النوازع المعوقة من ملاسبات الحياة .. وبعض القلوب يكفيها أن تشعر برضاء الله وتتذوق حلالة هذا الرضى كما تتذوق حلالة الوفاء بالميثاق ... ولكن هذا المنهج يتعامل مع الناس جميعا مع الطبيعة البشرية والله يعلم من الطبيعة حاجاتها إلى هذا الوعد بالمغفرة والأجر العظيم »⁽³⁾.

فوعده الله تعالى يدفعنا إلى تخاسبه أنفسنا فيما قدمنا من أعمال صالحات لليوم الذي تعرض فيه تلك الأعمال على الله في يوم القيامة . وتكون سببا لدخولنا إلى الجنة إن شاء الله ... خطب أبو بكر الصديق ذات يوم فقال : « ما تعلمون أنكم تفرون وترجون لأجل معلوم ؟ فمن استطاع منكم أن يقضي منكم الأجل وهو في عمل الله عز وجل فيفعل ، ولن تنالوا ذلك إلا بالله عز وجل . إن قوم جعلوا أجهلهم لغيرهم فيها كمال الله أن تكونوا أمثالهم . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسدهم أنفسهم ...⁽⁴⁾ . أين من تعرفون من يخونكم قدموا ما قدموا في أيام سلفهم وخدوا الشقوة والسعادة ، أين الجبارون الأولون الذين بنوا مدائن وحصنوها بالخرائط قد صاروا تحت الصخر والآبار هذا كتاب الله لا تغنى عجائبه فليستضيئوا منه ليوم ظلمة واستنصحو كتابه وتبينه إن الله أنشأ على أنبياء فقال ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُمُونََنَا وَعُقَا وَرَهَبًا﴾⁽⁵⁾ »⁽⁶⁾.

(1) حافظ بن كثير تفسير القرآن العصب - 60 - ص 343 .

(2) لمائدة - 9 .

(3) سيد قطب : في ظلال القرآن - 2 - مرجع صديق - ص 859 .

(4) محمد حسين هيكل : الصديق أبو بكر - دار المعارف - مصر - 1975 - ص 102 .

(5) الانبياء - 90 .

(6) الحاكم : المستدرک علی الصحيحین - ج 2 - دار الكتاب العربي - د.ت - ص 383 .

لا خير في عمل لا يراد به وجه الله تعالى ولا خير في أموال لا توجه لخدمة الإسلام والمسلمين ، ولا خير فيمن تغلبت دنياه عن آخرته ولا خير في من خاف غير الله .

ومن الوعيد ما توعد الله سبحانه وتعالى من عذاب للذين يخالفون أمره وأمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - وهو أسوأ ترهيب يتعد به الضالون عن المسالك التي تؤدي بهم إلى الهدى فيرجعون إلى الله ويثوبون إلى رشدهم . يقول الله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ نُزِّلْنَا الْقُرْآنَ غُرُثًا وَصُفًّ فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ ﴾⁽¹⁾ . تسمير الآية الكريمة أن القرآن الكريم نزل على نسق متنوع من صور الوعيد ومشاهده ومواقفه ، الأمر الذي يجعل النفوس تستجيب لهذا النداء ، حتى لا تعيش في شقاوة وتعاسة . بل تعيش في حلاوة القرآن . تستأنس بحيويته وقوته ، وتزید بذلك تقى . يقول ابن كثير « ولما كان يوم الميعاد والجزاء بالخير والشر واقعاً لا محالة أنزلنا القرآن بشيراً ونذيراً . بلسان عربي مبين فصيح لا لبس فيه ولا غي لعلهم يتركون ما نهى وحارم وتلو احسن »⁽²⁾ . ففي الآية أن النفوس تتأثر بالقول البليغ ، فتستجيب لموعظة ودعوة الحق وتعود إلى جادتها وفصرتها قبل يوم الذي يقع فيه الندم . قال تعالى ﴿ أَصْحَابِ نُفُوسٍ الرَّحْمَةِ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ﴾⁽³⁾ في الآية الكريمة يتوعد الله سبحانه وتعالى أنه الرحيم . وأنه يجمع الأولين والآخرين في يوم لقيامة الذي لا ريب فيه . فبعدفت من خالفه ويرحم من أطاعه ، قال الشاطبي : « فأقسم بالرحمة على نفاذ الوعيد على من خالف وذلك يعطي لتخويف تصريحا وترجية ضمنا »⁽⁴⁾ .

حين يتأمل الإنسان مشاهد العذاب من خلال آيات القرآن يتألم للذين أوجرموا وكانوا يتكبرون ، فمنهم من أخذته العزة بالإثم . ومنهم من ينتظر وما بدلوا شيئا .

ومن الوعيد بالشر قوله تعالى ﴿ قُلْ فَأَتَيْنَاكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ نَسِيرًا وَغَدَاةً آتِيَةً كَثُورًا وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ۖ ﴾⁽⁵⁾ ، يقول ابن كثير « يقول الله تعالى نخرا عن المشركين فيما

(1) طه - 113 .

(2) حافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 4 - مرجع سابق - ص 540 .

(3) الانعام - 12 .

(4) الشاطبي : الموافقات - م 4، 3 - مرجع سابق - ص 211 .

(5) نوح - 72 .

جهلوا وكفروا وعبدوا من دون الله ما لم ينزل به سلطانا يعني حجة وبرهانا، قل: أي يا محمد هؤلاء أن مآلكم النار . وعذابها ونكاتها أشر وأشق وأعظم مما تخوفون به أولياء الله المؤمنين في الدنيا ، وعذاب الآخرة على صنيعكم هذا أعظم مما تنالون منهم إن نتم بزعمكم وبردتكم فبئس النار مقبلا ومنزلا ومرجعا وموقلا»⁽¹⁾ . من خلال الآية الكريمة يظهر لنا أن الله تعالى منح للإنسان لقدرة على معرفة الخير ومعرفة الشر فحينما تقع النفس في الهلاك تكون عارفة هذه النتيجة لأن القرآن قد وعظها . وهي النهاية المأساوية إما أن تستجيب لإنقاذ هذه النفوس ، أو تتمادى في السير إلى يوم الحسرة.

المطلب الثاني : الوسيلة الثانية

الفرع الأول : معنى الخوف والرجاء :

1- الخوف : هو توقع مكروه من أمانة مضمونة أو معدومة وأيضا : يضاد الخوف الأمن ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والآخروية⁽²⁾.

2- الرجاء : ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة ... والرجاء والخوف يتلازمان⁽³⁾ . قال تعالى ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾⁽⁴⁾ . وأرجحت لناقة : نتاجها . وحقيقته : جعلت لصاحبها رجاء في نفسها يقرب نتائجها والأرجوان لون أحمر يفرح تفريح الرجاء⁽⁵⁾.

فالخوف والرجاء من أساليب الدعوة إلى الله تعالى فيهما من ترغيب وترهيب ، فهم يؤثران على العاطفة ويدعوان إلى الوقوف على مشاهد عظيمة في الحياة الآخرة ، فكانت هذه الأساليب تجعلهم يفهمون الدعوة الإسلامية التي ترغبهم في التفكير في عواقب الآخرة . وقد صورها لنا القرآن الكريم حين كان ينزل على صدورهم فمنهم من يستجيب لدخول ومنهم من يمنعه الشيطان فيحق عليه العذاب ، يقول الله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدِ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ

(1) حافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 4 - ص 660.

(2) الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 164.

(3) نفسه - ص 196 .

(4) النساء - 104 .

(5) الراغب الأصفهاني : مفردات القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 196 .

يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجُلَ عَلَى الْإِيمَانِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ . قال الرازي : « فمن يرد الله أن يهديه قولى فى قلبه ما يدعوه إلى الإيمان ، ومن يرد أن يضله أنقى فى قلبه ما يصرفه عن الإيمان . ويدعوه إلى الكفر . وقد تست بالبرهان لعقلي أن الأمور يجب أن تكون كذلك » (٢) .

ويظهر لنا من خلال سياق الآية من كان أهلا بإرادته تعالى وتقديره لقبول الدعوة الإسلامية التي تدعوه إلى طريق الحق وطريق النجاة من النار . ويستشعر بذلك صدره انشراحا واتساعا يشعر به قلبه من السرور فيزداد خوفه من الله تعالى . ورجاؤه بالفوز المحقق في الآخرة ، فتد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الآية قالو : كيف يشرح - لله صدره يا رسول الله ؟ قال : « نور يقذف فيه فيشرح له وينسج . قالو فهل من ذلك من أمانة يعرف بها ؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والامتداد للموت نزول عند الموت » (٣) .

فرجاء المؤمن أن لا يكون ممن فسدت فطرته . وتدنست نفسه بالجرائم والذنوب ، حتى لا يجد من نفسه حرجا ضيقا عندما يطلب منه التأمل والتذكر في دلائل التوحيد . والتفكير في نفسه وما حوله يستحوذ على قلبه الباطل الذي يمنعه من رؤية هذا النور . وتكون حينئذ أعباءه لداعي ثقيلة ويشعر بالعجز من تقبيلها واحتوائها .

إذن فالخوف الذي دعانا إليه الإسلام . هو خوف من الله تعالى . لا الخوف من نأدي يعتبر منا في حياتنا عندما يخطر ببالنا رعب كاستشعار أنفسنا بالخوف من العدو أو الحود .

فالخوف من الله تعالى هو الكف عن المعاصي والآثام ، والاستجابة لفعل الطاعات « ومن آثار الخوف من الله تعالى أنه يمنع الإنسان من الاسترسال في المعاصي والآثام ويخيه الوقوع في الفسوق ويحجزون عن محارم الله » (٤) . فالخوف من الله تعالى أسوب ترغيب وترهيب . وهما من أساليب الدعوة في التوجيه والهداية .

1 (الأنعام - 125 .

2 (الفجر الرازي : تفسير الكبير ومفاتيح الغيب - مج 7 - مصدر سابق - ص 191 .

3 (الفجر الرازي : المصدر نفسه .

4 (سيد سابق : إسلامنا - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - 1972 - ص 89

الفرع الثاني : معاني الخوف : يطلق الخوف على عدة معان :

١ - خوف العارفين : وهو الخوف الذي يشعر به العالم العارف لعظمة الله تعالى من هبة الله تعالى وقدرته وأنه ذو الجلال والإكرام وذلك من خلال ما لمسوه من المعارف والعلوم لهذه العظمة ، يقول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(١) ، يقول الرازي : « الخشية بقدر المخشى والعالم يعرف الله فيخافه ويرجوه ، وهذا دليل على أن العالم أعلى درجة من العابد ، لأن الله تعالى قال ﴿ إِنَّ كُرْمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاتُكُمْ ﴾^(٢) ، فيتبين أن الكرامة بقدر التقوى ، والتقوى بقدر العلم ، فالكرامة بقدر العلم لا بقدر العمل ، نعم فالعالم إذا ترك العمل قدح ذلك في علمه فإن من يراه يقول ذو علم لعمل ، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾^(٣) ذكر ما يوجب الخوف والرجاء فكونه عزيزا ذي انتقام يوجب الخوف وكونه غفورا لما دون ذلك يوجب الرجاء البالغ »^(٤) .

والخائفون من الله العارفون بجلاله وقدرته هم الذين يتبعون دعوته وهم يعملون كمنته ويجهرون بالحق دون خوف من أحد ، قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُتَّبِعُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾^(٥) ، بين القرآن الكريم مسؤولية الدعاة إلى الله ، وهي مسئولية عظيمة ، فمن أحملها لا يخشى أحدًا من الناس ، وهي وظيفة سامية لا يقوم بها إلا من رهب نفسه لله سبحانه وتعالى ، يقول سيد قطب : « فلا يحسبون للخلق حسابا فيما يكفيهم الله من أمور الرسالة ولا يخشون أحدًا إلا الله الذي أرسنهم للتبليغ والعمل والتفديد »^(٦) ، فإذا كان المقصود في الآية هم الأنبياء الذين كلفهم الله بأمر التبليغ ، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء الذين سمعوا هذا القول فينبغي أن يتبعوا هذه الدعوة في التبليغ ، يقول ابن كثير : « ثم وردت مقام البلاغ عنه أمتة من بعده ، فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه رضي الله عنهم يتبعوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله من نبيه ونهاره وحضره وسفره وعلايته وفرضي الله عنهم وأرضاهم ثم ورثه كل

١ (فاطر - 28) .

٢ (خمرات - 13) .

٣ (فاطر - 28) .

٤ (الفخر الرازي : التفسير الكبير ومعانيه الغيب - م 13 - مرجع سابق - ص 21) .

٥ (الاحزاب - 39) .

٦ (سيد قطب : في ظلال القرآن - م 5 - ص 2870) .

خلف عن سلفهم إلى زماننا هذا، فينورهم يقتدي المهتدون، وعلى منهمهم يسلك الموقنون ، نسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم >> (1).

فخوف العلماء من صدق المشاهد ، وإذا فإن لديهم من سعة الإطلاع على حقائق هذا الكون ما يجعلهم أقدر على إدراك حقائق الموجودات في هذا الكون . وكلما كان إدراكهم هذه الموجودات أوسع وأشمل ، كلما كان إدراكهم لعظمة الموجد أقوى وأعظم ، ولذلك كانوا أعرفهم لربهم ، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (2).

ومن ذلك كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخوف الناس لله ، لأنه كان أكثر الناس إدراكا لحقائق هذه الموجودات . وكلما كان العلماء كذلك أكثر من غيرهم من الناس ، كانوا أقدر على الإدراك لعظمة الموجد ، وكان خوفهم أقوى وأوعى ، يقول أبو حامد الغزالي : >> تم هذا كملت المعرفة أورثت خلال الخوف واحترق القلب ، ثم يفيض أثر الحققة من القلب على لبس وعي الجوارح وعلى لصفاء >> (3).

فالعارف لربه والخائف منه هو الذي لا همه له في الدنيا ولا غم عنده وقت رحيته . ربه >> وصفة العارف أن قلبه مراقب لمعرفه قائم بين يده ناظر بعين اليقين إليه ، فقد سرى من بركة معرفته إلى الجوارح ما عذبها . (4).

2- خوف عامة الناس : وهو يختلف باختلاف الناس وحسب درجات الإيمان والتقوى والتمسك بالله تعالى وأعنى درجات المتقين الخائفين من سوء الخاتمة هم الذين يعمون أن الله تعالى يراهم ويسمع ما يقولون ويعلم سبحانه ما يعملون من خير وشر ، سرا وعلانية فيمنعهم خوف الله من الوقوع في القبائح من الأفعال والأقوال ، فيزداد إيمانه أكثر بخالقه فيشعر بحسن الخاتمة ، >> فالخوف من المعصية خوف الصالحين والخوف من الله خوف الموحدين والصادقين وهو قمة المعرفة بالله تعالى >> (4). وهذا النوع من الخوف يمتاز أصحابه بالورع وكثرة التهجد

(1) حافظ بن كثير - تفسير القرآن العظيم - م 5 - مرجع سابق - ص 469.

(2) فاطر - 28.

(3) ابن الجوزي : صيد الخاطر - ضبط وتحقيق : محمد الغزالي - مكتبة رحاب الجزائر - 1988 - ص 138.

(4) أبي حامد الغزالي : إحياء علوم الدين - م 5 - مرجع سابق - ص 10.

والتزهد في الدنيا ومحاهدتهم أكثر في سبيل الله تعالى ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾^(١) . قال محمد علي الصابوني في معناها « أُولَٰئِكَ المتصفون بتلك الصفات الجليلة هم الذين يسابقون في الطاعات لنيل أعلى الدرجات لا أولئك الكفرة الفجرة »^(٢) . فهي صفات من نوع خاص للذين أظهروا هذا الخضوع والتذلل خوفاً منه فأخلصوا العمل لوجهه الكريم . وفي الحديث . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (: من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سعة الله الجنة) »^(٣) . وفي الحديث أسلوب ترغيب في مزيد من الاهتمام بالاعتناء بالفرائض والتواجبات في فضل الطاعات والابتعاد عن المعاصي .

إن القرآن والسنة قد رغبا في الخوف من الله تعالى ودعيا المؤمنين إليه بكل أصنافهم . لما في الخوف من آثار طيبة ونتائج حسنة . تعود على من خشى ربه بالقور الأكيد ورضاء الله وهو من جهة يبعث في الإنسان روح الشجاعة فيجهر بالحق وينكر المنكر . دون خوف أو نومة لائم حتى ينشر دين الله . قال تعالى ﴿ فَلَا تَخْشَوْا تِلْكَ أَنَّهُم كَثِيرُونَ وَخَشِئُونِي ﴾^(٤) . يظهر من خلال ما سبق أن الخوف الذي أمر به القرآن ورغب فيه هو الخوف الطبيعي الذي يكون عليه الإنسان ، فالله تعالى الذي خلق عبده يعرف مركز الخوف في طبعه فإذا ما ذكره بذلك فقد وجهه إلى الخير ونفّره من الشر ، فالخوف من بطش الله أسلوب دعوي يحمل صاحبه على إنقاذه من الهاوية وليس فقط زرع الرعب والفرع في نفوس .

فالقرآن الكريم استعمل هذا الأسلوب كإرشاد للعباد وتحذيرهم من الوقوع في المهالك نتيجة الكفر والعصيان ، قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ الَّتِيٰ حِسَّىٰ مَآبًا الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾^(٥) .

1 (المؤمنون - 60، 61 .

2 (محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير - م 2 - مرجع سابق - ص 313 .

3 (أدلج بإسكان الدال المهملة والجيم معناه سار من أول الليل . أنظر : الرازي : التفسير الكبير - مرجع سابق - ص 30 .

3 (الحاكم : المستدرک - كتاب : الرقاق - ج 4 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - دت - ص 307 .

4 (المائدة - 44 .

5 (النازعات - 40 .

وهو نفس الأسلوب الذي رغب ورهب به الأنبياء أقوامهم من الوقوع في الهاوية ، قال تعالى على لسان النبي هود عليه السلام ﴿ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝١١﴾ .

فاخوف من الله تعالى دليل على تمكن القلب من الإيمان وهو بذلت عبادة من أسمى العبادات القلبية ، ولذلك مدح القرآن الكريم هذه القنوب . قال تعالى على لسان المؤمنين ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا مُّمْطَرِينَ ۝١٢﴾ . ولما كان الخوف الشديد مدعاة لليأس القتال .. كان الاطمئنان الزائد سبيلا إلى الطغيان والغرور ، فجاء القرآن الكريم بما يحتاجه الإنسان من الخوف الطبيعي ، الذي لا يشتد فيقضي على الأمر ، ويفزجه بشيء من الرجاء وهو حال الصالحين من عباد الله تعالى .

الفرع الثالث : مفهوم الرجاء

رغب القرآن الكريم الناس من خلال فضيلة الرجاء الذي هو حسن الظن بالله تعالى بأنه يغفر الذنوب لعباده ويتجاوز عنهم السيئات . وهذا من كمال رحمته بعباده سبحانه وتعالى بعد أن أمر بالتوبة ، قال تعالى ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنْبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝١٠٤﴾ . قال الرازي في معناها « اعلم أن هذه الآية تدل على الرحمة من وجوه :

1 - أنه سمي المذنب بالعبد وعبودية مفسرة بالحاجة والمسكنة . واللائق بالرحيم الكريم بإفاسة الخير والرحمة على المسكين المحتاج .

2 - أنه تعالى أضافهم إلى نفسه ياء الإضافة فقال ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ۝١٠٤﴾ وشرف الإضافة إليه يفيد الأمن من العذاب .

3 - أنه تعالى قال ﴿ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۝١٠٤﴾ ومعناه أن ضرر تبت الذنوب ما عاد إليه بل عائد إليهم فيكفيهم من تلك الذنوب عود مضارها إليهم ولا حاجة إلى إلحاق ضرر آخر بهم .

1 (هود - 74 .

2 (الانسان - 10 .

3 (الزمر - 53 .

4 (الزمر - 53 .

4- أنه قال ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ نهاهم عن القنوط فيكون هذا أمراً بالرجاء والرب إذا أمر بالرجاء فلا يليق به إلا الكرم»⁽¹⁾.

ويتضح من الآية الكريمة أن المؤمن يرجو من الله تعالى المغفرة والرحمة بعد التوبة . لأنه سبحانه وتعالى غفور رحيم .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى عدم اليأس من روح الله الذي وجه النداء إلى العباد بالإقبال على التوبة . وذلك بإصلاح الخطأ قبل نهاية الحياة ، ثم يترجى الإنسان من الله تعالى المغفرة ، و«اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلية تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما لا يدخل تحت اختياره . وهو فضل الله تعالى ... فالعبد إذا بث بذرة الإيمان وسقاه ماء الصاعات . وطهر قلبه من شوك الأخلاق الرديئة إلى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقياً ...»⁽²⁾.

فباب الأمل والرجاء مفتوح لا يغلق في وجه التائب المستغفر وأنه سبحانه يستجيب ندوة التائب إذا عاد إلى ربه ، يقول تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللَّهَ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ عَفْوَراً رَحِيماً﴾⁽³⁾ ، يقول سيد قطب «إله سبحانه وتعالى موجود للمغفرة ورحمة حيثما قصده مستغفر ميب ... والذي يعمل السوء يظلم غيره وقد يظلم نفسه وحدها إذا عمل السيئة التي لا تتعدى شخصه .. وعلى أي حال فالغفور الرحيم يستقبل المستغفرين في كل حين ويغفر لهم ويرحمهم متى جاءوه تائبين هكذا بلا قيد ولا شرط ولا حجاب ولا أبواب ...»⁽⁴⁾.

إن العائد إلى الله تعالى في خشية وفي طمع يتنازعه الخوف والرجاء ، الخوف من الله تعالى وعذابه الواقع على الكافرين في يوم لا ريب فيه . فيترجى العبد منه رحمة الله خوفاً من العذاب في ذلك اليوم ، فيصور لنا القرآن حالة الخائف من غضب الله تعالى وانطامع في

1 (فخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - ج 14 - مرجع سابق - ص 6.

2 (أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين - ج 4 - مرجع سابق - ص 143 .

3 (النساء - 110 .

4 (سيد قطب : في ظلال القرآن - ج 2 - مرجع سابق - ص 755.

رضاه في قوله تعالى ﴿تَتَخَفَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾⁽¹⁾، يقول الطبري في معناها: «إن الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبيهم تنبوا عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا، وذلك بتخافي جنوبيهم عن المضاجع ليلا، لأن المعروف من وصف النوصف رجلا بأن جنبه نيا عن مضجعه، إنما هو وصف منه أنه جفا عن النوم في وقت منبغ الناس المعروف وذلك الليل دون النهار»⁽²⁾.

فالقرآن الكريم يدعونا بهذا الأسلوب إلى طاعة ربنا في كل وقت راجين منه العفو والرحمة من غير استعلاء ولا استكبار، ولا تهاون فيما وقع لنا من نسيان أو أخطاء لتدارك الموقف المنتظر مخزي لتدين الكبر والحق وأباحوا الباطل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أفترح أحدكم براحتته إذا ضمت منه تم وجدها؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال ولذي نفس عمدا ينه الله أمدا فرحا بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحتته إذا وجدها»⁽³⁾.

في الحديث بيان سرعة قبول توبة من الله تعالى وأنه سبحانه يقبلها بمغفرة ورحمة ويعامله معاملة من يفرح به ومثل النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا التمثيل ليسين أن العاصي إذا خرج من قبضة الشيطان ووسائله، وتاب إلى ربه فإن الله يفرح به كما يفرح أحدكم براحتته وزاد... فيه قبول الله تعالى توبة العبد إذا وقعت توبة عني وجهها الأكمل المغفر شرعا...⁽⁴⁾.

فالرجاء من الله يدعونا إلى المسارعة إلى الأعمال الصالحة التي توجب المغفرة لتحصل على الجنة التي هي رجاؤنا وأمننا ومن ذلك ما ذكرنا به القرآن الكريم في سورة المؤمنون بقول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقَوْلُهُمْ وَجْهَ اللَّهِ إِلَيْ رَبِّهِمْ رَجْعُونَ فَاُولَٰئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾⁽⁵⁾.

(1) لمحة - 16.

(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن - م 11 - مرجع سابق - ص 101.

(3) أحمد بن حنبل: المسند - 2م - دار صادر - بيروت - لبنان - د.ت. - ص 316.

(4) زيد الدين أبي الفضل شرح الترتيب في شرح الترتيب - ج 7 - دار المعارف - مصر - د.ت. - ص 239.

(5) المؤمنون - 61، 57.

ففي الآية ترغيب في فعل الطاعات في الحياة الدنيا والمساورة إلى جمع وجوه المنافع والإكرام .
فإن الله تعالى هيأها والمؤمنون يتسابقون إلى الحصول عليها . قال الرازي في معنى الآية >> وفيه وجهان
أحدهما أن المراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها لئلا تفوت عن وقتها وتكثرت تقصيرهم
دون احترامها ، والثاني أنهم يتعجبون في الدنيا أنواع النفع ووجوه الإكرام .⁽¹⁾

وهكذا يدعونا القرآن إلى فعل الرجاء ويدعو لعصاة إلى التوبة قبل الندم وأنه سبحانه يغفر
ذنوب عبده الثالث إذا عاد إلى ربه ، فمن الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي
- صلى الله عليه وسلم - يقول : >> إن الله خلق نعمة يوم يحقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة
وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كنهم رحمة واحدة فمن يعلم أن الكافر بكل الذي عند الله
من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأس من النار .⁽²⁾
قال ابن حجر : >> إن المكلف ينبغي له أن يكون بين الخوف والرجاء حتى لا
يكون مفراطاً في الرجاء بحيث يصير في المرجحة القائنين لا يضر مع الإيمان شيء ولا الخوف بحيث
يكون من الخوارج والمعتزلة القائنين بتخليد صاحب نكيرة إذا مات من غير توبة في النار . بل
يكون وسطاً بينهما كما قال تعالى ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾⁽³⁾ . من تتبع دين الإسلام
وجد قواعده أصولاً وفروعاً من جانب لوسط والله أعلم .⁽⁴⁾

إن الحديث يشمل على نوحه والوعيد . وأن الله تعالى بيده الرحمة والعذاب . فمن يرد أن
يعذبه لا يأمن عذابه ، ومن يرجو رحمته لا ييأس من رحمته من يخاف التقامه . وهذا يدعو
الإنسان إلى إمساك لسانه مهما كانت المخالفة ، ويجب ملازمة الطاعة ولو كانت قليلة كما أن
في الحديث ترغيباً للمؤمن في رحمة الله تعالى .

المطلب الثالث : التبشير والإنذار

الفرع الأول : معنى التبشير والإنذار :

1 - التبشير : الإخبار بالخير

- (1) معر الدين الرازي التفسير الكبير ومناجيع لعب - م 12 - مرجع سابق - ص 94 .
- (2) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري - م 11 - ص 301 - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - 1404 هـ - ص 301 .
- (3) الإسراء - 57 .
- (4) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري - م 11 - مرجع سابق - ص 302 .

تعريفه لغة : وأبشرت الرجل وبشْرته ، وبشْرته أخبرته بشاره ، بسط بَشْرته وجهه ، وذلك أن النفس إذا سرت انتشر النعم فيها انتشار الماء من الشجر ... ويقال للخير السار البشارة والبشْرى ⁽¹⁾ . قال تعالى ﴿لَهُمْ فِي الْبَشْرِ نُفُوذٌ﴾ ⁽²⁾ . وقد تكون البشارة بما يسمعه الإنسان المتفكر من الخير الذي يناله من العذاب . قال تعالى ﴿بَشِّرُ الْمُتَافِقِينَ﴾ ⁽³⁾ بأنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ⁽⁴⁾ .

2- الإنذار : الإخبار بالشر

تعريفه لغة : الإنذار إخبار ... فيه تخويف كما أن التبشير إخبار وفيه سرور ⁽⁵⁾ . قال تعالى ﴿يُنذِرُ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ⁽⁶⁾ .

الفرع الثاني : التبشير والإنذار كأسلوب دعوي

مما سبق يتضح أن معناهما هو الإخبار بتوعين : الخير والشر . فالتبشير والإنذار أسلوبان من أساليب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى . وقد سمى القرآن الكريم هذا الأسلوب في أكثر من آية . وحلاصة هذه الدعوة إنذار بناس جميعا ، الذين يخالفون أمر الله تعالى بعد وصول الدعوة إليهم فتكون لعاقبة وخيمة عليهم . ثم يبشِّر للذين آمنوا وحدهم بالفوز نتيجة الاستجابة لأمره وطاعته وطاعة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - .

والتبشير والإنذار أيضا تدلّية تقابلية في القرآن الكريم . وهما يؤثرون في النفس الإنسانية ويدعوانها للاستجابة إما بترك المعاصي وما بالترغيب في طاعات مستعدة ليوم القيمة . والدعوة الإسلامية التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - تنطلق من هذا المفهوم . قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ⁽⁷⁾ . قال ابن كثير (أي بشير للمؤمنين بجزيل الثواب ونذير للكافرين من ويل العذاب) ⁽⁸⁾ .

1 (الرغب لاصمعياني : معجمت ألفاظ القرآن - مرجع سابق - ص 45 .

2 (يونس - 64 .

3 (النساء - 138 .

4 (الرغب لاصمعياني : معجمت ألفاظ القرآن - مرجع سابق - ص 509 .

5 (الشورى - 7 .

6 (الاحزاب - 45 .

7 (ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 5 - مرجع سابق - ص 478 .

فالإنداز في القرآن للذين يخالفون أمره وأمر رسوله هو أسلوب ترهيب من مصير يوم القيامة . وما يلاقيه العاصي من العذاب الأليم نتيجة ظنمه لنفسه لأنه لم يقم فيها الحدود وإغفاله الفرائض ولعبادات وجميع الواجبات والمنهيات . وظنم غيره بوقوعه في لأعراض اتباع الهوى والظنون . التي تكون سبب للإنذار من أن متابع الدنيا قليل . فتخشع قلوبهم وتبين جنودهم لدعوة القرآن التي تسجيهم من بعدد الواقع في يوم القيامة ، ليقترحوا بعد ذلك أبواب الجنات . أما الإنسان الذي صد الغرور عن الإيمان فتح في عتو ونفور ، فمصيره المشنوم ينتظره في جهنم . تغلق عليه أبوابها ثم لا يموت فيها ولا يحيا . . . (1)

فأسلوب الإنذار من أساليب الترهيب في القرآن الكريم ، للذين استكبروا عن عبادة الله وتنافقت أسماعهم عن هذا الإنذار الذي يدعوهم إلى استدراك الموقف وهم في الدنيا قبل يوم الحساب الذي يكشف فيه عن سرور ويدعون فيه إلى السجود فلا يستطيعون . قال تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَائِمُونَ﴾ (2) . قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات : أي في لذار الآخرة بإجرهم وتكبرهم في الدنيا فعوقبوا بنقيض ما كانوا عليه . وإنما دعوا إلى السجود في الدنيا فامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم كذبت عوقبوا بعدم قدرتهم عليه في الآخرة إذ تحلى الرب عز وجل فيسجد له المؤمنون ولا يستطيع أحد من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد . بل يعود ظهر أحدهم طبقاً واحداً كلما أراد أحدهم أن يسجد خسر لتقفاه عكس السجود ، كما كانوا في الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون . . . (3)

فأسلوب الدعوة بالإنداز يدعونا إلى تدارك الأمر قبل وقوعه على المخالف العاصي الذي غرته دنياه ، فهو يكشف لنا عن هون المنتظر في يوم القيامة وعن بصورة الشخصية للمجرمين والتي يهتز لها وجدان المؤمن من شدة الأمر وما فيه من إهانة وكرب وعذاب

1 (بن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - م 16 - مرجع سابق - ص 123 .

2 (القلم - 42، 43 .

3 (الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 7 - مرجع سابق - ص 91 .

منتظر >> فهؤلاء الذين كانوا يدعون من الدنيا إلى السجود فلا يلبون اعتماداً على أنه لن يكون هناك يوم آخر هؤلاء يدعون إلى السجود تبيكيتاً لهم وتوبيخاً وقد فات الأوان عن استدراك ما كان فلا يستطيعون السجود ، بما لقوا من الوقت المناسب ، وإما لنهول الذي يغشاهم ويعجزهم عن تحريك ، وهم منكسرو الرؤوس خاشعون خشوع الذلّة وقد كانوا يلبون خشوع العادة فاجزأه إذن وفاق على ما كانوا يصنعون . (١)

فالقُرآن الكريم يرسم لنا صورة يس فيها حقاء . فكل إنسان حر فيما يختار لنفسه في دار الدنيا من طريق قبل يوم الآخرة التي يقول فيها المحرم الذي أنذره القرآن في الدنيا ولم يسمع النداء ، قال تعالى ﴿ يَا مَعْشَرَ النَّحْلِ وَنَبَاتِ الْأَرْضِ لَا تَخْشَوْا الْإِنْسَانَ خِفَايَافَ وَلْيَخْشَ اللَّهَ الَّذِي تَخْتَارُونَ عَلَيْهِ حَيَاتَكُمْ وَيُنَادِوْكُمْ أَنْتُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَفْسَهُمُ الْخَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (١١) . قال أبو نؤاس : إن هذه الآية من نقيصة ما يذكره الله تعالى في توبيخ تكفير يوم القيامة ويس تعالى أنه لا يكون لهم إلى جحود سبيل فيشهدون على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين وأنهم لم يعذبوا إلا بالحقية (١٢) .

والآية تشير إلى أن الله تعالى لما أُنذِرَ لنبيه على لسان الأنبياء لينقذهم من سوء العقوبة حتى يستيقظوا من غفلتهم في الدنيا ، وإن هذا هم العدل والحق من الله تعالى . ولذا كرر الإنذار لرجل الغافلين والقاتلين في الدنيا بالكفر والمعصية والإسراع بالتوبة إلى الله تعالى . وفي مقابل ذلك يبشر الذين آمنوا وعموا الصالحات بأن هم الفوز الأكبر بالجنات .

فإذا كانت النار معدة للعصاة والطغاة والكفرة الذين أعرضوا عن دعوة الله ورسوله فإن الجنة معدة للمتقين الطائعين الذين استجابوا لأمر الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فهم البشرى بقبول إيمانهم الصادق وعمهم الصالح الذي ثوابه الجنة ، خلافا للكافرين الذين قال

1) سيد قطب : مشاهد يوم القيامة - دار الشروق - بيروت - لبنان - 7 - 1972 - ص 49

(2) الانعام - 130 .

3) الفهرست الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 7 - ص 204، 205.

فيهم» تعالى ﴿كَبُشِّرُهُمْ بِالْعَذَابِ أَلِيمٍ﴾⁽¹⁾ ، «فإن الكلام يفيض به لاستهزاء الزائد من غيظ المستهزاء به ، والتعبير بالبخشارة لتهكمهم»⁽²⁾ .

فبخشارة المؤمن باخزاء الذي ينتظره بغير سلوكه ويوجهه إلى فعل الخير والإقبال على الطاعات ، غير بخشارة الكافر العاصي الذي يزداد طغيانا وكفرا ، فيكون الخزاء منفلوتا والمصير مختلفا .

وبخشارة المؤمنين ببقاء الله ، الذين شهد الله لهم بالتقوى والأعمال الصالحة والثبات والصمود في سبيله والصبر على ما أصابهم من نوائب الدهر من أجل الفوز في الآخرة هم الذين تتحقق لهم البخشارة . وقد ذكر الله صفاتهم في الدنيا في كثير من الآيات ، منها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَلُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ﴾⁽³⁾ . يقول سيد قطب «إنه ليس مجرد عبارة إنما هو لمس لتجربة شعورية واقعية وعلاج لحالة نفسية .. تقوم من النفس حتى بعد إيمانها .. فتقدم الارتباب من ارتباب ومن اضطرب وإن النفس المؤمنة لتضطرم في الحياة بشرائد تولول وفوازل تزعزع والتي تثبت فلا تضطرب وتثق فلا ترتاب وتظل مستقيمة موصولة هي التي تستحق هذه الدرجة عند الله»⁽⁴⁾ . إن أسلوب التبشير يدعو القلوب المؤمنة إلى الثبات على الحق وعدم الوقوع في المراق والأخطار . والتي تكون سببا في بشارتها بالعذاب الأليم يوم القيامة ، وهي ترسم أمام الإنسان شخصية المسلم في الحياة الدنيا . ومن حلافا تظهر صورة الكافر المرتاب الذي خلف شهواته وغروره فيعود إلى الآخرة دون زاد ولا يحمل إلا الكفر والذنوب والمعاصي والفجور ، فيستحق بخشارة العذاب الأليم .

فاندعوة بهذا الأسلوب تملأ القلوب خوفا من هذا الوعيد الأليم يوم القيامة ، وكم من إنسان لم ينفعه مال الدنيا مما أصابه ، وكم من مصيبة نزلت على ظمأ لم تنفعه قوته ولا طغيانه وفي المقابل كم من فضيحة سترها الله وكم من خيق وشدة أراهما الله ، وكم من ظلم رفعه الله .

(1) التوبة - 34 .

(2) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - م 4 - دار الفكر - ص 79 .

(3) الأحرار - 15 .

(4) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 6 - مصدر سابق - ص 3350 .

إن الدعوة إلى الله تعالى من خلال هذا الأسلوب يجعلك تشعر بأن الدنيا بين يديك
ولست في قبضك ، وهي لنعمة الكبرى لتي تفتح أمامك طريق الله الذي يصل بك إلى
النشأ الكبرى يوم القيامة . يقول الله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
لَهُ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ غُصَّةً دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَلَوْ كُنْتُمْ هُمْ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ
وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُتَعَبٍ ۖ ﴾ (١) . في الآية الكرمة إشارة واضحة أن الله تعالى
يبشر المؤمنين العاملين بالفوز بالجنة التي أعدها لهم . قال الرازي : « أنه تعالى يبشر هؤلاء
المؤمنين المهاجرين المجاهدين بمنفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم وذلك هو حد الثواب » (٢)
ويتضح من الآية أن الشارة في الدنيا تكون على لسان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -
لذين آمنوا وعمدوا الصالحات : لأن الدين الإسلامي ليس دين تمني وأوهام وخیالات وأحلام
بما هو دين عمل صالح جاد نافع للدين والدنيا . فتكون شارتهم في الدنيا بالعمل المثمر
الصالح الذي جزؤه الجنة . وذكر أبو حيان أنه تعالى لما وصف المؤمنين بثلاث صفات :
الإيمان . الجورة والجهاد بنفسهم ومال قابهم على ذلك بالتشير بثلاثة : الرحمة والرضوان
والجنة . وبدأ سبحانه بالرحمة في مقابل الإيمان لتوقفها عليه . . . وتلى تعالى بالرضوان الذي
هو نهاية الإحسان في مقابل الجهاد الذي فيه بذل الجهد والمال وتلت بالحنان في مقابل
الجورة . . . (٣) . وهكذا يفتح القرآن أمامنا المسابقة لمن أراد أن يفوز في الدنيا والآخرة .

ففي الدنيا تدفعنا النشأ بالجنات إلى بذل الجهد الذي يدفع بالنفس إلى الخدر من
العذاب والإقبال على هذه النشوة التي يحس بها في الحياة من خلال وعد الله ووعد رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : « من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حق
على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ورد بها فقالوا يا رسول
الله أفلا نبشر الناس ؟ قال : إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله م

(١) البقرة - 21، 20 .

(٢) الفهر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 7 - ص 15 .

(٣) الألويسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - م 4 - ص 70 .

بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فاسأله الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تنبع نهر الجنة ... (1)

قال ابن حجر العسقلاني ... في الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين وفيه عظم الجنة وعظم الفردوس منها وفيه إشارة إلى أن درجة مجاهدين قد ينالها غير المجاهدين إما بالنية الخاصة أو بما يوزيه من الأعمال الصالحة ... (2)

إن في الحديث أسوب ترغيب في العمل الصالح المثمر الذي يكون سببا لبشارة المؤمن بهذه الدرجات في الجنة التي أعدها الله للمؤمنين وخاصة الفردوس الذي هو أعلى الجنات . وهذه البشارة تدفع المؤمن في الحياة الدنيا إلى الزيادة في الأعمال الصالحة المفروضة والسنة المؤكدة التي تكون سببا في تتسابق لنيل هذه الدرجات .

وخلاصة أن أسوب البشارة ببقاء الله والنور برضاه . يدفع المؤمن إلى الترغيب في مضاعفة الأعمال الصالحة ثم ثلاث عليها . حتى لا تنقص من الفوز الأكيد . وهو بدلاً لقب شوقاً لهذا اللقاء .

أما أسوب الإنذار فهو بدلاً لقبوب خوف . فيرهبها من النهاية الأساوية التي يقع فيها المخالف لأمر الله . وهو يوقظ في المؤمن خوف من ارتكاب المعاصي .

وهما أسلوبان ناجحان في توجيه النفوس وهدايتها إلى الطريق السليم والحذر من مسالك الشيطان وأتباعه .

1 (ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري - م 6 - مرجع سابق - ص 11 .

2 (نفسه - ص 13 .

المبحث الثالث : أهداف التزغيب والترهيب

توطئة

مما سبق تبين لنا أن الخوف والرجاء مدار لسير إلى الله تعالى وهما من أعلى المنازل وأشرفها لأنهما يدعوان إلى طريق الحق ونصوبه ، فنجد الإنسان المؤمن كلما خاف من ربه وأخلص العبادة له وتبرأ مما سواه ، أحرز مقام الخوف وستشعر بنعمة هذه الرتبة الرفيعة ومن خلال الخوف والرجاء يصير قلب المؤمن سراجاً يميز له الخير والشر ، ومن ذلك يتحصل الإنسان على أهداف دنيوية إصلاحية وأهداف أخروية .

المطلب الأول : الأهداف الأخروية :

إن من أهم الأهداف الأخروية التي تحققها هي فضيلة الخوف من الله تعالى للفوز برضاه قال تعالى ﴿وَيَسِّرْهُمْ رُبُّهُمْ بَرَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَحَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾⁽¹⁾ ، قال الفخر الرازي في تفسيرها : «وما كان الخوف من الله هو سبب المعين لدفع الهوى ، لاجرم قدم نعمة على المعنول وكما دخل في ذينب الصفتين جميع القبائح دخل في هذين الوصفين جميع لطاعات والخسائات»⁽²⁾ . وقال لألوسي «أي زجرها وكفها عن هوى المردي وهو ليس إلى شهوات وضبطها بالنصر والتوطين مع إتيار الخيرات ولم يعتد بمتاع الدنيا وزهوتها ولم يفتن بزخارفها وزينتها علماً برخامة عاقبتها»⁽³⁾ .

ويتبين لنا من ظاهر الآية أن الخوف من الله تعالى من مخالفة أمره وأمر رسوله يدفع المؤمن إلى تجنب غرور الدنيا ، ثم يدفعه إلى العمل الصالح المثمر الذي يكون له مسبب في دخوله الجنة ، قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽⁴⁾ . قال الرازي في معناها : «والرجاء هو ظن المنافع الواصلة إليه والخوف ظن المضار الواصلة إليه .. أي من حصل له رجاء لقاء الله فليشتغل بالعمل الصالح ولما كان العمل الصالح قد يؤتى به الله»⁽⁵⁾ . فالعمل الصالح أثره الخوف من الله تعالى من يوم

2- التزغيب

(2) الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - مرجع سبق - ص 51، 52.

(3) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - م 10 - ص 46.

(4) الكهف - 110 .

(5) الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 11 - ص 187.

القيامة ، ورجاؤه منه بالرضى ولذا يجب على المؤمن أن لا يضيع وقتاً من أوقات الدنيا ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرجل وهو يعظه «اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وعناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك ...» (1) . والحديث فيه إشارة إلى استغلال الوقت في الدنيا وملاءمة الفراغ بالأعمال الصالحة وبتهاز فرصة الشباب قبل المشيب والصحة قبل المرض والمال قبل الفقر والحياة قبل الموت . والنسوة - صلى الله عليه وسلم - رغبنا في حسن استخدام هذه الأشياء الخمسة خشية أن تروى دون فائدة ، قال المناوي «أي فراغك في هذه الدنيا قبل شغلك بأهوال يوم القيامة نبي أول منازلها القبر ...» (2) .

المطلب الثاني : الأهداف الدنيوية :

الخوف والرجاء كأسيب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى يدفعان الإنسان إلى الأعمال الصالحة ، وإلى حفاظ على القيم الكبرى التي لا تصلح الحياة إلا بها . ومثال ذلك ما يلي :

(1) - العدل واجتناب الظلم : فالخوف من الله تعالى والرجاء في قبول العمل الصالح يوجهان القلب إلى تقوى الله الذي هو سبب في جنته ثوابه ومظالمه ، أو بعبارة أخرى الشهوات المحرمة والمنكرات الفاسدة هو مقام الخوف والرجاء . والخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين تدارم الله عز وجل فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والتفريط . والخوف والرجاء إذا سكنا في قلب المؤمن أزيلت المنكرات ، وحل محلها الخير والصالح . فيزداد يمان المؤمن .

(2) - مراقبة النفس ومحاسبتها : ومن المصالح الدنيوية أن الخوف والرجاء يجعلان المؤمن يراقب نفسه ، ومحاسبتها في كل كبيرة وصغيرة . حتى لا يقع فيما يوجب العقوبة الدنيوية والأخروية «إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم ، إن المؤمن مسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئا حتى يلقى الله عز وجل ، يعلم أنه مأخوذ عينه في

(1) خازن - مستدرك على الصحيحين - 4 - مرجع سابق - ص 306

(2) الحافظ زكي الدين : الوهب والذهب من الحديث الشريف - 4 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - د . ت - ص 251

(3) ابن قيم الجوزية : مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - تحقيق : محمد حامد العس - دار الكتاب العربي - بيروت -

1972 - ص 567

سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي جوارحه مأخوذ عليه في ذلك كله»^(١) ، فالخوف من الله تعالى ورجاؤه يجعل المؤمن شديد الحراسة على ماله كيف يتحصل عليه وكيف يتفقه في وجوهه المشروعة ، قال تعالى ﴿ وَنَضَعُ مُمَازِينَ أَنْفُسُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُفْلِتُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنْ مِنْ حَاسِبِينَ ﴾^(٢) . قال المراءغي في معناها : « ولا يخفى ما في الآية من التحذير وشديد الوعيد للكافرين على ما فرطوا في جنب الله فإن الخاسر إذا كان غليماً بكل شيء ولا يعجز عن شيء كان جديراً بالعاقلة أن يكون في حذر وخوف منه »^(٣) .

وينتضح من سياق الآية أن الله تعالى يراقب أعمالنا وأفعالنا وأقوالنا الظاهرة والباطنة فيحذر بنا أن نحرص على طاعته وطاعة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وأن نوقض ضمائرنا حين تصيب الغفلة . وتقوي إيماننا إذا أصابها الضعف حتى لا تقع في الحرام الذي يوجب - عذاب .

(٣) - ثبات الدائم : من الأهداف الدنيوية أيضاً أن الخوف والرجاء يجعلنا نعيش في ثبات - ثم لله . وذلك بالعمل الصالح المحدد عن طريق الترغيب في الدنيا التي هي مصير خير الآخرة . قال تعالى ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْوَالِهِمْ ثَبَاتٌ فِي آخِرَةٍ وَلَذُنْجَا وَفِي آخِرَةٍ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾^(٤) . قال المراءغي في معناها : « أن الثبات في المعرفة والطاعة يوجب الثبات في الثواب والكرامة من الله تعالى » . وهكذا نرى أن الخوف والرجاء يدفعان المؤمن نحو الثبات على الحق أمام التحديات والدعوات الباطلة والفتن القائمة التي يصنعها أهل الباطل في هذه الدنيا .

(٤) - مواضع والإيثار : إن من الأهداف الدنيوية التي يحققها الخوف والرجاء أيضاً فضيلة التوسع التي هي دعوة من دعوات القرآن ، والتي تورث الألفة والمحبة وبذلك تتقوى

١ (من مقدمة غنوصي : مختصر منهاج الغنوصيين - تحقيق : د. قسم التمدعي الرفاعي - دار الفقه - بيروت - ١٩٧٠ - ص ٥٦٥)

٢ (الانبياء - ٢٢٤)

٣ (المراءغي : تفسير المراءغي - م ٦ - مرجع سابق - ص ٤٠)

٤ (إبراهيم - ٢٣٧)

٥ (الفجر الازرق : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م ٩ - ص ١٢٢)

وحدة الأمة وتتفجر فيها روح التعاون والإيثار والإخلاص وعندما تمتلئ هذه القلوب بهذه الروح لم يكن للغدر ولا للاحتقار ولا للاستكبار مكان في قلوب المؤمنين ، وقد وصف الله المهاجرين والأنصار والذين جاءوا من بعدهم بهذه الصفات المميزة فقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْشَرُونَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٠١ ﴾ . يقول سيد قطب : « صورة تمثل الأجيال من وراء الزمان والمكان الجنس والوطن والعشرة والنسب متضامنة مترابطة متكافلة متوردة متعاونة صاعدة في طريقها إلى الله بريثة الصدر من الغل ظاهرة القلوب من الحقد ... » (١) .

إن هذه الخصال ترفع المؤمن إلى أعلى المراتب ، فيعيش في سعادة بعيد عن عالم الأعداء المتناحرين يتقى عصمهم بعضا بالحق والعدل والبر والكر والخدع والانسداد ، وبذلك يكون الخوف والرجاء من الله تعالى والفوز برضاه ، أسلوبي من أساليب الدعوة إلى الله لتجعل حياة مطية الآخرة ومزرعة يزرع فيها الخير والإحسان وفق فطرة الله التي أرادها .

إذا الخوف والرجاء يعتبران عامين كبيرين في حصانة الفرد والتجمع من السقوط في عالم الجريمة ، كما أن الخوف من الله والرجاء من ثوابه يدفعان الإنسان المؤمن إلى إشاعة البر والخير والفضيلة في التجمع الإسلامي . كما أنهما يجعلان المؤمن يعيش على أمل كبير في الفوز برضا الله ، وهما أيضا من أساليب الدعوة إلى الله لما فيهما من قوة لتأثير للعاطفة حيث يدعوها إلى الوقوف على المشاهد في حياة الآخرة ، فبرغبتها أكثر في

(1) الحشر - 10,9 .

(2) سيد قطب في ظلال القرآن - ج 6 - مرجع سابق - ص 3527 .

التفكير في العواقب التي صورها القرآن الكريم . يقول تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذُ الْمُجْرِمُونَ
نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا تُفْشِكُ وَسْمَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١١).

ففي هذا مشهد يصور قرآن كريم عذاب حيث يقول مجرم في نفسه متسائلاً هل
من مرد من سبب لاستئناف رحلة الامتحان . ولتأخير أنهم يتفاوضون على هذا التفسير .
فيرددهم قرآن كريم إلى تدرك هذا الموقف لرهيب . وتعديل أوضاعهم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع : الابتلاء كأسلوب للدعوة

توطئة

إن الحديث عن الابتلاء ونحن نبي يتعرض هذا المؤمن في كل حين هو أمر ضروري لكل عمل إسلامي منظم ، حتى يبصر أفراد طليعة الدعوة الإسلامية وفهمها ، حتى توضح للنفس على ما يتعرضها من عقبات وصعوبات .

فاللحظة من أهم عوامل التكوين واختار في الإسلام ، وقد لا يكون التكوين النظري حدياً في مجال الدعوة لأنه لا يناسب المهمة الصعبة التي تتطلبها الموقف الدعوية .

إن الإيمان بالله إعادة منا يتبعه امتحان للمؤمن ، وهو ما يهدف إليه **صَدَقَ** بجعله مهياً لأداء شهادة في ساعة العسر ، فيصير على ما يعاينه في سبيل الحق . قال تعالى ﴿ وَمَنْ تَتْلَمَّحُ لَهُ يُجَازِبْهُ رَبُّهُ إِنََّّهُ يَصْطَرِّحُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ إِنَّكُمْ لَعِنْدَهُ فُتْنٌ أَلَمْ تُدْرِكُوا الْيَوْمَ الْكَلِيمَ ﴾ [البقرة: 177] ، وفي آية أخرى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرِ الْفِتْنَةُ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ لَيَقُولَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَجْلِكُمْ ﴾ [البقرة: 235] ، وفي آية أخرى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرِ الْفِتْنَةُ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ لَيَقُولَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَجْلِكُمْ ﴾ [البقرة: 235] ، وفي آية أخرى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرِ الْفِتْنَةُ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ لَيَقُولَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَجْلِكُمْ ﴾ [البقرة: 235] .

إن الاضطراب الخارجية التي تهدد المؤمن في عقيدته ودينه هي امتحان عسير ، فلا تكفي وحده إذا لم تتحرك أجهزته الداخلية من أعمال وحساس ونفس . . . إن الألام هي التي تكشف عن ضعف الإنسان وتضع العقل دفعا إلى الوقوف بباب الله يطلب لعاقبة ويرجو رحمة ربه . . .

إن القرآن الكريم يعرض على المؤمنين هذا النوع من الامتحان والابتلاء ، أو الفتن في معركة الحق بين أطماعهم المخاوف ولشئائهم والجوع . وقد يتعرض إلى نقص في الأموال والأنفس ، يؤدي المؤمن تكاليف الحياة ، وهي ثمن النفوس التي تتعرض بها وصولاً إلى الوقوف على الحق ، قال - صلى الله عليه وسلم - : « لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقي الله وما عليه من خبطة » .⁽¹⁾

من خلال ما تقدم تبين لنا أن الابتلاء أسلوب من أماليب الترغيب والترهيب إلى الله تعالى ، وهذا ما حملنا أن نتحدث في هذا الأسلوب .

(1) العنكبوت - 10 - 11 .

(2) محمد الغزالي: في الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء - شركة الشهاب - الجزائر - د.ت - ص 78 .

(3) مسلم : صحيح مسلم - كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم - باب : مثل المؤمن كالزروع ومثل الكافر كشجرة الأرز - م 4 - حديث رقم 2809 - مرجع سابق - ص 2163 .

المصطلب الأول : الابتلاء لغة واصطلاحاً

الفرع الأول : تعريف الابتلاء لغة:

لقد ورد لفظ الابتلاء في اللغة على عدة معان منها :

المعنى الأول : ابتلاء بمعنى " لاختبار " : جاء في لسان العرب ⁽¹⁾ :

إن ابتلاء في اللغة مأخوذة من الفعل " بتى " ومجرده " بى " منقول بلاء بنوا . وبلاء أي اختبره ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَنُيُوسِكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ⁽²⁾ أي تختبركم .

المعنى الثاني : الابتلاء بمعنى : " لفتنة " : جاء في لسان العرب ⁽³⁾ :

فيقال : فتت الذهب والفضة أي وضعتها على النار وأذبتها ، حتى يتميز الردي من الجيد ومنه قوله تعالى ﴿ حَسِبْنَا لُجُومَكُمُ أَنْ تُبْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا رَبُّهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ⁽⁴⁾ .

معنى ثالث : ابتلاء بمعنى " لامتحان " : جاء في لسان العرب :

والحن في لغة مفردة حنة ، وكلمة حنة مأخوذة من الفعل " حن " ، وحننت لفضة إذا صليت بها وحننتها بالنار . قال تعالى ﴿ أَمْ تَحْجُنُّ لَكَ قُحُورُ بَعْضِهِمْ ﴾ ⁽⁵⁾ ، والحنة وأحنته ، وامتحنته خبرته وختبرته ، وبدوته وابتنته ، ومنه قوله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهَا جَرَّتِ فَأَمْتَحِنَنَّ ﴾ ⁽⁶⁾ . وأصل الحن لضرب مسوط ، وحننته عشرين مسوطاً ضربته وحن المسوط بينه .

ويقال أيضاً : امتحنت الذهب والفضة إذا أذبتهما .

المعنى الرابع : الابتلاء بمعنى " التكتيف والاختبار " ، فعند الراغب الإصفهاني ⁽⁷⁾ :

وسمي التكتيف بلاء من أوجه :

1 (لسان العرب : ابن منظور - 18 - مرجع سابق - ص 190 - 194 .

2 (الأنبياء - 35 .

3 (لسان العرب : ابن منظور - مرجع سابق - ص 194 - 198 .

4 (العنكبوت - 2 - 3 .

5 (الحجرات - 31 .

6 (الممتحنة - 10 .

7 (الراغب الإصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن - مرجع سابق - ص

أحدهما : أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان ، فصارت من هذا الوجه بلاء.

الثاني : إنها اختبارات ، وهذا قال عز وجل ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾⁽¹⁾.

ثالث : إنها اختبار من الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا . وتارة بالمضار ليصبروا . فصارت المنحة . واختنة جميعا بلاء . فاختنة مقتضية للصبر . والمنحة بالفتح مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر . فصارت اختنة أعظم البلاء .

والخلاصة : أن لبلاء له معان . منه الخنة والفتنة . والامتحان . والاختبار . والتكاليف وهي معان تلتقي في معنى واحد وهو الامتحان والاختبار ، وقد جاء معناها في القرآن في كثير من الآيات ليؤكد هذا المعنى .

الفرع الثاني : تعريف الابتلاء اصطلاحاً

- هو التكليف بالإيمان . يقول سيد قطب : « الالتجاء إلى الله وحده حين تهتز لإسناد كلها وتتوارى الأوهام وهي شتى »⁽²⁾.

فما الألويسي فيرى أن الابتلاء هو الاهتداء للحق والصواب لمطلق⁽³⁾.

فما عبد الحميد بن باديس فيرى أن الابتلاء هو الشدائد والتمسيم للخلق . وعدم الاعتراض عبيه ، وعدم السعي في إزالتها بغير توجه المأذون فيه⁽⁴⁾.

الفرع الثالث : مادة الابتلاء في القرآن الكريم

لقد ورد لفظ الابتلاء في القرآن الكريم على عدة صيغ ومعان منها :

1 - الابتلاء بمعنى الاختبار :

(1) محمد - 31 .

(2) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 1 - مرجع سابق - ص 145 .

(3) الألويسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - مرجع سابق - ص 24 .

(4) عبد الحميد بن باديس : تفسير ابن باديس - مرجع سابق - ص 221 .

مثل قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(١) ، وكذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٢).

2 - الابتلاء بمعنى الابتلاء :

مثل قوله تعالى ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا نَبَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾^(٣)

3 - الابتلاء بمعنى يختبركم :

مثل قوله تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٤)

4 - الابتلاء بمعنى الأمر والنهي :

مثل قوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى السَّمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٥)

5 - الابتلاء بمعنى الامتحان :

مثل قوله تعالى ﴿فَأَمَّا إِذْ مَا ابْتَلَاءَ فَتَنَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(٦)

6 - الابتلاء بمعنى الأمر :

مثل قوله تعالى ﴿وَلِيَبْلُوَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّائِرِينَ﴾^(٧)

7 - الابتلاء بمعنى البلاء :

مثل قوله تعالى ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(٨)

8 - الابتلاء بمعنى العطاء أو الجزاء :

مثل قوله تعالى ﴿وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾^(٩)

(1) لقوة - 49 .

(2) لقوة - 105 .

(3) لقوة - 16 .

(4) لقوة - 2 .

(5) هود - 7 .

(6) لقوة - 15 .

(7) محمد - 31 .

(8) الأعراف - 141 .

(9) الأنفال - 17 .

والخلاصة أن ألفاظ الابتلاء وردت في القرآن الكريم على عدة صيغ ومعان وهي تعرض صوراً مختلفة من الابتلاءات التي ابتلى بها الله سبحانه عباده المؤمنين في كل مراحل التاريخ البشري . والدعوة الإسلامية لها أهداف وشعارات فلا بد لها من فهم صحيح . كما أن الإعداد لها يكون إعداداً حسناً ، فيجعل القلوب صافية والاهتمامات حقيقية ، والمشاعر نظيفة . والسلوك مميز عن غيره .

إن الإسلام يضع أمام المؤمن أنواعاً من الابتلاءات ، نفسيه واجتماعية وأخلاقية وإيمانية ، وهذا ما نبين من صور ومعاني الألفاظ الواردة في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : أنواع الابتلاء:

إن الله سبحانه وتعالى قد يعرض الابتلاء على الفرد أو الجماعة ليعرف حقيقة العبد في نفسه وبيئته أو قريائه أو أعزائه . يعرف مكانته من الإيمان .

الفرع الأول : الابتلاء الفردي

إن ما يعرض للإنسان المؤمن من بلاء ومصائب في دينه وماله هو متحان عسير في معرفة الإيمان ليؤدي المؤمن تكاليف العقيدة : « فالشدائد تستجيش مكنون القوى . ومذخور لطاقة . وفتيح في القلب منافذ ومسارب ما كان يعممها المؤمن في نفسه ، إلا تحت مطارق الشدائد »⁽¹⁾ .

إن البلاء الفردي هو الهجوم الساحق من أنواع الهموم والأمراض والفتن التي تصيب المؤمن . فيعرف أن المأوى الحصين من هذا الهجوم هو الله تعالى . ومن ذلك يلتجئ إلى الله في هذه الساعات من المضار والشدائد التي يفقد أعز ما عنده من دينه ، كسمعه أو بصره . أو ماله أو منصبه ، أو نحو ذلك ، فيعبر عن ذلك بالصبر ، والاحتساب إلى الله نتيجة العذاب النفسي الذي وقع له ، قال تعالى ﴿ لِيُبْلِئَكُمْ بِكُمْ أَحْسَنَ عَمَلٍ ﴾⁽²⁾ . يقول الزمخشري أي « يريد ليفصل بكم ما بفعل مبتلى أحوالكم كيف تعملون . وأعمال المؤمنين هي التي تتفاوت إلى حسن وأحسن »⁽³⁾ .

1 (سيد قطب : في ظلال القرآن - م - مرجع سابق - ص .

2 (هود - 7 .

3 (الزمخشري : تفسير الكشاف - م 2 - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ص 38

في الحديث من طريق أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها ، أنها سألت الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الطاعون فأخبرها أنه « كان عذاب يبعثه الله على من يشاء فيجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بئذه صابرا محتسبا يعم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد » .

ففي الحديث ترغيب إلى معنى نصير على الشدة من مرض أو مصيبة تحل بالمؤمن ، فنتيجة نصيره يؤجر على ثباته ، فيكون أجره مثل أجر الشهيد .

ولذا يعتبر الابتلاء أسنوبا من أساليب الدعوة إلى الله لما فيه من ترغيب وترهيب . اللذان يدفعان إلى حسن النفس على ما تلاقيه من عذاب ، حتى تعود إلى الله في كل أمر ، وفي كل مصير ويسلم بالتسليم إلى الله وهو ثمرة الصابرين الذين بشرهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - . ومن أمثلة التي ذكرها القرآن الكريم في ابتلاء لقرد ، ابتلاء سيدنا أيوب عليه السلام .

لقد ذكر القرآن الكريم سيدنا أيوب في سورتين :

الأولى في قوله تعالى : ﴿ وَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَخَرَّ سَرًّا ذُكِّرَ مِنْ خُزْنٍ فَكَرِهَ ، وَبِئْسَ مَا كَفَّلَ الْمُتَكِبِينَ ﴾ (1)

والثانية : قوله تعالى ﴿ وَادْكُرْ عَبْدًا نُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ نُفْسِي وَعَذَابُ رُكْضٍ بَرَحِيكَ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرِبْتُ ﴾ (2)

ولقد رسم القرآن الكريم شخصية النبي أيوب عليه السلام تلامح ثلاث : أنه صابر على ابتلاء ، ونعم العبد المحقق للعبودية ؛ نصيره على ما وقع له من متحان عسير وبتلاء مبین ، فجأزه الله تعالى عن ذلك .

إن قراءة هذه الآيات توحى للمتلقي بأن النبي عليه السلام قد مسه ضر وعذاب أليم ، فدعى الله سبحانه أن يرحمه برحمته وأن ينصره على الشيطان الذي يستغل الفرص لقيادة الناس إلى

(1) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري - م 12 - دار الشروق - ص 220 .

(2) الأنبياء - 83 - 84 .

(3) ص - 42 .

الهلاك. إلا أن القارئ أو السامع يبقى في تطلع وتشوق لمعرفة نوع البلاء والعذاب النازلين على أيوب عليه السلام ، وكيف حصل له .

ومعرفة ذلك فإننا نعود إلى التفاسير حتى نتعرف عن أنواع البلاء الذي تعرض لها نبي الله أيوب عليه السلام ، حيث جعل القرآن تكميلاً لعملية الصبر طابعاً مميزاً لشخصية النبي أيوب عليه السلام ، الأمر الذي يدع المتلقي يتوقع أن الشدة التي تعرض لها النبي أيوب لها أهميتها الكبرى وتناسب مقامه كعبد لله عليه السلام . يقول سيد قطب >> أن أيوب عليه السلام كان كما جاء في القرآن تكريم عبد صالحاً أواباً . وقد ابتلاه الله فصبر صبراً جميلاً ، ويبدو أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعاً . ولكنه ظل على حسنة بربه وثقته به ورضاه بما قسم له >> (1) .

والقراءة في الآيتين بشكل أكثر تعمقاً ، تريدنا تطلعاً وتشويقاً لمعرفة المزيد من تفاصيل الخنة والشدة ، وطريقة الدعاء التي التجأ إليها النبي أيوب عليه السلام في ساعة العسر ، والسؤال الذي يمكن أن يطرحه المتلقي هو : ما مدة العذاب الذي شل به النبي أيوب عليه السلام؟ هل هو شهر أم هو سنوات ؟ . وكيف التزم في هذه المدة بالشكر والدعاء؟ .

والنبا ميرة يتميز بها الأنبياء والعلماء والأقياء ، والصالحون في كل زمان . وهي تستهدف التركيز على ظاهرة سبركية يعرضها الله سبحانه وتعالى على عباده المصطفين . ليبين للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - صبر أيوب للتأسي به ، كما أن الآية الكريمة حددت نط البلاء الذي حل بأيوب ، فمنه ما حل بأهله وولده ، والبعض منه اتصل بذهاب ممتلكاته . ومعنى ذلك أن البلاء شمل جميع الدوافع والحاجات الرئيسية >> وهي عبرة لأولي القلوب الحية نوعية ، يعملون بها . إن الله قد يبتلي أحب عباده إليه ليرفعه بذلك درجات عالية ما كان ليصل إليها دون ابتلاء في ذات الله والصبر عليه >> (2) .

وأخيراً فالقصة قد قدمت لنا نموذجاً من الخنة التي مر بها أيوب عليه السلام ، وهي من أشد المحن ليتأسى بها النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، على ما يلاقيه من المشركين من

1 (سيد قطب : في ظلال القرآن - م 5 - مرجع سابق - ص 3021)

2 (أبو بكر جابر الجزائري : تفسير التفاسير لكلام النبي العظيم - مع 4 - مكتبة العلوم - لمدينة المنورة - ط 2 - 1416 هـ - 1996 م - ص 453)

أذى وعذاب ، وهي أيضا ترغيب للمسلمين في كل زمن ليصل بهم الصبر إلى الفرج وهو سنة ربانية .

الفرع الثاني : الابتلاء الجماعي :

هذا النوع من الابتلاء يكون نتيجة الصرع بين الرسل والمشركون من الذين عليهم الشيطان واستولى عليهم حب الزعامة والرياسة . وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن هذا النوع ضروري لكل نبي ولكل رسول .

ويمكن أن نأخذ أصحاب الجنة أو أصحاب المزرعة كمثال لذلك . قال تعالى ﴿ إِنَّا بَنَيْنَاهُمْ كَمَا بَنَيْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ [النمل: ١٠] .

لذي يقرأ هذه الآيات قبل أن يرى معناها في كتب التفسير يستصعب أن يستخلص بنحو محتمل أن هناك في هذا العرض ابتلاءات واختبارات . أجراها الله سبحانه على الذين عاصروا النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - . وهذا يشبه الامتحان الذي أجراه الله سبحانه وتعالى لقوم مجاهدين متشككين فيما يظهر لمزرعة ذات ثمار . وقد حاولوا ذات يوم قطع الثمار الموجودة في المزرعة من دون أن يكون هم ربط ذلك بمشيئة الله تعالى . ثم حدث ما لم يكن في حسابهم . حيث أرسل الله تعالى إحدى الآفات فأحرقتها تماما فتحوّلت كالدليل المظلم من صورها . وذلك قبل شروق وجه الصباح الذي عزم أصحاب الجنة أن يقطعوا فيه الثمار .

يقول سيد قطب >> وكذلك يسوق إلى قريش هذه التجربة من واقع البيئة . ومما هو متداول بينهم من القصص فيربط بين سنته في الغابرين وسنته في الحاضرين . ويسمى قلوبهم بأقرب الأساليب إلى واقع حياتهم ، وفي الوقت ذاته يشعر المؤمن بأن ما يروونه عن المشركون من كبرياء قريش من آثار النعمة والثروة ، إنما هو ابتلاء من الله له عواقبه ، وله نتائجه وسنته أن يبتلي بالنعمة كما يبتلي بالبأساء سواء ، فأما المتبطرون المانعون للخير المخدوعون فما هم فيه من نعيم .

فلذلك كان مثلاً لما يقع . ويقول كتب المفسرون ⁽¹⁾ أن هناك مزرعة تقع في اليمن على بعد عدة أميال من صنعاء . وكانت لمزرعة شيخ صالح لا يحمل إلى داره من ثمار المزرعة إلا بعد أن يتصدق بها إلى الفقراء . ثم توفي وخلفه بنوه . فحدثتهم أنفسهم بحرمات الفقراء من ثمار المزرعة معللين ذلك بأنهم أحق بها لكثرة عيالهم . وبعد هذا الاتفاق قرروا لذهاب إلى المزرعة صباح اليوم التالي . وقطع كل ثمارها . دون أن يستثنوا ذلك ثمينة لله سبحانه وتعالى . فجاءها أمر الله على ضوء ما عرضته القصة في السورة . والاعتبار في هذه القصة التي عرضتها السورة الكريمة على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - من قومه تعالى ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِي خِلَافِ مَهِينٍ هَمَّازٌ مُشَاءٌ بِمِيمٍ مَنَعَ التَّخْيِيرَ ۖ ﴾ ⁽²⁾ . فما استهدفت إبراز مثل هذه المفاهيم في قصة واقعة ، أوضحت للقارئ والسامع كيف بالذي يقسم مثلاً دون أن يستتي ذلك ثمينة الله . وكيف بالذي يمنع الخير عن الفقراء . ثم تكون هنا مهمة كل جبار عتيد مناع تخير . ولسورة بينت كيف كانت الجنة في عهد بعد الصالح لم يصبها جدب ولم تنزل بها أية آفة . وكيف رد ثمارها . وكيف تكون نهاية الجنة في ليلة قدر لله ما قبل طسوع الفجر فتحسيس القارئ بأن ردة الله تطف بالمرصود لكل من تسول له نفسه القيام بهذا السيئ النظام على حق من حقوق الله . وأنه سبحانه وتعالى لا يحقق لنظام ما ربه .

وهكذا يعرض لنا القرآن الكريم نوع من الابتلاء الجماعي الذي أصاب الله به قوم عرثهم الحياة بزخارفها . وأنساهم الشيطان صلتهم بربهم . ثم عادوا بعد أن مسهم العذاب واعترفوا بذنوبهم . وقد أدركوا أنهم حرموا من ثمار المزرعة عندما غلبتهم أهواءهم في استثمارها ثم قرروا من جديد بأنهم كانوا ظالمين . وهامهم يئومون بعضهم بعضاً على تصرفاتهم . قال تعالى ﴿ فَاقْبَلْ عُصَّتَهُمْ عَلَى بَعْضِ نِيْلَاوُمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّهِ رَاغِبُونَ ﴾ ⁽³⁾ .

1 (الألو سي : روح المعاني - م 10 - در الفكر - 1398 هـ - 1978 م - ص 36

2 (القلم - 10 - 12 .

3 (القلم - 31 - 32 .

لله سبحانه عبادته إليها قبل فوات الأوان . وأن المؤمن إذا أصيب بالابتلاء فعليه أن يثبت . ولا يسارع إلى الآثام التي تقوده إلى النار . وعلى المؤمن أن لا ينسى نعم الله لكثيرة التي أمد بها الإنسان . وهو سبحانه وتعالى قادر على أن ينهي هذه النعم عندما ينسى الإنسان ربه .

وخلاصة القول : أن الابتلاء الفردي والجماعي الذي عرضه القرآن الكريم على النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه ما كان عليه أنبياء الله والمؤمنون به . وذلك لتأسيس العقيدة الصحيحة في قلوب المؤمنين . ليكون البناء الأساسي سليماً .

كما أنه في الابتلاء الفردي والجماعي نوع من أساليب التربية وتوجيه الإنسان المسلم يقوم بوجه في هذه الحياة . والعقبات التي تعترضه في طريقه كمسبب يؤدي دوره .

من خلال ما سبق يتبين لنا أن أسلوب الترغيب والترهيب يرتكز على التحجب في خير ، وإخفاء الشر . وهما سرعان ما يتأتوا بالبشيرة والإنذار . والوعود والوعيد . ونداء كبر الناس بما ينتظرون من نعيم وجنة وعذاب . فيحرك فطرتهم السليمة التي تقودهم إلى الإيمان بالله خوفاً وطمعاً .

والترغيب والترهيب يمثلان قاعدة سليمة من قواعد أساليب الدعوة إلى الله . وهما مؤثران في توجيه الناس وهدايتهم . يقول ابن القيم : « جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق . فالمستجيب القابل للذكي الذي لا يعاند الحق يدعى بصريق الحكمة .

والقابل الذي عنده نوع غفلة يدعى بالموعظة الحسنة . وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب ، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن » (1) .

(1) ابن القيم : التفسير القيم - ت : محمد حامد الفقي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص 344 .

وقد وجدت أن أسلوب الترغيب والبشارة غالبا ما يسبق الترهيب ، فالقرآن الكريم يبشر الناس ويدعوهم إلى الوحدة والتوبة ، « والأصل أن أسلوب الترغيب يكون موازنا لأسلوب الترهيب ، والرجاء يوزن الخوف ، من خلالهما معا تكسب الدعوة إلى الله نصارا مؤيدين منهم من أقبل على العمل حبا في الله ، ومنهم من أقبل عليه خوفا منه ، وفي هذا وذاك خير إن شاء الله » (1) .

وهذا الأسلوب جاء في كثير من آيات التي تأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبشر كل من أسلم وآمن بالمغفرة والتوبة .

1 (عبد الحليم محمود : فقه الدعوة - ج 1 - دار الوفاء - ط 1 - 1990 - ص 233 .

الفصل الثالث
أسلوب الإقناع في القرآن الكريم

المبحث الأول : حقيقة الإقناع

توطئة

المطلب الأول : تعريف الإقناع في اللغة

المطلب الثاني : مادة الإقناع في القرآن الكريم

المطلب الثالث : أسلوب الإقناع وعلاقته بالإمتاع

المبحث الثاني : الإقناع بالنبوة

توطئة

المطلب الأول : موقف المشركين من النبوة

المطلب الثاني : أسباب التأيد والانتصار

الفرع الأول : الأسباب الذاتية التي أدت إلى انتصار الرسول

- صلى الله عليه وسلم -

الفرع الثاني : العوامل الموضوعية التي ساعدت على

الاستجابة في إقناع العقول

1 - قوة النص

2 - قوة الدليل

الفرع الثالث : الغيبات

الفرع الرابع : الإعجاز العلمي

الفرع الخامس : قوة العقيدة الإسلامية

الفرع السادس : قوة الصبر عنده - صلى الله عليه وسلم -

المبحث الثالث : أسلوب الإقناع بتوحيد الله

توطئة

المطلب الأول : موقف المشركين من التوحيد

المطلب الثاني : أسلوب الإقناع

الفرع الأول : إقامة الحجة

الفرع الثاني : مفاتيح الغيب - الكون - الأرض - الإنسان

المبحث الرابع : أسلوب الإقناع بالآخرة

توطئة

المطلب الأول : تحديد القرآن الكريم لمفهوم الآخرة

المطلب الثاني : الآخرة في حياة المؤمن - القيامة في القرآن

المبحث الخامس : أسلوب الإقناع بالبعث

المطلب الأول : حقيقة البعث

المطلب الثاني : صور الحشر

الفرع الأول : النفخ في الصور

الفرع الثاني : النقر في الناقور

المبحث السادس : أسلوب الإقناع بالحساب والجزاء

المطلب الأول : حقيقة الحساب والجزاء

المطلب الثاني : أسلوب العذاب في القرآن

الفرع الأول : مشاهد النار

الفرع الثاني : أنواع العذاب

1 - العذاب النفسي

2 - العذاب المادي المحسوس

المبحث السابع : أسلوب الإقناع بالجنة ونعيمها

المطلب الأول : حقيقة الجنة

الفرع الأول : تعريف الجنة

الفرع الثاني : أصحاب الجنة

المطلب الثاني : موجودات الجنة

الفرع الأول : الأنهار في الجنة - وصفها - عيون الجنة -

مساكن الجنة

الفرع الثاني : أصحاب الجنة

المبحث الأول : حقيقة الإقناع

توطئة:

إن الإقناع من الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم طريقاً في توجيه الناس وإقناعهم بالحجة والبرهان ، حتى يصل ما يعتقدون من عبادة وهمية وخرافات بالية ، فكان الإقناع أسلوب تأثير ووقع في القلوب حتى قُتِلَتِ النفوس بالحقيقة التي جاء بها القرآن الكريم لإثبات الرسالة ، و «لقد كان من الطبيعي بعد أن ثبت النبوة أن يلقي العرب كل ما جاء القرآن بالقبول ، ولكن القرآن لم يكن يحمل القول على علاقه وإنما يأتي بالقضية مرهنا عليها بالدليل تنو الدليل ، فيرضي العقل ويطمئن النفس ويقود الضمير إلى الإذعان» (1) .

لقد واجهت الدعوة الإسلامية خصوصاً معاندين للحق وصفوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالجنون وبالشعر والسحر وأن القرآن الكريم يحتوي على أساطير الأولين ، وذلك من مثل ما جاء في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كُتِبَتْ فِيهَا فَمِمْ تَمْنَى عَلَيْهِ بُكَرَةٌ وَرُحِيلًا﴾ (2) . قال الزخشري قالوا «... كُتِبَتْ كاتبة له لأنه كان أمياً لا يكتب بيده وذلك من تمام إعجازه» (3) .

لقد صور لنا القرآن حالة المعاندين الجاحدين في بداية الدعوة فكان رد القرآن المقاطع عنى أنه وحى الله يلقى عليه صباحاً ومساءً . وفي هذا الصدد يقول سيد قطب «... إن هذا كنه يشهد بالقصد والتدبير العميق والتنظيف الذي لا يلحظ في الأساطير المعتررة التي لا تجمعها فكرة ولا يوجهها قصد ، إنما تساق للتسلية وترجية القرائع» (4) .

لقد اقتحم القرآن الكريم بأسلوبه عقولاً تائهة ليردها إلى السبيل ، وأقام هذه العقول بعد أن أمنت معضنة سياسية لها قوتها في الأرض ، وبنائها كالبنيان المرصوص لا يسقطه الزلزال إلا بعد فقد البنيان قوته ، وحتى يبقى البناء صامداً في وجه العوارض ، رسم الحلول العامة ، وزود العقول بالضوابط والقوانين المتحلة مع الإنسان في كل حين ، فبقي الاتصال قائماً بين الأرض والسماء

1 (عبد حميد عمود : تفكير نفسي في الإسلام - مكتبة لائبري المصرية - القاهرة - د.ت - ص 61 .

2 (الفرقان - 5 .

3 (الزخشري : الكشاف - م 3 - مرجع سابق - ص 52 .

4 (سيد قطب : في ظلال القرآن - م 5 - مرجع سابق - ص 2550 .

«تلك سياسة القرآن جمع العرب للذهب الإنذار وتصارييف التاريخ ، رأى ألسنتهم تقود أرواحهم فقادهم من ألسنتهم وبذلك نزل منهم منزلة الفطرة الغالبة التي تستند بالتكوين العقلي في كل أمة»⁽¹⁾ . فكانت مهمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - شاقة ؛ لأن النفوس ألفت شيئا من الاعتقادات لقاسدة مدة طويلة ، فليس من السهل قناع معتقبيها بالدين الجديد وإخراجهم عما كانوا عليه من التفاني فيما بينهم حول نزعومات ، كما أن القبائل الأخرى المجاورة التي لها علاقة بالديانة اليهودية . والمسيحية اتخذت موقفا من الدين الجديد الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - ، واعتبرت الإسلام ظاهرة تذر بنهاية هذه المعتقدات ، الأمر الذي جعل القبائل العربية واليهودية والمسيحية تتضامن في مواجهة الدين الإسلامي الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - «و تضامنت عومل نشر هذه كتبها . وتكاثرت وزدادت طيلة مدة الدعوة للقضاء عليها»⁽²⁾ ، إلا أن الدعوة الإسلامية تحمل في أبعادها القيم الذاتية التي تمكن للإنسان حياة جديدة ، وتخالف المعتقدات والديانات الأخرى في تشريعاتها ، وأبعادها الإنسانية . وقيمها الحضارية . وهذا ما يظهر في خطاب "جعفر بن أبي طالب" رضي الله عنه "لنجاحشي" منك الحبشة حين قال : «كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه ، وصدقه وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلف ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان . وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة . وصلة الرحم . وحسن الجوار . والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام وصدق الحديث فصنقناه وأمانا به فعدا علينا قوما فعذبونا وقتلونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نترك ما كنا عليه من الخبائث . فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا ...»⁽³⁾ ، إذاً مع بداية الدعوة ظهرت المواجهة بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - صاحب الدعوة الجديدة وبين الخصوم وما كانوا عليه من شرك وحياة جاهلية .

1 (مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مكتبة رحاب - الجزائر - 1988 - ص 83 .

2 (عبد الحلهم محمود : التفكير الفلسفي في الإسلام - مرجع سابق - ص 47 .

3 (ابن هشام : السيرة النبوية - م 1 - مرجع سابق - ص 290 .

إن العقيدة تحتاج في تأسيسها إلى إقامة الشواهد المثبتة للتصديق وذلك بتقديم المؤيدات المقنعة التي تتمثل في الإقناع ، وهذا ما دفعنا إلى البحث في هذا النوع من أسلوب الدعوة هذا ؛ وهل الإقناع أسلوب من أساليب الدعوة ؟ ، هذا ما سنصل إليه في هذا الفصل من نتائج .

المطلب الأول : تعريف الإقناع في اللغة :

الفرع الأول : الإقناع في اللغة :

ورد لفظ إقناع في اللغة على عدة معان :

المعنى الأول : الرضا :

جاء في لسان العرب : ⁽¹⁾ الإقناع أن يُقنع البعير رأسه إلى الخوض لمشرب ، وهو منه رأسه والمقنع من الإبل : الذي يرفع رأسه خفية ، وقال بعض أهل العلم **إن القنوع يكون بمعنى الرضا ، والقانع بمعنى الرضي وهو من الأضداد ...** وقنعني كذا أي أرضاني . وقنوع السؤل وتذلل للمسألة ، وقنع بالفتح يقنع فتوعا ذل للسؤل في التذلل **﴿ وَطَعْمُ الرِّقَاعِ وَتَمَعَّتْ ﴾** ⁽²⁾ فالقانع الذي يسأل والمعتر الذي يعترض ولا يسأل ... ⁽³⁾ .

المعنى الثاني : الحرص والرضا :

جاء في تاج العروس : وقنعه لشيء : أرضاه ، يقال فلان حريص ما يقنعه شيء : أي يرضيه شيء . واقنع رأسه : نصبه لا يلتفت يمينا ولا شمالا . في القرآن الكريم **﴿ مُهَيَّيْنِ مَّقْنَعِي رُءُوسِهِمْ ﴾** ⁽⁴⁾ أي رفعي رؤوسهم ينظرون في ذل ، والمقنع الرافع رأسه في السماء ⁽⁵⁾ .

من خلال ما تقدم ، تبين لنا أن الإقناع في اللغة يعني الإمتناع بمعنى الرضا ، والتبول والحرص .

1 (طبع - 36 .

2 (لسان العرب : ابن منظور - م 8 - مرجع سابق - ص 286 .

3 (إبراهيم - 43 .

4 (الزبيدي : تاج العروس - م 5 - باب : العين - مرجع سابق - ص 488 .

المطلب الثاني : مادة الإقناع في القرآن الكريم

مادته في القرآن الكريم لا تأتي بمعنى الإقناع ، ولكن تأتي بمفردات تحمل معنى الإقناع كنقطة " أسمة " والتي وردت في آيات كثيرة . ومن منها ما جاء على لسان ملكة سبأ لتعبير عن الاقتناع بعد أن رأت المعجزة التي واجهها بها النبي سليمان عليه السلام . قال تعالى ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَنَمْتُ لَنَفْسِي وَرُسُمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ إِنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽¹⁾ .

وكذلك ما ورد في قصة إبراهيم وقومه عندما أقام عليهم الحجة وناقشهم . تنطق الفكر وأقنعه بالبرهان . قال تعالى ﴿ قَالُوا أَأَتَتْ فَأَعْلَتْ هَذَا بِالْهَيْثَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَجَبْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾⁽²⁾ .

وكذلك في آية حجابة⁽³⁾ وذلك عندما أقام لخليل الحجة على الملك وأقنعه بقوة الله . قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنِّي أَرْسَلْتُ فِيكَ أَيْدِيَّ حَاجِبٍ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ تَبْلُغَ إِلَى الْمَلِكِ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي أَسْلَى لِيحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا حَيٌّ وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾⁽⁴⁾ .

المطلب الثالث : أسلوب الإقناع وعلاقته بالإمتاع

ونقصد بالإقناع أن في نفسية الإنسان قوتين : قوة للتفكير . وقوة لعاطفة . وكل منهما لها حاجة خاصة .

1 - قوة التفكير : تبحث عن الحق بوسائله لتصل إلى معرفته ثم العلم به .

2 - قوة العاطفة : تسجل إحساسها ومطالبها وشهواتها : لذات - لآل - لبلخ .

(1) لئيل - 44 .

(2) لآب - 65-62 .

(3) الحجابة : البرهان (حاجه فصحه) من باب رد أي غلبه بالحجة ، وفي المثل : لج فحج فهو رجل (محجاج) بالكسر أي جدل ، والتجاج : التعاصم ، والحاجة : بفتحين : حادة الطريق (أنظر : الرازي - مختار الصحاح - دار القلم - بيروت - لبنان - ص 123 .

(4) البقرة - 258 .

ومن هنا ، فإن القوتين كل واحدة لها طريق في توجيه السلوك الإنساني ، وتعطي للإنسان حظا من الفائدة العقلية و متعة الوجدانية .

لنا نسمع أي كلام . فإن كان الكلام ينطبق على مفهوم علمي . فإن العقل يتابعه ويرصده محاولا لاستداده منه لاتفاقه مع لعقل في أي قضية من القضايا العلمية التي هي ثمرة الفكر .

وإذا كان كلاما - كقصيدة شعرية - فخطب عاطفة وتهز الوجدان . قد تكون صادقة أو كاذبة . حقيقة أم خيالا . (ثمرة عاطفة) وهنا كلام لبشر .

وإذا رأيت كلاما منسجما ويصعب في اتجاه واحد . كما يحمل الغصن الواحد من لشجرة . أوراقا وأزهارا وثمارا معا . كما يرى ماء في بروج والجسد . فهذا ليس من كلام لبشر .

وهذا هو كلام نبي يقع لعقل وينفع الوجدان . وقد من الله سبحانه تعالى على ناس . فجعل هذا الكتاب ميسور لكل الناس . لعالم منهم والجاهل . يخاطبهم بأسلوب لعقل والفتوة . يصل بهم إلى حقيقة الكبرى وهي الألوهية . وهي أن هناك إله خالق يخلق ويأمر . وحده دون سواه . ومن ذلك أمرنا القرآن الكريم أن نتأمل في أنفسنا . وفيما حولنا لنعرف الإنسان أولا ذاته . ثم تأليا الكون المحيط به . وذلك بأسلوب شيق ممتع . يقول حسن البنا : ... أنت إذا نظرت إلى هذا الكون وما فيه من بدائع الحكم وغرائب المخلوق ، ودقيق الصنع ، وكبير الأحكام ، مع عظمة الاتساع والتناسق والإبداع . ورأيت هذه السماء لصفية بكونها وفلاكها وشموسها وأقمارها ومداراتها . ورأيت هذه الأرض وبنائها وخيراتها ، ورأيت عالم الحيوان وما فيه من غريب لغذية والإلهام . ورأيت عالم البحار وما فيه من عجائب . ثم انتقلت بالنظر إلى الروابط والصلات فيما بينها خرجت من كل ذلك من غير أن يأتيك دليل أو برهان لأقررت بهذه العقيدة النظرية السهلة

وهي أن هذا الكون خالقاً موحداً ، وأن هذا الصانع لا بد أن يكون عظيماً فوق ما يتصوره العقل لبشري الضعيف ، من لعظمة ، وقادر فوق مأل الإنسان في معالي القدرة »^(١) .

إن أسبوب القرآن يعتمد على توجيه العقول ، وذلك بنفت نظرهم إلى حقيقة الخلق (الإنسان والكون) وقد استفاد المؤمن من الوسائل العصرية التي دعمت ذلك ، حيث وسعت هذه الوسائل العلمية مداركته في لكون والحياة ، الأمر الذي زاده إيماناً ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿سُورِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ أَلَا لَهُمْ فِي مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَّا إِنَاءٌ يَكُلُّ شَيْءٌ مُجِيطٌ﴾^(٢) .

تقدم مراراً الله تعالى الإنسان أن ينظر بعقله في الكون وما فيه من الآيات الغريبة والعجيبة ليتعرف على نفسه ، وعلى ما معه في لكون من المخلوقات والآيات ، الأمر الذي يزيدنا يقيناً بأن هذا الكون إله . قال تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) .

ومن أهمية هذا الأسبوب أنه يتعامل مع جميع الناس بتخفيف أصنافهم ومستوياتهم بالعقل والقطرة ، ويحركهم لتحريك مشاعر فتستجيب إلى حق سبحانه وتعالى ، قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فَلَا يُؤْمِنُونَ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾^(٤) .

يقول سيد قطب : « إن القرآن ليس كتاباً نظريات علمية ، ولم يجرى ليكون علماً تجريبياً كذلك . إنما هو منهج للحياة كلها ، منهج لتقوية العقل للعمل وينطلق في حدوده ، ولتقوية المجتمع ليسمح للعقل بالعمل والاتصاف ، دون أن يدخل في جزئيات وتفصيلات علمية بحتة ، فهذا متروك للعقل بعد تقويته وإطلاق صراحه »^(٥) .

(١) حسن التوفيق : مجموعة رسائل حسن التوفيق - رسالة العقائد - دور الفكر - مصر - د. ت. ط. ١ - ص 449 - 450 .

(٢) قصص - 35 - 54 .

(٣) النكبات - 20 .

(٤) الأنبياء - 30 - 32 .

(٥) سيد قطب : في ظلال القرآن - مع 4 - مرجع سابق - ص 2376 .

لقد نقل القرآن الكريم أسلوب الأنبياء في دعواتهم إلى أقوامهم وهو يوجههم إلى هذه الحقيقة (الكون والإنسان) ، ومثلاً نوح عليه السلام وهو يدعم قومه ويلفت أنظارهم إلى حقيقة خلق ، خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان من تراب ، ثم كان يذكرهم بالموت وكيف يعودون بعد موت ، قال تعالى ﴿ مَا نَكُنْ لَّكُمْ لَّا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ثُمَّ تَرَوْنَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَاللَّهُ الْبَاقِي لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا فَحَاجًّا ﴾ (١) . يقول سيد طنطاوي أي : ما لكم لا تعلمون عظمة الله عظمة أو لا ترون الله عظمة ، أو لا تالون أن الله عظمة ، أخذ في لفت أنظارهم إلى صنع في خلقه..... (٢)

وهكذا ينقل لنا القرآن الكريم أسلوب الأنبياء في توجيه أقوامهم إلى حقيقة ثابتة وهي الدعوة إلى التوحيد في فرد الله عز وجل ، وعرض لكون الذي فيه مادة مثيرة تستجيب لها لعقول ، وهذا ما كانت عليه دعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - التي تتوجه إلى العقول بنفس الأسلوب .

(1) نوح - 13 - 20 .

(2) محمد سيد طنطاوي : التفسير الوسيط للقرآن الكريم - مطبعة السعادة - مصر - 1987 - ص 166 .

المبحث الثاني : أسلوب الإقناع بالنبوة

التي من نبوة أي الرفعة ، ويسمى نبيا لرفعة مكانته على سائر الناس ، وللدليل عليه ⁽¹⁾ قوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عِزًّا ﴾ ⁽²⁾ أي وضعناه مكان عاليا أو مقاما شريفا .

فالنبوة مبنية لا يتحصل عليها الإنسان بمجرد الاجتهاد ، وإنما يهبها الله لمن يشاء من عباده الأصفياء الأطهار ، فهي لا تنال بالجهد والتعب ولا بكثرة لطاعات والعبادات وقد كذب الفلاسفة الذين زعموا أن النبوة تنال بمجرد اكتساب الجهد والاجتهاد وتكليف أنواع عبادات ، وقتحام شتى لطاعات ولذات في تهذيب النفوس وتنقية الخواطر وتطهير الأخلاق ، ورياضة النفس وتبديلها . وقد بين الله تعالى في أكثر من آية أن النبوة نعمة إلهية على الأنبياء وعلى أممهم . قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ نَكُنْ نَدِينُهُمْ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيُحْيَىٰ نَبِيًّا وَبَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ⁽³⁾ . فالآية الكريمة ردت على الذين زعموا أن النبوة لا يتحصل عليها إلا من أجهد نفسه واضطهدوها في فعل لطاعات وعبادات وإنما هي نعمة نعمة الله تبارك وتعالى على الأنبياء وعلى أممهم . وهي أيضا لا تأتي عن طريق نيعة أو لاخترار من الأنساب والأشراف والأغنياء ، والنبوة لا تكون بالورثة ولا تكون بصريق لعدة والاستعلاء إنما هي اختيار يختار الله سبحانه لها أفضل خلقه وصفوة عباده يختارهم حمل لرسالة ويصطفاهم من بين سائر بشر هذا العمل الجليل ⁽⁴⁾ . قال تعالى ﴿ وَتِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْفَتْحُ وَلَا الْبُرْزَانُ ﴾ ⁽⁵⁾ . ومعنى هذه الآية أن النبي هو العبد المختار هذه المهمة ليكون المبلغ عن الله تعالى إلى الناس ، وقد بين القرآن مهمة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه لا يعلم الغيب ولا يملك خزائن الأرض ، ولا يرد السوء عن نفسه فضلا عن قومه ، ولا يعلم أن الخوارق والمعجزات لمادية التي يمارسها أهلها . كالكهانة والسحر وشعوذات ، وأنه - صلى الله عليه وسلم - إنسان كسائر البشر وهو المبلغ عن الله أمره ونهيه ومرشد الناس إلى

(1) رعب لأصفهاني مفردت لفظ القرآن - مرجع سبق - ص 503 .

(2) مريم - 57 .

(3) مريم - 58 .

(4) محمد علي الصابوني : النبوة والأنبياء - مكة المكرمة - ط 3 - 1400 هـ - 1980 - ص 8 .

(5) ص - 47 .

ما يحبه الله ويرضاه ، قال تعالى ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ تَشَاءُ لَا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾⁽¹⁾ . قال الرازي في معانيها علم أن لقوم كانوا يقولون له إن كنت رسولا من عند الله فطلب من الله حتى يوسع عيب منافع الدنيا وحيثها ويفتح عينا أبواب سعادتها ، فقال : قل هم إلي لا أقول لكم عني خزائن الله فهو تعالى يوتي الحكمة من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير لا يسيء . وقوله تعالى ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ ﴾⁽²⁾ ، إن القوم كانوا يقولون إن كنت رسولا من عند الله فلاند وأن تخبرنا عما يقع في المستقبل من المصاخر والمضار حتى نستعد لتحصيل تلك المصاخر . ولدفع تلك المضار⁽³⁾ . ففي الآية الكريمة إشارة وصحة أن لبشرية قد تعودت في طرح هذه القضايا الغيبية على الأنبياء السابقين لأنهم تعودوا على حوار لا يظهر لعجز وضعف عليهم فكانت نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - خلاف ذلك فهي ليست مادية وإنما عقيدة تترك بالصورة والعقل والوجدان ولذلك بقيت هذه النبوة حية لم تمت فهي وحي يوحى خلافاً لنبوت سابقة التي انتهت بنهاية أصحابها . قال الله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ وَلَا أَعِزُّ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَنزَلْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سَمِعْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾⁽⁴⁾ . ففي الآية كريمة إشارة إلى أن الله أبطل ما تعودت عليه لبشرية في السابق وأن العبادة عندهم تشبه بالسحر والكهانة ، فدعا القرآن لكريم لعقل والبصر لتتفكر في تكون حتى يصحح ما ألتصق بعقول الناس من الأوهام والخوفات حول الله تعالى وما ادَّعوه عن عيسى وموسى عليهما السلام من شرك هو في الحقيقة باطل . وأن دعوة الأنبياء هي واحدة ، والتي في مفهوم القرآن هو المبشر بالهدى والمندر بالضلال وليس بالمتحم الذي يكشف الطوبيع والأسرار . ولا بصاحب حوار والأعاجيب التي تشكل العقول ولا الضمائر أو مخاطب للناس من حيث يخافون ويعجزون بل مخاطبهم من حيث يعقلون⁽⁵⁾ .

(1) لآلعه - 50 .

(2) هود - 31 .

(3) الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 6 - ص 241، 242 .

(4) الاعراف - 188 .

(5) عباس محمود العقاد : ما يقال عن الإسلام - در الكتاب العربي - بيروت - 1978 - ص 45 .

وهكذا واجه القرآن المشركين وأهل الكتاب حول مفهوم النبوة على أنها ظاهرة عربية وأن النبي يجب أن يكون من غير البشر .

المطلب الأول : موقف المشركين من النبوة

تقد ربط عقل الإنسان العربي قبل الإسلام بالشعر والكتابة بوصفهما صاهرتين همت محادثتهما في عملية الاتصال بالعالم الآخر عام الجن . وأن الاتصال بهذا العالم لابد وأن يمر بهد خط يحترف الحدود . وأن المحرق هذه حدود لابد وأن تكون له قدرة تؤهله إلى هذه المرتبة . ولذلك وقف منهم موقف الرفض لفكرة النبوة . ثم إن عقولهم لم تستوعب فكرة رسول لمست سألحي من الله تعالى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو من بشر : لأن عقولهم أدركت أن حين يخاطب الشاعر ويلهمه شعر ، كما أدرك أن العراف والكاهن يستنبهان نبوءتهما من الجن أبيض . ولذلك لم يصدق تمت ينزل من عند الله تعالى بكلام على بشر . قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَنْبَغَ لِلَّهِ أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ . لَئِنْ كُنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فَضْلًا عَلَى الْإِنسِ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا بَدَأَ بِهِمْ وَمَا كَانُوا مُحِشًا مِنْ الْبَرِّ ﴾ . ﴿ وَكَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ يَعْبُدُونَ عَصِيبَهُمْ ذَلِكَ مَكَانٌ مِنْ الْجَانِ أَنْ يَصِيْبَهُمْ شَيْءٌ يَسُوذُهُمْ ﴾ .

إن مهمة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - شاقة في كسر موقف المشركين وحل كتاب الدين ارتباط عقولهم بمعتقدات باطلة ، وجاهلية قاتلة ، فتحريرها يحتاج إلى صبر ، وهذا ما لا يجب أن يكون عليه الداعية إلى الله ، لأنه « عندما بدأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعوته ركز أولاً على تحويل الروح البشرية من العبودية لغير الله من لأرباب المتفرقة ، من الأوهام المحيطة ومن شهوات المذلة ... لانتقاد الروح الإنسانية وتطهيرها وبعادها لتكاليف الحياة الرفيعة ... » .

إن نقل هذه العقول من الإيمان بأرباب مختلفة إلى رب واحد يجعلها تعيش حالة من الذعر والتربق والرفض لظاهرة النبوة ، وإن كانت لابد وأن تكون من غير البشر . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ .

1 (الجن - 7، 6 .

2 (ابن كثير : تفسير لقرآن العظيم - م 7 - مرجع سابق - ص 131 .

3 (سيد قطب : دراسات إسلامية - دار الشروق - ط 1973 - ص 74 .

وَأَعْتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا ﴿١١﴾ ١. قال سيد قطب: «فقد كانوا يستعبدون أن يكون الرسول بشر وكانوا يصلون مقابل الإيمان بالعقيدة التي يدعوهم إليها أن تنزل عليهم الملائكة تشهد بها أو أن يروا الله سبحانه وتعالى فيصدقوا...» (٢). وكان هذا الموقف متحجراً بسبب ما كان يتمتع به أهل شبرث من سيطرة و استكبار ، ومعتقدين أن هذا الموقف تحد لهم ، ومقاومة لاهتهم ، فتسجحة خوفهم على مستقبلهم وأهولهم وضعوا مجموعة من مكائد خارية لئلي - صلى الله عليه وسلم - ومنها :

١ - قوهم أنه ساحر كذاب : لقد وجه النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - هذا القول وهو يتنافض مع ما شتهر به من وصفه بالأمين الصادق ، إن الواقع الذي ظهر فيه لئلي كان وقعا مخالفا فكيف بالإنسان الذي يدفن ابنته في الرمال ولا يسأل ، والذي يعبد إله من القمر وسكر ويأكله ، د جاع تاهيت عن القيم المناقضة لرسالة التي جاء بها النبي - صلى الله عليه وسلم - . فقد كان متصور المنحرف معنى شوة ولنعومل الاجتماعية الذاتية التي كانت تقود خصي معاندين خو معاندة الحق الذي أطلقه ، ولغير ذلك لأثر كبير في هذا كله . (٣) وقد نقل بينا القرآن كريمة هذه الصورة ، قال تعالى ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةُ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٤) .

لأ أحست قريش بأخطر الذي يهددها ، استعملت حرب الدعاية كوسيلة لوقف ندعوة التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - خوفا من انتشارها ، وبالتالي القضاء على ما كانوا عليه من الطغيان والاستكبار ، قال سيد قطب : «إلما كان هذا سلاحا من أسلحة التشويش والتضليل وحرب الخداع التي يتقنها الكبراء ويتخذونها وسيلة لحماية أنفسهم ومراكزهم من خطر الحق الذي يتمثل في هذه العقيدة» (٥) . تخدو هذا تفسيرا لنعامة لتنفرد من النبي - صلى الله عليه وسلم - ووضعه في هذه لفئة من لساخر والكذب لمنع

١ (الفرقان - 21)

2 (سيد قطب - في ظلال القرآن - م 5 - مرجع سابق - ص 2558 .

3 (محمد حسين فصل الله الحوار في القرآن - مرجع سابق - ص 97 .

4 (ص - 4 ، 5 .

5 (سيد قطب : في ظلال القرآن - م 7 - مرجع سابق - ص 84 .

تتشار الحق وهو نوع من حرب الدعاية التي تتخذها القوى الظالمة في كل حين لصد الناس عن الإسلام .

إن حاحية عندما تنمو وتستعمل في أي مجتمع ، فإنها تضيق على الحق وتسد تصرف أمامه حواجا على مصاحبه وأهونه . وهذا ما كانت عليه القوى الكافرة من قريش في محادثة النبي - صلى الله عليه وسلم - . وهي تريد أن تجعل من الأرض معبدا لها . وملاهيها ومساحير لإشباع الأهواء . ومن ذلك مسخرو وتعجيز من دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - التي تدعوهم إلى توحيدية بدلا من الإشراف . فرمي النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته بتهم هزيلة وشتماء . وتأنفت جماعة الاستهزاء على الإسلام ورجاله .⁽¹⁾ فاشتد حرص النبي على المضي في طريقه لإيقاد عقيدة التوحيد من الأساطير والخرافات مهما كلفه ذلك >> فقد اجتمعت قريش وبعثوا في نفر من مشيخة قريش إلى أبي طالب حتى يكف محمد - صلى الله عليه وسلم - عن شتم أهليهم وقالوا : لأبي طالب أنت كبيرنا وسيدنا فأنصنا من ابن أخيك فمره فليكف عن شتم أهلينا وندعه وأخته . قال بن هشام فبعث إليه أبو طالب فما دخل عليه لصلاة والسلام قال أبو طالب : يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وأشرفهم وقد سألوك أن تكف عن شتم أهليهم ويدعوك ويحث . قال - صلى الله عليه وسلم - : يا أعم دعوهم إلى ما هو خير لهم قال وإلى ما تدعوهم . قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : دعوهم أن يتكلموا بكلمة واحدة تدينهم بها العرب . ويمكن بها العجم . قال أبو جهل : ما هي وأنيك لنعصبتها وعشر أمثاها ؟ قال - صلى الله عليه وسلم - : تقولوا لا إله إلا الله فنصروا وقالوا سنا غيرها . قال - صلى الله عليه وسلم - : لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها . فقاموا من عنده غضبا وقالوا والله لنشتمنك ونهتك لنذي بأمرك بها .⁽²⁾

لقد كانت الغاية من الدعوة هو إقناع المشركين بالتوحيد . وذلك بقصد تحريرهم من سيطرة الأوهام والخرافات . وعدم الخضوع لما لا يملك نفعا ولا ضررا ، وعدم التوسل بالوسائل التي تقربهم إلى الله . في حين أن الإيمان يدفعهم لتحرير نفوسهم من هذه الأمراض ويطلق عقولهم لتصل إلى الحق . قال تعالى ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلُوبِهِمْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ

1 (محمد الغزالي : فقه السيرة - مكتبة رحاب - خريف - ط 1987 - ص 102 .

2 (ابن هشام : السيرة النبوية - مج 1 - - مع سابق - ص 24 .

تَرْجَعُونَ ﴿١١﴾. واستمرت قريش في طريق العناد ، وراحت تشن موجة أخرى من العقبات والمكائد لصدد الناس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لعلها تضعف عزيمته ، فاتخذت وسيلة أخرى من وسائل الحرب - عناية لعنه تقضي على الدعوة - وتصد الناس عنها وهي أنه:

2- أنه شاعر مجنون : إن هذا الأمر كان قد تألفت عليه العرب في جاهليتهم فاستغرو قضية الشعر والمجنون كأسلوب دعائي آخر مضاد للدعوة التي جاء بها النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى يجعلوا أمر الرسالة وصاحبها كالشيء المتعارف عليه وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - مجنون كما جن كثير من شعراء ، قال تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نُنَارِكُوا الْهَتَا لِلشَّاعِرِ مَجْنُونٍ ﴾ (١). وقد واجه النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك كله بأسلوب رسالي ينطلق من خلال تفهم الصحيح للمجتمع الجاهلي ، وما هم عليه من تصورات خاطئة لمعنى النبوة وكان القرآن يرد على هؤلاء المشركين لتصحيح هذا المفهوم عن النبوة وعن الرسالة ، فقال تعالى ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢). قال حافظ بن كثير : « أي نحن نترك عبادة هتنا ونهتة آتينا عن قول هذا الشاعر المجنون . يعنون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال الله تكذيب هم ورد عليهم ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ ﴾ يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء بالحق في جميع شرع الله تعالى من الأخبار والطلب » (٣).

إن الله عز وجل شرف النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنبوة ، وأيده عليها بمعجزة القرآن الكريم الخالدة . ، هذا ما لا يستطيعه شعراء العرب ، وهو خلافا لعادة العرب مما يوحى بتحطيم المفهوم الخاطي الذي كان يجول في خواطرهم وأفكارهم ، ثم يذكر القرآن تكريم النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن الأنبياء السابقين قد نعتوا أيضا بالمجنون ، قال تعالى ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ (٤). فقد نقل القرآن الكريم تاريخ السنوات السالفة في أكثر من سورة وهي تتحدث عن الخصوم من المشركين

1 (التوبة - 43 .

2 (الصفات - 36 .

3 (الصفات - 37 .

4 (حافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - 6) - مرجع سابق - ص 9

5 (الداربات - 52 .

والمكذبين بالرسالات ، حتى يقوي عزيمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأن ما يقول به الكفار عليه ليس بدعا ، وإنما كان هذا يحدث لكل أنبياء الله الذين سبقوه . ومن ذلك فقد ذكر القرآن الكريم موقف الأنبياء وتكذيب أممهم هم .

﴿ وَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسِينَ ﴾^(١)

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢)

﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٣)

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٤)

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٥)

﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٦)

يقول سيد قطب : ... والقرآن يؤكد هذا المعنى ويقرره في مواضيع كثيرة بصيغ متعددة لأنه كنية من كيالات العقيدة الإسلامية تحتمل بها لدعوات جميعا وتقسم بها البشرية كتب في صفتين : صفة المؤمنين . وصفة الكافرين على مدار الرسالات ومدار القرون ...^(٧)

وذهب النبي - صلى الله عليه وسلم - بوجه التكميل ويتعرض لسوء السفهاء والكبراء وأبياد الذين وضعته القوة الكافرة لإحباط عزيمته - صلى الله عليه وسلم - والتفكير من دعوته ... إلا أنه مضى - صلى الله عليه وسلم - يدعو إلى الله ويتطصف في عرض الإسلام ، ويكشف نقاب عن خازن الوثنية ويسمع ويحيي . ويهاجم ويدافع محاولا عرض الإسلام عليهم وهم أهل الذين يودهم خير . ويكرههم الوقوع في مساخط الله ...^(٨) فأيداه الله بنصر مبین لأسباب عدة ، سادكرها فيما يأتي :

1 (الحجر - 80 .

2 (الشعراء - 105 .

3 (الشعراء - 123 .

4 (الشعراء - 141 .

5 (الشعراء - 160 .

6 (الشعراء - 176 .

7 (سيد قطب : في خلال القرآن - ج5 - مرجع سابق - ص 2607 .

8 (محمد الغزالي : فقه السيرة - مصدر سابق - ص 98 .

المطلب الثاني : أسباب التأيد والانتصار

الفرع الأول : الأسباب الذاتية:

إن الواقع الذي ظهر فيه محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الواقع المسيطر في أرض الجزيرة وغيرها . وهو يحوي في كيانه أنماطا سنوكية محاولة أن تسيطر وحدها . ولا تحاصرها أخرى . فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعبر عن هذا الواقع بعد التجربة الأولى لعملية الإنذار . وما تلاها من ردود فعلية وقولية . فقد عبرت السيدة خديجة رضي الله عنها عن هذا الواقع بقولها : ... كلاً ، أبشر والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث وتحمل بكل وتكسب المعدوم وتقوي الضعيف وتعين على نوائب الدهر...⁽¹⁾ . إن هذه الأوصاف الخلقية التي كان عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - تؤهله لكسر هذا الواقع المترددي الذي تسيطر عليه قريش مهما كلفه ذلك . واشتد ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - من قريش أنه خرج يوماً فلم يبقه أحد من الناس إلا كاذبه وأذاه من حر ولا عبد . فراجع الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى منزله فقد شعر من شدة ما أصابه فأنزل الله عليه هـ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ فَكَثِيرٌ وَيُنَازِلُكُمْ فَطَهَّرَ وَالْوَجْزُ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَرَبُّكَ فَاصْبِرُ⁽²⁾ .

يقول المفسرون إن هذه الآيات بإذنا بيّدت الدعوة الإسلامية ونشرها عن طريق التسليم والتعليم إلى البشرية كافة . وأن يتحمل في سبيل ذلك أنواع المتاعب والمشاق في مواجهة الخصوم من الناس . كانت هذه الأوامر المتتابعة القاطعة بإذنا للرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن الماضي قد انتهى تمامه وهذوئه وسلامه ، وأنه أمام عمل جديد يستدعي ليقظة والتشمير والإنذار والاعذار ، فيحمل الرسالة وليوجه الناس وليأنس الوحي وليقوى على عنائه فإنه مصدر رسالته ومدد دعوته⁽³⁾ . يقول سيد قطب : ... وهذا الإعداد نفس الرسول - صلى الله عليه وسلم - لتنهوض بالتبعية الكبرى .. مواجهة قريش بعد ذلك بالدعوة جهاراً وكافة . مما سيرتب عليه مشاق كثيرة متنوعة تحتاج مواجهتها إلى إعداد نفسي سابق .. ويكون

(1) مسلم : مختصر صحيح مسلم - ج 1 - مرجع سابق - ص 25 ، وانظر : ابن هشام : السيرة النبوية - م 1 - ص 254 وما بعد .

(2) المدثر - 6، 1 .

(3) عمد الغرالي : فقه السيرة - مرجع سابق - ص 90 .

مثالا ذلك في سورة " المدثر " وما تلا في سورة " المزمل " ... والمناسبة قد تضمنت هذه سورة " المدثر " مطلعها النداء العلوي بانتداب النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا الأمر لحثيل والتزاعه من النوم والندثر وندفع إلى الجهاد والكفاح والمشقة ... مع توجيه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى انتهاء هذا الأمر العظيم والاستعانة عليه بهذا الذي وجهه الله إليه ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَتَيَّاكَ فَطَهِّرْ وَرُوحُكَ فَهَجِّرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (1) وكان ختام التوجه هنا بالعبء كما هناك في سورة المزمل (2).

بعد إعلان الدعوة واجهر بها ازدادت المواجهة بينه وبين المعاندين والمكذابين لظاهرة نبوة فرأى - صلى الله عليه وسلم - أن يتخذ طريق المسامحة المبلغ عن الله تعالى وأن يبدأ بالأقربين لإيصال هذه الدعوة ، ثم إلى بقية الناس في قريش وغيرهم معلنا عن نهاية الجاهلية وتكوين أمة جديدة تكون خير أمة أخرجت للناس ، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : يا معشر قريش ائتروا أنفسكم لا أعني عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا أعني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أعني عنك من الله شيئا يا علي بن عم رسول الله لا أعني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله سيني ما شئت من مالي لا أعني عنك من الله شيئا (3).

وقد خصص الله تعالى الدعوة في بدايتها إلى الأقربين لأنهم أقرب الناس إليه وإلى تصديق نجاحه به ، ثم إلى النظام العشائري من عاداته أن يحتوي أية فكرة نبغت عندهم ، وهم أدركوا مكانة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل الدعوة ، وما اشتهر به من صدق وأمانة بين قومه ، فشرح الله صدور من اقتنعوا بالدعوة وتحملوا في سبيلها أعباء كبيرة « توجيه إلى القيام بحق هذه المسؤولية خصص الله الأهل والأقارب بضرورة الإنذار والتبليغ بعد أن أمر بعموم التبليغ والجهريّة » (4) ، وانطلق النبي - صلى الله عليه وسلم - ببلغ رسالته في ثقة وقوة لا تستطيع أية قوة أن تضسه عن هذه الرسالة ، فعجزت عقول المشركين على أن

(1) المدثر - 4-7 .

(2) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 6 - مصر سابق - ص 3752 .

(3) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري - مرجع سابق - ص 408 .

(4) محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة - دار الشهاب - باتنة - الجزائر - ط 1987 - ص 101 .

تتصدى للقرآن الكريم وللنبي - صلى الله عليه وسلم - وقصرت أفهامهم على أن تدرك حقيقة القرآن كوحى ينذرهم بالتغيير وينقلهم من دائرة الشعر والسحرة والكهانة ، إلى أعلى المراتب ، ويكشف لهم ما وراء الحجاب فترتفع النفوس إلى عالم آخر عالم الحق والشهادة . فما كان من الفئة الباغية إلا أن تتصدى للنبوّة والرسالة لكونهما يمثلان خط التغيير في حياة الإنسان الجاهلي وأصحاب الكتاب ، فكان مقابل الإيذاء والمحاصرة التسامح الذي واجه به النبي - صلى الله عليه وسلم - وحرصه الشديد على هدايتهم . قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾ . فهو يريد أن يتفادى سبل التنازع والتخاصم ويقضي على نار الحقد والعداوة ، وتخل محل هذه القنوب البائسة والضائعة روح المحبة والإيمان باعتبارهما وسيلة المجتمع الصالح الذي يريده الإسلام . وأن يسيروا على هديه وأنه - صلى الله عليه وسلم - ماضٍ في إثبات الحق الذي لا تبديل لكلماته وصرامة الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه .

الفرع الثاني : العوامل الموضوعية

قوة النص وقوة الدليل:

1 - القرآن الكريم : يعتبر أسبوب القرآن قوة في التأثير . فهو يذهب لعاطفة ويمس الوجدان وهو الحجة الكبرى الباقية من كتب الله في البشر إلى قيام الساعة ، فيه من الدلالة والمناهج العقلية ما يرضي السامعين على اختلاف أنواعهم وأذواقهم ، فيه يجد لفقيه بعينه والمفكر ضالته والسياسي مأربه > > تحدى القرآن فصاحة العرب بمعارضته وطاوتهم من المعارضة ولكنهم انهزموا أمام تحدياته ، وأعلنوا عجزهم عن تقليده لأنه يعلو ولا يعلى عليه وما هو بقول بشر>>⁽²⁾ ، وقد أعجز القرآن الإنسان العربي صاحب شعر البلاغة وذلك بأسلوبه الرائع وبيانه الرفيع ومضمونه الكريم الذي يتصف بقيمة في > > الإبلاغ في إقامة الحجة على ما خاطب به الخلق فإنه تعالى أنزل القرآن برهانا في نفسه على صحة ما فيه وزد على يدي رسول الله عليه الصلاة والسلام من المعجزات ما فيه بعض الكفاية >>⁽³⁾ .

(1) التوبة - 128 .

(2) صبحي صالح : مباحث في علوم القرآن - دار العلم للملايين - ط7 - بيروت - 1972 - ص 313 .

(3) الشاطبي : الموافقات - المجلد الثاني - مرجع سابق - ص 232 .

إن القرآن الكريم له قوة التأثير في النفوس وله توافق فريد مع طبيعة البشر وحقيقة الأشياء، إلا أن الخصوم جمعت قوتهم لنظر في حقيقة القرآن ومما أحدثه في قبول بتعجب، فمما نرى أن أحدًا إلا وكان عدد من أفرادها مؤمنين، فعندما نقرأ قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْسَ عَنِقَةً فَحَقَّقَ لِعُقَّةٍ مُصْنَعَةٍ فَحَقَّقَ لِمُصْنَعَةٍ عَظَامًا فَكَسَبْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ نَسَّأْنَاهُ حَنَقًا ثُمَّ أَحْرَقْنَاهُ لَحْمًا ثُمَّ أَحْسَنُ لِحَافَيْنِ لَهُ﴾ مثل هذا الكلام هو الذي جعل نوبل بن مغيرة عند سماعه يقول . . . إن به خلاوة وإن عيبه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول البشر وإنما هو كلام خالق بقول والتدريج⁽¹⁾، إن الذي جعله يقول هذا راجع لما ينفرد به القرآن في أسلوبه ونسجه وتعبيره الحقيقية، وبيانه الساحر، ليس بالشعر ولا بالثر . . . وهو يتنفي في أسلوبه المنسق لا تساقط في غاياته ومقاصده ولا تفاوت في معانيه ومفاهيمه، في نسجهم مطرد لا وهن فيه ولا حذر من دون فرق في ذلك بين مكينة ومسيبة فالقرآن قد تم تأييد الدعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - من خلال آياته الباهرة وهو تأييد مطلق تحدى الله به البشر عامة وأعرب خاصة - أنهم - يستطيعون معارضته، ولا لإتيان يده، هو - النبي - على إثبات نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ما ظهر على يده من آيات الباهرة والمعجزات القاهرة والحوادث المبررة خارقة للعادة والخارجة عما عساه العادة وتركيب الطبيعة، والله سبحانه وتعالى لا يظهر المعجزات ولا يظهر العادات إلا بالدلالة على صدق صاحبها وكشف فتاعة الآخرين، وبإيجاب الإيمان بسوته والخصوع بصدقه والانقياد لأوامره ونواهيه فمعجزة القرآن الكريم وبيانه وقدرته على تحصيل مشركين ومم يملكون من إمكانات الرد، من شعر وسحر وكنهات دليل على إثبات نبوة ونصرتهم معجزات القرآن إنما هو في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منصوقة ومفهومة وهي على مراتب مع نكلام فيما يختص بالألفاظ في التقائنها وجودة وصفها وتركيبها وأسموب الإقناع الذي اتخذ القرآن في قناع الناس كما بينه العلماء هو :

1 (المؤمنون - 14، 12 .

2 (عمدة الخصم في تبيين في نبوة سيد المرسلين - تحقيق : علي النمين حراج - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ص 51 .

3 (عبد الله نعمه : عقيدتنا في خلق ونبوة رآخرة - مؤسسة عز الدين لطيفة والنشر - بيروت - ص 1 - 1981 - ص 292 .

4 (الباقلائي : التمهيد - دار إحياء التراث العربي - ص 114 .

5 (بن خلدون : المقدمة - دار القمم - بيروت - لبنان - 1974 - ص 407 .

2- لاقية المضمارية : وهي التي تحذف منها مبادئ المقدمات وتكثر في الاستدلال
 حصاني وذلك واضح في كثير من الآيات القرآنية مثل قوله تعالى ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ
 كَمِثْلِ آدَمَ حَقَّقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ⁽¹⁾ فحق من رتب فلا تكن من الممضتين ⁽²⁾ . في
 الآية دليل قوي أصل ما يدعيه المسيحيون في عيسى عليه السلام من نبوة لله تعالى .
 وبالحقيقة لم تذكر في الآية سوى مقدمة واحدة . هي إتيان ممانته عيسى لأدم في خلقه
 من غير أن يطوى ما عده من مقدمات وكان الدليل منطقيا هكذا . ولو كان عيسى ابن
 لله لكان آدم بمثابة من أوصى بالنبوة . لكن كون آدم ابنا باطلا باعترافهم فصل ما ادعى إليه
 وهو كون عيسى بن لله تعالى ولا شك حذف المقدمات أعصى الكلام طلاوة وأكسبه
 رونقا وجعل الآية مثلا . قال القرطبي : دليل على صحة القياس والتشبيه وقع على أن
 عيسى خلق من غير أن آدم . لا على أنه خلق من تراب والشيء قد يشبه بالشيء وإن
 كان بينهما فرق كبير بعد أن يجتمع في وصف واحد فإن آدم خلق من تراب ولم يخلق
 عيسى من تراب فكان بينهما فرق من هذه الجهة ولكن شبه ما بينهما أنهم من غير أن
 ولأن أصل حقيقتهما كان من تراب لأن آدم لم يخلق من نفس التراب ولكنه جعل التراب
 حينما تم جعله جسدا ثم خلقه منه وكذلك عيسى حوّل من حال إلى حال ثم جعله بشر
 من غير أن . . . ⁽³⁾

3- قصة : من الأساليب الدعوية التي تحدها القرآن الكريم صريحا لافتناع وبطلان ما
 يعتقده المشركون من عبادة وتلبية تقربهم إلى الله زلفى وإبطال هذه المعبودات المزعومة .
 وثبات الأنوثة لله تعالى يستعمل القرآن أسلوب القصة جريا على ما كانت العرب توصي
 به . ولذلك كانت ميدان لوعاظ وكتاب السير والروايات يوردونها سواء قصيرة على
 وصاياهم وما يذكرون من حكم أو يسوقون في أسماهم ومخالفهم . . . ⁽⁴⁾

نقد اعتمد القرآن القصة كأسلوب للدعوة لها في النفوس من تأثير كالشعور
 والإحساس سواء كانت قصص الأنبياء السابقين . أم الأمم والشعوب الضاربة في أعماق

(1) آل عمران - 60، 59 .

(2) القرطبي : جامع لأحكام القرآن - م 4 - مرجع سابق - ص 102، 103 .

(3) محمد عفيفي هلال النقد الأدبي الحديث - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1971 - ص 531، 532 .

التاريخ لتكون اللوحة الفنية التي تستدعي الانتباه في تقبل الدعوة . قال تعالى ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولئك الذين لا يؤمنون بالله ﴾ (١) . وعرض قصة بهذا النوع من شهاد تاريخية يريد صاحب الدعوة وضوحاً . بل كانت قصة لقراءة مرتبطة بخط لقارئ كبير وهو دعوة إلى الله وارشاد الناس إلى الحق وهديتهم إلى الإيمان بالله والإسلام له . ووجههم من خصمات التي يتخبط فيها وقعهم القاسد المرتب إلى نور ملطوق من قلب الرسالة في فراق الله ورحمة الله . ولم يكن لقارئ كتابا يتسلى به السامعون بل كان لكتاب تحكيم في آياته وبيانه وقصصه التي تعبر عن المسار التاريخي لدعوة الإسلامية من خلال دعوات الأنبياء إلى تمجيد وتسعيرهم . وكما يدل هذا القصص على الوصول إلى حقيقة الدين وتحديد تحديد حاشا لطريقة جديدة مرضاة رب العالمين . كذلك يسلط طابع الناس ووسائل علاجها وسبل الله في عتباتهم . معارفهم .

إن القصص لقارئ كان من أجمع تصرف في هدية الناس . وقد رأيت في هذا من قصص الأنبياء السابقين . ومخاورتهم مع قومهم يجعل تلك التجارب جوهرة في توبه عبده . ولجراح النبي - صلى الله عليه وسلم - في دعوته . فمثلاً عندما لقى قومه تعالى ﴿ وألّ عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومي ما تعبئون قلوا نعماً صاماً ففعلوا بها عكفين قال هل يستمعوا لهم إذ تدعون أو ينصرون قلوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال فإني ما أرى لكم أنتم وبآبؤكم إلا قدمون فإنهم عدوا لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدينى وأني هو الضعيف ويستغني وإذا مرضت فهو يشفيني ﴾ (٢) . فقد عرضت الآية قصة المشركين وكيف كانت معتقداتهم ودعواتهم فإد هذه لأداة قوة أحتجتها على لسان إبراهيم عليه السلام . يعترف خصوم الجاحدين بنفسه ويدعون أنهم أتباعه فتكون الحجة قد قويت عندهم .

والقرآن حين عرض على مشركين قصة إبراهيم خليل . كان هذا منه تعبهم بتدريس النتائج النهائية للمعاندين الجاحدين لأمر لربوبية وهي مواعظ تلقت أنظارهم إلى ما كان غيبه

(١) يوسف - 111

(٢) حسين فضل الله : الحوار في القرآن - مرجع سابق - ص 213، 214 .

(٣) محمد الغزالي : فقرات في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 111 .

(٤) الشعراء - 80، 69 .

المشركون من تفاهة في عبادة وثنية وهي لا تختلف عن معتقدات خصوم النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والتي كررها القرآن في أكثر من آية وعرضها بأسلوب حوارية حدي ، من مثل قوله تعالى ﴿ مَا هِدَىٰ لَّهُمُ اللَّهُمْ لَهَا عَاقِبُونَ قَالُوا وَوَعَدْنَا لَهَا عَاقِبِينَ قَالَ يَذُنُّ اللَّهُ لَهَا خُتُومًا وَمَا تَأْوَكُمُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا احْسَبْ أَنَّنَا نَعْلَمُ بِمَا نَدْعُوا قَالَ أَىٰ شَيْءٍ تَدْعُونَ قَالُوا نَدْعُوهُ بَرًّا وَّكَفًّا وَنَدْعُوهُ وَأَنصُرْهُ بِنُصْرَتِهِ وَقُلْ لِّلَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ دِينٍ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ لَعَلَّ هُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٨-١١٤] .

لقد اتبع القرآن أسلوب الدعوة للعملي ليؤكد لئلا ينسب تفاهة لصرح الذي عليه أهل
الشرك في اعتناق أصنام لا تقدر ولا تنفع ، والتي لم تكن قادرة على حماية نفسها وغيرها
ليثبت أنظارهم إلى وجود الله وقدرته ، فاعلم أن لقوم لم يجدوا في جوبهم إلا طريفة
التقليد الذي يوجب مزيد تكيل لأنهم كانوا على خطأ من أمرهم ولم يعصمهم من هذا
خطأ أن يباؤهم أيضا بسكوت هذا الطريق (١١) . وهو نفس السبوك الذي عبرت به قبة
الكافرة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في الماضي على ما كان عليه الأب والجد من
الشرك . قال تعالى ﴿ قَالُوا يَا وَحْدُنَا إِنَّا عَلَىٰ آثَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ تَارِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (١٢) . لقد أراد
القرآن أن يفند للمشركين هذه المزاعم الكاذبة وأحرفات لبالية . وعقوبهم متحجرة حتى حصب
لأصنام مصبوعة بالدهن والزيت ومصبوعة من أحجار وأخشاب . وقر هي أصحوة على
هؤلاء البداة وديبل على سذاجتهم ومستوى تفكيرهم وكما عجزوا عبادوا إلى ما كان عليه
بأبائهم الضالون المنحرفون . وأورد القرآن في دعوته أن يخرجهم من عبادة بعبادة
رب العباد . قبل أن يخرق الرسول الكريم وثباتهم وكل ما هو باطل وجائر مخالف للنصرة .

والقصص القرآني يركز على تقديم هذا السلوك حتى تستقيم الأمور ، وقد ذكر القرآن القصة في أكثر من آية وهذا يدل على تأكيد المضمون الذي عليها في أسلوبها المرحل لوائح من دون سرد مستطرد أو اختلاف مجتذب وقد سميت سورة بأكملها " القصص " اسم خصص لقرآن كثير من السور باسم معين كالبقرة وآل عمران والمائدة ويونس وهود ويوسف وإبراهيم والإسراء ولكهف ومريم وغيرها . قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً

56.53

(2) الفخو الرازی : التفسیر الکبیر ومفاتیح الغیب - م 11 - ج 2 - ص 181.

3) الزخرف - 22,21 .

الأول الألباب ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهتدي ورحمة
 نُقُومُ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ . فالتكرار في القصة مع سائر الألفاظ لم يقع في النقط ولا يحدث مدلاً .
 ثم إن المعنى الذي شتمت عليها قصة نوح حدة من هذه القصص صارت متفرقة من سائر
 التكرار فيجدها بسبع ميلاً في سمعتها لم تجت عليه نفوس من حب النقل في الاستدلال
 لتحديد الذي يكون فيها تنوع والتعدد . . . وقد كان مشركون في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم -
 عليه وسلم - يعجبون من تنوع الأمر في تكرار هذه القصص والأخبار مع تغيير أوصاف
 وجوه التأليف فعرفهم الله تعالى سبحانه أن الأمر فيما يعجبون منه مردود إلى قدرة من لا
 يحقته نهاية ولا يقع على كلام عدل . . . (١)

الفرع الثالث : إخبار القرآن الكريم بالغيبات

من معجزات القرآن الكريم أنه تحدث عن غيبات ماضية وغيبات مستقبلية . وقد
 وقعت كما أخبر وبينت إحدى القرآن مشركين وغيرهم . وأعجزهم وهو ذيل قصص
 على أن القرآن كلام الله تعالى . وإن شئت أرمون الله - صلى الله عليه وسلم - صادق
 فيما ينبغ عن الله تعالى وهو لا يعلم لغيب الذي هو من أمر الله . قال تعالى ﴿ وَعَلَىٰ
 مَفَاتِحِ الْغَيْبِ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَهُوَ غَيْبٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَكَوْنُ وَشَأْنُهُ وَرَبِّيَ الْعَلِيمُ
 ۚ لِلْإِنسَانِ مِنْ كُلِّ جَهَّةٍ وَغَيْبٌ فِي الْمَاضِي الْمَعِينُ وَمِنْ سَجَلٍ فِيهِ مِنْ أَحَادِيثٍ وَوَفَاتِغٍ وَمِنْ
 كَابِدَاتِهِ أَجْيَالٌ وَأَقْوَامٌ وَحَضَارَاتٌ ۚ وَغَيْبٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ نَهَايَتَهُ إِلَّا اللَّهُ ۚ نَهَايَتُ
 الْإِنسَانِ وَنَهَايَةُ الْحَيَاةِ وَمِنْ يَقَعُ فِيهِ أَيْضًا مِنْ تَغْيِيرَاتٍ ۚ يَقُولُ سَيِّدُ قُطْبٍ ۚ وَهِيَ قِصَّةٌ
 بعيدة الأثر في تصور الإنسان لحيثية الوجود كنهه وحقيقته لوجود شأني وحقيقته بقوم
 لطبيعية في كيان هذا الوجود وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة وتعدد . . . كما
 أنها بعيدة في حياة الأرض . . . (٢)

ومن هذه الغيبات التي تحدث عنها القرآن الكريم ما يلي :

- (١) يوسف - 110-111 .
- (٢) الزركشي : البرهان في علوم القرآن - ص 25، 28 .
- (٣) الأنعام - 59 .
- (٤) سيد قطب : في ظلال القرآن - ج 2 - مرجع سابق - ص 1120 .

1 - الأخبار السابقة :

من المعجزات السابقة الأخبار التي لا يمكن أن تأتي إلا عن طريق لוחي مثل قوم عاد وثمود وقوم لوط ونوح وقوم براهيم وموسى وما وقع بينه وبين قومه وبينه وبين فرعون . والأخبار عن عيسى ومريم وأصحاب نبي . . . وكثير أخبار صادقة نقلتها كتب سموه . الأخرى إلى الناس وهي تدل على صدق رسالة نبي نزلت على محمد - صلى الله عليه وسلم - نذري لا يقرأ ولا يكتب . وما هو بخاص . ولا يحصل أن يتصور ذلك منه . قال تعالى ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَنذِرُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْشَوُا يَمِينَهُ إِذَا لَارْتَابَ الْمُنَظِّرُونَ ﴾ (1) . قال حافظ بن كثير . . . أي تذاويت في قومك يا محمد من قبل أن تأتي بهذا القرآن عسى لا تقر ولا تكتب وهكذا صنفته في الكتب متقدمة كما قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَيْنَا لَأْتَيْنَا بِهِ حُجُورًا مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (2) . وهكذا كل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دأب إلى يوم الدين لا يحسن الكتابة ولا يحسن سطر ولا حرفا بيده . بل كان له كتاب يكتبون بين يديه لוחي والرسائل إلى الأقسام . فكانت هذه الأخبار التي تحدث عنها القرآن معجزة خدتي الله نبي المعاديين . وكانت رعيته من يمان المؤمنين . قالت حس . . . ولشعور بالرهبة ورقة تغمرتك وأنت تسمع من أخبار الأولين تروى بساد حق لم يتبعها قط من لموعظ وحكم . . .

2 - الأخبار بالمستقبل :

من الأخبار بالمستقبل والتي تحدث عنها القرآن وقد وقعت كما أخبره مثل أخبارهم . . . فخرس بعد انهزام الرومان قال تعالى ﴿ أَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي نَذْرِي الْأَرْضُ هُتَمُ مِنْ بَعْدِ عَسْهُمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ إِنَّهُ لَأَمْرٌ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بَنَصْرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخِيفُ اللَّهُ وَعَدَهُ وَتَكُنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (3) . قال بن كثير . . . كان المشركون يخبرون أن تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يخبرون أن تظهر الروم

1 (مكيوت - 48 .

2 (لأعراف - 157 .

3 (حافظ بن كثير تفسير القرآن العظيم - م 5 - ص 331:330 .

4 (محمد الغزالي : نصرات في القرآن الكريم - مرجع سبق - ص 118 .

5 (الروم - 61 .

على فارس لأنهم أهل كتاب وهم أقرب إلى دينهم فمما نزلت ﴿لَمْ نُعَلِّتْ لِرُومٍ قَدِيرًا﴾⁽¹⁾ أيا مكر إن صاحبك يقول أن الروم تظهر على فارس في بضع سنين لا قال صدق قلنا هل أن تقامرك . فإيعوده على أربع قلائص⁽²⁾ إلى سبع سنين . فمضت تسع وم تسع . ففرح لمشركون بذلك ففتق على المسلمين فذاكر ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال (ما ألتضع عندكم) قلنا دون عشر قال : فاذهب فزيدهم وردد ستمين في لاحق قال : فما مضت لستك حتى جاءت تركيان بظهور الروم على فارس ففرح المؤمنين بذلك وأقول : الله تعالى ﴿لَمْ نُعَلِّتْ لِرُومٍ قَدِيرًا﴾ إلى قوله ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾⁽³⁾

يقول الزحشرى : - وهذه الآية من الآيات المبينة لشهادة على صحة النبوة وأن القرآن من عند الله لأنها أنباء من علم غيب نبي لا يعلمه إلا الله .

ومن الآيات الدالة على المعجزة . والمجديبة لخصمه وعده تعالى نصره شمس غلبه خلافة والسلام ونصرة دعوته . قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَفَضْلٍ كَافٍ يُظْهِرُ عَلَى بَلَدَيْنِ كُلِّهِ وَيُؤَكِّدُ الْكُفْرَ الْمُشْرُكُونَ﴾⁽⁴⁾

الفرع الرابع : الإعجاز العلمي

لقد أخذ القرآن أسس إقناع الناس ودلت بتوجيه أنصارهم إلى حقيقة أوجوه في . . . وتكرينه مما يدل على إعجاز القرآن وتكرينه وحيا من عند الله . فقد حوت القرآن قصص السامعين وشد أبصارهم وأسماعهم من خلال آياته الكثيرة مثل قوله تعالى ﴿قُلْ يَتُوبُ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ يُبْنَاهَا وَيَرْزُقُهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضُ مَدَدُهَا وَأَنْفُسُ فِيهَا رُوحِي وَأَنْفُسُ فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجُ بَصِيرَةٌ وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَّ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾⁽⁵⁾

* (الخبوص : من حوق الشاة - وهي عادة حاربة من النساء . وجمع : خبوص . وقلائص : جمع قلائص .

قلائص : أنص - الزوي : غدار لصاح - مرجع سابق - ص 548 .

(1) نون - 6 .

(2) الزحشرى : تفسير الكشاف - ج 3 - مرجع سابق - ص 467 .

(3) التوبة - 44 .

(4) ل - 6 ، 11 .

هذه الآيات الينات تعرض حقيقة الوجود الذي يدل على وحدانية الله وقدرته ونفي الشرك عنه ، فقد خاطب القرآن القلوب وفتح الأبصار على آيات الله في الأرض وفي السماء وفي الأنفس . يقول ابن كثير : يقول الله تعالى منها أعباد على قدرته العظيمة التي أظهر بها ما هو أعظم مما تعجبوا مستبعدين لوقوعه .. وهي مشاهد تدل على خلق السموات والأرض وما جعل الله فيها من الآيات العظيمة تبصرة ودلالة وذكرى لكل عبد مريب ، أي خاضع خائف وجل رجاء إلى الله عز وجل ...⁽¹⁾

ولا غلظك إلا أن نتفت إلى ما بين أيدينا وما خلفنا وما فوقنا ومن أسفلنا لنقول سبحانه الذي أبرز ذلك كله ، وخلق كل شيء ، وقدر كل شيء ، وعنده كل شيء بالحسبان ، سبحانه يدرك لأبصار ولا تدركه لأبصار .. وكما زدت معرفتنا بمادة الوجود وسره ، وانكشفت لنا آياته وخباياه ، أحسنا أن نعظمة لمبدع ما لا يطقه وعينا المخلود ، وأن التحية التي تقدم هذا الإله جليل هي الاعتراف بأن مظاهر وجوده بهرت كما يبهز لسننا لمئات عيون الناظرين ...⁽²⁾

وتمضي القرآن تكريم ليضع الأبصار أمام معجزات هائلة ، ومن هذه المعجزات :

1 - المعجزة العظيمة أن سموات والأرض كانتا شيئاً واحداً ثم انفصلتا ، وأن العلم حديث دل على ذلك ، يقول الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنْ ثَمَاءٍ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا فَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾⁽³⁾ . يقول القرطبي : قال ابن عباس : أحسن وعطاء وضحاك وقتادة : يعني أنها كانت شيئاً واحداً متوحدتين ففصل الله بينهما بهواء وكذلك قال كعب : خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحاً يوسطها ففتقنا بها وجعل السموات سبعاً والأرضين سبعاً ...⁽⁴⁾

هذه معجزة من معجزات هذا الكتاب والتي يؤكد العلم في عصرنا والذي يقولون أن تكون كان شيئاً واحداً من مادة الغاز والتي أشار إليها القرآن في قوله تعالى ﴿... ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾⁽⁵⁾ .

(1) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 6 - مرجع سابق - ص 397-398.

(2) محمد الغزالي : لطائف القرآن - مرجع سابق - ص 129 .

(3) الأنبياء - 30 .

(4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 11 - مرجع سابق - ص 283.

(5) فصلت - 11 .

ويقول سيد قطب >> إنها جولة في تكون المعرض للأنتظار والقلوب غافلة عن آياته الكبار وفيها ما يجير اللب حين يتأمله البصيرة المفتوحة والقلب الواعي والحس اليقظ >> (1). إن القرآن الكريم يجعل النجوم تنظر في حقيقتها ومن فوقها ومن أسفل منها وما فوقها ، وما عن يمينها وشمالها فما كان لها إلا أن تعترف بقوة جبار بأي صمم كل شيء وأقن كل شيء ، فالقرآن أعجز الإنسان عندما رحل به إلى أعلى السموات وحل به في الأرض فأقام عليه الحجة بصدق نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وذلك بامعان تنظر في حساب تكون ، ولوقوف أمام آياته لذة وهدوء وإبداعه الخلاق وهي حقائق طبيعية .

ومن معجزات هذا كتاب لذة على قدرته سبحانه وتعالى ، وتدعيما لصدق نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - . قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (2) . وقوله تعالى ﴿ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (3) .

فموضوع هاتين الآيتين يتعلق بآيات شمول علم الله الدائم الذي لا يعزب عنه شيء في وجود ، من كل ذرة فما أصغر منها تدل على أصغر موجود ، فهو سبحانه وتعالى شهيد على كل شيء .

ففي الآية الأولى يبين الله تعالى على أنه شهيد على الناس في كل ما يعملون ، من عمل فهو به عليم .

وفي الآية الثانية ، أن علم الله سابق ، وشامل ، على أن ما يخرج من الأرض وما ينزل من السماء ، وما سيتبع في المستقبل هو من غيب الله لدال على إعجاز البشير ، وهو تدعيم نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

(1) سيد قطب : في ظلال القرآن - ج 4 - مرجع سابق - ص 2375 .

(2) يونس - 61 .

(3) ساء - 2 .

2- ومن آياته العلمية المعجزة أيضا الدالة على القدرة الربانية ، وعلى صدق نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - التي أشار إليها القرآن لشرح غوامض الكون وأسراره وإقامة الحجة على الذين كفروا . قوله تعالى ﴿ وَنُوحِمْا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بُعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا خَدَّتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (1) . يقول سيد قطب : - إنه مشهد متنوع من معجزات بشر ومشاهدتهم مخمودة يقرب إلى تصورهم معنى تحديد المشيئة الذي ليس له حدود ، والذي لا يكاد تصورهم البشري يدركه بغير هذا التحسيس ... (2) .

ويقول محمد الغزالي : - إن هذا النوع من ثوان الإعجاز الدال على كلمات الله الباقية لواقعة لتسعة التي فاقت قدرات الإنسان وعلمه . فهي توحى بأسرار عظيمة لا مقرر لها في هذا الكون فالإسلام متسع للعلم له : حقائقه وفروعه ، ويجتهد مثاب إن أخطأ أو أصاب ما دام يريد وجه الحق وإن كان لعله لا يعرف إلى سبيل الحق في سبيل الله ... (3) .

3- ومن معجزات القرآن العلمية : تنقيح لسحاب لزهو والثمر . وهو معجزة من معجزات القرآن الدالة على صحة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ودليل على أن القرآن كتاب الله . يقول الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ مِنْهُ لُحُوفًا يَجْعَلُ مِنْهَا جَعْلًا فَمِنْهَا يُؤَدِّقُ يَجْرُحُ مِنْ جَلَالِهِ ﴾ (4) .

قد وجه القرآن الكريم نظار الناس إلى حقيقة علمية في تكوين لسحاب ونزول المطر وهو وجه من وجوه الإعجاز العلمي والحجزي ، وهذه الشاهد في هذه الآية هو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ مِنْهُ لُحُوفًا ﴾ . قال ابن عطية : - فقد كان الناس يسمون بهذه الكلمات فيرونها مجازا من مجازات البلاغة ، ولكنها في الواقع من أمهات الحقائق الكونية التي تكشف أسرار علم فإن تأليف بين السحاب ما هو إلا إشارة واضحة بل وصف دقيق لتقريب بين لسحاب لمختلف للإشارات الكهربائية الكهربائية ... (5) .

1 (التمام - 22)

2 (سبب قطب ، في ظلال القرآن - ج 5 - د مع سائق - ص 2795 .

3 (محمد الغزالي - نظرات في القرآن - ص 134 .

4 (النور - 34 .

5 (عطية عبد الفتاح طبارة : روح الدين الإسلامي - دار العلم للملايين - بيروت - ط 14 - 1972 ص 56 .

والمعجزات العلمية كثيرة وهي تفسير لحقيقة رائعة بالفعل وهي عجز عن معارضة القرآن وعدم تكذيب النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي تحدث من خلال وحي الله عن هذه الآيات الكثيرة والمتنوعة والتي لا يصل إليها عقل الإنسان . فكانت أسدوبا من أساليب الدعوة إلى الله في قناع الناس إلى الإسلام . وإقناعهم . ومن ذلك وضع الله سبحانه وتعالى نعمًا بين يدي الإنسان . فقرنها معه . قال تعالى ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبغالَ وَالْأحميرَ لَتَرْكَبُنَّها وَزِينَةً وَيَحْتَقُّ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

في الآية السابقة معنى عظيم يستوعب كما توصل إليه الإنسان من موصلات ، وما يمكن له أن يتوصل إليه في المستقبل . لأن قوله تعالى ﴿ وَيَحْتَقُّ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) . أي من الركوب والزينة في الموصلات . سواء ما كان منها من حيوان أو حماد أو كالسيارات والقطارات والطائرات . ووسائل الاتصال كالهاتف والتلفاز وكل ما يصدق على هذا الاسم في هذا العصر الحديث . وما لم يكتشف الإنسان بعد . فكانت هذه الآية جامعة شاملة لكل شيء في هذا المجال .

وعلى كل حال فإن كانت هذه الآية ثمرة على أذهان قدماء مرور لكرم . فإنها اليوم تستوقف المثقفين والعلماء من مثل كافر ولشرك . وعماء الإسلام في هذا المجال .

الفرع الخامس : قوة العقيدة الإسلامية

لقد كانت لعقيدة إسلامية قوة في ثبات وجود الله ودلت باعتبارها ترتبط بالتصور الصحيح لفكرة الألوهية التي تضع العقيدة في إطارها الصحيح وما كان عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في قيادة أسماخ الناس وأبصارهم وإقناعهم وذلك من خلال القرآن الكريم الذي تضمن تصورا سميما تكون وما فيه من الآيات التي تعد مادة للتفكير الذي يؤدي إلى الإيمان بالله يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ في خَلْقِ السَّماءاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ والْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي في الْبَحْرِ بما يَنْفَعُ النَّاسَ وما أُنْزِلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيَا بهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ والسَّحابِ مُسْخَرٍ لِّبَنِ السَّماءِ والأَرْضِ لآياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣) .

(١) لنحل - ٨ .

(٢) لنحل - ٨ .

(٣) البقرة - ١٦٤ .

يشير لنا في هذا العرض أن القرآن الكريم يحرك وجدان الإنسان وعقله لينظر في هذا لتكون ويسير في الوجود الطولية التي لا ينته **إِلَهُ** الغلبة العادة ، وقهر الغلبة . ذلك .. أن ندعوة لوقت الكامنة في كل ما في السموات وكل ما في الأرض التي كانت تطلب من الإنسان أن ينظر ويتطلع ويفكر من دون حاجة إلى جهد كبير ، وهي في الوقت ذاته دعوة إلى الانطلاق في حركة تفكير نحو التعرف على سرور كونه والإحلاص على تقويض لطبيعية المودعة فيه من أجل اكتشاف الطريقة التي يستطيع الإنسان الاستفادة منها في التعامل مع هذه القوانين في حالات الحياة المتحركة في أكثر من اتجاه .. (1)

نقد قرب لقرآن الكريم إلى عقول الناس مظاهر الموجودات وتنظيم سيرها ليدفع بشؤون له دليل في قيادة أبصارهم وعقولهم إلى الإيمان بوجود الله تعالى وقيم الحجة الفاصلة التي يستقيها من كتاب نصيحة مفتوح فيروز أمام أنظار آلاف المشاهد التي تظهر منها بوضوح قدرة الله الخارقة (2).

ومن ذلك قوة تعالى : **إِنَّ مَنْ جَعَلَ لَأَرْضٍ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رُوسًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلَّ كَثْرُهُمْ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ** (3).

فالآية الكريمة تشير إلى أهمية الجاذبية في الأرض ، وكيف جعل لها أوزان خفيها . وهي قوة الله وقدرته في منحه لخدمة على ربوبيته وألوهيته . ومن ذلك جاءت دعوة الإسلامية لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن العقيدة ، وجاءت لبطال عقائد الشرك الزائفة التي لا تتفق مع فطرة الإنسان وأسمائه ومن ذلك كانت تركز على ما يلي :

أولاً : تحويل القلوب والأبصار من عبادة الأشياء إلى عبادة الله تعالى .
نقد وجه الله عز وجل ورسوله - صلى الله عليه وسلم - عقول الناس وأبصارهم من عبادة الأوثان والأحجار والمحقوقات الأخرى إلى عبادة الله تعالى ومن ذلك أنه عرّض

(1) حبيب الله : حوار في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 83 .

(2) محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم - نظرات جديدة في القرآن الكريم - دار القلم - الكويت - 1404هـ - 1984 - ص 30 .

(3) النمل - 52 .

الكون وما فيه من الآيات والدلائل الثابتة القاطعة على أن هذا النظام البديع المتناسق لا يكون إلا من إله واحد. ولذي نظم الكون بضوابط وقوانين لا تخيد عن بعضها ولا تتحرف وهي دائرة في طريق مستقيم وبدقة كتعاقب الليل والنهار وحركة الشمس وتغير غيرها من المحسوسات متوعدة لتي لا يمكن أن تكون إلا من خالق قادر خلاف المعبودات الشافهة لعاجزة.

وما زاد في إسقاطها من قلوب الناس أنها معبودات وهمية لا تمت بصلة إلى حقيقة خلق ولذات وجه القرآن الكريم نظر الإنسان منصر لبيد في معرفة آيات الكون وسماها فيدركها ثم تصحبه في كل حركة وفي كل مشهد فيعيش هذه الحركة بخوسه وغميره وعقله ومشاعره ليتدبر... وعبر القرآن الكريم أن الطبيعة هي مصدر علمنا بوجود الله . وأخذ القرآن يوضح ويبين الأدلة العقلية التي ترشد العقل إلى معرفة الصانع .

وآيات نبي وجهت قلوب الناس وانصارهم لإدراك هذه الحقيقة كثيرة مثل :

١ - قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي حَقِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافِ لَيْلٌ وَالنَّهَارِ وَاللُّلُكُ لَنَسِي نَحْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا تَوَلَّى اللَّهُ مِنْ نَسْتَاءٍ مِنْ مَدَا فَاخِيَا بِهِ لَأَرْضٍ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِشَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَبِشَحَابٍ مُسْحَرِّينَ لِسَمَاءٍ وَالْأَرْضِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥٥﴾ .
 سيد قطب : هذه لطيفة في تنبيه حواس ومشاعر جديدة بأن تفتح لعين وقلب على عجائب هذا الكون ، العجائب التي تفقدنا الألفة حدثها وغربتها وبخاءتها للقلب وحبس وهي دعوة للإنسان أن يركب هذا الكون كالذي يراه أول مرة مفتوح لعين متوقفة على قلب . وكم في هذه المشاهد المتكررة من عجيب ومن غريب . وكم حلتجت العيون وقلوب وهي تطعم عيناها أول مرة ثم غففتها ففقدت هذه المفاجأة ودهشة الملاحظة وروحة الصفاء الأولى إلى هذا المهرجان العجيب .
 إن القرآن الكريم يريد من السامع أن لا يبقى بصره محلدا وعقله نائها وقلبه لاهيا . بل يأمره ليرى حقيقة السموات والأرض وما فيهما من الأجرام الضخمة الأفاق الواسعة والجبال الراسية والبحار المسحورة وإلى تنوع المخلوقات يعرف

١) هشام سفيان : العقيدة والفكر الإسلامي - مكتبة رحاب - الجزائر - ص 57.

(2) البقرة : 164 .

(3) سید قطب : فی ظلال القرآن - ج ۱ - سرجم سابق - ص ۱۵۲۔

الإنسان حقيقة حجمتها عنه آلة كاذبة وفلسفات ماجة فيكشف بعقله وحواسه دقة التنظيم وتوسع آيات التناسق فينساب المؤمن للذي أنعم الله عليه ، الذي استيقظ عقله وحسه بهذه الدعوة .

١- قرآن الكريم يصوب لأبصاره وتصوره لتدرك حقائق التي توصف به في آياته . وهي دعوة قرآن الكريم الذي يقيم الحجة على من لا يبصر ولا يعقل . وعصر في هذه الآيات التي تأمر أن تبصر بعبادتنا وتناسق هذه النظام العجيب .

٢- قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فيها خلقاً لرحمات من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر حاسداً وهو حسير ﴿ ١ ﴾ . فهذه الآيات تصور الإنسان بديع صنع الله . ودقة التنظيم . فتأخذ بيدك إلى ميدان الامتحان . تبين من خلاله طريق حنة أو النار .

٣- قوله تعالى وهو يخلق عن حقيقة الخلق - خلق الإنسان - بينه بنفسه من أوجاده ورسمها وصورها بهذه الصورة . ﴿ ٢ ﴾ الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو أعلم بما تفيضون ﴿ ٣ ﴾ . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : « ... تعالى على تقل الإنسان في تصور الخلق حلاً بعد حل فأصبه من نور ثم من لينة ثم من عتقة ثم من مصعقة ، ثم يصير عظاماً ثم تكسى العظام لحماً ويضج في الروح ثم يخرج من أصل أمه ضعيفاً خيفاً ، وهو القوي ، ثم يشب قليلاً ثم يكون صغيراً ، ثم حدثاً ثم مرهقاً ثم شاماً ، وهو القوة بعد الضعف ثم يشرف في الضعف فيكتهل . ثم يتشيخ ثم يهرم . فتضعف همه وحركته وتصير . وتشيب لئمة وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة » (١) .

تقد يست هذه الآيات وآيات أخرى كثيرة مكانة الإنسان وقصه على خير من المحذوقات بعقله . الذي هو هبة من الله تعالى . وفتت الآيات عند عرضها صحائف لكون في رضى وممانته

(١) المثلث - 1-3 .

(٢) الروم - 54 .

(٣) حافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - 5 - مرجع سابق - ص 372، 373 .

ومائه وهوائه ، وحماؤه وحيوانه وإنسانه ، تنبأه وأخذت برامه ولبه ، وحته على الفطرة والتمكيز فيما خلق الله تعالى ليتعرف ببصره ويدرك بقلبه ليتخذ منه ما يصح يقينه ويصده بعينه عن عبادة وهمية كاذبة تظنه عن الإيمان . . . هناك أوتار في نفس بشري أعدها الله سبحانه وتعالى تتنقى ويقاعات معية فتتهز إذا هتزت نصفت لفطرة تبحث عن الله وقد تهتدي في ختها وقد تنصل ويكتنفا في حال تنصل إذا هتزت لأوتار والإيقاعات التي تهزها لا تنقص في نيل أو نهز . . .

نقد وجه القرآن الكريم لمشركين من العرب والعجم وما هم عليه من عبادة لأصنام وعبادة نذر والمحدثات الأخرى ، ووجه أيضا أهل كتاب من يهود والنصارى وهم يشركون بالله تعالى ، وذلك بإسناد لألوهية إلى أكثر من إله أو اعتقاد أن الله به عسريت . . . ولذا نلت أصر القرآن على تقييم هذا المفهوم ، وجعله نقيا من شرك ، يقول الله تعالى ﴿ قُلْ تَخَذِ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ إِنَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بَعْدُكُمْ مِنْ مُنْصَلٍ بِهِمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . . .

وقال تعالى ﴿ قُلْ تَخَذِ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذْ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ بِتَقْصَارٍ مِنْهُ وَتَسْجُوتُ الْأَرْضُ وَتَجْرُ الْجِبَالُ هَذَا أَنْ دَعَوُا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُنْتُمْ فِي سَمَاوَاتٍ وَالْأَرْضِ إِلَّا تَنِي الرَّحْمَنُ عِنْدَ تَقْدِ احْصَاهُمْ وَغَدَاهُمْ عَدًّا وَكُنْهُمْ تَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَادْعُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ . . . لقد رد القرآن الكريم على المصم الذي كان عليه اليهود والنصارى ، وفي هذه الأسطورة التي وصفها اليهود والنصارى ، وكان القرآن الكريم يأمرهم بالخروج من هذا المفهوم الخاطي الموروث عن آبائهم . . . لأنها ليست تركة تورث وإنما هو إرادة عمل ولن تبغ إرادة لإنسان به مستوى شكرهم إلا بد مست بالله يتنا خالصا من شوائب العادات والتقاليد وجبرية موارث الأباء والأجداد . . .

ثانيا : تصحيح المفاهيم

- 1 (محمد قطب : دراسات قرآنية - مرجع سابق - ص 33 .
- 2 (يوسف - 68 .
- 3 (مريم - 88-94 .
- 4 (رؤوف شفي : منهج القرآن الكريم في إثبات العقيدة الإسلامية - منشورات المكتبة العربية - صيدا - لبنان - 1972 - ط 3 - ص 51 .

إن الإسلام جاء ليعيد للإنسانية كرامتها التي سلبتها الجاهلية ، والتي ظلت تزين للنسبة على حين من الزمن تصانيع مزيفة وتقرر معتقدات فاسدة استخدمها جبابرة الأرض لعبادتهم . ثم جاء محمد - صلى الله عليه وسلم - ليزيل هذا الوقع المزيف ويرد العصور إلى صوابها فاستجاب الناس إلى الحق . و« ثاب » الناس إلى الله وحده متنع أن يعبد سواه . ووقت الجميع رافعي الرؤوس أمام بعضهم البعض . يوم انحلت كل الرؤوس لئلا يورث القاهر فوق عباده ، وانتهت أسطورة الدماء المتفاضلة والأجناس المتفاضلة وورثة الشرف والحكم والسلطان »⁽¹⁾.

لقد خاطب القرآن الكريم فطرة الإنسانية . ومن ذلك وجهها توجيها سيما بناء التصور الكامل الصحيح في إدراكها . ومن ذلك وجه العقول والأبصار إلى هذا التصور الصحيح ، لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي كانت عليها . قال تعالى ﴿ فَأَكْذَرُ فَمَا كُنْتُ نَعْمَةً رَبِّكَ بَكَاهِنٍ وَلَا مَحْجُونٍ ثُمَّ يَقُولُونَ شَاعَرٌ لَّتَتَّبِعَنَّ رَبَّكَ أُرِيكَ الْمُنُونِ قُلْ تَرَىٰ أَتُحْسِنُونَ فَأَنبِئُكُمْ بِمَثَلِ ثَمْرَاحٍ أَمْ تَأْمُرُهُمْ إِحْلَاءُ ثَمْرِهِمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَائِفُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَيَلْتَمِ بِحَدِيثٍ مُّثْلِهِ إِنْ كَانُوا حَادِقِينَ أَمْ يُحْسِنُونَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَائِفُونَ أَمْ حَقُّوا أَسْمَاءً مِنْ الْأَرْضِ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾⁽²⁾ . إلى قوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾⁽³⁾.

يقول سيد قطب : « إن في هذا القرآن سر خاص ، يشعر به كل من يوجه بصوره ابتداء قبل أن يبحث عن مواضيع الإعجاز من التعبير . وأن هنالك عنصر ما ينسكب في الحس بمجرد الاستماع لهذا القرآن ، يدركه بعض الناس واضحا ، ويدركه بعض الناس غامضا . ولكنه على كل حال موجود . هذا العنصر الذي ينسكب في الحس يصعب تحديده مصدره أو هو العبارة ذاتها ، أو هو المعنى الكامن فيها ؟ أهو الصور والظلال التي تشعرها .

* كثرة في كلام العرب مصدر من قول لقاتل : كنت نابة . ولونا ومثوبة . فاصل ذلك من ثاب بهت بشيء بمعنى رجع . ومنه قوله : لله عز وجل عباده على أعقابهم . تعني إعطاهم أهامم لغرض وجره عليه . نظري - جامع لبيان عن تأويل أي القرآن - تأويل في القرآن .

ج 1 - ص 468

1 (سيد قطب : هذا الدين - دار الشروق - بيروت - لبنان - 1975 - ص 53 .

2 (الطور - 29-35 .

3 (الطور - 30-43 .

أهو الإيقاع الخاص المتميز من إيقاع سائر القول المصوغ من اللغة ؟ أهى هذه العناصر كلها مجتمعة ؟ أم أنها هى وشيء آخر وراءها غير محدود ... »⁽¹⁾

نقد وضع القرآن أمام الإنسان تصور حديد لنجاة انطلاقاً من العقل الذي هو هبة الله للإنسان . تم خاطب لوجدان وحرك لمشاعر الروحانية والعواطف لتسليمة وزكى القلوب لتندفع وتتحمس نحو الحق وهدى . فألقوا المؤمنون الذين آمنوا بالحق بعد أن سرت العقيدة في نفوسهم فاستبست لله . فاستبست الأعمال واستقامت الأحوال وتهذبت الأخلاق .

الفرع السادس : قوة الصبر عنده - صلى الله عليه وسلم -

نقد كان ثبات النبي - صلى الله عليه وسلم - أمام مخططات المشركين عاملاً من عوامل انتصار العقيدة الإسلامية وهزيمة أخرى للمشركين . فقد حاولت القوة المعادية للرسالة المسدومة في أمر النبوة والعدول عنها . ومحاولة إخضاعه لبرواتها . إلا أن القرآن الكريم رسم سبيل - صلى الله عليه وسلم - طريق الدعوة إلى الله مذكر آياته بما كان عليه الأنبياء الذين سبقوه في أمر التبليغ عن الله . قال تعالى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُنَّكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ بِهِ يَحْجِلُونَ وَنَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَادُّوْهُ حَتَّىٰ تُنَازِلَهُمْ نُصْرًا وَلَا تُؤْسَسْ لَكُمُ الْكَيْدُ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾⁽²⁾ . قال نصيري في معناها : « أن يكذبونك يا محمد مشركون من قومك فيجحدوا بنبوتك وينكروا آيات الله أنها من عند الله وصبر على تكذيبهم ياك وما تنقى منهم من مكروه فهؤلاء الأنبياء صبروا على تكذيب قومهم بإهامهم ولم ينههم ذلك من المضى لأمر الله الذي أمرهم به من دعاء قومهم إليه حتى حكم الله بينهم وبينهم فلا مبدل لكلمات الله »⁽³⁾ . وفي الآية السابقة أيضاً إشارة إلى ما كان عليه الأنبياء من صبر ومواجهة أقوامهم لمؤاتسة النبي - صلى الله عليه وسلم - بيمضى أيضاً هو في مواجهة الأعداء إلى أن يسأتي الله بالنصر . قال تعالى ﴿ وَنَقَدْ سُبُحَرَاتٍ بَرُوسٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَجِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ

(1) سيد قطب : في ظلال القرآن - مج 6 - مرجع سابق - ص 3399.

(2) الأنعام - 34,33 .

(3) ابن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن عن تأويل آي القرآن - ج 8.7 - مرجع سابق - ص 183.

انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿١١﴾ . يقول سيد قطب هذه الآيات >> فيها تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم - عما يلقاه من عناد المعرضين وعنت المكذبين ليطمئن قلبه - صلى الله عليه وسلم - إلى سنة الله سبحانه وتعالى ... والتكذيب ليس بدعا من تاريخ الدعوة إلى الحق . فقد بقي منه لرسول الله وقفي مستهزئون جزاءهم الحق وحقا بهم ما كانوا يستهزئون من لعذاب ومن غلبة الحق على الباطل في نهاية المطاف >> (١).

بهذا نصير نحدي سي - صلى الله عليه وسلم - المحاصرين لأمر الدعوة التي أرادها الله ولا رجوع عنها . وحذارت الدعوة خطوط حمراء التي وضعتها قريش لإيقافها . والتي تثبت في رمية بالكذب . والسحر . والخنون . لا أنها عادت عن رأيها . وباءت بالهزيمة تامة أمام نصير نفريد .

وعندما رأت قريش هذا الموقف نصبت تهيات جولة أخرى حاسمة وهي مقاطعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وبأسلوب آخر من أساليب المكر والخداع . تتخذ الطغمة الكافرة في كل مرة فقد جتمعت قوة معادية لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - اجتماعا طارئا لدراسة الظاهرة الجديدة على يد محمد - صلى الله عليه وسلم - . وتوصيت إلى النتائج التالية:

- مقاطعته هو وأصحابه . ومحاصرتهم شاصرة تامة . وهم يحاولون بذلك قطع كل سبيل يمكن قطعه . حتى يعودوا عن دينهم . حيث كانوا >> لا يصاهارونهم ولا يبيعونهم شيئا . ولا يتابعون منهم . وسحبوا معاهدة في صحيفة علقوها في جوف الكعبة توثيقا لحرمتها وتأكيد عسى أنفسهم في التزامها >> (٢) . وجاء هذا الإعلان الإنشائي الغاضب عندئذ لحست هذه القوة بقوة العقيدة الإسلامية وأنها الزلزال الذي يطيح بعروشها وإلى الأبد . إن الدعوة التي بدأها محمد - صلى الله عليه وسلم - من بطن مكة لم تكن لبناء وطن صغير . بل كانت إنشاء جديدا للأجيال وأمة تظل تتوارث الحق وتدفع به في رحاب الأرض إلى أن

1 (الأنعام - 11، 10 .

2 (سيد قطب : في ظلال القرآن - م 3 - مرجع سابق - ص 142 .

3 (ابن هشام : السيرة النبوية - م 1 - مرجع سابق - ص 373 .

تنتهي من فوق الأرض»⁽¹⁾، إن الذين تجمعوا في قلوبهم آثام الشيطان وتحجرت عقولهم عن الحق فصلدوا عن السبيل حماية للجاهلية وحقوا على المصالح والأطماع» وكان عند العرب قديماً أن الرئاسة في القبيلة يجب أن تكون من نصيب أكثر الرجال حظاً من الحكمة وحذاق العقل...⁽²⁾، وأكتم زدد عتو قريش ومحاربتهم زدد أيضاً قوة الرسالة في مواجهة تكفير فقد هدنى الله سبحانه وتعالى رجالاً لهم وزنهم في مواجهة الأحداث وقدرتهم على الثبات والتجدي أمثال سيدنا حمزة بن عبد المطلب وسيدنا عمر بن الخطاب وغيرهم من قريباء قريش في الجاهلية، هدهم الله للإسلام فكانوا قدوة لغيرهم، لهم دورهم هام في إيجاد نوع من التوازن في القوى بين الإسلام والجاهلية» ورأت قريش أن لإسلام ينمو ويعمر وأن وسائلها الأولى في محاربتهم لم تمنع انتشاره أو تنفر أنصاره فأعادت لتغير في موقفها كنه ترمم حصه جديدة أفسى وأحكم وأدق وأشمل»⁽³⁾، إن قريش أحست بالخطر لما رأت مقاومة رسول - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين لمخططاتهم، ثم قدرتهم العجيبة على تحمل كل مضار وإيذاء والابتلاء - خرج مسلمون من الأسر الصعب بعد ثلاث سنوات من عزة وحوج وخرب مضية وهم نصب عود، وأغنى تجربة وأكثر قدرة على التحرك صوب هدف الذي آووا أن يسروا إليه وراء رسوهم حتى ولو كلفهم ذلك أنهار من السماء»⁽⁴⁾، إن قريش لما رأت هذه الصلاة من النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه وهم لم تمنع ومساندهم لدعائهم ووسائلهم لتعديبية في محاصرة النبي - صلى الله عليه وسلم - والدعوة، ولم تؤد فاعبيتها ولم تحقق أي غرض على الإطلاق، مما جعل كبراء قريش يجتمعون في دار الندوة ويجسرون خطط لقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنهم رأوا فيه وفي مجموعة القليلة من أصحابه مجموعة وثلة التي بدأت تتكون لها مكانة في المجتمع الجاهلي، وبذلك مصالحها مهددة بالاستيوط، وأن الألفة الوهمية التي نافحو عنها قُرب حسفها في لأرض وأن صيحة الله أكبر حال ميغادها، وأن الجاهلية قد انتهت، وانتهت معها العصبية القبلية والعشائرية التي استبدتها الله بخيرة البشرية» وبهذا العمل مرقو

1 (محمد الغزالي : فقه السيرة - مرجع سابق - ص 100 .

2 (المعنى : عاضدت في المكر الإسلامي - م 1 - ص 342 .

3 (محمد الغزالي : فقه السيرة - مرجع سابق - ص 17 .

4 (عماد الدين حبيب : دراسة في السيرة - دار الفقايس - د. ت - ص 110 .

ستائر العصبية وغطوا النظر عن المصالح وأهمدوا المنافع المادية الرعناء وخاطروا بأنفسهم
وصبحوا منعزلين عن عشائهم ، وفبائلهم وأسرههم ومجتمعهم .. ثم هاجروا في أرض
لتقييد البيت عن وعي واسترطوب العقيدة الحية ..⁽¹⁾ لقد ستجاب الناس للدعوة لما أحسوا
فيها خائب الحق والعدالة التي صيرت مع محمد - صلى الله عليه وسلم - قد دفعت من كان
وقف مع خصوم إلى أن يستجيب لنبي - صلى الله عليه وسلم - وهي فتاعة ذاتية . لأن
تقوى المعادية لمحق تخفي كثير من مظالم من جور والاحتكار والاحتقار الذي كان سببا
في زعزعة أركانها .

دن كان لقوة صير النبي - صلى الله عليه وسلم - قوة امتلأت بها القلوب والعقول
والأسماع والأبصار . فكانت دعوة حية في نفوس المؤمنين الأوائل . وهي القوة الثابتة المتمثلة
في الصبر والمواجهة . والسماحة والاستغفار . وإقامة الصلاة . والقيام بالأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر . والنصيحة لكل إنسان وإعلاء كلمة التوحيد . فكانت هذه القوة مثل الأعمى في
نقاء الوحدة الإسلامية التي تجاوزت حدود عرقية والقسية . والتف الجميع حول نرسون -
صلى الله عليه وسلم - . وهم في مستوى التأهب لأداء رسالتهم .

(1) وحيد خان : " قضية إسلام المنهج والشروط " - ترجمة : محمد عثمان النديوي - مراجعة : عبد الحليم عويس - دار الصحوة والنشر
والتوزيع - د.ت - ص 27 .

المبحث الثالث : أسلوب الإقناع بتوحيد الله

المطلب الأول : موقف المشركين من التوحيد

إن الإقناع بالإيمان بالله تعالى ونفي الإشراف به يحتاج من المحاضرين مستعمل أسلوب هادئ في محاضرة الناس ، ذلك أن وجدنا نقرأ حشداً من يقرء من حمسين سنة في حريص عقل سترى ونشأته من وهدة تنقيد وتبديد ، كما حشد عشرات الآيات في يقاضه حور من من جمع وبصر ولمس وعشرات أخرى في يقاطق للتفكير ونفقه فضلاً عن آيات برهان وحنة والجدل بالتي هي أحسن ، إلا أن حالة المشركين المستمسكة بعادة لأوتان وهي دحيت في حشدهم وتفكيرهم قد تحولت مع الابتلاءات والمحن ، إلى عبادة ترفض كل عبادة أخرى ترحم عبادتهم الموروثة عن الآباء والأجداد ، يقول الله تعالى وهو ينص عبث قهرهم حين قالوا ﴿ أَجْعَلُ لِلَّهِ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَاتَّصِقُ لِمَسْأَلَتِهِمْ لَنْ مَسْئُورٌ وَحُشِرُوا عَلَى تَهْتِكِهِمْ لِنَ هَذَا شَيْءٌ يُرَدُّ مَا سَمِعْنَا بِهِ فِي أُمَمٍ لَّاخِرَةٍ إِنَّ هَذَا لَأَخْطَاقٌ ﴾ ، قال من التبر ، أنكر مشركون ذلك قبحهم لله تعالى وتعجبوا من ثروت سحرنا بالله فربهم حاشا قد تنقروا عن آياتهم عبادة لأوتان وسريرته قلوبهم فيما دعاهم رموز الله - صلى الله عليه وسلم - في جمع ذلك من قلوبهم وفراد الله بالوحديعية أعظم ذلك وتعجبوا ، قال قد عذب مشركون ندعوة الإسلامية تحدي كبير لعقيدتهم وكان لظهورهم أن عهد من - حاصر على مصاحهم - فهو يهدد من كرههم ونفوذهم ، وأصم عنهم ، وبذلك وجهوا ندعوة خيرة من تدعو والتوسط ، فحشروا قوتهم الاستكبارية لمواجهة رسالة توحيد ، إلا أن أسلوب برهنة نأدي تبعه النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما يصل إلى قطب ثمر انصهر لمؤازر - كلمة لصادقة الوديعه التي تفتح القلوب لتنتهي من نفساد والاستكبار والتعصبان إلى حيدة مزوفا لأطمئنان والاستقرار : . . . قد يحتاج موقف إلى تصدمات الفكرية التي تجعل الإنسان في موقف فكر وتأمل يراجع فيه موقفه ويحاكمه - من خلاله - عقيدته . . . وقد أمس حاجة إلى

1 (عبد الحليم عويس : لا مراء بين الدين والعلم في المنهج والموضوع - دار النعالي - مصر - د.ت - ص 17 .

2 (ص - 6،5،7 .

3 (ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - 6م - مرجع سابق - ص 46 .

الطريقة التي تجعله يواجه موقف السحرية من عقيدته ... عندما تنكشف له حارس لصعد
لتي تحيط بها من كل جهة» (1).

وقد وجه القرآن عقول بني شام في نخل غير متساوي ، الذي يجعل الإنسان ينع
بأنه محبط من كل جانب بقوة حكمة علانية ، قوة مستقلة عن ردة سحر ، بصنع جميع
تأثيرها ولا قدرة هم على تحويل سيرها ، أو تعديل نظامها ، يقول الله تعالى ﴿لَمْ يَجْعَلِ
الْأَرْضَ مِهَادًا وَالتَّجَالُوتَ أَوتَادًا وَخِفَافًا كَمَا زُرُوحًا وَجَعَلْنَا نُومَكُمْ سُباتًا وَجَعَلْنَا نَافِلًا سَاجِدًا وَجَعَلْنَا
مَعِاشًا وَلَبِثْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدِيدًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَنُورًا مِنْ لَمَعَاتِ لُجُوجٍ مَدَّاهِجٍ مَخْرُوجٍ
حَسًّا وَبِاتًا وَجَنَاتٍ أَثْقَالًا﴾ (2) . قال الطبري : يقول تعالى مذكر معدد على هؤلاء المشركين
نعمه وآياده عندهم وبحسانه إليهم وكفر بهم ما أنعم به عليهم ومتوعدهم بما أعد لهم عند
ورودهم عليه في مصروف عقابه وإليه عذبه (3) . فالقرآن الكريم بأسلوبه يربط الإشارة
بترى حوله في دقة الآية لمركبة التي تجعله يتذكر في عصمة بقوة لعاقبة التي تدبرها في حرج
حياة من مادة الصماء ، أو حرج حي من ميت ، معجزة حقيقية بتوكيد أن القرآن الحكيم
وتقديره وتعجيب العقول من خفاء دلالتها على من تخفى عليه فإن مادة قد تنضم في أفلاك
ومدارت ويروح ، لأن الانتظام حانة من الحالات التي تقع بمادة ولا تصير العقل من
فترض قوة من خارجها أما أن تستفي مادة لنفسها سماعا وأصدا وفقدت من حالاتها على
بقائها العقل بغير تفسير (4) . فالقرآن الكريم مد للإنسان كثير من لقوة عدم حساس
فكره نحو تكون ، الذي يوحي به أن قوة غيبية من ورثة ، وأن لأهة المصنعة التي خلدتها
لنفسه بدلا عن الله تعالى قد عرضته في كثير من الأحوال حالات اليأس والخذل بروحي
والأخفاف ، إنه مبدأ من التحدي من موقع تجربة الموقف الذي يقصده من خلال ما يصرحه
من علامات الاستفهام التي تطلب منهم الدليل على ما يعتقدون (5) . فالقرآن يريد أن يقيم
عليهم الدليل من خلال ما يطرحة من وقع في ثبوت خجعة ، يقول الله تعالى ﴿قُلْ

(1) حسين فضل الله : الحوار في القرآن - ط 3 - مرجع سابق - ص 71.

(2) البقرة 6-16.

(3) ابن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل أي القرآن عن تأويل أي القرآن - م 15 - مرجع سابق - ص 3.

(4) عباس محمود العقاد : الله في نشأة العقيدة - دار المعارف - مصر - 1968 - ط 6 - ص 233.

(5) محمد حسين فضل الله : الحوار في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 71 .

أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ
تُؤْتِنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ تُنَادِيهِمْ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١﴾ . يقول القرطبي :
... وهو احتجاج بدليل العقل من أن الحمد لا يصح أن يدعى من دون الله فإنه لا يصر ولا
ينفع... (١). ويقول سيد قطب :... وهكذا يوجههم القرآن بشهادة هذا الكون وهي شهادة
حاشية جارمة ، ويأخذ عليهم صريخ الادعاء بلا بينة ، وعمهم منهج ليحت الصحيح في أية
وحدة قسبة الكميات وسعة المدلول ، قوية الإقناع حاشية الدليل... (٢) ، إنه يطرح عليهم
حمية من الأسئمة الاستفهامية طائفا منهم إقامة الحجة على ما اعتقدوا من عبادات وهمية
لخدوها أربابا من دونه ، الله ، فهم لا يستطيعون أن يقدموا دليلا مقنعا على أنهم يتبعون إلا
نفس الذي لا يعي من الله شيئا ، ويعممهم القرآن النظر في خلق السموات والأرض التي
توقع في قلب الإنسان لإحساس بعظمة الله تعالى ، ويجرد ألفتهم من حقيقة الخلق وأن
الإيمان به هو محور روحاني ، وأن الألفة التي ترتبط بالتربية كما ترتبط بالخصيل الزراعية لا
تفهم عن الحق شيئا... (٣) فصل أعظم وجود الدعوة وإلزامها تربيته ، الله تعالى من نشبه
وشرهت وكل ما لا يبيح... (٤) ففقر أن تكريمه بخاص العقل ليقنع المحالفين بالحجة التي
تقنها لعقول فتعود إلى الصواب ، فمن لبشرية من يؤمن متأثرا بهذا الخطاب ، ومنهم من
يقع على كثره وعناده فيكون القرآن حجة عليه ، قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ
صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (٥) ، قال نصيري في معنى الآية أشرح صدره... للإيمان به وبرسوله ومب
حائه به من عند ربه فيوقفه له فشرح صدره لذلك وهو أنه عليه ، وسهل له بلفظه ومعونه
حتى يستثير الإسلام في قلبه فيضيء له ، ويتسع له صدره بالقبول... (٦) ، فالآيات مكشوفة
من يريدها ويستقيم بهديها ، وهي لا تكفي وحدها ، بل لابد من هداية الله تعالى ، قال
تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُصْغَبْ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرًّا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ

١ (لاختم - 4

٢ (القرطبي - جامع لأحكام القرآن - م 16 - مرجع سابق - ص 183.

٣ (سيد قطب - في ظلال القرآن - م 6 - مصدر سابق - ص 3255 .

٤ (عمار طائي : آثار ابن بديس - تقييم وشرح الأحاديث - م 1 - مرجع سابق - ص 179

٥ (الانعام - 125 .

٦ (ابن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - م 5 - مرجع سابق - ص 26.

الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ . قال الطبري >> ومن أراد الله إضلاله عن سبيل الهدى يشغله بكفر بصدقه عن سبيله يجعل صدره يغللان وغليلة الكفر عليه حرجا والحرج أشد نصيب وهو الذي لا ينفذ من شدة حقيقته وهو ههنا نصير الذي لا تصل إليه الموعظة ولا يذهب نور الإيمان لو لم يشغله >> (١). ومن صرف عقله ووعيه عن سبيل الإقناع ليقتنع من خلال هذه المشاهد والآيات وهي كافية لمن كان له عقل . قال تعالى ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّن سَّمَاء فَضُوًّا فِيهِ يَرْعَوْنَ تَعَالَوْا إِنَّمَا مَكْرَتُنَا بِأَن نَحْنُ قُوَّةً مَّسْخُورُونَ﴾ (٢) . قال ابن كثير: >> يخبر الله تعالى قوة كفرهم ومكابرتهم لمحق أنه لو فتح لهم بابا من السماء فجعلوا يصعدون فيه لما صدقوا بذلك بل تقاتلوا (إنما مكرت أضرارنا) . قال مجاهد وابن كثير والضحاك : سادت أضرارنا . وقال قتادة عن ابن عباس : أخطأت أضرارنا وقال العوفي عن ابن عباس : شبه علينا وإنما مسحونا . وقال لكبي : عميت أضرارنا وقال ابن زيد : سكرت أضرارنا . لسكرن الذي لا يعقل >> (٣) .

فلاية تشير إلى حصف تنالي من نفس الذين م تكن لشوهد كحولية في حركاتهم ونظامها كافية هم على الإيمان بالقوة الربانية التي تخصب لعقل ونفسه . وهو الموقف لرفض النكرة لإسلام وهو لا يتناسب مع الدعوة الإسلامية التي لا تنحني إلى لقوة وإلى تعسف إلا بعد استبعاد الوسائل السلبية . إذ هي ترى أن الموقف لمعاكس هارنا يكون ناشنا عن عفة الإنسان أو سيانه . أو مستلام بقوة مادية التي جعلها إفا لنفسه .

فكان من حكمة أن لقرآن الكريم ينير في نفس روح التسؤل عن القوة الربانية التي لا تقف أمامها قوة أخرى . يقول الله تعالى ﴿أَمْ خُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِندَهُم خِزَانُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطِرُونَ أَمْ لَهُمْ سُلَّةٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فُيَاتٌ مُّسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٤) . فالقرآن الكريم وضعهم وجها لوجه أمام القوة الإلهية التي لا يملكها أحد من البشر أو غير بشر . وأعطاهم محالا لتأمل وتفكير في خالق سبحانه وتعالى قبل أن يقيم عليهم الحجة . لأن >> للذين يجادلون في الله مخالفيين عن منطق لفطرة وعن منطق العقل وعن منطق

(١) لا عام - 125 .

(٢) ابن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن عن تأويل آي القرآن - 5 - مرجع سابق - ص 29 .

(٣) خبر - 14-15 .

(٤) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - 4 - مرجع سابق - ص 155 .

(٥) الطور - 35-38 .

الكون أولئك كائنات تعطلت فيها أجهزة الاستقبال والتلقي جميعا ، فعميت أبصارهم عن الهدى .
يقول تعالى فيهم ﴿لَقَدْ يَمَنُّ يَأْتُواكُم بِلَا إِلَهِ إِلَّا هُوَ يُحْكِمُ أَمْرَهُمْ وَهُمْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْعَدْلِ فَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا ۖ وَذَرْهُمْ فَلَا يَنْصُرُهُمْ سَاعِدٌ ۝﴾ (١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝﴾ (٢)

مدعوة لقرون تكريم تتناسب مع عقول الناس ومدركاتهم ، فمهم من تهادى الله عقلا
ورحما وفكر نافعا . يترك الدعوة في كل نواحيها ويمن بها . ومنهم من كان خلاف ذلك
فلا يستطيع قبول الدعوة . وقد جاء في رسائل جوان الصفا : « انت تجد كثيرا من الناس جيد
لتحليل دقيق لتمييز . سريع لتصور ذكور . ومنهم من يكون بيضاء بطناء الدهن أعمى القلب ساهي
لنفس » (٣) .

فصاحب بصيرة يدرك من خلال هذه الدعوة حقيقة الله تعالى فيوحده ويستجيب ، ومنهم
من لا يسمع فقد ذكر القرآن أصفا هذه النماذج من الناس في كل فترة من فترات الرسل . فذكر عيسى
سبل مثل ما ستخمنه يرهيه عليه بسلا مع أية إقناعه أن لأصنام لا تستحق العبادة . قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝﴾ (٤)

إن تصيب بعض الناس - المعاندين لدعوة - تمنعهم من أن يصل إليهم الإيمان ، وهو إما مكابرة
على الدعوة وإما تغلب فكرة الاعتقاد بما كان عليه المعاند في عبادة كان عليها الآباء والأجداد
وهو نفس الموقف يتكرر مع النبي - صلى الله عليه وسلم - . حينما أرسلت قريش غيبة بن ربيعة
حين رأيت أن عود لمسممين يتزايد . فقال أوليد بنبي - صلى الله عليه وسلم - (: يا ابن أخي إنك
منا حيث علمت من السلطة في العشرة . والمكان من النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم
فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم . وعنت به من مصي من آرائهم ، فاسمع مني أعرض عنيك
أمور تنظر فيها لعنت تقبل منها بعضها ، فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « قل يا أوليد
اسمع » قال : يا ابن أخي إن كنت تريد بما جنت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى
تكون أكثرنا مالا . وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نوقع أمرا دونك . وإن كنت تريد به
منا مكنناك علينا . وإن كان الذي يأتيك ربينا سواه لا تستطيع رده عن نفسك طيبت لك الطب

(١) لوعده - 19 .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 4 - مرجع سابق - ص 2131 .

(٣) الإمام أبو زهرة : تاريخ الجدل - دار الفكر العربي - بيروت - لبنان - 1980 - ص 10 .

(٤) مريم - 42 .

وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئت منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يذوى منه ، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسمع منه . قال : « فرغت يا أبا الوليد ؟ » قال نعم . قال : « فاسمع مني : **هذه كانت قصتي** فإنه قرأت عربيت قوم يعلمون بشيئ ولا يدرون ما عرض أكثرهم منهم لا يسمعون ، وقد قرأت في كتب من لا تعلمون فيه وفي ذلك وقتر ومن نيت حجت . **يكون مصي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى انتهى إلى تسجدة فسجد** **رسول - صلى الله عليه وسلم - فرجع وليد .** » (1)

فمن هذا يظهر لنا أن القرآن تكريم يوجه لإنسان المعاند إلى رشاده ولأخذ بيده إلى الحق وتوجيه نظره إلى حقيقة الأنبياء فيصعق به تكون وما فيه من آيات فيها العبرة ، لأنه لا يسمع هذا الله . وهذا ما يدل على أن هادي هو الله تعالى ، قال الرازي : « يدل على أن هادي من هذه الله وأن نصارى من أضله الله . » (2) . هذا وإن القرآن قد حشد كل الأدلة لإقناع الإنسان رحمة من الله . وبسته هذا الإقناع جديداً يلي :

المطلب الثاني : أسلوب الإقناع بالتوحيد

قد تم الإقناع بالتوحيد بعدة أساليب نذكر منها :

الفرع الأول : إقامة الحجة

إن القرآن أقام للدليل على وجود الله تعالى من خلال النظر في آثاره في تكون . وكان من أعظم المنسق المنظم لثابت وأن الله خالق كل شيء ، قد أودع كل شيء قانونه ونظامه ثم هدى الإنسان لمهتدي إلى السير تقتضي هذا القانون . فكل ميسر لما خلق له . وأن هذا الاتساق والنظام دليل على وجود الله . ولقد نهى عن رشد إلى إثبات وجود الله من خلال لمشاهد فقال : « بل إن إثباتها هو أقوى الأدلة على وجوده سبحانه . حيث أنها تعي النظام والاتساق في العالم . » (3)

(1) مصت - 1 - 5

(2) ابن هشام : مختصر سيرة ابن هشام - مكتبة النهضة الجديدة - مرجع سابق - ص 49-50

(3) الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 14 - مرجع سابق - ص 98

(4) ابن رشد : سامع الأدلة - در الثوات لعربي - بيروت - لبنان - دار - ص 150-154 .

فالمبرهين التي جاء بها القرآن الكريم وخصها بالتوكيد والتقرير هي أقوى البراهين إقناعاً وإدراكاً فالقرآن حين يدعو الإنسان إلى التأمل في خلق نفسه والتصرف فيها ، إنما يجعل هذا التأمل وهذه المعرفة طريقاً إلى الله ، ولا يمكن الوصول إلى الإيمان بالله إلا بالاعتماد على دليل عقلي . وقد دع القرآن الكريم صراحة شريفة جميعاً إلى النظر في كائنات وخصائصها وصفاتها يصل العقل إلى معرفة الله تعالى وتصديق به .

ومن ذلك قائم القرآن الكريم حجة على المشركين ، فجردهم من أهوائهم ، ووجه أبصارهم إلى يكون الذي فيه أكثر من أية إلهاف . لأنه - كما زادت معرفتنا بمادة وجود وسره ، وانكشفت لنا آياته وحداياه ، أحسنا أن عظمة المذبح لماجد فوق ما يطيقه وعينا مخلوقه - (1)

إن القرآن الكريم حافل بتهديد الأساليب المتبعة في تحريث وعي الناس ليخرجهم من جاهليتهم ، ويسوقهم إلى عبادة الموجه هديتهم .

الفرع الثاني : مفاتيح الغيب : - الكون - الأرض - الإنسان

ومن حجج التي أقامها القرآن الكريم لإقناع الناس بأنه سبحانه وتعالى أحاط علمه بكل شيء ومنها مفاتيح غيب التي لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى . قال تعالى : ﴿ وَعَنْكَ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيُعَلِّمُ مَا فِي الْغَيْبِ وَمَا تُنْزِلُ مِنْ مَّوْقِنٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا خَبْرَ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا أَرْضٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥٠ ﴾ .

هذه آية طريق إلى تفكير أوسع في الحياة ، وما فيها من معارف ويات تفسير وفق نظام حكم في الأرض والسماء . وهي تعبر عن قدرة العليم الخبير ، الذي أحاط علمه بكل شيء .

إن عالم المشاهدة يشهدنا من ورائه بسرعة عظيمة تحترق أسرار غافلين عنها ، وتوصل إلى صميم القلوب ، لتقف النفس التي أحست بهذه القوة من وراء الغيب بقوة الله تعالى ، فتقف رغبة راهبة مقسلة على ربها .

(1) عز الدين محمد علي : مريض قرآنية في النفس الإنسانية - دار النهضة العربية - بيروت - 1986 - ص 154

(2) محمد الغزالي : بطولات في القرآن - مرجع سابق - ص 129 .

(3) الأنعام - 59 .

قال القرطبي في تفسير الآية : « مفاتيح جمع مفتاح ، هذه اللغة الفصيحة ، ويقال مفتاح ويجمع مفاتيح ، والمفتاح عبارة عن كل ما يخل غلقا محسوسا كان القفل على البيت أو مغفولا كالنظر » (1).

إن غيب لا يعلمه إلا من صفه الله من يرسل مكرمين عليهم السلام ، ولكنهم تشاهد في آيات تكوينية عجيبة بالإنسان ، « فانقرآن حجاج تداخض مذاهب الكفر ، ومترفع وقوانين المؤمنين ، وحار عن غيب ، ولكم بدى من أصوله هذه روح ، له في جموعة روح شامل ، قريب من مع النبط القرآني العام ، هو الذي استولى دون شت على بني - صلى الله عليه وسلم - في أول عهده بالوحي ، حتى احتاج إلى الدثار في حور مكة مشهور ، وهو دعا سيد محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى خيرة والقلق حينما غاب عنه بالوحي بعض الوقت » (2).

« وعن طريق تفكير سليم في حياة والأحباء ، واستخلاص لمعارف القيمة الخارجية من الأرض ، أو تارة من السماء ، يمكننا أن نذكر صرف من عصمة الخالق الأعلى وما ينبغي أن يوصف به من كمال » (3).

إن القرآن الكريم يدعو أن نستخدم حواسنا لنفهم أنفسنا ، وأن نستخدم حواسنا (السمع والبصر والنفوس) نرى ما في الأرض التي يسكنها ؟ ، ونعيش فوقها ، ما هو ماؤها الذي يشط حياتها ؟ ، ما سر تعاقب في بينها ونهارها ، ما هي حركاتها التي تجري مستقر لا نعلمه ؟ ، هذه تساؤلات مشروعة ، بل هي من الضرورة بمكان ، تحتاج إلى إجابات نمنح معالمها في القرآن . في مثل قوله تعالى ﴿ وَرَأَى مَآثِرَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ اللَّهُ ﴾ (4) ، ﴿ وَرَأَى مَآثِرَهُمْ مِنْ تَرَاوُعِ السَّمَاءِ مَا فُاجِحًا بِهِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا يَقُولُ اللَّهُ ﴾ (5) ، وتبقى لأسئلة تكشف عن الطبيعة ، فإن الذي يتحكم في هذا النظام هو عينه الذي يصل بنا إلى الله .

(1) القرطبي : جامع لأحكام القرآن ، 7 ، مرجع سابق ، ص 1

(2) عبد القادر عطا : عصمة القرآن ، دار الكتب العلمية ، ط 7 ، بيروت ، لبنان - 1976 - ص 65 .

(3) محمد الغزالي : فقرات في القرآن ، مرجع سابق ، ص 129 .

(4) لقمان - 25 .

(5) العنكبوت - 63 .

المبحث الرابع : أسلوب الإقناع باليوم الآخر

المطلب الأول : مفهوم اليوم الآخر في القرآن الكريم

إن الإيمان باليوم الآخر هو من نعيم ، ولتنصير به هو ما عات على حوس وهو ما بعد هذا الموت الذي علمه من حقيقته في عدم الشهادة ، ويعد الله تعالى يجعلنا يؤمن باليوم الآخر وما فيه ، لما تقرر عند مسلمين ومؤمنين ، بل عند أغلب الناس من أن الذي أسمع خلق سموات وأرض ، وهي من مشاهدات بعبان ، خلق أشياء أخرى هي مواضع بحرارة ، تشعل حبر عيبا ، وهذا يس بالشيء صعب والعسير على الله ، بل هو أهون مما يمكن أن يتصوره عقل بشر ، قال تعالى ﴿ وَمَا أَلَدِي يَبْدُ الْخَلْقُ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَا أَلَدِي عَلَيْهِ وَمَا أَلَدِي لَأَعْلَى مِي سَمَافَاتِ وَأَرْضِ وَمَا أَلَدِي أُنْحَكِيمُ ۝١١٠ ﴾ . قال الرازي في معناه : أي في تصوركم لإعادة أهون من الإله لأن من يفعل فعلا أو لا يصعب عليه ، ثم قد فعل بعد ذلك مثله بأهون أهون ، وقبل مراد أهون عليه أي لإعادة أهون على خلق من الإله ، لأن في إله يكون عبقة ، ثم مضعة ثم حم ، ثم عظم ، ثم يخلق بشر ، ثم يخرج صفلا يتخرج من غير ذلك ، فيصعب عليه ذلك كله ثم في إعادة فيخرج بشر موبد .^(١)

إن الإيمان باليوم القيامة وما فيه من سمع والحس وحسب وحنة أو نوار من به لأن الله أحسن به عن صديق نقران الكريم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولأنه من الأمور الغيبية التي لا تقع تحت حس ، وهو من أركان العقيدة الإسلامية التي يجب التصديق بها ، قال تعالى ﴿ مَا دَلَّتْ أَحَدٌ لَّا رَيْبَ فِيهِ فَهَلْكَ الْمُتَّقِينَ أَلَيْسَ يُؤْمِنُونَ بِعُصْبٍ وَيُتَّقُونَ الْقِسْلَةَ وَمَا أَرْقَانَهُمْ يُفْتَدُونَ وَمَا أَلَدِي يُؤْمِنُونَ بِمَا نَزَّلَ فِيهِ وَمَا أَلَدِي مِنْ قِبَلِهِ وَالْآخِرَةُ هُمْ يُؤْمِنُونَ ۝١١١ ﴾ .

قال الرازي : الآخرة صفة تدل الآخرة ونسبت بذلك لأنها متأخرة عن الدنيا ، وقيل للدنيا دنيا لأنها أدنى من الآخرة .^(٢)

(١) برقم - 27

(٢) الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 13-25-26 - مرجع سابق - ص 102-103 .

(٣) لفظة - 1-4 .

(٤) الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 1 - مرجع سابق - ص 36 .

المطلب الثاني : الآخرة في حياة المؤمن من خلال القرآن

يعتبر الإيمان بالآخرة في حياة المؤمن كالإيمان بالله وبالرسول - صلى الله عليه وسلم - .
ونقد عني القرآن لكريم بهذه الحقيقة ، وعبر عنها بمشاهد متيرة جد ، لما فيها من نعت
وحزن ونعيم ونار . وأصبح عام الآخرة بالنسبة للمؤمن حلا على عالم آخر دائما يعيشه
مؤمن بأحاسيسه ومتعددة لتفويده . (وعاش المسلمون في هذا العالم عيشة كاملة رأوا
مشاهدة وتأثروا بها . وحفقت قلوبهم تارة وقشعرت جودهم تارة . وترى في نفوسهم
نفرع وعارودهم لأطمئنان أخرى ولتفتحهم من النار شواظ . وبين إليهم من الجنة نسيم .
ومن ثم باتوا يعرفون هذا العالم تمام المعرفة قبل ليوم الموعود) (1) .

والإيمان بالغيب هو دليل على صدق إيمان وسلامة العقيدة وإخلاص القلب ، وكمال
لمية بالله تعالى ولا رتبط به ولا أمل فيه . ولرجاء منه . قد جعل هذا الإيمان صورة حياة
لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يتبعون لفضل من الله ولقول بالدر الآخرة وما فيها من
عيم أدي وقد كانت هذه الآية والآيات الأخرى لكثيرة تميز للمؤمنين على شحاسة النفس في
لدينا قبل الآخرة قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ
شَرٍّ مُدْرَأَةً نُورًا يَنْفَعُ الْبِرَّ وَيُغْنِي عَمَّا عَمِلَتْ شَرًّا ﴾ (2) . هذا الإعلان للذكر بالحساب في الآخرة يدفع
للمؤمنين إلى حجاب ما يعصب لله في الدنيا . وللمسارعة إلى فعل الخير . وقد عرض القرآن
لكريم كثير من المشاهد العظيمة التي تقشع منها الجود لتدرك الموقف قبل يوم الحساب . قال
تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا تَبِيعُ فِيهِ وَلَا تَخْتَرُ وَلَا
تَسْتَعِينُ ﴾ (3) . وقوله تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ ﴾ (4) . هذه المواقف دعت بالنبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو الناس إلى هذه الحقيقة
وإلى الإيمان بالله وباليوم الآخر . فأمنت لفئة المؤمنة واستجابت لدعوة النبي - صلى الله عليه
وسلم - وقابلت لفئة الكافرة الأمر بالسحرية والاستهزاء . ولم يكن أمامهم من دليل إلا أن
الشیطان زيف أعمالهم . وصددهم عن الدعوة قال تعالى ﴿ إِنَّا مَتَّعْنَاهُمْ أَثَرًا وَعَظَّمْنَا أَسْئَلَهُمْ

(1) سيد قطب : مشاهد نفيسة في القرآن - دار الشروق - بيروت - لبنان - 1972 - ص 37

(2) الشعراء - 88-89 .

(3) البقرة - 254 .

(4) الزلزلة - 7-8 .

لَتَجْعَلُنَّ أَوْ تَبَأُونَا الْأَوْكُونَ ﴿١١﴾. إنه استهتار وتخفیر من هذه الزمرة الكافرة المتمردة التي تواجه لدعوة بهذا الأسلوب في كل لأزمة وهكذا كل دعوة من دعوات الأنبياء . فهي حياتهم بديلا لحياتهم ولا حياة بعدها . وكانت أسسهم تدور حول كيفية العودة إلى حياة عدل صاروا قدام . وبليت أحسبهم وتفرقت أجزأهم . وتشتت عظامهم ١٠. "أنا منك وكنا نرجع إلى حياة مرة أخرى ! ذلك رجع بعيد " .

يبد أنه قد يتبادر إلى الذهن بأن هناك أشياء أمام الذات الإلهية صعبة . وأشياء سهلة . وهذا لا يمتص مع مفهوم تقادير الإلهية . ولذا يجب أن يكون معنى هذه العبارة بما يتناسب مع قوة تعالى ﴿أَمَّا مَرَّةٌ بَدَأَ شَيْءٌ أَنْ يُشَاقَّ بِهِ كَسَلٌ فَمَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ أَنْ يَخِفُّ مِنْهُ﴾ . فهو لا يعجزه شيء . وبالتالي فإن التعبير بلفظ (هول) كان مراد منه خطاب إلى يفهمه المخاطبين لأنهم مشرك . متجاهلون على أنفسهم بأن الله ليس به شبيه ولا مثيل . ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ . فالتقوى من تشييه دعوية أن يخاطب الناس في مناصرتهم حسب عقولهم . ولذلك فإن القرآن لم يذكر آية لاحترامات النبي لو تكن فيها لا يفهم الناس في ذلك الوقت معناها . ولا يمكن أن يصدقوها .

مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُخَيِّ الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمَةٌ قُلْ يُخَيِّهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١٠١﴾ .

وقد أرشد لقول كريم عقول أهل شرك إلى مشهد ديبوي أعينهم يستتجون من ذلك أن الله تعالى قادر على إحياء الأرض الميتة بالنبات بعد نزول المطر عليها . وهو قادر أيضا على أن يحيي الموتى . قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْثَرْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَجَنَاحَ الْخَاصِيَةِ وَالشَّجَرِ الْأَسْفَلِ بِهَا خُشْعٌ خَاسٍ رَرْقًا لِّعِبَادٍ وَخُيَّاتٍ بِهَا بَسْمَةٌ مِّثْلُ كَذَلِكَ نُخْرِجُهَا ﴿١٠٢﴾ . قال نصري : يقول تعالى ذكره : كما أنبتنا بهذا الماء هذه الأرض الميتة فأحييها به فأخرجنا من ورعنا كذلك أخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم بعد بلانكم فيها ثم ينزل عليهم من الماء ﴿١٠٣﴾ .

إن هذه الدعوة لخاصة بالناس الواعي . والحواس لبقطة تترى هذه المشاهد للدينية وهي تعبر عن قدرة ربانية في تعاقبها وفي أنبتها ويندكرها التذكرون وينسها يغفلون . فهذه منسدة تقوي في نفوس تقوى لله صاحب لبقاء وصانع لكون الذي تقنه فأحسن . فهي ترسم في نفوسنا قوة لقول الذي رسم لنا مشاهد حية من الطبيعة . يقول تعالى ﴿ وَنَحْنُ الَّذِي أَرْسَلْنَا رِيَّاحَ فَتَتَّبِعُوا سَحَابًا فَنُفِثْنَا بِهِ أَمْطًا مِّثْلَ مَا أَمْطَرْنَا بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ نُفِثْنَا لَكُمْ ﴿١٠٤﴾ . يقول تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ رِيَّاحَ بُشْرٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَفْتَتُ سَحَابًا ثَقَالًا سَنَفْنَا لَهُمْ مِثْلَهُ مِثْلَ مَا أَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرِجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُفِثْنَا لَكُمْ أَلْمُوتِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠٥﴾ . فالله تعالى ينفث أظفارنا في هذا نكون . إلى هذه الآيات لدانة على قدرته سبحانه . وأنه أمام أبصارنا في كل لحظة ووقت . من خلال هذا خلق . وفي نبات والحيوان والإنسان ليتذكروا لعاقلة هذا تتناسق الجميل ليدفع فيذكروا حقيقة الله . وحقيقة الآخرة . سأل رجل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه ؟ فقال

(١) ج - 78 .

(٢) ج - 9 - 11 .

(٣) ابن جرير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن - م 13 - مرجع سابق - ص 154 .

(٤) ماطر - 9 .

(٥) الاحرف - 57 .

عليه الصلاة والسلام «أما مررت بوجد قومك ممحلاً > جدباً > ؟ . قال الرجل : بلى .
(مررت به يهتر خضراً؟) قال - صلى الله عليه وسلم - >> فكَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَذَلِكَ
آيَةٌ فِي حَقِّهِ >> .

ولنا حينما نقرأ نقرآن خدود يستعمل عبارات دقيقة في تحريك النفوس ، وتقريرها ، هي
أسماء يوم القيامة ، ذات صدى وترويع كبير منها :

1. نقيامة ، ومنها قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾⁽¹⁾ .
2. يوم حسرة مثل قوله تعالى : ﴿ وَنَذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾⁽²⁾ .
3. يوم محاسبة مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾⁽³⁾ .
4. لولؤة مثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ زُيِّنَتْ الْأَرْضُ لِلْأَنْبِيَاءِ ﴾⁽⁴⁾ .
5. يوم مدعمة مثل قوله تعالى : ﴿ قَدِمْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ رِجْئُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾⁽⁵⁾ .
6. صدقة مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ أَصَاعِقَ نُفُوسِهِمْ ﴾⁽⁶⁾ .
7. يوم موقعة مثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾⁽⁷⁾ .
8. يوم نقارعة مثل قوله تعالى : ﴿ كَذَبْتَ ثُمَّذُ وَغَادَ بِالنَّقَارَعَةِ ﴾⁽⁸⁾ .
9. يوم تر جفة مثل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ تُرْجُفَةٌ ﴾⁽⁹⁾ .
10. يوم بردة مثل قوله تعالى : ﴿ تَسْعُهَا لُرْدَفَةٌ ﴾⁽¹⁰⁾ .
11. يوم لغاشية مثل قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾⁽¹¹⁾ .

1 (محجري - صحيح محجري - 14 ، مطبع سوري - ص 130 .

2 (نقيامة - 1

3 (مطمح - 39

4 (ص - 16

5 (لولؤة - 1

6 (نفوس - 14

7 (نساء - 153 .

8 (موقعة - 1

9 (حافة - 4

10 (النازعات - 6

11 (النازعات - 7

12 (الغاشية - 1

12. يوم الأرفة مثل قوله تعالى : ﴿ وَنَذَرْنَاهُ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ۖ ﴾⁽¹⁾

13. يوم الحاقة مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ۖ ﴾⁽²⁾

14. يوم لطامة مثل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْ لَطَامَةُ الْكُتُبِ ۖ ﴾⁽³⁾

15. يوم تصاحه مثل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْ تَصَاحَةُ ۖ ﴾⁽⁴⁾

وقد تعددت أسماء يوم القيامة لما في هذا اليوم من مواقف متعددة ، ومشاهد عظيمة ومتنوعة ، ويكونه بداية لرحلة نهائية وأبدية للإنسان ، ومصيره النهائي ، ولذلك أكد القرآن الكريم ، وكثيره من مواقف معبرة ولا تعاض ، ويستزود بها .

الأخيرة
عبد القادر للعظم الإسلامية

(1) عارف - 18 .

(2) حاقة - 3 .

(3) التارعات - 34 .

(4) عيسى - 33 .

المبحث الخامس : البعث كأسلوب للإقناع

المطلب الأول : حقيقة البعث

حديث عن نبعت بشكل في حياة الناس قبل لإسلام قدر من التفكير . وقد دفعهم ذلك إلى توحيه لأئمة النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقد أخبرنا القرآن الكريم عن حدهم . قال تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﴾⁽¹⁾ . ولنبأ أعظم قد يكون البعث أو الخشع . أو ظاهرة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - . ونبي تشكل الآخرة جزءا كبيرا منها . فتقد كانت عقوبهم تتساءل كيف يعود لإنسان بعد موت الذي هو نهاية الحياة ؟⁽²⁾ . وأنه ليس هناك شيء آخر هذه .

والإيمان بالبعث ركن من أركان الإسلام . وهو الذي يقوي المورع النفسي الذي يصد لإنسان عن لئاع وشر وظلم . ونبغي . يرغبه في الحزم الحق والخير وعمل الخير .⁽³⁾ . فقد كان موقف أهل الشرك واللا دين من نبعت موقف الإنكار والاستهتار . يقول تعالى : ﴿ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقُولُوا نَبَأَ مَنْ دَفَعْنَا مِنْهُ آلِهَةً لَئِنْ بَدَأَ بَعْثًا لَنَنبِئَهُنَّ ﴾⁽⁴⁾ . يقول سيد قطب . كانت حقيقة الآخرة من حقائق العميرة الإدراك عند مشركي العرب . ولقد قبت منهم معارضة نفسية عميقة وكانوا يتفنونها بغاية العجب والدهشة والاستعجاب وينكرونها أشد الإنكار وينحدون رسول - صلى الله عليه وسلم - في صور شتى أن يأتيهم بهذا اليوم الموعود وأن يقول هم متى يكون ؟⁽⁵⁾ . فاستهتار الإنسان اللاديني بهذا اليوم يستلزم كفوره بحكمة عدل ربه . وبخلقه للإنسان والحيوان . ولجميع المخلوقات الأخرى . ثم جهل هذا الإنسان لما وهبه الله تعالى . وما أوجد فيه من المشاعر والعقل . وعدم الالتباه لما حوته من نكون . ومافيه من الآيات الدالة على قدرته تعالى لتذكير والتأثير لإصلاح لهم قبل فوات الأوان . وهذا من أثر الإيمان الذي يدعو إلى الرجاء في الآخرة . والفور بالنعيم والتحذير من العقاب .

(1) الباء - 1 - 2 .

(2) رشيد رضا : تفسير القرآن حكيم مشهور بتفسير مدار - ج 11 - ط 4 - ص 212

(3) المعارج 1-3 .

(4) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 8 - مرجع سابق - ص 2770

فانقرآن الكريم يدعو الناس إلى حقيقة دامغة ، وهي لا محالة أنهم مبعوثون لرب العالمين
أما المؤمن الذي استجاب هذه الدعوة فيتجنب الكفر والعصيان ، خوفاً من اهلاك . والذي
يخاف هذا المصير يسمع ويصبر ويقنع عن الأثام ، يسعى لنجاة من تلك النار التي أعدّها الله
لعصاة . فالتحذير ليس هو ردع وفرع فقط ، وإنما هو أمن وفوز . قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ
خَافَ مَقْدَرَهُ رَبِّهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْهَدْيَ لِرَبِّهِ قَبُولٌ أَلْحَقٌ هِيَ الْغَايَةُ أَلْحَقٌ ﴾ وقوله تعالى على لسان
براهيم عليه السلام ، الذي يخف من الأصنام ، وإنما خاف من رب العالمين ، قال تعالى
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ نُفُسُهُمُ يَتَخِفُّونَ لَكُمْ وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ لَهُمْ الْأَمْنُ وَهُمْ مُتَعِبُونَ ﴾ (١) . جاء في تفسير
الآية ، والذي نود أن الأمن في هذا الكلام يقابل الخوف فيه وهو الأمن من عذاب الرب
المعبود لمن لا يرضى بعبادته ، فإنهم حذروا إبراهيم أن نفسه آتتهم وأربابهم بسوء جحدته
بهم وعدوته لهم . فأجاب أنه إنما يخاف الله وحده ولا يخافهم ، والنظم الذي يبس به الإيمان
بأنه وجانحه يستفصل منه أو يفتضيه هو شرك في عقيدة أو عبادة . . . (٢)

وقد حكى القرآن كلمة تحذير الأحياء لأقوامهم من هذا اليوم - الآخرة - وتذكيرهم
بأنهم في كثير من أمة

قد فتح الله تعالى لهذه الخوف معانيق القلوب ، كما فتحها بالترغيب والتنسيق إلى
سعيهم دائم ومن هذا الترغيب قد بعثر في عروق التربية وعمداء النفس في عصور الحديث
من أعظم الأساليب نجاحاً في إقناع القلوب والعقول . وقد أعطى الله تعالى مثالا حيا لإقناع
القلوب . قال تعالى ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسُحْرُ الْأَعْمَى كَيْفَ يُلَاقِيَهُ إِنَّهُ أَخْلَقَهُ تَعْبِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ
سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ كَيْفَ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) . فسبحان الله الذي خلق وأبدع وأنه المثل الأعلى في السموات والأرض
وهو العزيز الحكيم . وكل هذا أمانة عن سر الحياة التي يراها الإنسان ويعيشها . فهذه
الأرض التي أودعت سر الدنيا ، يسبقها المصير . فتؤدي الرسالة من عذاء ومرعى بالأحياء

(١) التبرعات - ٤١ .

(٢) الأنعام - ٨٢ .

(٣) (رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار - مرجع سابق - ص ٥٨٠)

(٤) العنكبوت - ١٩-٢٠ .

فهذا النبات الذي كان قبل نموه تحت سطح الأرض ، وكان عبر العصور طبقات من الفحم الحجري ثم اقترنت ، وعند برون المطر تحركت من تحت التراب ليحيي الله الأرض والحيوان والإنسان ، ليس هو مثال أمون على الله الذي يعلم السر في السموات والأرض ، وهو قادر على حياة الأموات ، يقول سيد قصص في تفسير الآية ... وبهم يرون كيف يبدئ الله خلق يروونه من نبتة دامية ، ومن نبتة زخينة ، وفي كل ما لم يكن ثم يكون مما لا تمتد قدرة بشر مجتمعين ومستعدين أن يخلقوا أو يدعوا أنهم حالفوه ، وإن سر الحياة وحده لمعجز كان وما يرون معجز من معرفة مشئته وكيف جاء ، ولا تفسير له إلا أنه من صنع الله الذي بيده الخلق في كل لحظة تحت أعين الناس ويدر كههم ، وهم يرون ولا يملكون الإنكار فإن كانوا يرون إنشاء الخلق بعينهم ، فأنادي إنشاء يعيده ...⁽¹⁾

إن القرآن الكريم رغب في اليوم الآخر ورهب منه ، لما فيه من حساب وعقاب وجنة ورحمة وإبر ، ومن دلت وحج عينا أن بعد ألف هذا اليوم عظيم بلدي ينتظرك ...

المطلب الثاني : صور الحشر

تلك دعوة من دعوات القرآن الكريم يدعو فيها الناس إلى تسير في الأرض والنظر في آيات الله الخامدة والحية وهي أمتة لإيضاح الحقائق ثم نعمة تذكرك الموقف قبل موت الأول ، قال تعالى ﴿وَمُسْتَمْعٍ يَوْمَ يُنَادِي مِنَ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّ نَحْنُ نَحْيِي وَالْمَيِّتِ وَرَبُّنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرْحَانَا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِّرُنَا خَلْقُهُمْ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ﴾⁽²⁾ . قال القرطبي ... يقف جبريل وإسرائيل على الصخرة فينادي بالحشر: أيتها العظام الدالية والأوصال المنقضة ويا عظاما خرة ويا أكفانا فانية ويا قلوبا حاوية . ويا ألسنا فاسدة ويا عيوننا سائلة قوموا تعرض رب العالمين ...⁽³⁾ . هذه الأخبار التي يتصنها عيني القرآن الكريم عن الآخرة تدعونا إلى أن نثبت قلوبنا على هذه الرسالة ، وهي أيضا تلك مواضع نتجنب ما يفسد قلوبنا عن الإيمان ، وحتى لا تكون أعمالنا باطلة قبل أن نرد إلى رب

1 (سيد قطب : لى طلال القرآن - م 6 - مرجع سابق - ص 2729 .

2 (ل - 45 - 41 .

3 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 17 - مرجع سابق - ص 27 .

فأما الذي يكشف عنها فكون آدميين من شرها وفسادها والله تعالى ... يعرف عبادته بأنه
الذي يحيي الموتى دون غيره . ويدكرهم بما يشاهدونه من ذلك فيهم . وهم أجنة في بطون
مهاجرين فيؤمنون أنه يحييهم . كذلك بعد موتهم فيستعملون حياتهم لأولى حياتهم بقاية ...

[illegible]

الفرع الأول : النفع في الصور

شُور هُوَ سَوَقٌ يَدَى سَفْحٍ فِيهِ مِزَاجٌ قَلِيلٌ عَدَدٌ قَلِيلٌ سَاعَةٌ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ يُخَبِّرُكُمْ يَوْمَ تُمْسَحُ فِي شُورٍ عَالَمٌ غَيْبٍ وَرَشَهِدَةٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١١) .
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ فِي شُورٍ عَالَمٌ غَيْبٍ وَرَشَهِدَةٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٢) .
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ يُخَبِّرُكُمْ يَوْمَ تُمْسَحُ فِي شُورٍ عَالَمٌ غَيْبٍ وَرَشَهِدَةٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٣) .
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ يُخَبِّرُكُمْ يَوْمَ تُمْسَحُ فِي شُورٍ عَالَمٌ غَيْبٍ وَرَشَهِدَةٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٤) .
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ يُخَبِّرُكُمْ يَوْمَ تُمْسَحُ فِي شُورٍ عَالَمٌ غَيْبٍ وَرَشَهِدَةٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٥) .

85. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$ (The probability of getting a head on the first toss and a tail on the second toss is $\frac{1}{4}$.)

3-312

4 - ف

(4) جنوری کی جمعہ ۹ - جمعہ ۱۰ - جمعہ ۱۱ - جمعہ ۱۲

73-425 (5)

(6) المومنون - 101

7. الف - 18.

8) الترميم - 78 .

الفرع الثاني : النفخ في النافور

النافور : هو الصور نفسه . مثل قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي النُّافُورِ ﴾⁽¹⁾ .
ومن السنة : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« ما بين النفختين أربعون » . قال : أربعون يوما ؟ قال : أربعون شهرا ؟ . قال : أربعون سنة ؟ . قال : نعم . قال : ثم ينفخ الله من السماء ماء فينبثون كما ينبث البقل ليس من
الإنسان شيء إلا ينبت إلا عظما وهو عقب الذئب . ومنه يركب الخلق يوم القيامة⁽²⁾ .

ومن حديث بن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « فأرسل ربك إلى السماء
ملائكة من عند عرش فلنعمر بهن ما تدع عنى ظهرها من مصروع قتيل ولا مدحون ميت إلا شقق
نفر عنه حتى يخلق من نهل رأسه⁽³⁾ » .

وفي الحديث الشريف صورة يسميها النبي - صلى الله عليه وسلم - من صور يوم البعث
وكيف يكون . وفي حديث قوة الحكمة وشدة نفودها وتأثيرها على البشر . وهي الصورة
التي صورها القرآن في أكثر من آية كقوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نُفْخَةٌ وَاحِدَةٌ
وَحُمِيتُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتْ دَكَّةً وَاحِدَةً فَيُوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ
يَوْمَئِذٍ وَهْبَةٌ وَأُصْحَتْ عَنِ الرَّحَائِبِ رِيحُ يَوْمَئِذٍ رِيحٌ قَوَّاهُ يَوْمَئِذٍ تَنَامِيَةٌ ﴾⁽⁴⁾ . وهذا
لتصور الذي صورته الحديث به تأثير في نفقون بآيات الغيب . وعلى رأسها صورة البعث
بأحدثه الرهيبة وحقيقة هذا أن ما نطق به سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الحقيقة
التي أقرها القرآن وليس هو من كلام البشر الذي يؤخذ ويرد . قال تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تَأْمُنُونَ وَلَا يَقُولُ كَافٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَتَّبِعُونَ مَن لَّيْسَ
بِالْحَقِيقَةِ هِيَ لَيْسَ تَرَكْتَ قَرِيضًا تَنَارِعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بكل
لوسائل في رد الناس عنه لأنه تحدهم في كثير من القضايا ومنها الغيب . وحاولوا أن يقولوا
شطط ، وقالوا فيه مجنون ، ولكن لعقل ستبعد أن يكون الكلام الذي قاله كلام المجانين

(1) سورة - 8 .

(2) بن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري - 8 - مرجع سابق - ص 689-690 .

(3) القرطبي : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - دار الكتب العلمية - بيروت - 1416 هـ - 1976 - ص 210 .

(4) الحاقة - 13-17 .

(5) الحاقة - 40-43 .

فكانت ظاهرة الوحي ظاهرة مؤكدة ، فدعوته ليست من كلام الشعراء ؛ لأنه لا يحصل روح ولا معنى الشعير . ولا هو معجزة سحرية . وإنما دعوة لرب الناس التي هي إشرافة . وكانت قريش ومن سار معها تستبعد أن تكون الأعمال ، فضلا عن قواهم محصية عندهم في يوم القيامة . وجاء هذا بعصر الحديث وما يجمعه من أجهزة تسجيل . وأنه في بعض المحاكمات يوجه محكمون كل ما قور مسجلا عندهم وحاضر عندهم . وقد كان لإنسان استطاع أن يعمل هذا فكيف حائق لإنسان وحائق تكون وحياة والآخرة . ولقد نعت القرآن الكريم عقول هؤلاء بقوله ﴿ فَلَا تُفْسِدُوا مَا تَنْصُرُونَ وَمَا تَنْصُرُونَ لَكُمْ ﴾⁽¹⁾ . هذا الأسلوب القرآني هو نموذج لإعجاز عقل نبي لا يصير بظاهره ولطفي . فهو يوحى في العبارة الحقيقة التي تقيص بالبيان وعمق لآثر ﴿ مَا تَنْصُرُونَ وَمَا تَنْصُرُونَ ﴾ وقديما كان .. ينسر هذا المعنى بالآخرة . وهو ما في خوف لأرض أو لأروح أو ملائكة والجن .. وقد كشف لنا العلم الحديث أيضا عن نساء مادة حمية لا تراها عين . كالأشعة المنفسجية وتحت حمراء . بي أن ظهر ميكروسكوب نبي كشف عن أشياء كثيرة م يوحى لإنسان عينه . وهكذا يتضمن الحديث آية الكرسي في علوية وعلاوة كل شيء كما منذ بشر الإنسان بي ما هو خفي عنه كما رد حينه بي ما هو بعيد عنه .

لقد سقطت فريضة قريش وأهل الكفر أن محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي عرف عندهم أنه صادق نبي م يكتب قط - يقرهم - وأنه الأمل الذي م يقر . وم يكتب فهو يكشف عن حقايا كون وحياة والآخرة . وم يبق . لا لتصديق بما يقول من أنه رسول .

يقول سيد قطب .. وفي فترات مختلفة من تاريخ هذه البشرية كان كثيرون أو قليلون يستجيبون لأنفسهم بأيديهم في سجن الحبس الخنود والحاضر لمشهود . ويعتقون على أنفسهم نوافذ المعرفة والنور والاتصال باحق لكبير . عن طريق الإيمان والشعور . ويحاولون أن يعقبوا هذه النوافذ على ناس بعدما أعقبوها على أنفسهم بأيديهم تارة باسم الجاهلية . وتارة باسم علمانية . هذه كتلت . سجن كبير ونؤس مرير والنقطاع عن ينابيع معرفة والنور ..⁽²⁾

(1) خاتمة - 38-39 .

(2) الزعشري تفسير الكشاف - 4م - مرجع سابق - ص 607 .

(3) سيد قطب . في ظلال القرآن - 6م - مرجع - سابق - ص 3774

كانت الآيات والأحاديث السوية غذاء لأرواح المؤمنين ، فقد قويت قلوبهم ، ونفذت نفوسهم ، واستعدوا أكثر لقاء ربهم. فكان من يقف عند هذه الآيات والأحاديث يستطيع معها ويدرك عمقها ، وهذا النص من ريادة لفهم متحصل هم من عمل الثمر والعبادة منحصنة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث السادس : أسلوب الإقناع بالحساب والجزاء

المطلب الأول : حقيقة الحساب والجزاء

إن الإيمان بالحساب أو الجزاء ، وثوب و عقاب ، يدفع العبد المؤمن إلى عمل خيرات ويجعل فيه وبين رتكات منكرات . إن هذا القرآن هو دعوة لكل خير ، ومصدر لكل سعادة وفور ، وهو سبب في هدية الناس ، لأنه يدفع النفوس إلى أن تحاسب نفسها قبل يوم حساب . إنه يجعل في قلب سامع رقابة دائمة ونفسا يقظة ، وأملا كبيرا وقد ذكر القرآن مشاهد القيامة وعرضها بصور محسنة ، وبطريقة متيرة في الذهن تصل معانيها إلى الحسن و يوحد بتحسينها الإنسان المؤمن فتكون منفعته .

وقد فاض القرآن في ذكر المشاهد هذا اليوم لعظيم من يوم القيامة وأحوال الناس وهي من حساب والعذاب ، ونعيم المؤمنين . الأمر الذي يجعل البشر يفكرون في هذا اليوم الذي ينتصرونهم عند الله تعالى وقد وردت كثير من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة تصف هذا اليوم وتنته . منها قوله تعالى ﴿ أَفَلَا تُحْسِبُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَهَا ۚ قَالَ أَيْؤَسِعُودُ أَيُّ بَيْخِرٍ كُلِّ أَحَدٍ نَرَىٰ كَذَابًا أَوْ فَجَرًا عَنَّا ۚ وَزِنَ الْأَعْمَالُ ۚ مَنْ عَمِلَ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا فَبِئْسَ الْأَوَّلُ وَيَعَاقِبُ لِقَائِي ۚ ۝۱۱۱ ۚ فَقَدْ ذُكِّرَتْ لَايَةٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْأَلُ عَنْ كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ فَعِنْدَهَا أَوْقَاها يوم القيمة أمام رب العالمين وقد دعم هذه الآية حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ قال : " يأتى بعد يوم القيامة فيضع عليه كفتاه فيقول له : عبدي تذكر يوم كذا وكذا حين فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرر حتى يرى أنه هلك ثم يقول له : عبدي أنا سترتها عنك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، إنه رب يرغفور رحيم ... " ۱

وبد كان هذا الموقف رهيب الذي هو آت في يوم يرى الإنسان ما قدم وأخبر ، من الأفعال الصالحة والفرط المكتوبة فعلى لعقل تدارك هذا الموقف قبل وقوعه . وفي هذا الموقف العصيب سيسأل الإنسان عن القليل والكثير ولقطمير ، وتنزل الملائكة من أرجاء

(1) القيمة - 13 .

(2) أبي سعود بن محمد المعاري : تفسير أبي سعود يسمى " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " - 5 - دار لصحف - مصر - 1407 هـ - ص 66 .

(3) القرطبي : التذكرة - المرجع السابق - 1 - مرجع سابق - ص 266 .

السماء بأجسام عظام ضحاح شدد غلاظ بسحون المحرمين من نواصيهم إلى موقف العرض
عنى لله سبحانه وتعالى وعنى عصمه حنقة هؤلاء الملائكة وعلى بختهم بين الناس عن المحرمين
لا يبقى ولا صديق ولا صاحب ولا ويخرى الأذقان خوفا من أن يكون هذا المأخوذ بهذا
حال مقربين فما ظنك بالعصاة المحرمين ! (1)

إن القرآن يدعونا للمحاسبة فيما قدمنا وأخرنا فيملاً النفوس ويهز الوجدان من هذا
موقف مؤكده . يقول الله تعالى ﴿ وَكُنْهُمْ أَتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَرْدًا ﴾ (2) . يقول نصري
وجميع حنقة موقف يرد عليه يوم تقوم الساعة وحيد لا ناصر له من الله ولا دافع عنه
فيتنصى الله فيه ما هو قاص ويصنع به ما هو صانع . (3)

فعنى عاقل أن يبقى عقاب لله في يوم القيامة وذلك بأداء الفرائض واجتناب المعاصي
وأن يكون موعظ القرآن نافعة له في سبب بحسب العمل بهذا تعجيل الردع عما ذكرته هذه
الآيات وذكرته أحاديث نبي - صلى الله عليه وسلم - . قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا
لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ فُتِّيهُ سَمْعًا وَفُتِّيهُ بَصِيرَةً ﴾ (4) . جعل الله تعالى هذا القرآن بذكر به من
كان له قلب سليم فيتعظ به في حياة الدنيا . ليصنع عمه وخلفه وحملا نفسه وشهد الأمر عنه
خاصة وهداية به إلى صواب سببه . موصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة . وهذا هو
أسلوب القرآن : ترغيب وترهيب . يرق لها القلب فيبعث عسى للفعل والترك . قال تعالى ﴿
ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَذَكُمْ أَرْكَانُ الْإِيمَانِ وَلَهُ يَنْشَرُ عَنْكُمْ
لَا تَعْمَلُونَ ﴾ (5)

وقد ذكر الله تعالى حساب في أكثر من آية فقال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ لَهُ سَائِرَ الْحِسَابِ ﴾ (6)

(1) أي جمع المحرمين : أي جمع المحرمين . ص 44 - مجمع سابق - ص 441 .

(2) مريم - 95 .

(3) ابن جرير المعري . جمع بين عن يمين في القرآن - ص 9 - مجمع سابق - ص 132 .

(4) ق - 37 .

(5) النقرة - 232 .

(6) آل عمران - 19 .

- ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَأُولَئِكَ جُزْءٌ مِمَّا أُنْفِقُوا﴾ (١١).
- ﴿وَيُحْشَوْنَ رِثَّتَهُمْ وَيُحْفَوْنَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١٢).
- ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْكَ الْحِسَابُ﴾ (١٣).
- ﴿وَرَبُّكَ بِحُكْمِكَ لَا مُعْتَفٍ حُكْمُهُ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٤).
- ﴿وَلَا تَقْرَأُ فِي زُكُورٍ وَنِسَاءٍ وَبَنِينَ يَوْمَ تَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (١٥).
- ﴿وَقُلْ لِمَنْ رِثَّتْ أَمْثَالُ الْكَافِرِينَ أَقْسَمُ أَنَّهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (١٦).
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ آلِهَةٌ مِثْلُ اللَّهِ لَهُمْ عِدَاتٌ مُبِينَةٌ لِمَا سَأَلُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (١٧).
- ﴿هَذِهِ مَرْثَةُ الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (١٨).
- ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَمْ يَأْتُوا بِأَمْتٍ مِثْلِهَا﴾ (١٩).

وتلخيص ما في هذه الآيات من معاني في خمسة أبحاث :

أولاً : سرعة حساب الله سبحانه وتعالى للناس مع كثرة تنوعهم وأصنافهم
من سائر جنسهم لله تعالى يوم القيامة

ثانياً : حساب على قدر ما يقع به الإنسان ، ويوصل إليه مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَمَا تَكُنْ
لَهُمْ نِجَاتٌ حَتَّى يَكُونُ الْوَسْوَءُ﴾ (١٤) وقوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١٥)

1 . ص - 18

2 . ص - 21

3 . ص - 40

4 . ص - 41

5 . ص - 41

6 . ص - 10

7 . ص - 20

8 . ص - 55

9 . الجزء - 10

10 . الإسراء - 15

11 . التوبة - 7-8

ثالثاً : لقد وعد الله سبحانه الناس بالحساب يوم القيامة ، فيذكروهم بذلك تفادياً من الوقوع في العقاب الذي أعده الله لأهل النار . ومن ذلك قوله تعالى ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾⁽¹⁾

رابعاً : قد وعد الله ولعن من كفروا بسوء الحساب . حيث قال ﴿ إِنْ كُنْتُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ سِيقَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ مُبِينٌ لِمَا سُبُّوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾⁽²⁾

المطلب الثاني : أسلوب العذاب في القرآن

لأسلوب متبرع مروع فيه الدهشة والخوف . لأهل النار المعذبون فيها - لا يجدون الموت الذي يكون آخر مصروف في حياة الدنيا . نتيجة وقوعهم في دوئر الحرام الذي نهوا عنه وهم أيضاً لا يجدون حياة ينصرون من جديد كما كانوا في ضلالاتهم وكفروهم و مستكبرهم وصعيتهم . قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُحْيِي الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَشْتَرِكٍ مِنْ رَبِّهِ عَذَابٌ مُبِينٌ ﴾⁽³⁾ . قال ابن كثير : قال ابن عباس : نوع العذاب الذي يعذبه الله به يوم القيامة في نار جهنم يس منها نوع . لا يأتيه الموت منه لو كان يموت . ولكنه لا يموت لأن الله تعالى قال ﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُكْذِبِينَ ﴾⁽⁴⁾ . ومعنى كلام ابن عباس رضي الله عنه أنه ما من نوع من هذه الأنواع من العذاب إلا ورد عليه ما يقتضي أن يموت منه لو كان يموت ولكنه لا يموت بجلد في دوئر عذاب وشكك . قال ابن عباس : كل حوم فحجار وطفرة . تناسب مستكبرهم واستعلاءهم على الله وعلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعلى المؤمنين .

الفرع الأول : مشاهد العذاب

1 - لقد وصف الله تعالى هذا اليوم باليوم الثقيل ويوم الحزني . بشهادة أنفسهم أنهم كانوا يستحقون ذلك . قال تعالى ﴿ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ ﴾⁽⁵⁾ قال أبو حمزة : في يوم قد حنت من قبلكم من الجن والإنس في نار كنتم دخلت مكة لعلت تحتها حتى

(1) ص - 53 .

(2) ص - 26 .

(3) يريم - 17 .

(4) فاطر - 36 .

(5) الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم - 4 - مرجع سابق - ص 116 .

يد أدركو فيها جميعاً قالت أنحرأه الأولاهه رثا هؤلاء نصونا فأتهمه عادنا ضعفا من النار
 قال لكل ضعف وكس لا تعلمون ﴿١١﴾ قال سيد قطب « وهكذا تبدأ مهزلة أو
 مأساةهم. ويكشف مشهد عن لأصفياء والأولياء. وهم خصوم أعداء. يتهم بعضهم
 بعضا. ويسب بعضهم بعضا ويصب من هرب هرب حراء. من هرب هرب الذي كانوا
 يفترون عليه ويكذبون عليه وهم يوم يبيون إليه وحده ويتوجهون إليه بالدعاء! فيكون
 حروب مستحقة دعاء وكل أي مستحقة... ﴿١٢﴾ صورة لعذاب في القرآن أسدود من
 أساليب الدعوة. يرعب المؤمن ويحثه على طاعة الله. ويرفض فيهم حسنة سبحانه الذي
 حققهم وحقهم حية وم فيها من منافع. فبذلك ركنوا إليها وتركوا الطاعة هلكتوا بما
 ذهب لعملة وبم خيول تنقمة عليها. والعذاب في النار.

2- إن مشهد سار مشهد تقشع منه الجنود. ويرى فيها من الخزع والخوف ما ينتظر
 لإنسان عاقل. إنه تحذير عصيب لأي سيحدث بالفعل وسيكون أسوء قرر ينتظر
 لإنسان كافر بالله. قال تعالى ﴿١٣﴾ ألم تعلم من فوقهم نصال من النار ومن تحته نصال فليس
 أخوف منه بعدة بعدة والتقوى ﴿١٤﴾ مشهد أيضا من شاهد لعذاب أهل النار الذين
 عذبوا في نذيب عيشة نصل وجرم واعتروا الآخرة سخافة ووهما. قال تعالى ﴿١٥﴾ وقالوا ما
 مني إلا حينئذ نكيب الموت ويحيى ربنا أئبنا ولا نقدر وما هم بمأبست من علم إنهم إلا
 ضلوا ﴿١٦﴾ هذا تصور حاصي وصف مسافر. إن عاقل الشامل لا يؤمن بهد. لأنه ليس من
 حق ومن الحكمة أن ينبع لباطل الذي يمت فيه الآخرة. وبهذا يكون القرآن منح للمتمدين
 مزيد من نور تدرت هذا اليوم لعصية. فيتجنبون النار وعذابها وغرمها. التي تنتظر
 أصحابها في شوق وخيبة فلا يتكبر هذا اليوم وراء ظهورهم كما هو الكفار. وهو ثمرة
 من ثمرات الإيمان وثمره التصديق فيتوجهون إلى ربهم في كل حين تضرعا وخيفة ليصرف

(1) - لا عرف - 37 - 38

(2) - سيد قطب: أي طلال القرآن - م3 - مرجع سابق - ص 1220.

(3) - الرمر - 16.

(4) - الغاية - 24.

عندهم لعذاب . لأن جهنم متعرضة لكل واحد من البشر . قال الطبري « إن عذاب جهنم كان غراما متعادلا لما لا زما غير مفارق ... »⁽¹⁾.

بن تفران نكريم أسموه يدعون بن أحمد خيصة من كتاب تذييل يسجل على الإنسان كل كبيرة وصغيرة . قال تعالى ﴿ وَيُضَاعِفُ نُكَاتُ قَتَرِي مُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيُقِيمُونَ بَؤُوتِنَا مِنْ هَذَا نُكَاتُ لَا يُعَدُّ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا تُحْصَاهَا ﴾⁽²⁾ . قال الرازي « ولم يذكر الله بوضوح في هذا اليوم كتاب كل إنسان في يده إما في اليمين أو في الشمال . وإما دها وهو صحف لأعمال ﴿ قَتَرِي مُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ أي حائفين لما في كتاب من أعمالهم حسنة وحائفين من صهور ذلك لأهل الموقف فيفتضحون . وبالجملة يحصل لهم خوف لعذاب من خلق وخوف لتضيحة عن خلق ويقولون يا ويشتا يتنادون همكتهم لتي همكهم حاصلة من بين مهنكات ... »⁽³⁾.

عنده الآية دلت على أن الكتاب لا يترك شيئا من أعمال الناس كبيرة كانت أم صغيرة حسنة أم سيئة . مذكور ومخبر من الوقوع في دائرة شرك ودائرة ذنوب . فإنها تكون شاهدة عليهم يوم القيمة . في كتاب يقرؤون فيه أعمالهم لتي قترفوها في الدنيا ولا يستطيع أحد من علم بحار ذلك لأنها تامة وصحيحة . قال الرازي « ذكر لنا أن سي - سي لله عليه وسلم - كان يصبر مثلا يقول : « كملت يوم تطعمون يسيرون حتى يرسم صلاة من الأرض وحصة سبع قوم ويطبق كل رجل يختص فحعل الرجل يجيء بالعود ويجيء الآخر بالعود حتى جمعوا سودا كبيرة وأحجوا النار . فإذا الذئب الصغير يجتمع على صاحبه حتى يهلكه . وقبل : به عني بالصغيرة في هذا الموضع : توضحت . »⁽⁴⁾ لقد ذكر تفران نكريم صور لعذاب بأسماء كثيرة . وهو أسوب من أساليب الدعوة . ترغيبا وترهيبا للمؤمنين خثهم على طاعة الله . كما أنه يوقد فيهم خشيته . فهو تعالى خلقهم وخلق هم منافع فإذا اشتغلوا بها وتركوا الطاعة هلكوا . بما بذهاب ثقة . وحل محل ثقة وأحبة

(1) الطبري : جامع البيان عن تأويل أي القرآن - ج 11 - مرجع سابق - ص 36.

(2) النكبات - 49 .

(3) لفجر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - م 21 - مرجع سابق - ص 134.

(4) بن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل أي القرآن - ج 15 - مرجع سابق - ص 258.

الفرع الثاني : أنواع العذاب

[illegible]

240

في الآية الكريمة صورة من صور لعذاب النفسي والذي يتمنى فيه الكافر ليته لم تكن القيامة ولا موقفها، ويتمنى أن تكون النهاية التي تنهي وجوده . فلا يعود من جديد في يوم نعت فلا سلطان يمنعه . ولا ستهتاره ولا صاعوته يمنعه من عذاب الله . وهو موقف مؤثر في نفوس حزينة يائسة من عليم . قال لوردي :^(١) وعلم أنه تعالى بين أنه لما نظرت في كتابه وكدت فرائح أفعاله خجل منها وصار بعدت حاصل من تلك حجة أريد من عذاب النار . قال ليتهم عدوي بالشار وما عرصور هذا الكتاب لئني يجمع فرائح أفعالي حتى لا أقع في هذه الحجة . وهذا بين أن عذاب الروحاني أشد من العذاب جسماني^(٢) .

وأدت صور عذاب مغوي نفسي كثيرة . وهي إما أن تدع المشركين والكافرين إلى الإيمان بالله وبرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - والحد من يوم الآخرة قد كررها القرآن الكريم في أكثر من آية . كتبت هذه المعاني في النفوس . وهي تذكير للمؤمنين بالاعتناء ونهيهم من هذا يوم عصم وما أعده الله فيه للمؤمنين والكافرين .

وكذلك الأمر في قصة نورية بشرية . فقد حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من النار حتى أعدها الله للظالمين والكافرين . فقد روي عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :^(٣) إن النار لتأكل أهلها حتى إذا صنعت على أنفسهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبله أيضا فتطعم على فؤاده وهو كذلك . وهو قوله تعالى لا تبارك الله بموقده^(٤) . وفي حديث شريف أيضا تحذير من النار . ومن تبع أهل النار . هذه النار تطعم على الأعداء وهي صورة مرعبة مثيرة تهرق القلوب الأمانة التي عمرها الإيمان وسكنها . أما القلوب التي حست من الإيمان بالله وبرحمته بالعباد فلم تعد تتأثر بأحاديث لأنها نور . فهي تستوي مع الجماد والحيون في هذا .

٢ - العذاب المادي المحسوس

تقد بين القرآن الكريم صور أخرى من صور عذاب المادي النفسي أيضا في كثير من الآيات منها قوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴾^(٥) .

(١) لغير لوردي : التفسير الكبير ومناجيع لغيت - ١١٠ - مرجع سابق - ص ١١٣ .

(٢) القرطبي : للتذكرة - مرجع سابق - ص ٤٤٠ .

(٣) الدخان - ٤٣ - ٤٦ .

إن الآية الكريمة ليست نوعاً من العذاب لمادي الذي يقع على الكافرين المعاندين المستهزئين بالرسالة ، الذين يرون في نفوسهم قوة ولعظمة ، وقسوة قلوبهم على الحق وعلى أهل الحق ، كما كانوا يرون في أنفسهم أيضاً حب لنظمه وتسلطه وتكيد الله ورسوله وللمؤمنين . فإن مثل هؤلاء قد أعد الله لهم ما أعد من آزار جهنم من مأكول ومشرب في أصل النار ، وهي موعظة للمؤمنين بالإيمان على هذا ، وحصول هذا الوعد الشديد من رب العالمين للكافرين والمستشركين . قال الرازي (1) وقد شبه الله تعالى هذا الطعام بالمهل ، كغلي الزيت ولقطرون . ومدت نحاس وسائر نفوذات ، ثم أحمر عن عيانه في بطون الكفار فقال ﴿يُعْطِي فِيهَا كُلُّ صُفْرٍ لَّتَاءً وَمِنْ قُرْبَى لَّتَاءٌ وَمِنْ أَقْرَبٍ لَّتَانِيَّتٌ لِشَجَرَةٍ وَمِنْ قُرْبَى بِأَلْيَاءٍ حَمِيمٍ عَلَى الطَّعَامِ فِي قَوْهِ طَعَامُ الْإِيمَانِ﴾ لأن طعمه هو ثمر الشجرة في المعنى ، واختار أبو عبيد الياء لأن لاسمه المذكور يعني مهمل هو الذي يبي الفعل فصار التذكير به أولى وعلم أنه لا يجوز أن يحمل تعني على مهمل . لأن المهمل ما شبه به وإنما يعني كغلي حميم وماء بارد شديد غليانه فهو حميم .

إن المؤمن الصادق لا تغره الدنيا ولا تخدعه الحياة لأنها فانية زائلة ، فلا يستمسك بها ويصلها لما من وليس معنى هذا أن يتركها بل يستخدمها في أمر الله وطاعته وتباعد عنه سنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد أورد القرآن الكريم في أمه الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وصية الحق وحبه ، واجتناب الكفر والباطل وأهل الشر بأسلوب القرآن الكريم المعتاد وهو الترغيب والترهيب الذي يحشع له قلب وتطمئن له النفس ، وتنتفي منه تصورات من أمراض الشر والباطل والنفاق التي كانت سبباً في وقوع العذاب ، وخسران الجنة .

وتلك هي نعمة القرآن الكريم الذي ملأ القلوب رحمة ورأفة ، وصدقاً وإخلاصاً ، ومنع نفوس المؤمنين من نظمهم واجور وفساد وتقوى وكل الحرام وكانت ثمرة أنه مكن المؤمن من مقاومة الشر مد وأوصح أننا لا نملك في الدنيا أن ندرك طبيعة هذا العذاب في الآخرة ، بقا تحيء هذه الأوصاف تلمس في حسننا البشري أقصى ما يمكن تصوره من الألم الذي يتجمع

(1) الفهر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح العجب - ج 17 - مرجع سابق - ص 251.

من لذل والوهن والحية ومن لسع النار الحامية ، ومن البرد والارتواء بالماء الشديد الحرارة !
وتغذي الطعام لذي لا تقوى لإبل على تذوقه وهو شوك لا تقع ولا غناء...⁽¹⁾

٦- تكرار صور عذاب في القرآن :

ويكرر عذاب مادي في قرآن في كثير من الآيات ، وهي تتنوع بتنوع عذاب أهل النار
، وتنوع معصي وحجمها ، وتشترك نفس والحسد والنروح في هذا العذاب ... إنها مشاهد
عيفة تترع الجود وتشتعل بها النفوس وتكاد أن تتوقف النفوس عن سيرها في حياة لما أعد الله
عزير خمار لنذير لا يخافون لقاء الله وغدا ، فقبولهم عبيها كنة وأسماعهم عبيها عشاوة فلا
تسمعهم آيات ، ولا يحس وجدتهم وغفوههم بهذا الموقف ، لأنهم قتلوا بالذنب ومتاعها
وخذعوا بالألوهة ولعبدت بضلة وتمتعوا بالحرم فهم كالعجموت ، ويتجسم هذا العذاب
مادي المحسوس في مثل هذه الصورة ... ولكن يكثرون آذيت وألفظة ولا يفتقرونها في
مسيل أنه فيشره عذاب يوم يحس عليها في - رحتهم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وجهورهم هذا ما كنتم تفتسكم منه قبل ما كنتم تكفرون...⁽²⁾ وقوله : ... هذا من خصمات
أخصموا في ربهم فأنزل كنزاً وقصعت لهم نيران من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم
يشهره ما في بطونهم وأجود وأهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم
أضرب فيها ودقهم عذاب حريق...⁽³⁾ وهذا النوع من عذاب نفس الجود ويطنون ويشوي
لأعداء وحسوم...⁽⁴⁾

في الصورة لعذاب نبي يرها أصحاب النار في الكتاب الذي سجلت فيه كل كبيرة
وصغيرة ، قال تعالى : ... وأضع لكثات فتري المجرمين مشتغلين بما فيه ويقولون يا مؤتينا
ما هذا لكثات لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها...⁽⁵⁾ قال الأسدي : الصغيرة ما

(١) أحمد ديدات : يوم الآخر - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - 1984 - ص 286.

(٢) توبة - 34-35.

(٣) حج - 19-22.

(٤) ميد قطب : مشاهد القيامة في القرآن - مرجع سابق - ص 44-45.

(٥) الكهف - 49.

دون لشرك والكبيرة لشرك به⁽¹⁾ وقد ذكر الله النار في كتابه العزيز في أكثر من آية وبين صفاتها منها قوله تعالى :

1. ﴿كَلَّا إِنَّهَا عَلَىٰ رَاحَةٍ مَّشْوِيَّةٍ﴾⁽²⁾ . تحتوي جمع تعود : وهي جملة نرائس
2. ﴿وَمَا تُدْرِكُهَا سَافِرٌ﴾⁽³⁾ لا تنفي ولا تدرك راحة تسفير⁽⁴⁾ . يقال : لاحته لشمس وراحته بدعيته
3. ﴿كَلَّا يُبْدِيكَ مَنَاصِفَ مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفِي﴾⁽⁵⁾ . أي يرمى فيها رميا من أعلاها إلى أسفلها .
4. ﴿تُدْرِكُهَا تُهْوِقِدَةُ﴾⁽⁶⁾ . أي تاكل كل شيء ولا تعرف لإطفاء .
5. ﴿وَيَذُرُ الْحَجِيمُ مُنْقَرِعٌ﴾⁽⁷⁾ . أي توقدت وضرمت .
6. ﴿وَتَدْنِي كَفُورٌ لَّهُمْ نَارُ حَبِيمٍ﴾⁽⁸⁾ .
7. ﴿إِنَّ مُدَافِعِينَ فِي النَّارِ لَا يُفْعَلُ مِنْ أَسْرِ﴾⁽⁹⁾ .
8. ﴿إِنَّ تَدْنِي بِكُفُورٍ مَّقُونٍ يُقَامِي عَذَابَ﴾⁽¹⁰⁾ . أي يكون في أضواء نار ويستضيئون

سعر⁽¹¹⁾ .

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال (إن النار تشاكل أهلها حتى إذا صنعت على أئمتهم ، لم تعود كما كانت ثم تستقبله أيضا فتصبع على فؤاده ، وهو كذلك فذلك قوله تعالى ﴿تُدْرِكُهَا تُهْوِقِدَةُ﴾⁽¹²⁾) .

فالتقرآن الكريم حذرنا من هذا العذاب ، وأمرنا بالابتعاد عن موجباته - أي النار - فهي عذاب الله الذي يعذب به⁽¹³⁾ ، فالنار ذكرت طبقات وإنما قال البدر⁽¹⁴⁾ ولم يقل دركات لاستعمال

(1) محم - روى التفسير الكبير وسنن أبي - 10 - مرجع سابق - ص 12

(2) نوح - 15 - 16

(3) نوح - 27 - 29

(4) محم - 4

(5) محم - 6

(6) التكاثر - 12

(7) محم - 30

(8) النساء - 145

(9) النساء - 10

(10) الفرقاني : التذكرة - مرجع سابق - ص 440

لغرب لكل ما سهل كلمة "درك"، ولما تعالي "درج"، فيقول للجنة درجات والناس دركات
فالتأفقون في الدرك الأسفل من النار، وهي الهاوية نفيس كمرهم، وكثرة عوائدهم ونفكتهم
من أذى المؤمنين بها.

وقد أفاض القرآن الكريم في ذكر صور عذاب ودقة حساب وعدة أرحم في هذا
يوم، فعليه أن بعد عنه هذا بقاء قبل وقوعه، مدمرته في الحياة، وهكذا يتسرب
نسوب منوعة أن يندب في هذه، وأن لأخرة هي دار لقاء.

١ (القرطبي: التذكرة - مرجع سابق - ص 444).

وكما كانت هذه الأحوال تكمّل كان استعداد النفس لتحصيل سائل المعارف أشد .
وكما كان الاستعداد أقوى وتكمّل . وكانت معارج المعارف أكثر وإشراقها ولعانها أقوى .
وكما كان لا نهاية لمراتب معارف والأنوار العقلية لاحتراق لا نهاية لمراتب هذه الهداية المستر
بها بقوة تعالى ﴿يَهْدِيهِمْ رُوحُ اللَّهِ إِلَهُهِمْ﴾ .

الفرع الثاني : أصحاب الجنة

يقول القرآن الكريم أصحاب الجنة في كثير من آيات قرآنية . فقال تعالى :
﴿صُحُفٌ مِّنْ جُنتِهِمْ هُمْ فِيهَا مُقَدِّمُونَ﴾ .

وَمُقَدِّمُونَ هُمْ فِي

سُور

نَصَابِقُونَ

سُور

مُتَقَدِّمُونَ فِي

نَصَابِقُونَ فِي سَائِرِ وَتَقْدِيرِ وَحِينَ تَقْدِيرِ

مُؤْمِنُونَ

لَا تُقْدِرُونَ

صُحُفٌ مِّنْ

مُكْتَفَرُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ

ولذلك كانت الجنة مقاماً لهم . وهي مقادير النار مقام المكذّبين بالآخرة وبرسالة الأنبياء
وبدعوة محمد صلى الله عليه وسلم . فهم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم وهم غفلين عن
نار ومن تحت أرجلهم يتنازعون عذاب النار تلك كانت الجنة بلدين آمنوا واثقوا ربهم
هم عرف مبنية من فوقها غرف من ذهب وقصة تجري من تحتها الأنهار الخالدين فيها . فعلى
المؤمن أن يسارع إلى هذا النور وعينه أن يتجنب النار . > إن جهنم هي أقبح مستقر وأقبح

1 (يونس - 9) .

2 (المعجم الواسع - تفسير للكلم والمفاتيح لغيت - 170 - مرجع سابق - ص 42-43)

3 (الخضر - 20) .

مقام ، وإن الدنيا هي مطية الآخرة ، فمن ساء مستقره ومقامه في الدنيا ساء كذلك مستقره ومقامه في الآخرة . وأن ملارمة العذاب في الآخرة على قدر ملارمة المعاصي في الدنيا ، فمن لارمها بالكفر ومات عليه دمت له تلك ملارمة ومن لارمها بالإصرار على الكسائر كانت له على حسب تلك ملارمة ، فعلى عقل أن يختار بإحسان مقدره ومقامه ، وأن يتجنب كل موصّل لتحقيق فيه ملارمة ، وأن يتجنب شئ من سوء وسدعة ، ويسالزم بحال من لصاعة وحسن . وأن يسرع بالتوبة مفارقة السيئات ، وأن لا يصبر على شيء من القساح والعيوب ، وأن يكون سريع الرجوع إلى الله ولو غصم ذنبه وبود فأن الله يحب التوابين ويعفو العاثرين .

المطلب الثاني : موجودات الجنة

قد رغب القرآن الكريم في التوريق لهذا النعيم ، ودعا المؤمنين إلى التسارعة إلى فعل الخيرات ونزول السلم . وعدم سقوط في مادة كنية حتى لا يحرقوا ويصفقوا لعنان الأهواء والشهوات التي خبث هم الحسرة هذا النعيم . كما أمرهم بإحياء مشاعر بوجدانية في صل لإسلامه ليكون معارضة الاحرف وصالا وقامة حصص متبع للعادة التي عليها الكفر والعدوة في الدنيا . إن الجنة تنتظر المؤمنين في مغلف وسلامتهم في الدنيا غربة وصامدون صابرون على ابتلاء في ميبيل الله . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدب سمعت ولا حصر على قلب بشر . وقروا : إن شئتم الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين " (1) . فقد رغب القرآن الكريم وللمنة الشريفة في هذا المقام الذي أعده الله تعالى للمؤمنين ، وبذلك أوجب لإسلامه على هذه الجماعة التحذير من نفس والمغريات ، ونزويدهم بأنهم نزل الذي يصل بهم إلى الجنة ن قال تعالى : " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين " (2) . قال ابن كثير : " أي فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في جنات من النعيم المثيم والذات ، التي لم يطلع على منها أحد لما أخفوا أعماهم كذلك أخفى الله لهم من ثواب جزاء وفاقا ، فإن جزاء من جنس العمل " (3) . هذا الجزاء العظيم الذي أعده

(1) عبد الحميد بن زيد ، ذكر عبد الحميد بن زيد ، 1 - مرجع سابق - ص 465 .

(2) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الأكل - م 2 - رقم حديث 3244 - دار الكتب العلمية - بيروت - مرجع سابق - ص 424 .

(3) السجدة - 17 .

(4) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 5 - مرجع سابق - ص 411 .

نؤمنين نصبرين القائمين بضعفهم في الدنيا إلى التماس في الأعمال الصالحة، ونحب الأعمال التي تبطل هذا الجزء في الآخرة. وقد ريت كثير من آيات هذا الجزء وفي أوصاف كثيرة منها :

الفرع الأول : مشاهد الجنة

أولاً : الأنهار :

قد حدثنا كثير من آيات عن هذه الأنهار التي هي بمثابة هذا عمل الصالح في حياة الدنيا قال تعالى ﴿ وَنَشْرُ أَنْهَارٍ مُّسَوًى وَعَمُومٍ مُّصْلَحَاتٍ أَنْ لَهُمْ حَتَّى تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارُهَا ﴾ قال الصديقي : أي ونشر محمد مؤمنين متقين الذين كانوا في الدنيا محسنين والذين هموعين بالإيمان والعمل الصالح بأن هم حقائق ومساكين ذات أشجار ومساكن تجري من تحت قصورها ومساكنها أنهار الجنة . الأول : هذا السور من أساليب القرآن يدعو إلى الإفادة على عمل الصالح الذي من ثمرته هذه السورة التي بشيئ الله تعالى فهو يتوكل تأمل في هذه السورة . وكيف أصبح أنفساً ؟ وكيف نقيم هذا عمل الذي يريد الله . وحتى لا يقع في صديق الآخر لمحمد .

وصف الأنهار

أنهار الجنة يست ماء فقط . وقد هي أنهار من ماء غير من (أي غير منعمن) . ومن أنهار من حمراء . وأنهار من غسل مصفى . قال تعالى ﴿ مِثْلُ نَجْمٍ كَلْبٍ وَرَعْدٍ مُّتَشَبِّهِ ﴾ فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من سبأ يتغير صفتها وأنهار من حمراء لثمة الشاربين وأنهار من غسل مصفى . فقد ريت هذه الآية الكريمة صفة الجنة وأنهارها التي وعد الله بها عباده المتقين والتي فيها من متعة وأمانه التي يجدها الشارب ماء يسبق له مثيل . وقد أخرج الإمام الترمذي عن معاوية أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن في الجنة خير لعسل . وآخر حمراء . وآخر لبن . وآخر ماء . لم تشق لأنهار بعد . »

1 (نفرة - 25 .

2 (محمد علي الصديقي : نفرة لتفسير - 10 - مرجع سابق - ص 43

3 (محمد - 15 .

4 (الترمذي : سنن الترمذي - باب في صفة أهل الجنة - دار الكتب العلمية - بيروت - 1976 - 30 - ص 18 .

ثانياً : عيون الجنة:

في الجنة أيضا عيون كثيرة رغب فيها القرآن الكريم ، ووصفها بعدة معان منها :
 كافور ، قال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَبَ بِشْرُهُمْ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مَرْجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرِبُ مِنْهَا عِبَادُ اللَّهِ يُخَوِّلُهَا يُفْحِرُونَ ﴾ [القل 17] ، وقد علم ما في الكافور من شريد ورائحة
 نضبة مع ما يضاف إلى ذلك من حلاوة في الجنة ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ أَنْ لَأَوَّارٍ يَشْرَبُونَ شَرِبَهُمْ مُبْرَحًا مِنْ عَيْنٍ نَكْافُورٍ يُنْفَعُ عِبَادُ اللَّهِ يَشْرَبُونَهَا حَالِصَةً .

ومنها نسيم : قال تعالى ﴿ وَأُفْسِتُونَ مِنْهَا كَأْسٌ كَانَ مَرْجُهَا رَاجِيًا عَيْنًا يَشْرِبُ مِنْهَا النَّاسُ نَسِيمًا ﴾ [القل 18] ، أي يروح عيون في الجنة تسمى النسيم ، قال عكرمة :
 سمع عيون في الجنة ، وقال شاهد حيث كانت سلامة مبيتها وحدة جريها ،⁽¹⁾

ومنها أشمس : قال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَبَ نَفْسٍ نَعِيمٍ عَنِ الْآثَانِ يَنْقُورُونَ تَعْرِفُ مِنْ أَوْحَاهِهِمْ سُورَةُ النَّعِيمِ يُشْفَعُونَ مِنْ رَاحِقٍ مُتَّخِذٍ حَتَمًا مَعْنًا وَمَنْ دَلَّ عَلَى مُتَّبِعٍ فَسَوْفَ نَكْتُمُ لَهُ مِزَاجًا مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ مِنْهَا الْمُتَّقُونَ ﴾ [القل 19] ، قال ابن كثير : أي ومزاج
 هذا راحيق الموصوف من تسيم أي من شرب يقال له تسيم وهو أشرف شرب أهل الجنة
 وأغلاء ، هؤلاء المقربون في هذا المقام من نعم يخورون بهما يشربون كرامهم من
 كثر عيشة في الدنيا من حصص حميدة وأحلاق رفيعة ، وهذا الماء الذي يشربونه هو
 كسوة متدفق في فيه عسل حار ، وهو يجمع في نوري جمال ، جمال حركته وتدفق
 وحريان وماء جارري بجانب حسن باخوية وبالروح التي تنفطش وتقبض ، وهو متعة
 منصرف ونفس من هذا الجانب حفي الذي يتسرب إلى أعماق الحس ، إنهم في موضع
 شكرهم ،⁽²⁾ يرشدنا القرآن الكريم إلى أن أهل الجنة يعملون بكل معاني النعم من

(1) لسان - 5 ، 6 .

(2) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - 7 - مرجع سابق - ص 179 .

(3) لسان - 17 ، 18 .

(4) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - ص 184 .

(5) لمصنفين - 22 ، 28 .

(6) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - ص 243 .

(7) أحمد فاضل : اليوم الآخر - مرجع سابق - ص 319 .

لجنة يضاف عليهم بأشربة في آية من قصة وكوب من قوارير ، قال تعالى ﴿ وَيُضَافُ عَلَيْهِمْ نَافِثَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَكُوبٌ كَأَنَّ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾⁽¹⁾ . يقول سيد فصص .. يضاف عليهم بأشربة في آية من قصة ، وفي كُوب من فضة كذلك شفة كقوارير ثم تعهد الأرض في آية فضة وهي أحجام مقطرة تقدير يحقق لمتاع وحمل . ويريد في شاع فإن ليس يصرفون هذه الأواني ولا كُوب بالشرب هم عمال مساح موجه لا يفعل فيهم بر من ولا تدركهم سن . فهم يخلدون في سن لصاحبة وانصا وبوصاية وهم هذا وهناك كسوف مستور⁽²⁾ . هذا هو النعيم لعاد الرحمن ينظرون حيث يشاءون في الحنت لا هي مشقوعة ولا ممنوعة . وهم لا عمور النفوس والأجسام . تفيض نظرة عني وحوهم وملاخهم⁽³⁾ . تلك أحمل أوصاف لشرب التي تحقق لادة الشرب وتنتهي حلاوتها . فلا حمير يصير برؤوس . ولا مع ولا تقطاع يذهب بلذة المتاع فهم في معهم مكثين عني لأرئت بين حلال برقة ونظروف مذنية وأحوال ترق⁽⁴⁾ .

ثالثا : مساكن الجنة :

إن القرآن الكريم صور ما قصور لأحرف الجنة - مساكنها التي لا تحصل غيرها إلا المؤمنون عامنون وهو تصوير مادي وهو أسبوت لقرآن الكريم في دفع النفس إلى الانقياد والصاحبة - ورسول - صلى الله عليه وسلم - ردهم عن شر والفساد . قال تعالى ﴿ وَبَعَدَ لَهُ الْكُوفُومِينَ وَأُحْمُومَاتِ حِمَاتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنُ حَمِيَّةٍ فِي حِمَاتِ عَدْلٍ وَرُضْوَةٍ مِنْ لَدُنْ كُورِ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْورُ الْعَظِيمُ ﴾⁽⁵⁾ . قال القرطبي .. قصور من كوبرد وندر ولياقوت يتروح صبيها من مسيرة خمسمائة عام ... وقال مقاتل عدل أعلى درجات الجنة وفيها عين لتسليم الجنان حورها خفوفة بها وهي مغطاة من يوم خلقها لله عز وجل حتى ينزلها الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن يساء الله⁽⁶⁾ .

(1) لسان - 15 - 16 .

(2) سيد قطب . في ظلال القرآن - م 6 - مرجع سبق - ص 3783 .

(3) أحمد ماهر : اليوم الآخر - مرجع سبق - ص 320 .

(4) التوبة - 72 .

(5) القرطبي : جامع لأحكام القرآن الكريم - م 8 - مرجع سبق - ص 204 .

الأحرار) (١٢). إن هؤلاء القوم المذكورين لسانكين صراط ربهم دون غيره من سبل
الشيطان، هم اخفاء بهذه المكافأة من الجنة من أصحاب اليمين، بسبب ما كانوا يعملونه في
دينهم وصناعة وأعمالهم بما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

إن هذه صورة مشترقة حتى تشهد من حلال سور القرآن وإياته تدع للسامع يشعر أن
سبب مفصلة متبهة ، وإن ندي حق حياة وريتها بأحسن لأنون والأذوق . موقوف يحق
أحسن منه في الأحرار ، فعلى مؤمن أن يسارع في ربح الأعمال صالحة ، لكي توكل ثمارها
في الجنة . قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَكُنْ مِنَ الْفَاسِقِينَ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَرْتَدُونَ عَنْ وَجْهِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الَّذِينَ يَصْحَابُ السَّعِيرِ ﴾ .

إن نكران تكريمه يستلزم أن هذا الخلود وإلى هذا نعيم لمعد لأهل الجنة ، فعلى
 من غلب فيها أن يتفكر ثم يحكم ثم يقرر . وأن تكون له حرق ومساك لتجنيه من حرق القلال
 وحرق في الحر من غير أن يفسد نفسه بغير وعاء فيه .

وهذا . فمن خلال ما تقدم تبين لنا أن الإقناع أسلوب من أساليب الدعوة في القرآن
التي تعد دعوة إلى الله .

(1) لوقعة - 27 - 40 .

(2) : صفحة 90 - 91 .

الفصل الرابع
أسلوب الحوار الدعوي في القرآن الكريم

المبحث الأول : حقيقة الحوار

توطئة

المصطلب الأول : التعريف به

الفرع الأول : تعريف الحوار في اللغة

الفرع الثاني : تعريف الحوار في الاصطلاح

المصطلب الثاني : الفرق بين الجدل والحوار

المبحث الثاني : حوار القرآن الكريم لأهل الشرك

المصطلب الأول : حوار الأنبياء وأقوامهم في القرآن

الفرع الأول : نوح عليه السلام وحواره مع أهل الشرك

الفرع الثاني : هود وصالح عليهما السلام وحوارهما مع أهل الشرك

أولا : هود عليه السلام

ثانيا : صالح عليه السلام

الفرع الثالث : إبراهيم الخليل عليه السلام وحواره مع أهل الشرك

الفرع الرابع : موسى عليه السلام وحواره مع المشركين

أولا : موسى عليه السلام وفرعون

ثانيا : موسى عليه السلام والسحرة

ثالثا : موسى عليه السلام والمشركين

رابعا : موسى عليه السلام والملائكة

خامسا : موسى عليه السلام والمؤمنون

الفرع الخامس : عيسى عليه السلام وحواره مع المشركين

الفرع السادس : محمد - صلى الله عليه وسلم - والمشركين في إطار

الحوار

توطئة :

أولا : الدعوة الجديدة وموقف المشركين

ثانيا : المشركون والقرآن الكريم

ثالثا : القرآن الكريم والشعر

رابعا : المشركون والعقيدة

المبحث الثالث : الملحدون والرسول -- صلى الله عليه وسلم --

توطئة :

المطلب الأول : الأدلة على وجود الله

الفرع الأول : عرض الكون دليل على وجود الله

الفرع الثاني : الاستدلال العلمي على وجود الله

المطلب الثاني : القرآن الكريم والملحدون

الفرع الأول : موقفهم من القرآن

الفرع الثاني : موقفهم من البعث

المبحث الرابع : حوار الرسول -- صلى الله عليه وسلم -- مع أهل الكتاب

توطئة :

المطلب الأول : التوحيد وحمالات التشكيك

الفرع الأول : الدعوة إلى التوحيد

الفرع الثاني : نفي الإشراف مع الله في الألوهية والربوبية

الفرع الثالث : ادعائهم الحنفية الإبراهيمية كحجة باطلة

المطلب الثاني : أسلوب الحوار مع أهل الكتاب

الفرع الأول : حوار الرسول -- صلى الله عليه وسلم -- مع الأحرار

والرهبان

الفرع الثاني : تحذير القرآن للمؤمنين من اتباع أهل الكتاب في إطار

الحوار

المبحث الخامس : حوار القرآن الكريم للمؤمنين في حياة الرسول -- صلى الله عليه وسلم --

وسلم -

المطلب الأول : حقيقة الحوار مع المؤمنين في إطار التشريع

المطلب الثاني : نماذج من الحوار في إطار السؤال والجواب

الفرع الأول : الظهار ومضاره الاجتماعية

الفرع الثاني : الخمر ومضارها الاجتماعية

الفرع الثالث : الأهللة وفوائدها الحسائية

الفرع الرابع : الإنفاق مظهر للتكافل الاجتماعي

الفرع الخامس : الميراث مظهر للقوة وحفظ للنسل

الفرع السادس : الأنفال ثمرة الجهاد ومظهر للوحدة والانتصار

الفرع السابع : القتال في الأشهر الحرم

المبحث الأول : حقيقة الحوار

توطئة

عتمد الإنسان في بداية حياته على قوة كأسلوب من أساليب التعبير عن ذاته ، وحل مشاكله ، في كل ما يريد ، ولم يكن يملك إمكانات أخرى للتعبير بالكلمة ، وهو فضلا عن ذلك يجرى على هو قوى من حوله من مخلوقات وضوهر ، ولم يجد تفسير أو طريقة تعينه على فهمها ، وحضاعها لإرادته ... على أنه يملك الإمكانيات المحصورة له من الله كإنسان أنه تكريمه في الأرض ، قال تعالى ﴿ وَنَادَى كَرِيمًا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَرَحْمَتُكَ فِي السَّمَوَاتِ وَرِزْقُكَ أَرْسَلْتَ مِنْ عَشِيَّتٍ وَمُضِيَّتٍ عَلَى كَثِيرٍ مَعْلُومًا تَقْضِيهَا بِهَذَا ۝ ١١ ۝ وَهِيَ بِشَارَةٌ وَصَحَّةٌ إِلَى أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا وَفَضْلُهُ عَلَى مَا تَرَى مِنْ مَخْلُوقَاتِ الْآخَرَى سَوَاءً بَعْقَهُ أَوْ يَنْقُصَهُ وَفَوْادُهُ وَمَا يَمُتُّ فِي هَذِهِ سَوَاءً مِنْ وَدَائِلِ هَذِهِ تَكُنْ مِنْ فَتْ عِزَّةٍ عَنْهُ وَبِعَادَتِهِ إِلَى جَادَتِهِ وَفَضْلِهِ ، والذي حقيقته على هذه الصورة تكريمه ، يتحل عنه أيضا ، بل أرسل إليه أنبياء مؤيدين برسالات سموية لتعبيمه وتوجيهه وتربيته بشكل من هذه المكانة من التحليل .

فمن تعبيم يعرف صيغة الحزمة التي هي نافذة التي تصل بواسطتها إلى الناس ليعيش معهم ، ولا يملك أنه في حاجة إلى أسلوب بشائي يعرف حقيقته وضلالتة وهدفه لمشود في كل مجالات الحياة ، من فكر وعلم وعقيدة وسنن ، ونظم الحياة ، فكل نكران تكريم أسلوب حوار بشائي هو سنن الأنبياء في تعاملهم مع الناس في كل لأزمته ، ويمثل أسلوب حضاري لأنه يتبر أمام الإنسان قضايا تتحدى جهته ونفسه لضعيفة ينشئ فيه طبيعة الحوار ليخرج من دائرته فيسأل ويبحث ويخاطب ، ويعرض من ذلك أن يتحرك من الداخل فيكسر جمود والضممت الذي صر به حوله ، وكانت لفكرة هي أن يتعبم كيف يطلع إلى النور لآتي من الله سبحانه وتعالى .

وقد جاء الإسلام من خلال رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون دين الحوار يعتمد على به الإنسان لفهم الفكرة والعقيدة والعمل الإسلامي ، وبذلك يفسح المجال للعقل فيفكر ويسأل ويناقش الآخرين فيقيم الحجة وترهان بالكلمة الطيبة التي تصل إلى القلوب وهو وسيلة

حضارية في فتح مجال للنقد وبصالح لطلال الذي قامته الفلسفات التي تحاول أن تسيطر على كثير من العقول لتعطل المنافع الحضارية لهذا الحوار ، وهو أسلوب يعتمد على السيطرة والانفراد بمحاولة سلب قطع الصلة بين الإنسان وحوار ، معتمدين في ذلك على ما يروجه بعض رجال الدين من مسيحيين ويهود لإفساد مهمة برسلات السماوية وفي ما تكس تحجلاً للإنسان أو لتضييف إليه مقصد ، بما تقوي حسنة الله ورسول وفيهم نفسه وفيهم تكون . فيكون بذلك لاتصال اتصال قصري يقوم على فكر وروح . وكانت دعوة القرآن التي تعتمد على تعظيم الذي هو أسلوب دعوة بهم الحياة وفيهم نفس وكانت آيات قرآنية لأولى تمهيد بذلك قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي خَلَقْتُكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ أَنْزَلْتُكُمْ مِنْهَا إِلَى أَسْبَاطِكُمْ أَنْتُمْ مِنْهَا﴾ . وقال ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَاكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَإِنَّهُ عَلَى الْخَلْقِ شَدِيدٌ﴾ . ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَاكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَإِنَّهُ عَلَى الْخَلْقِ شَدِيدٌ﴾ . هذه وغيرها كلها تمهيد لقاعدة حوار الذي يتصلق من قاعدة صلة سيمة تتمثل في تعظيم كأسوب شيعي بالعبادة وتعظيمها بغير .

ثم وجه القرآن الكريم عقل الإنسان إلى النظر في تكون مركز أجهزته سمعية وبصرية تتحرك دوائر عقل وتقلب . فيبطل إلى الإقناع عن طريق طرح أسئلة حورية مع نفسه بكسر حذر عصمت وأحمود . فوضع يكون أمامه أن قال تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَاكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَإِنَّهُ عَلَى الْخَلْقِ شَدِيدٌ﴾ . في آيات سورة البقرة من سورة البقرة في هذه الآيات التي تشير أمام الإنسان حمة من لأستنة .

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نجعل من حوار أسلوب الحركة الفكرية ، فهو يساهم بسلب في تنقية الأجواء النفسية بروح موضوعية البعيدة عن الحذر عقيم في مواجهة مسائل المعقدة والخلافية بيننا وبين غيرنا . ثم يفتح أمام الإنسان الطريق بصالح وحوار .

⁽¹⁾ العنبر - 1 ، 5 .

⁽²⁾ القسم - 1 .

⁽³⁾ الرحمن - 1 ، 2 ، 3 ، 4 .

⁽⁴⁾ الذريات - 20 .

فالحوار يكون مبنيا على روح موضوعية بعيدة عن التعصب والتعنت الذي تبقى مسائله في دوائر معققة بسبب عدم نقل فكرة الآخرين ، الذي قد يسبب إيجاد عنف وتصلب يكون سببا حصر في سد كل نقوش التي تصل بالحوار إلى نقاعة الفكرية التي تنشئ التصحيح الذي يجعل الإنسان يعيش قنفاً وترقفاً ، «فدسمع نكر روم» ⁽¹⁾ «فخصصا ينسحب مع كل نقاعات الآخرين لإيجاد اجتماع لصالح مفتوح على الناس يبرز تلك الكلمة لطيفة ويثير فيهم روح حوار معهم ، ليكون خلق قاعدة فكرية يرتكز عليها ، موجهها رفضه إلى الذين يريدون حل خلافهم بالقوة دون أن يعتمد على الحشونة ، وذلك بالأسلوب هادف المرتكز على القواعد الفكرية التي تخاطب العقل ، ويوحدن ، ومن أجل ذلك كانت رسالة القرآن هي الحوار ، (وهو عنصر مهم في ثقافة الناس والتي هي أحسن وبه تتبادل الشخصيات مواقفها وتبدل أخوها وأشكافا ، وحوار هو وحدة من بين أساليب القول في الحق ⁽²⁾ ، فهو إذا أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى ، وهو أسلوب حصاري لأنه يفتح أبواب ويكسر جُمُود ويجعل العواصف تتحرك وفق أسلوب مهذب وعقل مدبر وهو شائع في كثير من آيات قرآنية وهو يسور بين اثنين مثل آدم ونييس ، وبين إبراهيم وإسماعيل وموسى وهارون وفرعون ، وقد يكون بين جماعة متما كحال مع نوسون وقريش أو بين إنسان وحيوان مثل سليمان وهدهد .

وحوار عند مدعية إلى أنه منهج معين في دفاع الناس والتي هي أحسن ، دون مجوء إلى أساليب التغيير التي يمكن أن تهني فكرة المدعية وتسقطه من مكانته (وإن من أعظم الأفة على الأمة تصديدهم لمأصرة من ناظرهم بما خيل في أوهامهم ، وتنصب في نفوسهم من غير رتياض بطرق العلم ولا معرفة بأوضاع القول ولا تحكيم في أدب الجدل ولا بصيرة بحقائق الكلام ثم نقاؤهم بأيديهم عند أول وهمة لإفهامهم ، وقارعة تفرغ أسماعهم خسرعين خاشعين إلى ما لا يحع عبيهم بلا حجة روية ولا تغير عن خبيثة) ⁽³⁾ .

ويؤكد ابن القيم هذا الكلام بقوله : (أفيت عمري في الكلام أطلب للدليل وأنا لا أردد لا بعدد عن الدليل فرجعت إلى القرآن أتدبره وأفكر فيه فإذا أنا بالدليل حقا وأنا لا أنظر به فقلت والله ما مثلي إلا كما القائل :

(1) عبد الكريم الخطيب - القصص القرآني في منهجه ومنهجه - ص 119 .

(2) الشيخ خالد محمد جمال الدين القاسمي - دلائل الإعجاز - ص 324 - در المناس .

رس لعجائب ولعجائب حمة قرب الحبيب وما إليه وصول
كالغير في السياء يقشها الضمأ والماء فوق ظهورها محمول

فما رجعت إلى القرآن بد هو الحكم والدليل ورأيت فيه من أدلة الله وحججه وبراهينه
وبيانه ما لو جمع في حق قائله لشككوا في كتبهم كانت سورة من القرآن وفيه تضمونه مع
حسن بيان وفصاحة لفظ وتصديق لمفصل وحسن لاحتزاز والتنبيه على مواقع الشبه
والإرشاد إلى جوابها (١).

المطلب الأول : التعريف به في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول : تعريف الحوار في اللغة :

قد ورد تعريف حوار في لغة على عدة معان :

المعنى الأول : تأتي تعني محاوراة أو محادثة ، قد جاء في لسان العرب :

أ- حوار عليه جوابه : رده ، وأُحرث به جواباً ، وم حوار بكلمة ، ولاسم من
محاوراة الخوير ، سمعت جويرهما وجاورهما ، ومحاوراة محادثة كقولهم : كلمته فما أحوار
في جواب وما يرجع إلى جوير ولا خوير ، ولا محورة ، ولا حوار ، أي : ما أراد
حوار .

ب - استحوذ : أي سيطرته وفي حديث علي كرم الله وجهه : يرجع إليك أينما كنت
حوار ما يعتما به أي جواب ذلك ، يقال كلمته فما ردت أي جوير أي جواباً ، وقيل أراد به
حية وإخفاق .

ج - محاوراة مراجعة النطق والكلام في مخاطبة وقد حاوره والمحورة من المحاوراة مصدر
كالمشورة من المشاورة الشد :

خاجة ذي بث ومحورة له كفى رجعتها من قصة المتكلم

د - وما جاءتني عنه محورة أي ما رجعت عنه خير وإنه لضعيف الحوار أي المحاوراة (٢).

¹ ابن القيم - دار السعادة - ص 158 .

² ابن منظور - لسان العرب - ص 218 - م 4 - دار صادر - بيروت .

المضي الثاني : ثاني معنى نسول أو لمراجعة .

لقد جاء في القاموس محيط : غامرة و غمرة و غوب و غور سؤال ، و خيرة و الخيرة
 من جهة النطق ، و غارة و غارة كلام بينهم ^{ال}

المعنى الثالث : مَرَحَةٌ أو مَرَحَصَةٌ :

جاء في تاج العروس : حور أي عذرة ، وخاورة : خاوية . (ومراجعة للنطق)
وكلام في ملحظة وتخاور : ترجع كلام بينهم . وهم يتر وحوون يتحاورون . وتخور
كثير حديث أي يجمع بين الخصص والمكره .

وقال خوهري هو الذي تدار عليه الحكمة ويراد كمال من حديد.

وقال يرحم - قال بعضهم قيل له عموماً سمون لأنه يرجع إلى كلام النبي صلى الله عليه وآله.

الفرع الثاني : تعريف الحوار في الاصطلاح :

معنى الأول : محاسبة ومراقبة

معنی: یہی : مروجۃ فی کلام

معبر است : محاصره نیرفلی و ریس

ومن ثَمَّ نَقُولُ: كَوْنُهُ قَبْلَهُ نَعْدُ ۝ وَنَبْذِلُهُ نَحْنُ وَنَحْمِلُهُ ۝

قال يوزني وخالورة ما حجة في الكلام من حار شيء، يحور حور أي رجع يرجع
حارجاً، ومنه تعوذ بالله من كل شيء، ومنه وما أحر كلمة، أي فما أحار الحار

تخیر و تاخیر - فتنہ - حبس - 10 - 11

شماره مسلسل: ۱۶۳

^(١) صوفي، جليل الدين علي بن أبي الفوارس، العدد ١ - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ج ٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٠٢.

(4) - هان تانگ لي، حسن بر غيبه - تنبيه شين لي تانگ، ليانگ وانگ شين - 1415 هـ - 1995 - في مكتب الجمعية لنسب العرب

١) محمد احمدي - خدایا ہمارے انکاریم - شریکۃ منہب - صفحہ 28 .

6م. محادثة - 1

(7) لغیر لڑائی - لغیر الکیو - ص 218 - م 15

وقال الألوسي : والتحاوّر المرادة في الكلام ، وجوز أن يراد به الكلام المردد ويقال : كلمته فما رجع إلى حوار ، وحويرا ، ومحورة وحويرا ومحورة أي ما رد على شيء . وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب التحاور وتحديد في نظمها من سنن الخطاب تغيبا تشریف لها (١).

وقوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ كُنْتَ بِالَّذِي خَلَقْتُ مِنْ تُرَابٍ لَئِنْ لَمْ تَنْصُرْنِي سَوْفَ بِأَنْتَ رَحُومٌ ﴾ (٢) قال النجاشي : يحاوره يرجعه الكلام من حار يحور إذ رجع . ومثله فحار كمنه . يعني " قطروا " . تحديد حيه لمسلم يطوف به في جنتين ويريه ما فيهما ويعجبه منها ويعاخره بما منته من المال دونه... (٣)

وقال الرازي : والمعنى أن مسلم كان يحاوره بالوعظ والدعاء إلى الإيمان بالله وبعث . و تحاوره مرجعة الكلام من قوله حار إذ رجع (٤) . قال تعالى ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ مِنْ أَنْ رَأَى كِتَابَهُ يَصِيرُ ﴾ (٥) .

المطلب الثاني : الفرق بين الجدل والحوار

أولا : جدل يعني الخادلة . وهو غير محاوره الواردة في القرآن الكريم . فقد جاء على عدة معان متفاربة منها : محاصمة ، مجادلة ، مشاققة ، محاججة ، مخالفة ، مرجعة ، لدعوة إلى الاختيار . وقد جاءت هذه المعاني في القرآن منها :

- ١ - محاصمة مثل قوله تعالى ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (٦) . أي الإنسان كان أكثر خصومة في الباطل والجدال هنا هو تقيض الإيمان ، يقول نظري : . وكان الإنسان

(١) الألوسي - تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - ص 3 - م 28.27.

(٢) الكهف - 37.

(٣) النجاشي - الكشاف - ص 484 - م 2.

(٤) الرازي - تفسير الكي - ص 107 - م 11.

(٥) الانشقاق - 14-15 .

(٦) الكهف - 55 .

أكثر شيء مرء وعصومة ، لا ينبى للحق ولا يتزجر للموعظة » (١)

2 - المحاجة مثل قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (٢)

يوم القيامة تأتي كل نفس تدفع عن نفسها بسب التهم الموجهة إليها ، قال الأوسي : « تدفع وتسعى في خلاصها بالاعتذار ولا يهتمها شأن غيرها » (٣)

3 - المرجعة مثل قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ تَتَجَادَلُونَ فِي رُوحِهَا﴾ (٤) والمعنى أنها ترجع أمر وهي لشكوى التي تعني تحقيق موقف معين . قال الأوسي : « أي تراجعك في الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقها » (٥)

4 - الاختيار مثل قوله تعالى ﴿يُجَادِلُ فِي ثَمَّةٍ بَغِيرِ عِلْمٍ﴾ (٦) وتعني أن الإنسان يجادل بغير علم وأن علم الله هو الأساس لا علم البشر . قال الأوسي : « مجادلة من الجهل ، أي وبعض الناس أو بعض كائنات من سس من يتارع في شأن الله عز وجل ويقول ما لا خير فيه من لأناطيل ملابس جهل (ويستع) فيما يتعاضد من مجادلة أو في كل ما يأتي وما يذر من لأموار لناطلة التي من جملتها ذلك ... » (٧)

ثانيا : حوار هو محاولة لدفع حوار إلى التفكير فيما حواه وحوار نفسه . وبتارة المفاهيم لصحيحة التي تعالج قضايا الإنسان ليصل إلى قناعة فكرية وروحية .

وهو الحجة القوية والبرهان قاطع ، المبني على حكمة والكلمة الطيبة التي تصل إلى القلوب ، فلا تترك محالا للشك ولا موضعا للجدال (٨)

(١) نصري - ج ١ - ص 260 - 9٠

(٢) النحل - 111

(٣) الأوسي - روح المعنى - ص 220 - 14٠

(٤) مجادلة - 1

(٥) الأوسي - روح المعنى - ص 128 - 2٠

(٦) الخيع - 3

(٧) الأوسي - روح المعنى - ص 114 - 16

(٨) الطوسي : الاحتجاج - م 2 - ص 69

والحوار هو إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب^(١).

وينبغي لنا مما سبق أن الحوار وحدال يلتقيان إذا كانت المحاطبة أو المحاجة تستخدم في إثبات الحق . وبطلان الناطل بالتي هي أحسن . أما إن كان خلاف ذلك فالحدل يكون مذموماً مثل حدال الكفار في إنكار الرسالة والنموه والربوبية إلخ ..

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(١) حسين فضل الله : الحوار في القرآن - مرجع سابق - ص 18 .

المبحث الثاني : حوار القرآن الكريم لأهل الشرك

توطئة :

لقد اتخذ القرآن الكريم أسلوباً معاًير في عرض الفكرة للدحول إلى عقليات أهل الشرك وأهل الناطل ، التي رتبطت بقضايا وهمية مخالفة لنفطرة والحق . ومن ذلك اتخذ القرآن أسلوباً أدبياً وأخلاقياً في تسيع الدعوة بينهم على الرجوع إلى فطرتهم وفق ذواتهم وأن يتعرفو على حالة التي يعيشونها ، ومخالفة للرسالة ، فيناقشوا الفكرة ويراجعوها من خلال وثائقهم والمستندات التي عتمدها في مواجهة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ولقد سلك القرآن الكريم أسلوباً يقوم على معالجة الواقع للمشركين ، والكشف عن لروابط العقائدية والاجتماعية والأخلاقية التي ارتبطوا بها من عقائد فاسدة ضالة متمثلة في عدة لأوتان ، ولمحقوقات لأخرى التي لا تضر ولا تنفع ، وأخلاق منحرفة يسودها الظلم والتعدي والتشجر وقسوة القلوب ، وتعاضل في عادات وتسوكات وما كانوا عليه من كبرياء وتمرد في الحرية .

فكان القرآن يأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يسمع غيره ليخفف من قسوة قلوب وحفائنها ، ويفسح المجال أمامهم للصريح والمعرفة ، فكانت جماعة الأولى التي أمنت به أحست أن هذا القرآن يدعو إلى العدل الذي هو وسيلة لإقامة النظام الذي يحفظ الحقوق ويعالج الضعف بشري ويحفظ للأفراد والجماعات حقوقهم ، ويصون كرامتهم ويعطي للحياة مفهوم أوسع مما كانوا عليه ، ويفتح المجال أمام الخير والرحمة والكرامة . ويحاصر دوائر الفساد ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يمارس الدعوة في واقع حياة شعبية مما أوقع في قلب الخصوم ضعفاً وارتباكاً . ومن ذلك لجأ الخصوم إلى الجدال ، لأنه أسلوب ينتجى إليه المعاندون للحق ، فكان القرآن يرد بالنبي هي أحسن ، بأسلوب الحوار الذي أمدده القرآن . وساعد على فتح قناة الاتصال لكشف ما عند المشركين من عقائد فاسدة وآلهة ضالة وأهواء شريرة ارتبطت بالأطماع ، فكان الحوار الذي فتحه القرآن معهم . قد كشف القناع على المشركين ، وكيف يعيشون تحت ركاب من الشهوات والمعتقدات الباطلة ، فلم يستطيعوا المواجهة ، ومن هذه المواقف :

المطلب الأول : حوار الأنبياء مع أقوامهم

الفرع الأول : نوح عليه السلام وحواره مع أهل الشرك

لقد حدثنا القرآن الكريم عن موقفه مع قومه ، وعن أسلوبه في تدعيم حسامه ، وهو أسلوب لتدعيم لأمين الذي يريد لقومه الفوز برضاء الله ويبيدهم عن هلاك الدينوي ولعذاب لأخروي وقد صور القرآن مهج نوح عليه الصلاة والسلام ، ونوعية رسالته التي أساسها خير ، ولعدل ، ولهدى .

قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يُسَى خَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ لَمَّا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّمَا أَتَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي حَسَابٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ يُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَوْعَدْتُكُمْ أَنَّ جَاءَكُمْ دَكُّكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رِجْلِ مَكُودٍ تَنْزِيلُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١٠﴾ وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِلَى أَنْ يَكْفُرُوا لِيْلَ تَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ إِنَّمَا لَكُمْ عَلَيْهِ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝١١١﴾ .

لقد واجه نوح عليه الصلاة والسلام مشركي قومه الذين يعيشون الضلالة بدل الهدى ولطفان بدل الإيمان ، والإشراك بدل التوحيد ، وما عسى أن يكون عليه النبي نوح عليه الصلاة والسلام في مواجهة هذا النوع من الشرك ، وما نوع الأسلوب الذي يتبعه عليه الصلاة والسلام ليصل إلى القلوب والعقول .

لقد اتخذ القرآن أسلوب الدين والرفق والرحمة أمام العنف المشحون والشدة والغلظة وهو أسلوب أهل لشرك جميعا في مواجهة الرسائل السماوية ودعوات الأنبياء وهو الأسلوب العملي الذي يعالج القضايا الإنسانية ، وفي مقدمتها التوحيد ، بصمت ، ويدعو إلى فكره بهدوء ، بعيدا عن أسلوب الإكراه ، بل مخاطبتهم في قضاياهم وآرائهم ، وترك لهم أن يتعرفوا على الدعوة من خلال عقولهم ومشاعرهم وإحساسهم ، حتى يقيم عليهم الحجة ، ويستحقوا بعد ذلك عذاب الله تعالى ، يقول سيد قطب «على سنة الله في إرسال كل رسول من قومه وبلسانهم نألفا لقلوب الذين لم تفسد فطرتهم وتيسرا على البشر في

١- الاحزاب - 59- 63 .

٢- موه - 25- 26 .

التفاهم والتعارف ، وإن كان الذين فسدت فطرتهم يعجبون من هذا السنة ، ولا يستحيون ، ويستكبرون أن يؤمنوا بغير مثلهم ويطلبون أن تبلغهم الملائكة ! وإن هي إلا تلفة ، ما كانوا ليستحيوا إلى الهدى مهما جاءهم من أي طريق »^(١).

إن أسلوب القرآن في هذا العرض يدعو لسماع إلى العودة الإسلامية الأصيلة التي تستجيب لها نفوس لطيفة ، وتصعد عنها النفوس المستكبرة التي تعجب من اختيار الله للرسول المبشرين والمبشرين وذلك لتحريك القلوب وتشاعر الخير والهداية ليفوزوا بسعة الهداية ورحمة الله (إنه يتبرأ منهم ذلك كل حجة وبكل افتتاح فما لرد ؟ وما هو الموقف ، هل الحوار في مقابل الحوار ولعناد والمكابرة والاستهانة بالموعد بالعذاب)^(٢) . إن المخالفين للرسالة التي تحمل لهم الأمن والبشارة بالخلاص التي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله « ويبعدون عن الحق . وذهبوا بآثاره وهم في ذلك أعمى » أخذت أصابعاً طامعاً عسيفاً في ذلك أسلوب رسالتي ، نعمدي الذي يندخل من قلوبهم لم تقع الدعوة ولم تستجيب الدعوة السماوي جاد بها أين . نوح عليه الصلاة والسلام . ومن ذلك قال تعالى على نساء قومه ﴿ قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَاءَكُنَا فَأَنْتَ أَكْثَرُ حِدَلْنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعْلَمُونَا مِنْ كِتَابِ الْمُبَارَكِينَ ﴾^(٣).

يقول سيد قصب « وعند هذا الحد كان الملأ من قوم نوح قد يشعروا من مناهضة الحجة بإداهم على عادة طبقته قد أخذتهم العزة بالإثم واستكبروا أن تغلبهم الحجة وأن يدعوا لنهرمان العقلي والفطري وإذا هم يتركون الجدال إلى التحدي »^(٤).

عندما لا ينفع الغيث الساقط على الأرض الجدياء التي لا تمسك الماء ، تبت الشوك الذي يضر ولا ينفع ، فذلك هو العقل البشري الذي لا يستجيب هذه الدعوة ، ويختار طريق الضلال ، يكون هناك عذاب الله ، قال تعالى ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٥) ، لم تسحب النفوس التي كسب الله لها الشقاء والخزي في حياة الخلود في النار . وفي

١) سيد قطب - في ظلال القرآن - ص 1308 - م 2.

٢) حسين فصل الله - المربع السابق - ص 223 .

٣) هود - 32 .

٤) سيد قطب - في ظلال القرآن - ص 1874 - م 4.

٥) الأعراف - 59 .

مقابل هذه النفوس استجابت نفوس مؤمنة لنداء الله عن طريق النبي نوح عليه السلام (تحرك قلوبهم في اتجاهين بعد دعوته لمست الدعوة قلوب الضعفاء والفقراء والبؤساء ، وانفتحت على جراحهم وآلامهم بالرحمة أما الأغنياء والأقوياء والكبراء .. لحكام فقد تأملوا الدعوة بعين الشك ، ولما كانوا يستفيدون من بقاء الأوضاع على ما هي عليه ، فقد بدأوا حربهم ضد نوح)^(١).

وما سبق ذكره في قصة نوح عليه السلام يمكن أن نقول :
إن أسبوب القرآن الكريم عرض لنا قصة نوح بطريقة حوارية شيقة ، بدأت بحوار بينه وبين قومه ، مستخدم كل الأساليب التي تعرفهم بالله تعالى ، محاولا منهم الدخول في الإسلام ، لكنهم رفضوا ذلك ، متبعين كفرهم وعنادهم وشركهم .

إن نوحا عليه السلام قدم كل الحجج وأقام كل البراهين ، فلم يبق هناك حجة أو عذر لمشركين.

إن أسبوب النبي نوح عليه السلام قابل أسبوب المشركين المبني على السخرية والاستهزاء بسعة صدر ، وتوثيقهم الفرصة لمراجعة أنفسهم.

إن النبي نوحا عليه السلام وقف من عنادهم في حالة نفسية قاسية ، ومن ما لاقاه من وند الذي اختار حصون الكفر ، وزوجه التي اختارت طريق الضلالة بدلا من الإسلام . بعد نصيحتهما وتوجيههما ، والتجاء إلى الله تعالى في ساعة العسرة ، الذي يمنح القوة والثبات والغور لكل داعية.

إن الأسبوب الذي تبعه النبي نوحا عليه السلام من الطبقة المستضعفة التي كانت تعاني من المستكبرين ، فكانت دعوة رحمة ، وإقناعاتهم من نصائح والخسرات المبين .

الفرع الثاني : هود وصالح وحوارهما مع أهل الشرك

أولا : هود عليه السلام

لقد حدثنا القرآن الكريم عن هود وصالح عليهما الصلاة والسلام ، وكيف واجها المشركين من خلال أسلوبهما اللين المسالم الذي يصل أيضا إلى القلوب المفتوحة على الخير

(١) أحمد بهجت - أنباء الله - ص 90 - دار الشروق.

لإخراجهم من الضلالة إلى الهدى ، فهود عليه الصلاة والسلام بعثه الله إلى قوم عاد الذين كانوا في زمنهم من الشدة والغلظة وضخامة الأجسام ، حتى وصلوا إلى حد بعيد " أنه ليس هناك قوة أكبر من قوتنا في الأرض " . وقد أخبر القرآن الكريم عن عنادهم واستهزائهم ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ﴾ (١) . هذا العناد المتصاوغ يصل بأصحابه إلى لعمري الذي يصددهم عن الله وعن الرسل المرسلين . وقد اتبع هود عليه السلام أسلوب النبي نوح عليه السلام ، فهو لا يريد منهم شيئا غير أن يحكموا عقولهم في النعم التي منحها الله لهم . نعمة الحياة والتربية الصالحة الباقية من نوح عليه السلام ، ونعمة الضخامة في الجسم ونعمة المساكن والزروع ، بلا أنهم جحدوا هذه النعم ، وأشركوا فذكرهم بها ، قال الله تعالى ﴿ وَإِنِّي عَادِيُ خَافَهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اتَّخَذُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ أَتَمَنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا نَمُوتُكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَتَّبِعُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَإِنَّا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ وَعَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لَيْسَ بِكُمْ وَذَكَّرُوا بِذِكْرِهِمْ خُفَاءً مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَدَّكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَأَذْكُرُوا أَنَاءَ اللَّهِ لَعْنَكُمْ تُنْفَكُونَ ﴾ (٢) .

هذه الدعوة لم تنق آذانا تستقبلها لتعود إلى صوابها ، و (من مواقع الشرى والترف يولد الخرص على استمرار لمصالح الخاصة . ومن مواقع الشراء والفن والترف والرياسة يولد الكبرياء ، ويتفتت الرؤساء من القوم إلى أنفسهم يتساءلون) (٣) .

إن سبب عدم جدوى الحوار مع قوم هود هو ما كانوا عليه من العتو والبسطة الأمر الذي زادهم طغيانا وكفرا ، ولم يختاروا النبي هودا ، وإنما اختاروا الملأ لأن لهم مصلحة من بقاء الأوضاع الفاسدة وبقاء الآلهة الكاذبة التي تبعدهم عن الله تعالى وأرادوا أن يقيموا خجة على هود عليه السلام الذي سفه أفتهم ، قال تعالى ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ

(١) صحت - 15 .

(٢) الاحزاب - 65-69 .

(٣) أحمد بهجت - المصدر نفسه - ص 63 .

تَبَارِكِي إِلَهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ تَقُولُ إِلَّا اغْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴿١﴾
لا يرفع الحوار الهادئ أمام انحراف النفوس التي أتت إلا أن تختار الآلهة بدلا من الله سبحانه
الواحد ، ولم يبق أمام الأسلوب المسام الذي سمكه النبي هود عليه الصلاة والسلام ، إلا أن
يتبرأ من مشركين المعاندين . قال تعالى : ﴿ إِنِّي شَهِدْتُ لَكُمْ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ
مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُؤُنِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا
هُوَ أَحَدٌ تَصَوِّفُهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ
وَيَسْتَحِفُّ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ ﴿٢﴾ ، يقول
سيد قطب : « إن أصحاب الدعوة إلى الله في كل زمان ومكان في حاجة إلى أن يقفوا طويلا
أمام هذا المشهد الباهر . . . رجل واحد لم يؤمن معه إلا قليل ، يواجه أعتى أهل الأرض . وأغنى أهل
الأرض حضارة مادية في زمانهم كما جاء عنهم في قول الله تعالى فيهم حكاية عما واجههم
به أخوهم هود . »

وما يمكن الاستفادة منه في هذه النقطة

أن النبي هود عليه السلام واجه قومه بالكلمة لطيفة الهادئة . مستخدما في ذلك أسلوب
حكمة الذي يحاول أن يقيم من خلاله الحجة ، ويحرك قلوب المدعويين .

قد استخدم النبي هود أسلوب تحريك القلوب القاسية التي ارتبطت بالكفر والاستكبار
ليدعوها إلى التفكير في حق السموات والأرض .

» قابل النبي هود عليه السلام أسلوب الكفار المبني على الكذب والسفاهة بهدوء الكلمة .
التي تدعوهم إلى مراجعة أنفسهم . وذلك مما يثيره أمامهم من قضايا تجعلهم يخرجون من
دور الكفر المغنقة .

» استخدم النبي هود عليه السلام أسلوب الموعظة . وذلك بتذكيرهم بأنعم الله التي
أمدهم بها ، مثل قوة الجسد ، وسيطرتهم على البلاد والعباد .

(١) هود - 53 - 54 .

(٢) هود - 54 .

(٣) سيد قطب - في ظلال القرآن - م 4 - ص 1905-1906 .

الواحد ، وأحدثت دعوته هذه هزة كبيرة في المجتمع .. وكان صالح معروفا بالحكمة والنقاء والخير ، كان قومه يحترمون قبل أن يوحى الله إليه ويرسله بالدعوة إليهم (1) . اصطدمت دعوة النبي صالح عليه السلام التي سنكها بالرفق والسلام وانحمة بخيبة الأمل عندما دعاهم إلى عبادة الله وحده ، دون سواه من الأصنام ، قال تعالى ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْحُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَكُم لَإِيَّاهُ تُدْعُونَ ﴾ (2) .
 تين بنا الآية أن قوم صالح منعوا عن الدعوة ، وتمسكوا بعبادة الأوثان ، يقول سيد قطب :
 .. وهكذا يعجب القوم مما لا يحب فيه ، بل يستكثرون ما هو واجب وحق ويدهشون لأن يدعوهم أخوهم صالح إلى عبادة الله وحده . لماذا ؟ لا حاجة ولا لرهان ولا لتفكير ، ولكن لأن أبائهم يعبدون هذه الآلهة وهكذا يبيع التحجر بالناس أن يعجبوا من الحق وأن يتعسوا بفعل الآباء (3) .
 إنهم كشفوا عن هويتهم وتنكرهم للحق من خلال ما سلكوه من أساليب المكر والعصيان . وهو أسلوب مشركين الذين يركنون إلى عبادة الآباء ويجدون فيها نصرا ولذة ، فهي لا تنهاهم عن المكر ولقائح ولا تدعوهم إلى معروف وعبادة الله الواحد الذي هو أهل هذه عبادة ، وهو سوك لمعادين لرمسة . (ولا تمنع من استخدام هذا الأسلوب مع الكثير من المتعدين من خصومنا في العقيدة ، لأننا نسيج مع الإنسان بسبب الإحساس غير المعقول الذي رتكر عيه هؤلاء في كفرهم وشركهم وضلالهم وعلنا نجد في القرآن الكريم الكثير من الإشارات إلى هذا الأسلوب في حديثه عن المشركين وكافرين عندما يطلب منهم لوجوع إلى عقولهم وأفكارهم . ليكتشفوا أن عقائدهم وأفكارهم لا تتناسب مع العقل لواعي والفكر العميق) (4) .

ويمكن أن نستخلص من قصة النبي صالح ما يلي :
 أن أسلوب الدعوة يصطدم غالبا بالمترفين المتكبرين ، الذين يتخذون من قوتهم وثرائهم وسيلة لمواجهة الرسالة التي تتكرر مع جميع الأنبياء . خوفا على عروشهم وزعاماتهم .

(1) أحمد بهجت - نفس المرجع - ص 67 .

(2) هود - 62 .

(3) سيد قطب : في ظلال القرآن - مج 4 - ط 11 - 1405 هـ - 1985 دار الشروق - بيروت - ص 1907 .

(4) حسين فضل الله - المرجع السابق - ص 242-243 .

إن المترفين يستخدمون بعض الأساليب المادية التي يتحكمون فيها في إقناع المستضعفين
وصدهم عن الدعوة ، ونعتها بشر النعوت .

يستخدم أسلوب القرآن الكريم أحيانا البيئة المادية عندما يتطلب الأمر ذلك ، مثل ناقة
صالح عليه السلام ، وهي معجزة في إقناع القوم ، وإخراجهم من دائرة التخلف الاجتماعي
والإيماني والفكري ، ليصور إلى حقيقة .

الفرع الثالث : إبراهيم الخليل عليه السلام وحواره مع أهل الشرك

أولا : مواجهة العقائد الفاسدة في قومه

وجه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام عقائد فاسدة في وقته تتجلى في نوع الآلهة التي
يعنونها من كواكب ، من به القمر وبه الشمس ، وأنه أصنام ، وكيف كان موقفه عليه
الصلاة والسلام منها ، وما هو أسلوب الذي سلكه في إقناع الناس بالتوقف عن هذه
لعادة ضالة ، فمن خلال القرآن الكريم بين لنا أنه لم يتوجه إليهم مباشرة ، ولم يعين
لمفاجأة بإعلان لعقيدة الإسلامية لأصبيه ، وإنما سلك طريق لمفاجأة الذاتية كما هو عند
علماء النفس ، وهو حديث الإنسان مع نفسه ليكشف نيته وينقد نفسه ويجد ضالته .

قال تعالى ﴿ وَتَقَدَّسَ ثَمَّ إِبْرَاهِيمَ رُسُلُهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ ثَمَّ وَقَوْمُهُ مَا هَذِهِ
تَعْبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَتَأْوِيلُ فِي
صَالٍ مُبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ قُلْ أَنُؤْتِ مَنْ تَشَاءُ عِلْمًا قُلْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَعْلَى فَطَرُوهنَّ وَنَا عَلَى ذُنُوبِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَالَلَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا
مُذْهِبِينَ... ﴾ إلى الآية 68 (1)

يتبين لنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام جمعهم وجها لوجه - قومه والأصنام - مع
الحقيقة التي تكشف لهم فساد عقيدتهم وسخافتها . كل ذلك في أسلوب مفاجئ يرجعهم
إلى فطرتهم دون أن يسلك طريق التعصب .

فقد تحدث القرآن الكريم عن أسلوب المحاوره الذي دار بين الخليل عليه الصلاة والسلام وقومه عن طيبة العبادة الضالة وما فيها من سخافة تسقط إنسانيتهم ومكانتهم كيشر مفضلين مكرمين ، وكيف رجعوا على أنفسهم واعتزفوا بظلمهم ، عندما أقام الخليل عليهم الحجة (وهو جواب يدل على التحجر العقلي والنقصي داخل قوالب التقاليد الميتة ، في مقابل حرية الإيمان والطلاقه للنظر والتدبر وتقوية الأشياء والأوضاع بقيمتها حقيقة ولورثات المتحجرة التي لا تقوم على الدليل)⁽¹⁾.

ثانيا : إقامة الحجة على قومه :

إن النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام نهج أسسها خاصا في الدعوة إلى الله ، وهو يقدم مثالا ربعا للدعاة ، وما يجب أن يكون عليه الداعية في إقامة الحجة على من ارتبطت عقولهم وقلوبهم بأوثان الأرض المصنوعة بأيدي البشر التي لا تضر ولا تنفع ، ثم كيف مضى النبي إبراهيم في حواره هادئ إلى آخر الشوط ، وهو يعري أهل الشرك من ملابس الوثنية المتعفنة وهم راكعون لها دون وعي يكشف هم صور المغاظة وتمويه وتقيد الآباء المخالف للضرورة كما نلاحظ أيضا أن هذا الحوار قد أقام خصمه الذي لا يمتك الدليل على حماية باطله ، فنسب إبراهيم ل خليل عليه السلام العمل في كبير الأحجار ، و (سجل على عبدة الأصنام الاعتراف بخطأ عقيدتهم من حيث لا يشعرون .. وهكذا نجد هذا الأسلوب يصل إلى غاية ، فقد كانت التهمة التي أطلقها ضد نفسه لكبير كرد هم على تهمهم له بهذا العمل وجوابهم له بأن ذلك مستحيل لأن هذه الأصنام لا تستطيع أن تنطق)⁽²⁾ . هذا طرف من تاريخ البشرية يمثل طغمة من البشر تشرك بالله وتجعل له ندا ، فهي لا تتدبر في الكون والطبيعة ومشاهدتها وحركاتها ، وإنما ترى أن الوجود لا يكفي له إله واحد وإنما يجب أن تعدد الآلهة ومن هنا كانت رسالة الأنبياء تدعو إلى سحب هذا الاعتقاد الباطل فتيقن الدليل على ذلك وهذا ما أكدته القرآن لكريم ، وقد أكد الفلاسفة المسمون ذلك من خلال ما قدموا من براهين عقلية كثيرة على استحالة التعدد في الخالق ، ومن هذه البراهين برهان "التمانع"⁽³⁾ الذي قررره بصيغ مختلفة

⁽¹⁾ سيد قطب - في ظلال القرآن - ص 2385 - م 4 .

⁽²⁾ سيد حسن فضل الله - الحوار في القرآن - ص 62 .

⁽³⁾ التمانع : هو أسلوب التأمل في الآلهة ، انظر : المعجم الفلسفي - جميل صليبا - ج 1 - دار الكتاب - بيروت - ص 338 .

والذي وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم في عدة آيات (١) كقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَفَظَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٢).

إن هذا النموذج من الأسلوب الحواري بمجرد سماعه يوقع لدى السامع الدهشة ، فهو قد كشف عن أسرار أهل الشرك الذي يجعلنا نتساءل عن هذه القدرة التي سلكها الخليل عليه الصلاة والسلام في طرح هذه الأسئلة الحوارية وهو أسلوب التأمل في الآلة العاجزة . الذي قد يسري في قلوب أهل الشرك ، فإله تعالى أعطى للإنسان وسائل النظر والسمع والقلب ليصل إلى معرفة الخالق الذي لا يمكن أن يشارك معه أحد في الخلق والكون والحياة (تأمل حكمة اللطيف فيما أعطى للإنسان من عمله بما فيه صلاح معاشه ومعاده ، ومنع عنه عجم ما لا حاجة له به لجهه به لا يضر ولا ينفع به انتفاعا طائعا ثم يسر عليه طرق ما يحتاج إليه من العلم أتم تيسير) (٣) . فالحوار حرك في السامع الفكرة ليعيها ويعيها ، وهذا ما قام به إبراهيم الخليل من خلال هذا القول . وسلك في نقل الفكرة إلى الغير بعقله وعواطفه ، وحكمته وأسلوبه . فكان الحوار شيقا متنوعا ، وناجحا في تحطيم الشرك وانكساره وهزيمته إنه الأسلوب الذي يرجع الإنسان إلى فطرته ويجعله ينطق بالحجة على نفسه دون شعور .

ووصل في نهاية القصة إلى :

- أسلوب الحوار الذي اتبعه النبي إبراهيم عليه السلام كان أسلوبا حيا ، استطاع عليه السلام أن يفتح به كل المواقف العدائية للدعوة ، ليوصل بالمدعوين والحقيقة .

- إن أسلوب الدعوة في هذه القصة يمثل قمة التربية في إعداد الشخصية الإسلامية التي تنطلق من واقعها ثابتة .

- إن الداعية إلى الله عليه أن ينقل الرسالة الربانية إلى الناس بكل أمانة وصدق ، دون تردد أو خوف ، ولو كان إلى أقرب الناس ، مضحيا بكل ما يملك من مال وولد .

(١) الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب - عقيدتنا في الخلق والنبوة والأخرة - ص 245 - مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

(٢) الإسراء - 91 .

(٣) ابن القيم - مفتاح دار السعادة - ص 280 - ج 1.

- يعرض لنا القرآن الكريم هذه في القصة مشهد التضحية في سبيل الله بأسلوب رباني ليكون المشهد حيا حركيا ، واقعا في حياة المسلمين في كل الأزمنة ، لما يمثله من ثبات وطاعة لله ، ومواقف حاسمة في تاريخ الرسل والدعاة .

- على الداعية إلى الله أن لا يلجأ إلى الأساليب الشاذة ، والتي يتخذها بعض الناس كوسائل للدعوة ، بل عليه أن يبحث في الوسائل الصالحة ، وأن تكون أساليبه مبنية على الحكمة والحجة القاطعة ، التي لا تخفى على أحد ، لتشتيت أفكار المشركين ، ومنها يفتح نوافذ للخير والبركة وفق قاعدة الدعوة القائلة " بشروا ولا تنفروا " .

الفرع الرابع : مع موسى وهارون عليهما السلام وحوارهما مع المشركين

توطئة

اختار الله النبي موسى عليه الصلاة والسلام لمواجهة فرعون الطاغية ، لعله يوقظ في قلبه جوانب إنسانيته ، ويعود عما يقوم عليه من عبث وشرك واستعباد لبني إسرائيل . من تخفيرهم وتعذيبهم وتكليفهم من الأعمال ما لا طاقة لهم به . فقد أرشده الله سبحانه وتعالى إلى أسلوب لدعوة الذي ينبغي أن يسير عليه النبي في إقامة الحجة ، وإبلاغ الدعوة لفرعون وقومه ، وأن لا يسلك موسى عليه الصلاة والسلام أسلوب الشدة والقوة ، لأنه لا يوصل إلى الغاية المرجوة ، وهو الإيمان بالله ونزما يريد الأمر تعقيدا نظرا لطبيعة التحدي الذي عليه فرعون ، فأمر الله تعالى موسى أن يتبع أسلوب الرفق في الدعوة واللين في القول لأنه الوسيلة الطبيعية للإيمان ، قال تعالى ﴿ أَذْهَبْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّنَعْتَلَهُ يَدْعُ لَكُمْ أَوْ يَخْشَىٰ ۖ ﴾^(١).

في الآية الكريمة دعوة إلى التذكير والتدبير ، وذلك بأسلوب لين لا خشونة فيه ، قال القرطبي >«القول اللين هو القول الذي لا خشونة فيه ؛ يقال : لأن الشيء يلين لينا وشيء لين ولين مخفف منه ، والجمع ألياء ، فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولا لينا فمن دونه أخرى بأن يقتدى بذلك في خطابه ، وأمره بالمعروف في كلامه ، قال تعالى: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾^(٢) <<^(٣) أي كلاما طيبا بأسلوب حسن .

١- طه - 47 .

٢- البقرة - 83 .

٣- القرطبي الجفج لأحكام القرآن - 11م - مرجع سابق - ص 200 .

أولاً - موسى (عليه السلام) وفرعون :

إن الله تعالى أمر موسى وهرون عيهما السلام بالسعي إلى إيقاف طغيان فرعون وعتوه
لعله يذكر ويعود إلى رشده ، أي أن يعترف بأنه مخلوق ، لا يتميز عن غيره في شيء ،
ولكن أي أسوب حوار ي يتبعه النبي موسى وهارون ؟ هل هو أسوب الجدل العقيم الذي
يصل بالحوارين إلى طريق مسدود ، وهذا لا يتناسب مع أسوب الدعوة وروح الرسالة ، أم
أسوب حكمة وليس ، قال تعالى : ﴿ ذَهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقَوْلَا لَهُ قَوْلَانِ نَبَأَهُ
تَبَدَّلَ كُرُوءَ يُخْشَى ﴾ (١) ، فقد خاطب موسى كونه نبيا إلى فرمه ، وهرون لأنه حاص
فرعون ، قال نفرضي : أمر الله تعالى موسى وهرون في هذه الآية بالنفوذ إلى دعوة
فرعون وحاطب أولا موسى وحده تشريفا له ثم كرر ستاكيد ، وقيل بين بهذا أنه لا يكفي
ذهاب أحدهما ، وقيل لأول أمر بالذهاب إلى كل نفس ولثاني بالذهاب إلى فرعون (١) ،
ويستنتج من الآية في كلمة " يتذكر أو يخشى " ربما هذا لظعيان مسببه لعقبة أو النسيان أو
زكون إلى مادة التي مستحوت عليه ، الأمر الذي يجعله يعمل عن لقوة الإهية ، فلا بد
لدعية من أن يبرأ من صاعبي ، أو غافل أو يعاصي دعوة التذكر في الله ، والخوف من
عقابه ، فلا بد إذن لدعي من أن يتخذ أسوبا حواريا ، ويحرك تملؤ الإنسان كمحسوق
ويثبت نظره إلى ما هو عليه من الشرب الذي هو نتيجة لعقبة التي تستوي على بعض العقول
(على أن عدم لوصول إلى قرر حاسم ، في القضية الإيمانية إنما جاء من قبل لأخفاف في طريقة
لتفكير وعدم ممارسة الطريق لأفضل حيث لا سيطرة لذهنية متعصبة ولا ضباب لزرعة جاعة
تحول دون الرؤية الواضحة) (٢) ، إذن لابد من لقول النبي لأنه يسمح للتفكرة أن تحافظ على
هدونها بعيدا عن الجواخداني الحماسي الذي لا يستطيع لدعية أن يتحكم فيه ، وأيض
يتجنب لدعية جانب لإثارة ويعطي للمحاور محالا لتفكير والتأمل دون أن يقع في هزة
تعرض لدعوة إلى خطر ، ولذلك جاءت هذه الآيات تعرض لحوار الذي دار بين موسى
وفرعون حول قضايا الألوهية قال تعالى ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنِ حُوتُهُ أَأَلَا تَسْمَعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ

47-261

(2) القرطبي - المرجع السابق - م 11 - ص 200 .

⁽³⁾ الشيخ عبد الله حمزة - عقيدتنا في أخلاق والسياسة والأخوة - ص 17 .

تَأْوِيلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمُخْتَوٍ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا
بِإِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾

سمح في هذا النص القرآني تعبير بعضي محالا للمحاضرين لمعرفة رب موسى وهارون
سذين بحملان رسالة الله تعالى إلى الناس ، وفي مقدمتهم فرعون الذي لم يعجبه هذا الطرح
سدي يرى فيه سحرية وتعبد عن مقامه الذي هو فيه من الاستعلاء والطغيان . ولا يريد أن
يكون هناك من هو أقوى ، لكن موسى عليه السلام قد ذكره في الآيات التي قبل هذه بذلك
لأسلوب لوديع من النبي لمسه الذي يدعو إلى الرحمة وإلى الإيمان بالله تعالى ووضع أمام
فرعون تصور حديد مخالفا لما هو عليه ، قال تعالى ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ
مَعَنَا سَيِّدَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْبُدْهُ قَدْ جَاءَكَ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّامُ عَلَيَّ مَنْ تَبِعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ
أَوْحَيْنَا إِلَيْنَا أَنْ نَكْتُبَ عَلَى مَنْ كَتَبَ وَتَوَلَّى قَالَ قُمْ لِي رُكُوعًا يَا مُوسَى قَالَ رَبَّنَا الَّذِي نَقُطُّ
أَنْ نَسِيَهُمْ حَقَّقَهُ أَمْ هَدَى قَدْ مَدَّ لِي تَقْرُونَ تَأْوِيلِي قَالَ عَنْهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابِي أَنْ يَضِلَّ
رَبِّي وَأَنْ يَسِيءَ ۚ ذَا . به جواب مقنع من كان به عقل وقب ، قال سيد قطب : . وهذا
يوصف الذي يحكيه لقرآن كبريه عن موسى عليه السلام ينحصر كمثل آثار الألوهية
خالقة مدبرة هذا الوجود هبة الوجود لكل موجود . وهبة حقيقه على بصورة النبي خلق
نبا ، وبها هديته بوضيعة النبي خلقها . ثم أحال موسى ذلك لغيب بعيد في الزمان الخافي
عن الغيال . إلى ربه الذي لا يثوت عن علمه شيء ولا يسمى شيء . فهو الذي يعلم شأن
نبت القرون كنه . في ماضيها وفي مستقبلها ، والغيب لله . والتصرف في شأن البشر .
في مقابل لعاد . ورمي النبي موسى عليه السلام بالجنون . لأنه عليه السلام يعنو فوق هذا
لأسلوب ويرتفع عن هذا الظلم . فلا يثور ولا يغضب . ويواصل خور بهدوء وخطوات
تأنة لا تنحرف ولا تنقطع ، ويوجه التحدي السخيف من فرعون يقول موسى عن ربه .
قال تعالى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَرَسَلَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَرَزَقَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ زُرُوحًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَمَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِيَأْذِنَ بَيْنَ

(١) الشعراء - 23 - 28 .

(٢) طه - 47 - 52 .

(٣) سيد قطب - في خلال القرآن - ص 2338 - 4 .

خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿١٠١﴾^١ ، يخرج موسى عليه السلام من الحديث عن الغيب الذي هو في علم الله ، ولا يشاركه أحد ليطرح أمام فرعون بأسلوب آخر مرن قريب منه نعه يستجيب ، وينفتق انتباه فرعون إلى ما على الأرض التي هي الله الذي أنزل مانعها وأخرج مرعاها ، وفجر عيونها ، ويذكره بالموت الذي ينتظره والبعث من بعد هذه الحياة .^{١٠٠} كان الحوار يعبر عن تصراع بينهما كلما سحنت حدة الصراع ، فتعبرت حجة الحوار .. وأقام موسى عليه السلام الحجة الدامغة على فرعون أقام عليه الحجة العقبية ، لكن فرعون يخرج من دائرة الحوار الذي يهي على المنطق ويبدأ حواراً من نوع جديد . نوع لا يطبق موسى عليه السلام بحجراته فيه . إنه بهاجمه موسى ويهدده وبسه^{١٠٢} ، أقام موسى عليه السلام الحجة على فرعون حين دعاه إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ، وما حقق الله من شيء إلا دليل على قدرة الله . أنه هو أيضاً من حقق الله فمارد هذا الحوار فرعون لا عتبر وسنكاراً ، وهدد موسى بالسجن لأنه خرج عن مأثور حين دعاه إلى عبادة الله وحده وقد نصب نفسه لله على رقاب المستضعفين ، قال تعالى على نساء فرعون : ﴿ عَلَّمَتْ بَنَاتُهَا أَنْ يَخْبِيْنَ أَلْفُتْنَ مِنْ الْمُسْجُوتِينَ ﴾^{١٠٣} . إنه يوجه الدعوة بالرفض ويهدد النبي موسى عليه السلام بالسجن . وهو سنوك الطغاة في كل حين . قال سيد قطب : هذه هي حجة وهذا هو الدليل . التهديد بأن يسلكه في عدد مسجونين . ليس لسجن عيه بعيد . وما هو بالإجراء الجديد ؟ وهذا هو دليل العجز وعلامة الشعور بضعف . اطل أمام حق الدامغ وتلك حجة الطغاة وطريقتهم في القديس والجديد .^{١٠٤}

إن المؤمن الذي يحمل الدعوة إلى الناس يتحمل كل أساليب التهديد والفظرة في سبيل الله مثل الأسلوب الذي أخذه عبدو الله فرعون في سبيل إطفاء جو الحوار وتكسير الكلمة لطيفة التي تفتح على الخير . وإذا لم تنفع هذه الكلمة لابد من أسلوب جديد يقيم به الحجة

١٠١ - ص 53 - 55 .

الشعر - 29 .

٢٠٥ - محمد بهجت - المرجع السابق - ص 205 .

١٠٣ - الشعر - 29 .

١٠٤ - سيد قطب - المرجع السابق - م 1 - ص 271 .

على هذا الإنسان المخالف ، وهو أسلوب المصايرة والثبات أمام ما يتخذه المخالف من أساليب أخرى .

ثانيا : موسى عليه السلام والسحرة

وجاء السحرة ملينين دعوة فرعون لإعجاز موسى وإيقاف دعوته وانتصار فرعون . لكن الله نذري يعلم أسر في السموات والأرض ، لا يخفى عليه شيء ، وهو القادر على نصرته لبيته . وهزيمة عدوه ، (وكان الموقف من أسى الموقف التي تحسد لثبات على العقيدة أمام قوى تكفر ونطفيان ... حتى الموت)⁽¹⁾ .

ينقنا حوار في نقرآن مع موسى عليه السلام إلى مشهد آخر يختلف عن المشاهد لأخرى يتحمس له السحرة ، وتعيش إليه الناس لمشاهدة المبارزة بين النبي موسى عليه السلام ومشركيه . وهم يتصورون تغلب لمبايعته وتباعه . ويضمن فرعون لسحرة بالمكافأة ومناصب لرفيعة بعد انتصارهم . قال تعالى ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ الْبَأْسَ الْآخِرَ إِنَّ كُنَّا لَنُحِبُّ الْعَاصِينَ قَالَ لَعْنَهُمْ رَبُّكُمْ مِنْ الْمُتَكِبِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا تُتْلَىٰ وَبِمَا نُنْكَرُ نَحْنُ الْمُتَّقِينَ قَالَ أَتَقُولُ بِمَا لَمْ يَحْضُرُوا نَحْنُ نَقُودُ سِحْرَ مَا نَحْنُ نَسِيسُ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَفُوحِشًا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِنَّ تُتْلَىٰ عُصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأُقْبِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ... ﴾⁽²⁾ .

وهكذا انكسرت شراكة الطغاة أمام قوة الله التي لا تقهر . وهزم فرعون وسحرته . ويتوعد فرعون السحرة الذين آمنوا بمعجزة موسى عليه السلام قبل الاستئذان (وتلك هي سيرة الطغاة وعقليتهم في كل زمان ومكان عند ما يريدون أن يملكوا على الناس عقولهم وأفكارهم فلا يفكرون إلا بما يقدمونه لهم من أفكار ولا يؤمنون إلا بما يدعونهم إليه من عقيدة ، فالتفكير في كل ما هو محيط بهم ممنوع ، والإيمان محرم بدون إذن رسمي من قبل السلطة الرسمية التي تملك العقول كما تملك الأجسام والأعمال)⁽³⁾ . أحس فرعون بأن عرشه

(1) حسين فضل الله - المرجع السابق - ص 271 .

(2) الأعراف - 113 - 122 .

(3) حسين فضل الله - الحوار في القرآن الكريم - ص 273 .

مهدهم بالزوال وأن السحرة والكهنة الذين استحلهم بشر لا حول لهم ولا قوة أمام الله تعالى فلجأ إلى أسلوب التهديد البغيض كما يفعل كل العصاة أمام الدعاة في كل حين ، حين تنزل دعوتهم بركة وحيرا على المستضعفين بسوءها ويعاقبونها دون استئذان منهم . فما كان من موقف فرعون للعصاة أنه إلا الوعيد الشديد بالمؤمنين ، (بها كلمة القلب ، لذي وجد الله فله يعد يفعل الضعفاء ، لقب الذي يرجو الآخرة فلا يهمه من أمر هذه الدنيا قليل ولا كثير)^(١) .

وعند غياب العقل وعدم الاقتناع بالدعوة الحسنة ، تأتي المعجزة المادية التي تناسب عقولهم ، وتتمتع في وقتها تدفع الناس إلى الإيمان بالله تعالى وهزم لشرك وأصحابه ، الذين ردوا أيضا معجزة أخرى - لاقتناع وهي رؤية الله تعالى . إشارة إلى قساوة القلوب وعدم استشعارها بالإيمان به . قال تعالى على حسان الكفرة : ﴿ يَمْوَسِي آلُ يُوسُفَ لَيْسَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَنَّمَ ﴾^(٢) . ورغم هذا كان النبي موسى عليه السلام يرجو من الله أن يأخذ بأيديهم في صديق لإيمان ولا يعاقبهم ويعتبر غنيمته . وهذه هي صديق الدعوة التي تبعها كل نبي وكل رسول وكل عبد صالح يخشى الله في كل زمان ومكان من تاريخ البشرية .

إن أسلوب القرآن الكريم ينقل لنا قصة الرجل المؤمن الذي يخفي إيمانه ليقتف جهره أمام تصاعبة فرعون . وبعد دعوته عن النبي موسى عليه السلام بك رأى عليه من حق وصدق فيما يبلغ من الله تعالى ، يقول جل وعلى ﴿ ... تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبٌ فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ آلَايَ بِهَذَا كُمْ ﴾^(٣) .

هكذا ينقل لنا القرآن الكريم قصة الرجل العادل الذي أعطاه الله رؤية صادقة ومنطقا سيما مبين في صار الحق وبطلان باطل وهي قصة المسام لمؤمن الذي لا يباي أن يجهر بقول الحق أمام المفسدين ويواصل حوارهم مع فرعون وقومه ، يقول الله تعالى ﴿ وَقَالَ أَنَا نَبِيُّكُمْ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ فَهُوَ مُجْرِمٌ ﴾^(٤) . ويخفي الرجل

(١) سبب نصب - في ضلال القرآن - ص 2597 - م 5.

(٢) الآية - 55 .

(٣) غافر - 28 .

(٤) غافر - 38 - 39 .

الصالح في نصحه وتذكيره بمتاع الدنيا القليل بأسلوب ينزل على هؤلاء المستكبرين كالصاعقة لإبناظهم من سيئاتهم وغفلتهم ، ومن غرور الدنيا مذكرا أن الآخرة هي دار القرار ، وما أعد الله فيها من النعيم المقيم للذين استجابوا للدعوة موسى عليه السلام ، ويمضي في نصحه . يقول تعالى : ﴿ فَتَذَكَّرُونَ مَا تَقُولُونَ ﴾ وَأَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٢١﴾ . إنه أسلوب نصيح وهداية . (هذه النصيحة الصادقة من أطواء قصة فرعون وبني إسرائيل ، ليست بنت زمنها وحده كآنها يوم نزول نوحى بها تاشد صناديد مكة وسائر أحزاب تكفر ثم هي لا تزال تنساب إلى كل وقت في أرجاء الدنيا تغرور بما يترقق فيها من يقين وسلام رحب ...) (١٢١).

ثالثاً : موسى عليه السلام والمشركون

بقضا حوار في القرآن كريمة إلى مشهد آخر . مع النبي موسى عليه السلام وقومه
يكشف عن ساحة لسان الذي سلكه القوم في طرح الحوار الذي يفقد قواعده وأصوله .
لا أن سي موسى عليه السلام كان يجيب ما عممه الله . قال تعالى ﴿ وَرَدَّ قَالَ مُوسَى قَوْمَهُ
إِنَّ لَهُ بُرْهَانَهُ ﴾ ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥}

وينقل لنا القرآن هذا حوار المشعشعون بين النبي موسى عليه السلام وقومه . والذي واجهه موسى عليه السلام ببرودة وهدوء . فقابل أسلوب السحرية والتلاعب ونذالة الصراح وسوء الأدب . وخروجهم من دائرة العبودية لله . وسقطتهم في خطاط الجاهلية وعبادة الأوثان .

44 - 50 (1)

(2) محمد الغزالي - نظرات في القرآن الكريم - ص 114 .

³ الفقرة - 67 - 71 .

كما أننا نلمس في هذا الحوار الذي عرضه القرآن الكريم موقف موسى عليه السلام الذي يسمو فوق هذه الردة التي عليها المشركون ، فما كان منه إلا أن يتحدى العاصفة بأسلوب الرسالة التي أرادها الله أن تكون لبشرية حتى يقيم الحجة عليهم ، وهذه هي روح تشيع . (قاسى موسى من قومه أشد المفاساة . وتحمل في ذلك عناء عظيمًا واحتمل في تبليغهم رسالته ما احتمل .. وعلى المشككة الأساسية أنه بعث إلى قوم طال عليهم العهد بالهوان والذل . وطال نقاؤهم في جو يخلو من الحرية . وطال مكوثهم وسط عبادة الأصنام ولقد خشت مؤثرات القديمة المحتنقة في أن تخلق هذه النفسية المتوترة لخائرة المهزومة التي لا تصح شيئا .. إلا أن تعدد أثنائها ومصنحيها)^(١).

ب. فهم من هذا الحوار أن سي موسى عليه السلام جاد في دعوته ، مهما كان مستوى مخاور ، وصيغة السؤال ، يصل المخاور إلى النتيجة . وهي لإيمان بالله .

رابعاً : موسى عليه السلام والملا

وفي أية أخرى وموضع آخر مع قومه بعد أن آمن لسحرة برب لعالمين ، ترى كيف بدأت لوحة جديدة بين موسى عليه السلام والملا من تباع فرعون بعد هزيمته وحسارته في لوحة سابقة . قال تعالى ﴿ وَقَالَ لَأَمْلَأَنَّ قَوْمَ وَرَعُونَ تَتْلُوَ مِثْلَهُ وَهُمُ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَبَارِكْتَ فَانْهَيْتُ قَالَ سَنَقْتُلُنَّ نِسَاءَهُمْ وَلَسْتَحْي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾^(٢) . قال الرازي : فهنا أمرهم بشيئين وبشرهم . أما ما أمر به موسى عليه السلام فالأول لاستعانة الله وذلك لأن من عرف أن مديرو العالم هو الله تعالى انشراح صدره بنور معرفة الله تعالى وحينئذ يسيل عليه أنواع البلاء ولأنه يعرف عند نزول البلاء أنه إنما حصل بقضاء الله وتقديره . واستعداداً لمشاهدة قضاء الله خفف عليه أنواع البلاء ، وأما الأمران اللذان بشر بهما : فالأول قومه تعالى : ﴿ وَنَعْقِبَةُ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٣) قليل : المراد أمر الآخرة فقط وقيل : المراد أمر الدنيا فقط وهو الفتح والظفر والنصر على الأعداء وقيل المراد : مجموع الأمرين^(٤).

(١) أحمد بهجت - المرجع السابق - ص 245 .

(٢) الاحرف - 127-129 .

(٣) الفهر الرازي - التفسير الكبير - ص 129 - عند 7 (13-14) .

خامسا : موسى عليه السلام والمؤمنون

لقد توعد فرعون أن يقتل أبناء المؤمنين من قوم موسى عليه السلام ، والتتكيل بهم ، وأراد من خلال ذلك إزلاهم وقهرهم . وجاء الأمر على خلاف ذلك ، قال تعالى ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْعَوْا إِلَى اللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا نُوَدِّعُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهَيِّتَ لَكُمْ مِصْرًا مِمَّا رِغِبْتُمْ عَنْهُ وَيَجْنَحِبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِمَّا بَغِيتُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾⁽¹⁾ . في الآية الكريمة أيضا ما يشير إلى أن قوم موسى عليه السلام كانوا مستضعفين في قصة فرعون الذي شق عليهم لعمل . وأثقل كاههم بالنظر إلى ما كانوا يعانون . ومنع عنهم كل أسباب حياة ولذلك طلبوا من النبي موسى عليه السلام أن يخلصهم من فرعون إلا أن موسى عليه السلام لم يستكن لمنطق فرعون لطاغية مما عاهد به ملأ من الوعيد لشديد موسى والمؤمنين . الذين ضجروا من تهديد فرعون . إلا أن صلب منهم موسى عليه السلام لاستعانة الله في كل أمورهم . فهو نعم المولى ونعم النصير .

إن لأرض الله يورثها أصحاب من عباده . وما فرعون إلا بتر ينهي الله أيامه كبقية الناس . فذكر الله عباده أن العقبة دائما للمؤمنين الصابرين . (بهذا الأسلوب مؤثر سيع ، وبهذه الأوصاف الحكيمة وصي موسى قومه بني إسرائيل فعادوا كان ردهم عليه ؟ . لقد كان رهم يدل على سفاهتهم . فقد قالوا : نودينا من قبل أن تأتينا . قد أصابت لأذى من فرعون قبل أن تأتينا . موسى بالرسالة . رد موسى عليهم بما يبيح : عسى ربكم أن يهلك علوكم فرعون الذي فعل بكم ما فعل من أنواع الظلم وتوعدكم من صنوف الاضطهاد . وفي تعبير لندي يدل على الرجاء أدب عظيم من موسى مع ربه عز وجل وتعليم للناس من بعده أن يزموا هذا الأدب السماوي مع من خلفهم)⁽²⁾ .

وهكذا تمضي الحوار في كثير من الآيات مع موسى وقومه وملأ وفرعون ، ليصل إلى خلاصة أن موسى عليه السلام واجه فرعون الطاغية الذي نصب نفسه ربا . ومعه أتباعه من الملأ وقومه الذين أمتوا به . ويخسر فرعون السحرة الذين اعتمد عليهم كقوة وقد أسلموا أنفسهم لله تعالى ، وكان الإيمان بربهم دفعهم إلى الثبات والصبر على ما خططه فرعون

(1) الأعراف . 129

(2) د . محمد السيد طنطاوي . التفسير الوسيط للقرآن الكريم . سورة الأعراف والأحزاب . ص 158 - ط 3 - م 5 .

وجنوده من قبل ، فجهروا بالإسلام لما رأوا الحق ، وخرروا لله ساجدين ، قال تعالى : ﴿ هَاتِفِي مُوسَى نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا يَفْكُوْنَ فَأَتَيْنَا السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ نَعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾¹ . فمن يسمع التهديد والوعيد الشديد الذي توعد به الطاغية فرعون بقطع الأيدي والصب والنوت ومرحبا بكل ذلك في سبيل الله تعالى ، هذا هو الإيمان الذي صنع الرجال في كل مرحلة من مراحل الإسلام ، ومع كل الأنبياء ، وتتردد لفظة مؤمنة في كل وقت يهد الأسلوب لمقنع الدال على الثبات أمام الطاغية فرعون ، قال تعالى عنى : ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَنْهُ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّ آمَنَّا بِرَبِّنَا لَبِغْضٍ لَّنَا خَطَابَانِ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ نَسْخَرِ وَرَبُّهُ خَيْرٌ وَأَتْقَى ﴾² . قال سيد قطب « إنها لمسة الإيمان في القلوب التي كانت منذ لحظة تعبد فرعون وتعد لقربى منه مغنما يتسابق إليه المتسابقون فإذا هي بعد لحظة ترجع في قوة وترفض منكه ورحمته وحده وسبانه . به مشهد تنصير حق والإيمان في وقع الحياة لمشهود بعد انتصارهما في عدم المفكرة والعقيدة ، فمقدمضى سياق بانتصار آية نعصا عنى تسحر ، وانتصار العقيدة في قلوب سحرة عنى الاعتراف وانتصار الإيمان في قلوبهم عنى لرعب ونزهب والتهديد والوعيد . »³

وفي قصة موسى عليه السلام أكثر من أسلوب للدعوة منها :

- اختيار أسلوب الحوار العميق لشي عنى الحكمة والكلمة الطيبة التي تتناسب مع الرسالة وحي تدل أسلوب سحرية وندانة طرح الكفار .
- إن أسلوب لقرآن الكريم فيه تنبيه للعافلين الذين استولت عليهم المادة ، الأمر الذي جعلهم يتغافلون عن الله سبحانه وتعالى ، مذكرا إياهم بالأخرة ، وما أعد الله لهم من مقام كريم ، وما أعد للكافرين من سوء لعقاب .
- كما أن أسلوب لقرآن في هذه القصة يحرك القلوب ، لتصل إلى قناعة بالإيمان بالله تعالى .

¹ الم الشعراء - 45-48 .

² طه - 72-73 .

³ سيد قطب - اضلال - من 2343-2344 - م 3 .

- إن الأسلوب الدعوي يقوم دائما على الحجة التي يكشف من خلالها الداعية الحقيقة ، وهي : توحيده ، وذلك بأن يجعل الأرض التي يعيش فيها ، والسماء التي ينزل منها الماء فتستمر حياة ، ليصل بالمؤمنين إلى الإيمان بالله الذي يملك هذا الكون وما فيه وما عليه .
- على الداعية إلى الله أن لا يخشى من أحد مهما كانت عظمته ومكانته ، بل عليه أن يصححه ، ويوجهه بخدية وحرمة وهدوء ، حتى يبلغ الأمانات .
- إن الدعوة التي يحميها دعوة إلى الله يجب أن يعدها وسائل النفسية والمادية والتفكيرية ، وأن يستعين بدوي الحرية من أصحاب العقول الليرة ، حتى يصل بالرسالة إلى هدفها التكري ، وهو الإبداع .

الفرع الخامس : عيسى عليه السلام وحواره مع قومه

نقل أيضا القرآن الكريم حوار نبي عيسى عليه الصلاة والسلام مع قومه في صورة حبة معبرة ، بأسلوب وديع . وأكدت ندبة تمير الموقف صعبة مريها نبي عيسى عليه السلام بناء من ولادته من مريم عليها السلام ، إلى إعلان أنه رسول الله .

وقد واجه عليه السلام قومه الذين كان خصامهم أعنف ، وصطدمت بموقف قومه ، حين يجادلون إلى أسباب تعجير الشجرة ، وكسر الخور معه . ونستمع إلى قوله تعالى :
﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ تَقُولُونَ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قُلُوا لِرَبِّكُمْ أَنْ تُكَلِّمُ مِنْهَا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُكُمْ وَأَنْتُمْ قُلْتُمْ مَسَاقِفَتُمْ وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنْ تُشَاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَنْهَبَهُ رَبُّنَا أَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٌ نَأْتِيكُمُ وَآيَةٌ مِنْكُمُ وَارْزُقْنَا وَأَنْتُمْ خَيْرُ لَرِاقِينَ قَالَ اللَّهُ لَنَبِيِّ مُؤْمِنِهِمْ مِمَّنْ يُكْفِّرُ بَعْدَ مُكْرِمْ مَبْنِيْ عَذَابُهُ عَذَابًا لَا تُعَذِّبُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١)

إن أسلوب الحوار في هذه الآية يكشف لنا عن ارتباط المسائل بالماديات ، يريدون أن يؤمنوا ولكن يربطون إيمانهم بالإقناع . وذلك بمجاهرتهم الكاشفة كما فعل بنو إسرائيل مع موسى من قبل ، يريدون أن يروا بأعينهم واقعا ماديا يصل بهم إلى قناعة إيمانية ، وكما سأل إبراهيم ربه ، علما أن المسائل المادية لا تصل بالناس إلى الحقيقة وهو الغيب ، بل بالدعوة

والإيمان ، (إن المسائل والمقدمات المادية لا تُحدي في غير حقلها المادي ، وما لا يرى لا يمكن أن تقع عليه الرؤية . وما وراء الحس لا يخضع للحس)¹ . هذا اتجاه جديد يطرحه قوم عيسى عليه السلام ، في أن ينزل الله تعالى عليهم مائدة من السماء تكون لهم عيدا يحيونه كل عام تداخ فيه المكرات ، كما يبدو فيه أيضا روح الانمالة ، التي ينبجحها سميرئيل على النبي عيسى عليه السلام . وهو أن ينزل من السماء من تركبات . وتناست بنو إسرائيل لما بست في لأرض من بعد . ليس خالقها هو الله ! وشأنهم في هذه المرحلة شأن بني لا يسمع ولا يبصر . أو يبصر ولا يعي ما يبصر . يقول سيد قطب : ويكشف لنا هذا حوار على صيغة قوم عيسى مستحضرين منهم وهم الحواريون . فإذا بينهم وبين أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فرق بعيد . إنهم الحواريون الذين فهمهم الله لإيمانهم وتوسونه عيسى قاموا وشهدوا عيسى على سلامهم . ومع هذا فهم بعدوا رأوا من معجرات عيسى عليه السلام ما رأوا يصورون حارقة جديدة تظلمس بها نفوسهم . ويعلمون منها أنه صدقهم . ويشهدون بها عن روائهم : وأما أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فلم يصور منه حارقة واحدة بعد سلامهم . فتبدلت قلوبهم وصممت منذ أن حاصتها بشاشة الإيمان . ولقد صلقوا رموزهم فلم يعودوا يصعبون على صفة بعد ذلك لبرهان . ولقد شهدوا له بمعجزة هذا القرآن .

ويقول المفسرون² أن بني إسرائيل كنوا من هذه المائدة التي أنزلها الله وشفي الله كل مريض منهم سكت طريق الله . ومنهم من سكت طريق الشرك واختارها . ثم ينقنا القرآن من حوار بين عيسى عليه السلام وقومه إلى حوار بين الله تعالى وعيسى عليه السلام يوم القيامة . قال تعالى : هـ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَنَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِنَّا مَا أُمَرْتُنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

1) الشيخ عبد الله نعمة - عقيدتنا - ص 15 .

2) سيد قطب - في ظلال القرآن - ص 998 - م 2 .

3) أنظر : القرطبي : أحكام القرآن - م 6 - ص 374-375 وابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م 2 - ص 679-680 .

وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ قَبْلَهُمْ عِبَادَكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ قَبْلَكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِلَتُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَلَمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

في أسبوت الحوار هد توييح للذين ء تؤمن قلوبهم وكانوا على عنادهم ، إلى أن وصل بهم أنهم
شركوا بالله بأن جعلوا عيسى ابن الله وهو شرك أكبر ، والذي تحده بسو إسرائيل والنصارى فرعا
من عقيدتهم التي حصرو بها التوحيد بالصلال ، وفيه أسبوت استكشافي أيضا ، لأن الله يرى عيسى
من نصارى وما هم عليه من ضلال ، ولذين تعوهم بغير حق ، وإن عبادتهم خاسرة في الدنيا ،
وهم سوء عذاب ، قال القرطبي : واحتج أهل التأويل في معنى هذا السؤال وليس هو باستفهام
وإن خرج مخرج الاستفهام على قولين : أحدهما أنه سأل عن ذلك تويحاً لمن دعى ذلك عليه
يكون بكاره بعد هذا السؤال السبع في تكذيب وأشد في التوييح والتفريع ، والثاني قصد بهذا
سؤال عريف قومه أنهم غيرو بعده ودعوا عليه ماء يقه ، فإن قيل : فالنصارى ء يتحسرو مريم بها
فكيف ذلك فيهم ؟ فقول : ما كان من قومه أنها ء تعد ستماً وبما وابت بها ، ثمهم أن يقولوا أنها
لأجل تعصبة ثابة من ولده ، فصددوا حين ثمهم ذلك بمثابة القائلين له : ﴿ ١٣ ﴾

وهكذا ينقل لنا القرآن الكريم موقف حوريين لذين احتاجوا إلى رقتاع نفوسهم ورفقاع
لآخرين باللههان ، الذي يقسم الحجة ، ويحرك أقسى القلوب لإخراجها من ظلمات الجهل
إلى نور الإيمان ، وهذا هو أسبوت نقران في توجيههم وهديتهم إلى الطريق السليم الذي
يحتاج إلى تبصرة وبرهان صادق ، ولما أحس عيسى عليه السلام منهم الكفر ^(١٤) ، أراد أن يجري
هم حثيرة حتى يعرف من هم المؤمنون لذين آمنوا بالله وبرسوله بإقتناع ، ومن هم لذين
كفرو ، قال تعالى ﴿ ١٥ ﴾ .. كما قال عيسى ابن مريم لحواريين من نصاري إلى الله قال لحواريون

(١٤) سورة المائدة : ١١٦- ١١٩

(١٥) القرطبي - مرجع السابق - ص ٣٧٥ - ٣٧٦

(١٦) حوريون مع حوري وهو من حصنات وأحصن من وجوه في مودت ومعاه في أصل لغة الأيبس التي لكون ، وحوريات من نسوة اللقيت
لكون وحورياتهم ، قال وهم أصموة ل عشر رجلا ، وقد صفت أصموةم في " آل عمران " ، وهم نون من أمية من بني إسرائيل ، قال ابن عباس ،
وقال مقاتل : قال الله لعيسى يا دحيت تحية مات لهر لذي عبه الفصارون فاصمهم الصبرة ، فأنهم عيسى وقال : من نصاري إلى الله ؟
قالوا نحن نصرك ، فصددوه وصدروه ، القرطبي : ١٨٥ - مرجع سابق - من وانظر أيضا : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - ٤ -
مرجع سابق - ص ٣١٦- ٣١٧ .

نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتُ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُلُوِّهِمْ فَأَصْحَرُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

وفي الآية الكرّنة يدلّ تحديد موقف حواريين من الدعوة ، ونصرتها والدفاع عنها وتبليغها
بنّ الناس ، قال بن كثير : يقول الله تعالى أمراً عباده المؤمنين أن يكونوا أنصاراً لله في جميع
أحوالهم بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم ، وأن يستجيبوا لله ورسوله كما استجاب
خواريون عيسى - عليه السلام - ... اعتدت طائفة من بني إسرائيل لما جاءهم ، وظلت طائفة
محرّجت عما جاءهم به وحجّوا بونه ورموه وأمه بالعظام ... (١)

ومن هنا كانت دعوة عيسى - عليه السلام - تذكّر بني إسرائيل بنشوة الانتصار على
لكافرين لظالمين لئلا يكتفوا بخصوص لظاعة لفرعون . ويسجدون له طوعاً ودلاً .
فتصرّهم الله على يد موسى وعيسى عليهما السلام .

ثم نستنتج من حوار عيسى عليه السلام وقومه :

- حقيقة لوحديّة لله . ونفي الإشراك به ، وهي حقيقة جاءت من أحدها جميع
رسالات الأنبياء باعتبارها مهمة كبرى .
- إن أسنوب لقرآن كريمة كان حسماً في معارضة ما ذهب إليه النصاري من شرك .
ولاحق كل فكرة صغيرة كانت أو كبيرة ، حتى يعود الناس إلى حقيقة النقيّة الصافية .
- إن أسنوب الحوار في هذه القصة يتحرك في أكثر من اتجاه ليقيم الدليل على بطلان ما
ذهب إليه المشركون .

- أن يستخدم المؤمن لدعي إلى الله لأسنوب لأمتل الناجح في تحريك العقل والحواس
وصولاً إلى حقيقة خلق الإنسان ، ولكون ، وغيرهما ، وهم من خلق الله .
- على الداعية إلى الله أن يستخدم الأسنوب الإنساني الذي ينطلق من الكلمة الطيبة
والحكمة البليغة التي تفتح القلوب .

(١) المصنف - ١٤ .

(٢) بن كثير : تفسير القرآن العظيم - ٦ - مرجع سابق - ص ٦٥٠-٦٥١ .

الفرع السادس : مع محمد - صلى الله عليه وسلم -

توطئة

وجه النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - المشركين المعادين للدعوة الجديدة ، وهم أشد عدوة لله ولرسول في آخر رسالة سماوية حتم الله بها الكتب السماوية ، حيث وقفوا في وجه الدعوة بكل ما لديهم من أساليب مكر وخداع ولفطرية والكاذب مرموه بالكذب والسحر وتعجبوا أن يدعوهم الله الواحد رب السموات والأرض بدلا من آلهة الطين والحجر الصماء ، التي تكروها وأنحضوا لها لرقاب . قال تعالى : ﴿ وَمَعْجُونُوا أَنَّ جَاءَهُمْ مُدْرِكُهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذِبٌ أَجَعَلْنَا إِلَهَهُمْ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [١]

إن الدعوة التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - حملت ربح لتغيير ، ولذلك أصابهم خوف والفرح من أسوأ عصيب تأتي أحسن رسالة خوحيد . لإخراج البشرية من ظلمة الكافرين إلى عبادة رب عالمين . وتبقى تهمة حصون مشركين وكافرين إلى يوم الدين .

أولا : الدعوة الجديدة وموقف المشركين :

وجهت الدعوة التي قادها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأسلوب ثلثين والرحمة أهل الشرك وباطل . فكشفت حدهم ويست موقفهم من الدعوة . وذلك بإقامة حجة عليهم . قال تعالى : ﴿ قُلْ أَزَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُ مُسَاءً ذَرْنَاهُ يَلِجْ فِي السَّيْمُوتِ تَتَّبِعُونَ تَتَّبِعُونَ بَكْتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ تُنَادِي مِنْ عِندِ بَنِي كُتَيْبٍ صَادِقِينَ ﴾ [٢] . إنه يخاطبهم بأسلوب جديد يختلف عن الأساليب السابقة . وذلك بأن يوجه خطابه إلى المشركين الذين عبسوا الأصنام ومسكوا بها بأن تكون لها قوة في حق السموات والأرض وفيما خلق الله . وإذا فأي معنى هذه المعبودات . فكان جوابهم سنا . لأن حجتهم لنبي اعتمدوا عليها باطلة لا تستطيع لرد على الرسالة حمدية . وإذا كانت حجتهم بيجاية . فأين الدليل على إقناع الناس بأن هذه الآلهة قوة في خلق ؟ .

(١) ص - 4 - 5 .

(٢) الأحقاف - 4 .

وَالْإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾. إنه يذكرهم على أنهم عاجزون عن خلق أبسط شيء في هذا الكون ، وأن هناك قدرة أخرى تتحكم في كل شيء ، وهذا هو الأسلوب الذي يبعث في السامع روح التأمل ، لمن كان له قلب ، ثم يدعوهم إلى مثل آخر يتحداهم به ، وفي مواقعهم وأمام أفتهم التي يجردوها من القوة والمهابة ، ويعرضها للسحق والنذالة ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاذْكُرُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ خْتَمُوا لَهُ وَلَئِنْ بَسَلْتُمْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿١١﴾﴾. إن القرآن الكريم بهذا الأسلوب قد أقام عليهم الحجة في أصغر مخلوق في الحياة ، وأن الآلهة المزعومة لا تقدر عليها وهذا ما يثير فيهم روح التأمل والنظر ، (إنه الأسلوب الذي يجرد هؤلاء من صفات الألوهية من جهة ، ويعرضهم للسخرية والاستهزاء من جهة أخرى مما يؤدي إلى التأثير على مواقف هؤلاء الذين اعتقدوا بهم وعبدوهم من دون الله ..) (١).

لنا نقرأ هذه الآيات من كتاب الله والتي توحى للداعية إلى الله ، وإلى للناس الذين يدعوه القرآن إلى النظر في طبيعة الرسالة التي ينقلها الداعية ونوعية الدور الذي يجب أن يقوم به في توجيه الناس وهديتهم ليعودوا إلى فطرتهم ويحكموا في ذلك عقولهم ولا يفرص على الناس الدخول في الإسلام ، بل إن مهمة الداعي إلى الله أن يفتح باب المعرفة ، ويبدل الناس إلى طريق الخير والسعادة ، ويرشدهم إلى الطريق المستقيم ، ويوصل إليهم رسالة الله وهذا ما كان عليه النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو المبشر والمنذر للبشر بشواب الله والمنذر من عقابه (أعلن رسول الله أنه لا إله إلا الله وتعني هذه الكلمة ببساطة سقوط الآلهة التي تحكم الأرض جميعا سواء كانت آهة من المصالح الخاصة أم من الشراء أو المذون أو الحكام أو المفاهيم السائدة أو قيمه الآباء والأجداد أو الأصنام الحجرية والخشبية .. إلى آخر سلسلة الآلهة المدعاة والكاذبة) (٢).

(١) الغاشية - 17-20 .

(٢) الحجج - 73 .

(٣) حسن فضل الله - المرجع السابق - ص 76 .

(٤) أحمد بهجت - المرجع السابق - ص 399 .

ونقلنا القرآن الكريم إلى أسلوب آخر من أساليبه ليكشف إغراء المشركين ، ومحاولتهم لاحتضان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ودعوته في دائرته ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى في هذا الحوار : ﴿ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ النَّاسَ أَنْ يَدْعُوا لِلَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَا يَتَّبِعُونَ أَفْعَزَّاهُمْ قَدْ ضَلُّوا إِنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا إِنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ فَمَا عَسَىٰ مَا تَسْتَفْجِحُونَ بِهِ أَنَّ إِلَٰهَهُ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ قُلْ لِّرَبِّكَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [١] قاله تعالى يخاطب نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - أن لا يسلك طريق المشركين الذين اتخذوا آلهة غير الله تعالى وأنه مهني عن هذه عبادة الوثنية التي تبعها مشركون ، يقول سيد قطب « يا أمراة الله سبحانه - نبي - صلى الله عليه وسلم - أن يواجه المشركين بأنه منهني من ربه عن عبادة للذين يدعونهم من دون الله ويتخذونهم أندادا لله . ذلك أنه منهني عن اتباع أهوائهم . وهم إنما يدعون للذين يدعون من دون الله عن هوى لا عن علم . ولا عن حق وأنه إن يتبع أهوائهم هذه يضل ولا يهتدي فما تقوده أهوائهم إلا إلى ضلال ... » [٢]

وبسبب كشف القرآن الكريم على أن محمد - صلى الله عليه وسلم - رسول الله ، يحمل هم رسالة الدعوة لإفقادهم من الشرك .

ثانيا : المشركون والقرآن

لقد واجه المشركون النبي موجهة عنيفة ، ونازعوه في أمر القرآن الذي يحمل بشارة لنهاية لعبودتهم واستعلائهم في أرض الله مكة وما حوله . ثم بينه الله نبيه بأن عقول مشركين ساذجة معقدة ، فهم لا يريدون سماعه ولا ينجون من أحد أن يسمعه ، وإن سمعوه لا يستجيبوا له ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا تَنْبَأُ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَبْهَتُونَ عَنْهُ وَيَتَأَوَّنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [٣] يقول الألوسي « ولا يخفى ما فيه ، فإن المجادلة مطلق المنازعة وسميت بذلك

[١] الأنعام - ٥٦- ٥٨ .

[٢] سيد قطب - في ظلال القرآن - ص ١١٠٩ - م ٢ .

[٣] الأنعام - ٢٥- ٢٦ .

لما فيها من الشدة ، أو لأن كل واحد من المتجادلين يريد أن يلقي صاحبه على الجدالة أي الأرض .^(١)

قد بين الله تعالى في هذه الآية أن المشركين أنصاف متفاوتون في الفهم والفعل ، وفي التكبر ، كما بين سبحانه أنهم كانوا يستمعون القرآن ويعقلونه . فهو ليس من كلام أنشبر سوء في بلاغته أو نظمه وقصاحته . أو في معارفه وأسلوبه . أو في أخباره السابقة واللاحقة وقد أمر الله نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يقيم عليهم الحجة ، فما زادهم إلا نفور واعتو في الأرض . رغم أنهم يعرفون مقصده . لكنهم لا يعقلون المراد منه . ومنهم من لا يريد أن يسمع حتى لا يتأثر بدعوته . وكان على قلوبهم كفة كما قال تعالى ﴿ حم تنزيل من رحمة الرحمن كتاب فمضت آياته قُرْآنًا عَرَبِيًّا يُعْمِدُ يَقُومُ بِشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ كَثَرُهُمْ عَنْهُ لَّا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي كُفَةٍ مَّا نَدْعُونَ بِهِ فِي قُلُوبِنَا وَأَقْرَأْ وَمَنْ لَّنَا بِيَدِهِ حِجَابٌ فَأَعْمَدُوا لَّا يَحْمَدُونَ ﴾^(٢) . قال الرازي :^(٣) وعلم أنه تعالى لما وصف لقرآن أنهم أعرضوا ولا يسمعون به أنهم صرحوا بهذه النقطة والمساعدة ، وذكروا ثلاثة أشياء : قَالُوا ﴿ قُلُوبُنَا فِي كُفَةٍ مَّا نَدْعُونَ بِهِ ﴾^(٤) .^(٥) . وأكفة جمع كنان كأغطية جمع غطاء كنان هو الذي يجعل فيه السهام ، ونائبها قوهمة^(٦) . وفي قَالُوا ﴿ قُلُوبُنَا فِي كُفَةٍ مَّا نَدْعُونَ بِهِ ﴾^(٧) . أي صمم لتقبل يمنع من استماع قولك . ونائبها قوهمة^(٨) . ومن لُنَا وَبَيْنَكَ^(٩) .^(١٠) . وأحجاب هو الذي يمنع من الرؤية^(١١) . وفي الآية إشارة إلى أن أسلوب الدعوة الذي خاطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - لم ينفع المكابرين المشركين الذين ساروا على التقليد الأعمى لأبائهم وأجدادهم وما كانوا عليه من ضلالة . فهذه العقول المتحجرة لا ينفعها الحوار الذي هو أسلوب يفتح الطريق أمام المتحاورين في كل ما هو متخصص عني . لكن طبيعة المشركين معاندين للحق ولا يحبون أن يعيشوا مولد الحديد الذي يحمل بشارة التغيير . التي تعود

(١) لأوسى - روح المعاني - تفسير القرآن العظيم ونسخ لمطاني - ٧-٨ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ص 126

(٢) فصل - ١ - ٥ .

(٣) فصل - ٥ .

(٤) فصل - ٥ .

(٥) فصل - ٥ .

(٦) الفصل الرابع - النظر الكبير - م 27-28 - ص 85

ب طرحها الشعراء أو الأحرء التي يعيشونها ، أو الأساليب التي يتبعونها ، وما في القرآن الذي ينطق من واقع حي ، ومن أفكار الناس وأسلوب حياتهم ، وما بشرة من قضايا عميقة وسعة ، وذلك من خلال أسلوبه المرن الهادي الذي يصل إلى مواطن القناعة في نفوسهم .

وبفنا القرآن إلى موقع آخر اتخذ المشركون كأسلوب الردع ، ليرد على مواقفهم ، يقول الله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ نَحْنُ نَسْأَلُكَ الْهَيْبَةَ شِعْرًا مَجْنُونًا بِسُوءِ مَا نَحْنُ بِمُحَقِّقِينَ ﴾ (سورة النجم ١٧) . يسبوا القرآن إلى نشر أو أنهم يرجعونه إلى نفس محمد - صلى الله عليه وسلم - . فهم يريدون أن يقسروا الأمر للناس بأنه شاعر مجنون ، وهي فاشنة محاولة لصدم الناس عن الدعوة بسوء حجة أو بقاء ، (إن ذلك لمن أوضح الأدلة على أنهم لم يكونوا يشيرون بهذا الوجه أو ذلك إلى تهمة محققة لها منار في الخارج أو في اعتقادهم وإنما أرادوا أن يسبوا بكل نعوص والتفادير معضين على ما فيها من عجان وسافر ليشيروا بها عبارات من لأوهام في عيون متصعين إلى حدود حقيقة ويبقى بها أشواكا من نشك في طريق لتأثيرين إلى روض يقين^(١) .

إن القرآن الكريم لا يمكن أن يسدرج تحت نوع من شعر أو نشر ، لأنه لا يوجد فيه مصدر إنساني ، ومن هنا وقف المشركون مدللين في أمره (إن القرآن كما غير عنه صه حسين ليس شعر وليس نثر ولكنه قرآن ، ولذلك حرص المسلمون على تمييز بين المصطلحات الدالة على نصوص قرآني ، وبين المصطلحات الدالة على شعر ، فالتقافة في الشعر صارت الفاصلة ، في القرآن والآية بدل البيت ، والسورة بدل القصيدة ، وحين تم جمع القرآن كان حرص المسلمين أشد على اختيار سم لتكتاب^(٢)) . ويقف المشركون في حيرة من أمر القرآن ، وهم يمثلون في هذه الفترة موقعا قياديا واسعا على مستوى مكة ، ومع ظاهرة تزايد المعتنقين للدعوة من داخل مكة وخارجها ، رغم صدهم للدعوة بكل قوة ، فدعت سطنتهم إلى اجتماع طارئ للدراسة الظاهرة القرآنية ، التي تهاجم مواقعهم وتخطي كيانه ، وهي تفتتح على الكثير لما تحميه من أسلوب مرن ومن فكرة سليمة ، ودعوة مستقيمة يستجيب لها أصحاب القلوب النيرة ، فاجتمعت قريش وتشاورت في أمر القرآن ، وكان

(١) الصامات - 37*36 .

(٢) محمد دراز - النبا العظيم - نظرات جديدة في القرآن - ص 68 - دار القلم - الكويت .

(٣) نصر حامد أبو زيد - مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - لمركز الثقافي العربي - بيروت - ص 139 .

الوليد أكبرهم منا فاستلوا إليه الجلسة ، قال ابن إسحاق : « فقال المغيرة : يا معشر قريش ، إنه قد حضر هنا للوسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلوا بكذب بعضكم بعضا ، ويرد قولكم بعضه بعضا ، قالوا أنت يا أبا عبد شمس أمّا بنا رأينا لقوله نه ، قال : بل أنتم تقولون أسمع ، قالوا : نقول كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا لكهايا فما هو بزمرمة لكهايا ولا سجعها ، قالوا : نقول مجنون ، قال ما هو بمجنون ، لقد رأينا لمجنون وعرفناه فما هو بخلقته ، ولا تخالجه ، ولا وسوسته ، قالوا : نقول شاعر ، قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كنه رجوه وهرجه وقريضه ومقوضه وميسوطه فما هو بشاعر ، قالوا : ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا لسحرة وسحرهم فما هو بفتنهم ولا عقدهم ، قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ، قال : والله إن لقوله خلاوة وإن أضده لعذوق وإن فرعه لجناة ، وما أنتم بتأئين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل ، وإن قرب القول أن تقولوا هو ساحر ، جاء بقول هو ساحر يفرق به بين لمود ونيه ، وبين لمود وروجه ، وبين لمود وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يحسبون سبل الناس حين يقدمون لموسى لا يقر بهم أحدا إلا حذروا دياه وذكروا لهم أمره ، فانزل الله في توليد بن المغيرة أو في ذلك من قوله تعالى ﴿ ذُرِّي وَمَنْ حَفِظْتُ وَمَنْ حَفِظْتُ لَهُ مَنْ مَعَهُ وَكَانَ مَعَهُ شُهُودٌ وَمَنْ مَعَهُ شُهُودٌ كَمْ يَضَعُ أَنْ يُزِيدَ كَمَا إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِيَا عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: 111] .

وإذا كان المشركون خرجوا من هذا الاجتماع بدون حكم فاصل على هذا القرآن بأي يحمل مشروعا هاما بهذه عقيدتهم ، وله منزلة في حياة الناس تفوق ما سمعه العرف ، فهو ذا معجزة عليهم وعلى غيرهم إلى يوم الدين ، فهم عاصروا تكوين نصه وتركيبه وسزوا لورحي ، ورغم ذلك عجزوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، ولو كان بعضهم لبعض شهيرا (إذ علمنا أن أهل ذلك العصر كانوا عاجزين عن الإتيان بمثله ، فمن بعدهم أعجز لأن فصاحة أولئك في وجود ما كانوا يتفنون فيه من القول مما لا يزيد عليه فصاحته من بعدهم ، وأحسن أحوالهم أن يقاربوهم أو يساووه ، فأما أن يتقدموهم ويسبقوهم فلا ... ومنها أن

(1) المذخر - 11-16 .

(2) ابن هشام : لسيرة النبوة - مرجع سابق - ص 243-244 .

قد علمنا عجز أهل سائر الأعصار كعلمنا بعجز أهل العصر الأول ، والطريق في العلم بكل واحد من الأمرين طريق واحد لأن التحدي في الشكل على جهة واحدة والتسافر في الطباع على حده ، والتكلم على منهاج لا يختلف (١) .

ونعود إلى أجواء الآية فإن محاولة الوليد واتهام النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - عند عجزه وعجز من كان حاصراً في هذه المأطرة الفاشلة التي تهمة فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالسحر والكهانة وحيل ، ولقي لسجها الوليد لتكون تهمة فاشلة لعله يطل أمر رسالة ويصير الناس عنها ، وبذلك وجه حملة من لتهمة للقرآن الكريم . . . ولهذا أعطت شبي صفة الشاعر . . . وبأنه شعر شعر . . . يتخذ لنفسه صفة الشاعر . . . يجمع أساطير لأولين . . . (٢)

إن الدعوة في هذه المرحلة بدأت تقتحم لمشاعر وتسجل إنجازات حسنة . . . وتتحذ أسسها بموقف تعدينية متصلة من فئة مشتركة ، التي أمادت بن شبي - صلى الله عليه وسلم - . . . إلا أنها بدأت بالأسس الذي سلكه القرآن في تهدئة الأوضاع . . . وردها إلى مكانها قبل أن تحركها قوى تشرك من عبدة الأصنام ، فصور أسسها في الثغرات الموجودة داخل هذا الكيان المزلزل ليعالج قصداً في نفسها تشرك يسيطر عليها ويجردها من مهبتها وقديستها المصطنعة ، فراح يعير عن عمق تأثير القرآني في حركة التغيير ، تلك كان القرآن الكريم يكشف في أكثر من آية عن سقوط تشرك ومناصريه في الماضي لأخذ لعبرة من ذلك . يقول تعالى ﴿ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (٣)

تلك هي عظمة دعوة القرآن الكريم في عرضه للماضي لأخذ لعبرة منه . ومن كل مرة سبقت حتى يكون أسسها بالغا ومؤثراً .

(١) لياقلائي : معجم القرآن - ج ٢ - ص ١٤٦ - ١٤٧

(٢) حسين فضل الله : الحوار في القرآن - مرجع سابق - ص ٩٦

(٣) فاطر - ٤٤ .

رابعاً : المشركون والعقيدة

لما فيما يخص العقيدة ، فقد صبت عليها الحملات التشكيكية متمثلة في أصولها الكبرى لوحيدانية ونبوة والميعاد .

1- نبوة : فالنسبة لنبوة نبيه قد تعود أسباب التشكيك وتضليل ، في كل حملاتهم لأدعائية مصادرة ، مركبين على أن لا يكون شيء من البشر ، بل لابد أن يكون من ملائكة ، قال تعالى ﴿ وَمَا مَعَ نَاسٍ أَنْ يُؤْمَرُوا بِذُنُوبِهِمْ لِيَنْدَیْ بِأَنْ قَالُوا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا رَسُولًا ﴾ (١) . وقد أراد الله أن يرسل نبياً من البشر لاحتراق من أرباب المال والجاه ونسطة حتى يكون هلالاً وعمامة ، وهو أسلوب مضاد تخلفه دور الشرك مقابل أسلوب نبي ، قال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) ، إنهم يرمضون أن تكون نبوة في رجل مستضعف لا مال له ولا حدة ولا سلطان ، فإذا كانت نبوة ، في رعيهم ، تكون في رجل عظيم ، صاحب مال وجاه ، ولندي يتودهم من خلال قوة مدته ومركزه بين ما يريدون ، ويزداد عنددهم وصفاتهم غنى وسكينة في مواجهة الدعوة ، متحدين أساليب تعجيز مرة ، وأساليب لقمع مرة أخرى ، قال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْصُرُوا نَبَاً يُكَلِّمُ اللَّهُ نَزْلًا مُبِينًا ﴾ (٣) ، وفي هذه المرة يتخلون أسلوباً آخر لإسقاط نبوة من موقعها ، وقد صبروا معجزة وهي أن يكتمهم الله صبراً ، أو يظهر أن محمدًا نبياً معجزة خارقة معادة .

2- لوحيدانية : لقد وجه مشركو قريش وحادية : الله تعالى باستغلال شعور الناس وعاطفتهم فيما يتعلق بما كان عليه الأباء ، لينبروا هذه تقضياً أمام النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وما يدعوا إليه من التوحيد ، وجعل ذلك موضع شك ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَبْطِغَكُمْ فِي دِينِهِ كَمَا كَانَ يَبْطِغُ آبَاؤَكُمْ ﴾ (٤) .

(١) لاسراء : 94 .

(٢) لحراب : 31 .

(٣) لقرفة : 118 .

(٤) سباء : 43 .

وهذا أسلوب من أساليب التفصيل والتشكيك ، الذي اتخذته دوائر الشرك متحدين الله
وبه محمدا - صلى الله عليه وسلم - دون ميالات ، بعد أن كشف القرآن بغيرهم وتزويهم
ودلت ما كان يدعو إليه ، وكان وقعها في النفوس المستضعفة ورقتها في مخاطبة الأرواح المومنة التي
استجابت لنداء ربها ودعوة نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - . قال تعالى : ﴿ صُفِّعَ اللَّهُ وَمِنْ
أَحْسَنِ مِنْهُ صُفْفَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾^(١) .

٣ - لميعاد : لقد ركزت الدعوة إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وكان الجدال أكثر
حول قضية الميعاد أو البعث ، لأنه يشكل هم مفهوم ما يستوعبوه ، وهو كيف يبعث
الإنسان بعد موته ؟ وما نوع حياة بعد ذلك ؟ . وكان الجدل شديدا حول البعث .
قال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيصةٌ مُبِينٌ وَضَرْبٌ نَارٍ مُتَنَبِّئٌ
وَسَيِّ خُفِّفَهُ فَإِنْ مِنْ يُحْيِي نُعْظَامَهُ وَهُوَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ
خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾^(٢) .

كانت مشكلة مشركين لو تكرر على ما يلي :

- أين اجتماع هذه العظام ؟ ، وكيف تبعث ؟ ، وكيف حال الروح ؟ ، وأين ذهبت ؟ . وكان
قرآن يجيب على ذلك ليبين قدرة الله تعالى الذي أنشأها أول مرة . يقول الغزالي^(٣) : ((سب فتور
سواطين عن قوة ليقين والتصديق بالبعث والنشور هو قلة الفهم في هذا العالم لأمتثال تلك
الأمور . ولم يشاهد الإنسان تولد حيوانات ، وقيل له أن صانعا يصنع من النطفة لقدرة
مثل هذا لأدمي المصور يعاقل متكلم لا شئد لغور باطنه من التصديق به .. فكان من قصور
فهمهم الاستخفاف والاستهزاء بالبعث . ومن ذلك قوله تعالى على لسانهم^(٤) : ﴿ وَقُلْ
لَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِي السَّاعَةُ قُلْ نَبِيٌّ وَرَبِّي تَأْتِيكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي
السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا كَبِيرُهَا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(٥) .

(١) الخفة - 138 .

(٢) يس - 77 - 79 .

(٣) هو أبي حامد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي . صاحب تصنيفات كثيرة ، ولد كاه المعرط ، له مواقف متعددة ، وله كتب متنوعة
شهرها " إحياء علوم الدين " توفي سنة 505 هـ . نظر : سورة أعلام للنلاء - ج 19 . طبعة مؤسسة الرسالة - ص 333-346 .

(٤) أبي حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 - دار القلم - بيروت - لبنان - ص 468 .

(٥) سبأ - 3 .

إن أسلوب القرآن الكريم يستخدم الوسائل التي تقرب الإنسان من الحقيقة ، ومن الواقع وهذا ما صرحه القرآن الكريم كمثل للإنسان . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفْثَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتُبْنُوا أَشْدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُثْبِتَتْ مِنْ كُلِّ رُوحٍ بِهِجُوجٌ ۚ ۝۱۰ ۚ ثُمَّ أَنْصَبْنَا لَكَ أَنْصَابَهُم فِي الْأَرْضِ . يَصْبِرُونَ فِي عَمَلِيَةِ بَعث حَيَاةٍ مِنْ حِلَالِ الْمَطَرِ . وَخُرُوجِ الزَّرْعِ . وَغُرُوبِ الْحَيَاةِ ، فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ .

إن أسلوب القرآن الكريم يعاقل تفكير مناقشة حية ، ويثير في السامع جملة من الاستفسارات . ثم يضع أمام الآيات والنذر ليرى الحقيقة .
 ١٠ يوجههم إلى عصمة القدرة الإلهية يفوقهم في الاعتراف بالله .
 إن أسلوب القرآن ينطق من حكمة سميعة ليصل بالوسائل إلى الحقيقة التي سأل عنها .

المبحث الثالث : الملحدون والرسول صلى الله عليه وسلم

توطئة

واجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - تركة أخرى لا تقل عن المشركين في كفرهم وعنادهم . الذين حاولوا لبيل منه ومن دعواته متحذرين من وراء المشركين دريعة لزعزعة قاعدة التي يصدق بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويدعو لها ، وهي الإيمان بالله ويوم الآخر وأردوا أن يقيموا حرجاً حارمة تظل الدعوة ، بعد عجزهم وحذلانهم بعد الانتصار عليهم . وقد أدت مواجهة بين مشركين ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تحريك لفئة لقضاة التي أصابها الاضطراب العصبي والارتباك الفكري وحملهم هذا على التفوه بما لا بصير عن نساء يمشن وعبا ويدركا وهو لتشكيك في أمر الله وأمر الأحرار ابتداء من نعمت . وقد يكون لفرق بين مشركين الذين يؤمنون بالله بواسطة شفعاظهم الذين يزعمون أنهم يقربونهم إلى الله . قال تعالى على لسانهم : ﴿... مَا عِبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...﴾ (١) . وبين الذين لا يؤمنون بالله وبالغيب . وقد سماهم القرآن كفاراً أو دهريين أو منحدين (٢) . وكان الله يجمع بين الجميع . وكان القرآن يوجههم مواجهة بما يحول في حاضرهم عن كثير المسائل وحطير القضايا كالعقيدة وعن مشاة الإنسان وعن تكون وحدوته وحاجة البشر إلى منهج يصسط سواكهم ويبين هم حيرهم وشرهم . فأخذ القرآن يواجه الجميع - مشركين وملاحدة وأهل كتاب - يخرجهم من كفرهم إلى الإيمان . فأمرهم أن يفتحوا أنصارهم ويصدقوا عقولهم في آفاق السموات والأرض وفي أنفسهم ليصبروا ويدركوا أن ما بصاحبهم من حنة . وإنما هو تدبير . قال تعالى ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ فَبَلِّغْهُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قُلْ فَأَنْتَظَرُونَ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ﴾ (٣) . إن هذه الآيات التي تعصي أكثر من دليل على صانعها . (فلا ينظرون إليها ، فتعمرهم نعمة الله وآلؤه فلا يرجعهم إلى

(١) نمر - 3 .

(٢) قال محمد الغزالي : تعرف ما هو الاخذ ؟ أن يسمه المرء نفسه ويركب رأسه ويعصم عنه عن كل ما حوله . ثم يصدر الأحكام حرا لا بالخضوع للمطلق ولا بوطء فكر سليم . أنظر : محمد الغزالي : عقيدة المسلم - دار الشهاب - باتنة - الجزائر - ص 30 .

(٣) يونس - 101-102 .

الحمد ولا إلى الشكر ، إن الله تعالى لا يحتل من قلوبهم ولا من تفكيرهم ولا من حياتهم قليلا ولا كثيرا^(١).

المطلب الأول : الأدلة على وجود الله

الفرع الأول : عرض الكون بيان على وجود الله

صل نقرآن بوجههم لإنقاذهم من صلاهم وستكبارهم ، لإخراجهم من دائرة التعنت لغرضي الحمي ومما كانوا فيه من تردية والفساد ، إلى جادة الصواب وهو أسلوب مسكه نقرآن في توضيح الحق ومعانيه ، مخاطب لعقل والوجدان يفكر ويقدر ليقنع من خلال مشاهد لكونية الدلة على صدق الدعوة وصاحب الدعوة ، إلا أن المعاندين المتحدين لا يستحيون إلى ذلك ، فينجأون إلى أسلوب التعقيد والحفاف هروبا من الحق ، ويزدادون تعصب في صرح مسائل كبرى ، ولا يريسون توصول إلى حقيقة ، (لأسلوب لندي صيغت به العقيدة الإسلامية أسلوب خاص يتنازع بالحيوية والإيقاع واللمسة المباشرة والإيجاز وحقائق كبرى التي لا تتمثل كلها في عبارة ولكن توحى بها عبارة كما يتنازع مخاطبة لكونية الإنسانية بكل جوانبها وضائقاتها ومنافع المعرفة ولا تخاطب الفكر وحجة في الكائن لشري)^(٢).

ووصل نقرآن تكريم عرض مشاهد لكون ، وم في السموات وم في الأرض من الآيات والدلائل وإلى خواص الأشياء وذلك مما يدعو إليه بأسلوب حوارى ليصل بالسامع إلى الحق بأسع عبارة وأوجزها ، يقول تعالى : ﴿يَعْمَلُونَ ظَاهِرًا مِّنْ حَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾^(٣) ، ويقول جنت قدرته : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقْنَا لَهُ سَمَوَاتٍ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ

١ (عبد حميد محمود : المفهوم لفضالة - در كتاب لغوي - بيروت - 1978 - ص 273

٢ (عبد قطب : خصائص التصور الاسلامي - در الشروق - ط 7 - بيروت - 1402 هـ - 1982 - ص 16

٣ (الروم - 7 .

قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَّرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٠﴾

كشفت لنا القرآن عن حقيقة المنحدين فهم لا يبصرون ما حوهم من الآيات لاستخلاص المعارف القيمة الخارجة من الأرض أو النازلة من السماء لمعرفة الله ، فهم متغلقون العقول ، جاحدون نعمه ، إما يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، ويغفلون عن الحقيقة التي تدبر الحياة ، قال الرازي : (يعني علمهم منحصر في الدنـب وأيضاً لا يعلمون الدنيا كما هي ، وإنـهم يعلمون صاهرها وهي ملادها وملاعبيها ولا يعلمون باطنها وهي مضارها ومتاعبها ويعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها)^(١) . جعل الله لكون وما فيه من الآيات تدبراً واستنتاجاً . فمن أنشأ من يصل عن طريق ذلك إلى الإيمان ، ومنهم من يبقى على ظاهر الآيات . فيبقى بعيداً عن الإيمان . قال ابن عطية : (فقالت فرقة : معناه مبيناًني ما أدته إليهم حرمهم . فكان عومهم عوم الجهالة - من الأكل والشرب والتنازل - وقال ابن عباس وحسن وخمهور : معناه ما فيه العبر أو يظهر في تدبـر من يقال الصناعات والمساكن ومظان كسب المال والملاجات ونحوها)^(٢) .

الفرع الثاني : الاستدلال العلمي على وجود الله

من الأساليب التي عتمدها القرآن الكريم حجة على المنحدين ، الحجج العلمية بالاستدلال . ففي سورة الحج يستدل القرآن أسلوباً آخر . يكون آخر ، للاستدلال بعلمي ليكون دليلاً للعقل والنظر في مختلف العلوم . لإقامة الحجة على كل إنسان . وهو دليل قاطع على أن القرآن معجزة خالدة باقية . قال تعالى ﴿... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتُ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾^(٣) . إن جفاف الذي يمت الأرض ويميت معها كل نبات ، ثم بعد نزول الغيث يحدث تطور جديد : إنه التعبير القرآني الذي علق على حالة الجمود والاهتزاز ، وهذا بيان لما

(١) الروم - 8-9

(٢) الفهر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح القاب - م 13 - مرجع سابق - ص 86 .

(٣) ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - م 11 - ط 6 - 1400هـ - 1985 م - البوابة - ص 429 .
م الحج - 5 .

تؤكدده كثير من الآيات ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ تَابَىٰ عَلَيْهِمْ لِيُبْضَلْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلِنُذِقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١).

وقد بدع المنحدين حقدهم في السعي في إفساد الأرض بغير حق ، فهم لا يريدون لإسلام ولا هداية لني دعا إليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . ويقاسون ذلك باخذل تعقيبهم الذي يفترق بقواعد الخوار ، بغير علم ولا سلطان وهو مسوكهم في كل حين لتعصيل الحق ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَقْعُوبَ أَعْيُنَهُمْ عَنْ سُبُلِ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ كَبِيرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢).

وكمثال للأدلة على وجود الله ، نورد في هذا المقام قصة أبي حنيفة النعمان وجماعة المنحدون الذين أقاموا به كميناً بالإطاحة به ، فصرح عليهم قبل أن يفعلوا به حيث إشكالية تحيره ، فقالوا : وهل تسحر منا يا أبا حنيفة ، تريدنا أن نصدق بأن هناك إشكالية عندك غيرك ؟ وأنت الإمام المفكر المجتهد ؟ ، فقال : تعجبت من سفية خرجت من البصرة محملة بالفضائع وذهبت إلى هند وأفرغت حمولتها ولكن بدون أناس وبدون ريان ، فتعجب من قوله هذا وقالوا : نصدق يا أبا حنيفة أن سفية تسير في بحر بدون ريان ، فقال لهم على الفور : وهل تصدقون أنتم أن هذا الكون يسير في نظامه المعجز بدون خالق ؟ ، فهت الذي كفر ، وتابوا إلى الله (٣).

والأدلة على وجود الله كثيرة في هذا المجال ، ويكفي أن يكون الكون وما فيه أكبر من دليل .

١م خج - 9 .

٢م غافر - 36 .

٣م أنظر : إسماعيل بن رضوان : رسالة دكتوراه - مخطوط - موضوعها " موقف ابن حزم من الاجتهاد " مكتبة جامعة البنجاب - لاهور - باكستان - 1979 - ص 108 .

المطلب الثاني : الملحدون والقرآن

الفرع الأول : موقفهم من القرآن

بواصل القرآن الكريم عرصه لنكون حرصا على بيان حقيقة جليلة ناصعة ، وهي أن تكون في تركيبه وتكوينه تما فيه ومن فيه ، يثبت على أن من وراء ذلك الله تعالى حيث قدرته ، خاضع له كل شيء ، وناقد حكمه في كل شيء ، تدركه العقول الواعية ، وتعمى عنه العقول الجامدة (ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَمَفْضَرٍ يُبْصَرُ﴾⁽¹⁾ ، يحرك القرآن حواس الناس من خلال أسبويه وحواره هذه الحواس : سمعية وبصرية ولامسية ، تزي ما حوها من موجودات ، وكل ناطق وكل جامد ومنحرك ، وما هو ماض وما هو مستقبل ، وكل ظاهر ، وكل مخفي يعلمه الله الذي ينحكم فيه وفي آحاله وفي مقدوره ورماته ، يقول سيد قطب « وما التقدير والتدبير إلا لقدره لبي تفعل أعصم لأحدث بأيسر لإشارات ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَمَفْضَرٍ يُبْصَرُ﴾⁽²⁾ ، واحدة تشي هذا الوجود هائل ، وواحدة تدل فيه وتغير فيه ، واحدة تذهب به كما يشاء الله وواحدة تحيي وتربي ، وواحدة تذهب به هنا وهناك ، وواحدة تردى إلى الموت .. وواحدة تبعده عن صورة من لصور ، وواحدة تبعث الخلائق جميعا ، وواحدة تجمعهم ليوم أخير والحساب ، وواحدة لا تحتاج إلى جهد ولا تحتاج إلى زمن ، واحدة فيها القدرة ومعها التقدير ، وكل أمر معها مقدر ميسور »⁽³⁾ .

إن الملحدين لا يتدبرون القرآن ولا يفقهون أسرارها ، ويعتصون في سرهم وجههم إن هذا إلا أساطير الأولين ، اكتتبها محمد لتصريف الناس عن عبادة الأوثان ، وكم من جاهل نصاع هذا الافتراء على الله وعلى الرسول ، قال تعالى: ﴿... يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽⁴⁾ . كما أنهم لا يسمعون ما يتلى عليهم من قبل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وإن سمعوا لا يتدبروا ما سمعوا ، وإن يروا كل آية من آيات الله في هذا لكون لا يؤمنون بها ، فهم صم بكم لا يسمعون الحق ، وهو ما تركده الآية في قوله

(1) القمر - 49-50 .

(2) القمر - 49-50 .

(3) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 6 - مرجع سابق - ص 3441-3442 .

(4) الانعام - 25 .

تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَسْلَاطًا لَا يُؤْمَرُونَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُخَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(١). في الآية أن المحدثين مصريين على كفرهم وجدالهم الباطل ، ليدحضوا به الحق . (أي يقولون لإصرارهم على كفرهم و نفاء فقههم ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين من الأمم أي قصصهم وطرئتهم أي أنهم لا يعقلون مما في القرآن من أنباء غيب حتى قصص الأمم مع رسهم . إلا أنها حكايات وخرافات تسيطر وتكتب كغيرها ، فلا علم فيها ولا فائدة منها . ورتنا جعلوا القرآن كنه من هذا لتقبل قياسا لما لم يسمعوا على ما سمعوا)^(٢)

قد عرّض القرآن مثلهذه لطبيعة ، ودعا عقول الناس تتأمل ما فيها . وذلك بأسلوب هادئ يحرك العقل ويوحدان بالإقناع . ليستمد إيمانه من هذه التأملات كبرية المشوثة في كل شيء وأن لكل واحد من الناس طريقا يسلكه في الاسترشاد ببعض هذه الآيات (ولا حرم أنه من أجل هذا الاختلاف في وسائل الإقناع عند الناس تنوعت في القرآن وسائل بدعوة إلى الله - كما بينا سابقا - وصرفت فيه الآيات تصريفا بيغا حتى إن الذي يستعرض أساليب الهدية القرآنية إلى عقيدة الألوهية يجدها قد أحاصت - تصرف هذه المسائل وأصبحت تلك النزعات جميعا بل ردت في كل منهاج عناصر جديدة لم يفتن ها ساحتون)^(٣)

ويجيب الله تعالى الذي يسمع كل حركة ويعلم ما في الصدور ، عن هذه الأسئلة الحوارية التي تخول في خاطر السفلة فيقول: ﴿قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ يَبْدَأُ مَكْرَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّا نَسْحَرُونَ﴾^(٤)

(١) لاهوت - 25 .

(٢) محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن حكيم مشهور بشر - م - مرجع سابق - ص 248 .

(٣) محمد عبد الله هزاز : الدين - بحوث مهيأة للدراسة تاريخ الأديان - دار القلم - الكويت - د.ت - ص 167

(٤) المؤمنون - 84-89 .

إن القرآن يعالج القلوب المضقة من خلال هذه الأساليب التي تشير في السامع الانتباه
والتنصر ، لعنه يتذكر وبعبء المعاني الواردة في القرآن ، ليقوم عليهم الحجة ليصروا
الطريق .

وكانت محاولة المنحدين فاشة فيما طرحوه من أسئلة واجهوا بها النبي - صلى الله عليه وسلم - باستخدامهم لوسائل لإقامة الحجج الوهمية . النبي وضعوها لإفساد الناس
وتشويش قلوبهم ، فحججهم بقرآن وحاج من قبهم ، وذلك في كتابه المنطوق
ومفروء ، ووجههم إلى تكون وما فيه من دليل قائم الحجة على وجود المبدع الحكيم .
قال الرازي : ومن الناس من اعتقد أن حملة هذا العلم تحدث وكل محدث خلفه تحدث
فحصل به هذا الطريق . كانت الصانع تعالى وصار من رمة المستدلين ومنهم من ضم إلى
تلك بدرجة البحث عن أصول العلم العلوي والسفلي على سبيل التفصيل فظهر له في
كل نوع من أنواع هذه حكمة باغة وأسرار عجيبة فيصير ذلك جاريا على غير هذين
متويزة وبدلائل متويزة على عقله . فلا يزال ينتقل كل لحظة ونحلة من برهان إلى آخر
ومن دليل إلى دليل آخر . فكثرة الدلائل وتواليها أثر عظيم في تقوية اليقين وإزالة
الشبهات . وإذا كان الأمر كذلك فهو أنه تعالى إنما أنزل هذا الكتاب هذه الفوائد
والأسرار .

إن القرآن الكريم أرشد هؤلاء الخائنين إلى النظر في مشاهد تكوينية التي أخذها مادة
للمناقشة وحوار لإزالة كل ما في عقولهم من أوهام وأباطيل ليقوم الحجة والبرهان على أن
القرآن كتاب حق . تتجلى الحقيقة من خلاله . يقول سيد قطب : « لقد جرى القرآن لناس
حقيقة الألوهية من خلال آثار فاعيتها المتجلية في تكون والحياة المصروفة لإنداد العباد . »
إن القرآن الكريم عرّض حقيقة تكون وحقيقة حياة وما فيها وما عليها من أحرم
وذرّت . وما في القرآن أيضا من أخبار السابقين على أنه كتاب دعوة يخرج الناس من
الظلمات إلى النور .

1) الفهرست الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - ج 4 - مرجع سابق - ص 230 .

2) سيد قطب : حصائص التصور لاسلامي - مرجع سابق - ص 190 .

الفرع الثاني : الملحدون والبعث

وتمضي القرآن في الإغارة على الملاحدة الذين يطرحون قضية البعث والميعاد على النبي - صلى الله عليه وسلم - كأنسوب من أساليب المضيقين الحاحدين الأنعم الله محاولة لإفشال لدعوة ونعت الناس بى هذه الفكرة لإقامة الحجة على النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقد أخذ القرآن من قصة ابن حنظل وسيلة للإبانة عن الحق في هذا الأمر . فقال تعالى مستدلاً على بطلان قول ابن حنظل الذي أن أخذ عظاماً وكسره . أمام النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال : **إِنَّكَ تَقُولُ بِنِ بَعَثَ نَحْيِي وَتَبَيَّتْ ...** فقال الرسول الكريم : **... وَيَدْخُلُكَ جَهَنَّمَ ...** ^(١) . فأبهر الله قوله تعالى : **﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَاصْرَبْ سَاعَةً وَسَيِّ حَتَّىٰ تَقَالَ مَنْ يُحْيِي أَعْظَامَهُ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾** ^(٢) . قال الرازي : **... فيه نطفة عربية وهي أنه تعالى قال اختلاف صور أعضائه مع نشأته آخره مما حقق منه آية ظاهرة ومع هذا فهناك ما هو أظهر وهو نطفة وفهمه وذلك لأن نطفة جسم فهي أن جهلاً يقول أنه متحل وتكون جسماً آخر لكن القوة الناطقة والقوة الفاعلة من أين تنصّبها نطفة ؟ فإنداع تصق وتفهم أعجب وأعجب من بداع الخلق والجسم . وهو بى يدرك لقنرة والاختيار منه قرب ...** ^(٣)

ويرد القرآن عن هذه القضية تنير في لفنة المضادة للإسلام ورسوله - صلى الله عليه وسلم - قصة الموت والحياة . ثم نعت ، فيكون أنسوب هذه الآية كاشفاناً في نفوسهم لمريضة التي حثارت في أمر البعث ، والتي هي متداد لمنطق الكفر والإلحاد في كل زمان . في شكل أمواج عاصفة هائجة ، تحمل العداء والمقاومة العنيفة للإسلام . إلا أن العناية الرحيمة نقائضة من الله على رسوله الكريم ، قد وجهته إلى منهج سليم جديد ، يجعل الإنسان على صفة تمصدر القوة القاهرة لعب . (وبدأ الأسلوب القرآني يتجه إلى عدة ألوان من تقريب الفكرة إلى الأذهان ليرفع الحق من جهة واليركز الفكرة على قاعدة أساسية من جهة أخرى) ^(٤) .

^(١) ابن هشام : السيرة النبوية - م 1 - مرجع سابق - ص 387-388 .

^(٢) يس - 77-79 .

^(٣) الفهر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الذهب - م 13 - مرجع سابق - ص 95 .

^(٤) حسين فضل الله : الحوار في القرآن - مرجع سابق - ص 89 .

ويبقى القرآن يرد على معتقدات الكافرين ، ويكشف زيف أحقادهم ومخططاتهم وما تمحضت عنه مقدماتهم العاسدة التي رتبوها لإفساد الدعوة ، فأحبط الله أعمالهم من صدق لناس وتشويه الدعوة ، فيبين الله تعالى أسوأ أحر من أساليب المكر والخداع الذي عليه المنحوسون . فقال تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْنِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذْ تُفْشَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا مَا كَانُوا حَاجِّهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا تَنْتَوِيذَاتُنَا مِنْكُمْ حَقٌّ قَدِينٌ ﴾⁽¹⁾

هذه الآية تكريفة تصور لصيغة نفسية لعقدة للذين يظنون أن الحياة واحدة ولا حياة بعدهم (فأوشك حسبيهم أن يأكفروا ويشربوا) كما تأكل الأنعام والنار مشوى لهم ، إنما يهم اجتماعهم في قيمته وأخلاقه وعمرته وارتقائه ، فهذا مما لا يشغلون أنفسهم به لأنهم لا يؤمنون سوى ما كل ومشرب يوم يؤمنون سوى دنياهم ...⁽²⁾

إن الدعوة الإسلامية جاءت لتنفذ العقول والنفوس من التمزق الذي أحدثته غسفت القدرة على سنوت عليهم فقاداتهم إلى موقف الاستعلاء والتكبر، وهي موقف مستكبرة وقفت في وجه كل دعوات الأنبياء لمنع الإشرقة التي تغشى قلوب الناس رغم أن الإسلام يند يده بسقدهم من ذلك التمزق ويزيل الغشاوات عنهم . ويغدهم بالحرية في الرأي يحاورهم ويجادهم بالتي هي أحسن وطلب منهم للنظر مما فتح عليهم من أبواب السماء والأرض . وهما هم جو اللاتق الذي يدفعهم إلى شأمل وإلى الوصول إلى أعماق تكون والحياة . وفي ذلك اعتبار ، فقال تعالى ﴿ وَلِلَّسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ نَصَارٍ إِنَّ النَّجْمَ الثَّاقِبَ إِذْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ فَنُظِطَرُّ لِلْإِنْسَانِ مِمَّا خَفَى نَحْفَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّبُوبِ وَالْأَرْوَاحِ إِنَّهُ عَنِ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾⁽³⁾ . وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَقَّةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَاهَا الْعِظَامَ نَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾

(1) البقرة - 24 - 25 .

(2) محمد عبد الواحد حجازي : القرآن ومنهج التكلم - ص 220 .

(3) الطارق - 5 - 8 .

الخالقين ثُمَّ إِنَّكُمْ تَعْتَدُونَ ذَلِكَ تَعْتَبُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُنْفَقُونَ ﴿١٤﴾. هذه الآية من كتاب الله تعالى الدالة على القدرة في خلق الإنسان الذي يصيبه الغرور والسيان ، فيتحول إلى طاعة ومستنكر بإحسان الله في النعم والخلق ، وينسى معناه الأول إلى الحياة . يقول البرغشيري : « أي حيف مابيننا لنحقق الأول مابيننا له . حيث جعله حيوانا . وكان جمادا ماصقا . وكان لكم وجميعا . وكان أصم وبصير . وكان كعمه وأودع باطنه وظاهره بكل كل عصور من نعماته وكل جزء من أجزائه عجائب فطرة وغريب حكمة لا تترك بوصف بوصف ولا تسمع بشرح بشرح » .^(١)

ثم يوجه الله تعالى الإنسان إلى أقرب منه وهي طبيعة التي يعيش فوقها ويأكل من ثمارها . ويستفيد من منافعها . وكيف يحيى الله الأرض من بعد الخفاف وتلحق الذي يسبب للإنسان شقوة وتعاسة . ثم يقول الله تعالى : « لعل الذي يشي الحياة من جديد أليس الذي يحيى هذه الأرض بعد موتها هو تقادر على سمع في تصور يوم القيامة ! » . قال تعالى ﴿ مَا تَطَّرُ بِشَيْءٍ تَارَ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .^(٢) فأسلوب القرآن في هذه الآيات يضع الإنسان في قلب لكون ويجول به في كواكبها وأوجها ويستهديه بنظر في هذه الآيات يسبح عليها قصد الوصول إلى الحقيقة وهو الإيمان بالله . يقول سيد قطب : « إن هذا المخلوق الصغير (الإنسان) يعطى من رعاية الله سبحانه بالقسط الوافر الذي يتيح له أن يسحر خلقاته الكونية ويستمتع بها على شتى أوجوه وذلك بالاهتداء إلى طرق من سر التاموس الإلهي الذي يحكمها .. وذلك كله من فضل الله عليه » .^(٣)

لقد قرأنا الكريم بهذا الأسلوب يجعل طبيعة مشاهدة متنوعة ، فيها إحساس بالجمال الذي يوحى أن من ورثها قدرة ربانية فيقف عندها الإنسان لتطهه على أنواعها التي تبعت فيه عواطف وأحاسيس جميلة . يحس بها أن هذه القوة في التنوع قوة هي مبدأ كل جمال وجلال ورحمة وسطآن في الكون . فلا بد أن تبلغ درجة الحب والإيمان أقصى ما ترتفع

(١) مؤسوس - 12-15 .

(٢) البرغشيري : الكشف - م 3 - مرجع سابق - ص 27 .

(٣) الروم - 50 .

(٤) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 4 - مرجع سابق - ص 3226 .

درجات الحب والإيمان في حياة الإنسان ، خلافاً للإنسان الكافر الذي لا يصل إلى هذه الرؤية ويبقى يسبح في مطالب الجسد والأهواء والشهوات ومغريات الحياة ولذاتها ، التي تقوده في الحياة الدنيا . قال تعالى : ﴿ وَبَيْنَ تَعْجَبُ مَعْجَبَ قَوْلُهُمْ نَسَدًا كَأَنَّا بُنَا لَقَسِي حَقْنٍ حَدِيدٍ وَنُسَبِّحُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْقَابِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) .

إن أسلوب القرآن الكريم يكشف عجز الإنسان الذي وهبه الله طاقات داخلية هائلة ولكنها معصية ، لا تستطيع أن تتحرك بتدريك حقيقة الكون ونظامه المحكم ، والذي هو بعيد عن ردة الإنسان وحيارته في بداية الأمر ونيابته ، ولا يمكن أن يصل إلا البصير ، أما من أصيب بالعمى من الكفر فلا يصل إلى حقيقة ، ومن كان على قلبه حاجز يمنع النور الذي يضئ قلبه فتستطيع حورجه . ونفسه . ولذلك يكون القرآن قد حاول أن يدفع عمية حور في طوره الإيماني ، لإرجاع هذا النوع من نسوك إلى صوته . وفي ذلك نزلت آيات توعيت لقصدة . وتغذره من البصير الذي آل إليه كثير من الناس ، فاستجابوا إلى لفظة التسمية . قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَ رَحْمَتِي وَشَفَاءَ وَأَنبَأَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي قُلُوبِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى وَأَنبَأَ يُسَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٢) . وقال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ أَنْبَاءُ مِنْ رَبِّكُمْ فَاعْلَمُوا أَنصَرَ فَنَفْسِهِ وَمَنْ عَمًى فَعَنَاهُ وَمَا نَحْنُ عَنْكُمْ بِحَفِظٍ ﴾ (٣) . وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْصُّمِّ وَالْأَنفُسِ هُمْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا فَلَا تَنفَعُهُمْ ﴾ (٤) .

طل القرآن بدوي القلوب بأنواع الأدوية لتعود فيها الحياة والنشاط ، وتعترف بخالقها وتستجيب لربها ، والتي لا تستجيب لحل بها الهزائم والفتن ، وما عند الله عليهم من حجة .

وبذلك تكون هذه الآيات قد قامت الحجة على الذين كفروا ، والذين يتبعون الظن . الذين يسخرون من الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين ، والذين اعتبروا هذا

(١) الرعد - ٥ .

(٢) نعت - ٤٤ .

(٣) الأنعام - ١٠٤ .

(٤) هود - ٢٤ .

القرآن سحرية وأسطورية . وتنقي الصورة كما كشف عنها القرآن ؛ مؤمن وكافر ، وأن الإيمان يصل إلى القلوب الصالحة والوجدان لنفي الظاهر ، الذي شق الله إليه هذا التور فيصل إلى الله ، أما من نكر وتكبر فالله يتولى أمره . (لأن الإلحاد انحراف عن الفطرة . وخروجا عن المألوف في طبيعة الإنسان ، فالمنحويون هم شر صائر . وشر منطائر يفصل عن مصدر الفعل فيتحرك بغير هدى وبنى غير هدف)^١ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

^١ (الصديق عمر بن محبوب : بحوث ودراسات في العقيدة والفكر والدعوة - كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس - د. ت - ص 24-25 .

المبحث الرابع : الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب

توطئة

وأما النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أهل الكتاب الذين شككوا جبهة مع المشركين
والمُحذرين لإيقاف دعوته ، مدعين لانتساب بني إبراهيمية ^(١) كدريعة ، وأن النسوة لا
تكون إلا فيهم - يهود و نصارى - فأبطل الله دعواه ، قال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرْمِمْ
يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا يَكْفُرْ حَيْفَ مُسْتَعْمِلًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٢) .

ونقد شاء الله تعالى أن تكون رسالة النبي جاء بها حاتم الأنبياء والرسول هي آخر الكتب
سماوية متحدة بسلك أهل الكتب ، وما كانوا عليه من خراف عن لفظة ، لا تمت
نصية في كتب سماوية سواء تنورة أو الإخيل ، فكشف القرآن مؤامراتهم عبر التاريخ
سني ، وما قاموا به من مناسبات في الأرض ، وقتلهم لأنبياء بغير حق ، وتحريف كتب الله ،

فجاء القرآن بخبر منها من شمانسهم ومؤامراتهم ، وهم قد حانو الله من قبل وخسرو
برسل ، وصدوا عن سبيل الله ، لأنهم يغونها عوجا ، فكان موقفهم من الدعوة الإسلامية
نبي جاء بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - موقفا متحديا ، يحمل كل علامات الكبر
وعزور ، لما رأوا من قوة النبي المنتصر ، وما رأوا في جماعة المؤمنين التي امتت به من قوة
تصمود والمواجهة بعد الأذى الذي لحقه من تقوى الكافرة في مكة ، من أجل لتدور برضى الله
وبالجنة التي أعدت لهم ، فناموا على بيع نفوسهم ولأموالهم في سبيل الله ، فكان الامتحان الأول
أرض حيشة ناحي ، وفي هجرة الثانية قد حشد من جديد معالم المجتمع الإسلامي الذي ارتضاه الله
في أرضه ثم تمايز به الدعوة من لشمولية وعالمية ، وتنتهي كل الثغرات جاهية بكل مظاهرها ،
من عنصرية وعرقية ، وهذا ما جعل الدعوة الإسلامية يتفاعل معها كل الناس الذين لبأتهم بتغيير
اجتماعي وسياسي وأخلاقي جديد ، نسجهم مع كل البشر من خلال ما تتضمنه من حلول لمشاكل
لإنسان عن طريق الإقناع والإمتاع دون إكراه ، فأحس يهود و نصارى بهذا الخطر ، وأن علائق

^(١) حسب محكمة الاستقامة ، وحسب زمان ، وحسب صحب ، لنيل الإسلام ، لثالث عليه ، وكل من حج أو كان على دين
براهيم صلى الله عليه وسلم ، ونعت ، عتزل عدة لأسماء - نظر : لظاهر أحمد الزوي - مختار الصحاح - ط 1983 - المدار العربية
للكتاب - بيروت - ص 158 .

^(٢) آل عمران - 67 .

الدم والأرض بدأت تتلاشى في الدعوة الجديدة . فشرعوا في قطع الطرق عليها بشتى الأساليب . خاصة وأن هذه العزم السابقة حددت طبيعة المواجهة بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأهل الكتاب . الذين لطلبوا من خلال ما بين أيديهم من كتب معرفة نسبت إلى الله من أهواء كاذبة ساذجة . جعلوا منها مدافعاً لمواجهة ، باعتبارهم تعامل لأسباب . وأنهم شعب الله المختار .

لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوحى ذلك الادعاء بأسلوب اللين والحكمة وبالكلمة لطيفة وبنية مواقف . فدعاهم إلى خور الذي يعالج القضايا الخلافية التي ظلت بعيدة عن توقع من دعوة الأنبياء . وهذا ما مسينه لاحقاً .

المطلب الأول : التوحيد وحملات التشكيك

الفرع الأول : الدعوة إلى التوحيد

طرح القرآن الكريم مسألة التوحيد لأنها مسألة أساسية في الدعوة . لماقشتها مع أهل كتاب . وما هم عليه من شرك وصال . قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَجْحَدُوا بِإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَامَ تَنْوِيرُهُ وَإِذْ يُحِيلُ لَا مِنْ بَعْدِهِ فَلَا تُفَكِّرُونَ هُنَا لَهُ مَا يَتَّخِذُ الْكُفُوفُ عِشَّةً وَمَا تُؤَنَّفُ أَنْ تَجْحَدُوا بِمَا لَيْسَ بِكُمْ بِهِ عِشَّةٌ وَأَنْتُمْ لَافِكُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

في هذه الآيات دعوة إلى توحيد الكلمة بين من يدعو إليه محمد - صلى الله عليه وسلم - وما كان عليه أهل الكتاب من القضايا المشتركة بينهم وبين الدعوة الجديدة . وهي عبادة الله تعالى الواحد الأحد وترك الخصام فيما يدعيه أهل الكتاب من حجج وهمية . وأن الدعوة الإسلامية امتداد لدعوات الأنبياء عليهم السلام وهي تركز على نفسي الاشتراك بالله .

الفرع الثاني : نفي الإشراك مع الله في الألوهية والربوبية

عالم القرآن الكريم فكرة اليهود والنصارى ، فاليهود يدعون أن عزيزا ابن الله ونصارى تدعي أن عيسى بن الله رغم أن هذه الفكرة ، تنق روجا عند الناس مما تحمله من دعوة باطلة ، وغير سبحة ، لأنها لا تتسجم مع العقل والعصاة ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الْكَافِرِينَ مِنْ قَبْلُ قَاتِلُهُمْ اللَّهُ ثُمَّ يُكْفِّرُهُمْ ﴾ (١) .

هذا دعاء كاذب ليس فيه بين ولا حجة وهو مردود عليهم ، لأنه لا يستند على أدلة عقلية سليمة ، ويرد القرآن على هذا الادعاء ، قال القرطبي : « وقيل : المعنى أنه لما كان قول ماذح ليس فيه بين ولا برهان وإنما هو قول بالغ مجرد دعوى لا معنى تحتها صحيح لأنهم معترفون أن الله سبحانه وتعالى ، يتخذ صاحبة فكيف يزعمون أن له ولدا ؟ » فهو كذب وقول ساذج فقط بخلاف لأقول صحيحة التي تقتضيها الأدلة ويقوم عليها برهان .

إن القرآن الكريم حسم في هذا الادعاء ، ولين أن الله تعالى منزّه عن التشريك والتوليد ونسبه وتثليثه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢) . ويؤكد في آية أخرى أنه سبحانه وتعالى فوق هذا للتصور ، وأكبر من هذا المفهوم الذي يدعيه النصارى واليهود ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَه قَانُتُونَ تَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِذَا قُضِيَ مُرُّهُنَّ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣) .

ويواصل القرآن الكريم حوارهم مع أهل الكتاب لإبطل حججهم وشكوكهم حول عيسى عليه السلام ، ويخلص عنه صفة الألوهية ، ويثبت أن قوة الله تتجلى في آدم وحواء

(١) التوبة - 30 .

(٢) القرطبي : جامع لأحكام القرآن - 8 - مرجع سبق - ص 118 .

(٣) آل عمران - 59 .

(٤) البقرة - 116-117 .

وكل الناس وكل المخلوقات التي لا تخصي ولا تعد ، وهو الأسلوب الذي يبصر الإنسان المؤمن فيتنقى العقل والعقيدة التي تسجد مع هذا التوجه الرباني . وأن عيسى عليه السلام هو بي الله وصيه . عنه يؤدي وصية التسليم عن الله . كما فعل الأنبياء السابقون - وأن هذه دعوة تثير في نفس الإنسان روح الاهتمام الرسالي ، وفي ضميره استجابة ، ويرد عما بدعيه أهل الكتاب من رور وكذب على الله . يقول سيد قطب « إنها لدعوة منصفة من غير شئ . دعوة لا يريد بها التي - صلى الله عليه وسلم - أن يتفضل عليهم هو ومن معه من المسلمين كلمة سوء يقف أمامها جميع على مستوى واحد ، لا يغفل بعضهم على بعض ولا يتعد بعضهم بعض . دعوة لا يأبأها إلا متعت مفسد لا يريد أن يعي إلى الحق القويم »⁽¹⁾ .

إن أسلوب القرآن مع أهل الكتاب يدعوهم للخروج من دوائر التزيغ والباطل ، ليتبعوا الحق الذي يجدونه في هذه الدعوة التي خاطبهم بها خير المرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - لإخراجهم من جهنم ، ولما أخذوا من لأرباب ثرواتهم منزلة الله تعالى ، فهم يقبلون ما تحمسه عقولهم ، ويبسحون ويخرمون حسب هواهم . وهو ما لم يأمر به الله أنبياءه من قبل في كل لدعوات السابقة.

الفرع الثالث : ادعاؤهم الحنفية الإبراهيمية

بعد الدعوة إلى عادة الله تعالى وحده دون إشراكه في الربوبية ، يأتي الخطاب محددًا إلى أهل الكتاب الذين يدعون لنزلاء إبراهيم خليل ، الذي اتخذ اليهود والنصارى رموزًا لانتصائهم الديني أو العرقي دون سواه ، فينتفي القرآن هذا النوع من الكذب ويبين خطأ الإسلام الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه امتداد للرسالة الإبراهيمية ، قال تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁽²⁾ . قال القرطبي « نزهة تعالى من دعاويهم الكاذبة ، وبين أنه كان على الحنفية⁽³⁾ الإسلامية ولم يكن مشركًا »⁽⁴⁾ .

(1) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 1 - مرجع سابق - ص 406 .

(2) آل عمران - 67 .

(3) الحنفية الذي يوجد ويصح ويحسن ويستقبل القبلة . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - م 4 - مرجع سابق - ص 109 .

(4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن الكريم - م 4 - مرجع سابق - ص 109 .

إن الدعوة الإسلامية جاءت لتوحد القلوب ، وتجمع الطاقات لتوجهها نحو هدف واحد هو رضوان الله تعالى ، وإيقاد العقول والنفوس من التمرق بين الأرباب المتعددة التي اتخذها النصاروسة والرهبان الذين سعلوا الإبراهيمية وراحوا يروجونها في المجتمع النصراني اليهودي ويرد القرآن بأسبويه نقائه على العدل أن الخليل لم يكن من المشركين ولم يكن زمر يهودية ولا نصرانية وإنما كان مسلماً مؤمناً تسبحه دعوته مع دعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - (وقد أخذ ملامح هذا الأسلوب محاولة إعطاء الصورة الواقعية للموضوع فيما يعرضونه من دعوى إن واقع إبراهيم وواقع الإسلام . وطبيعة العقيدتين التين ينتسبون إليها من دون زيادة ولا نقصان بل الحق لصرح بعينه الذي يخاطب الواقع الحق)^(١).

و هو مستعرضاً لآراء الموقف الذي حاصها أهل الكتاب في حوارهم مع النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بوجدنا أنهم لا يريدون أن يتحولوا عن دينهم وما كانوا عليه من الآخرف و الضلال . لا بد دخل النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى دينهم وعقيدتهم الفاسدة . فبين أنكر أن الكريمة هذا الموقف المسيحي الذي تبعه أهل الكتاب باعتباره مسند الضالين . بدلا من الدعوة إلى كتاب الله ، ويؤكد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُوا نَحْنُ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كُنْتُمْ لِنَاسٍ مِثْلَ نَبِيِّ يُبَيِّنُ لِنَاسٍ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١٥)

إن القرآن الكريم يريد أن يوثق الصلة بين الملتين الحفية والإسلام . وقد سنك في ذلك أسلوبا شاملا للحياة . وركز على لعقل الذي يصل به الإنسان في المنطق السليم . كما أنه جاء بأسلوب الفصحة المعتمدة على حسن العام . الذي يبدو في الظواهر الكونية . يراها العام والخاص تقوم به الحجة على من ضل وبقي في جهالة . ثم يواصل القرآن الحوار مع أهل الكتاب بمسطق سليم بدون عقدة ليدعم رسالة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - . يقول الله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَجْحَدُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا تَارِكِينَ﴾ . وما تتركوا التوراة والإنجيل إلا من بعده فلا تعلمون ما كنتم هؤلاء حاجتكم فيما كنتم به عنه فكم تحتاجون فيما كنتم به عنه والله يعلم وتكنم لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين

(١) حسين فضل الله: الخوارق في القرآن - مرجع سابق - ص 107 .

43-202

بِأَنَّهُ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَمَّا دُخِلَ فِيهِ نُسُوحُهُ وَهَذَا النَّسَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾. إنه الأسلوب الذي يذكرهم بإبراهيم عليه السلام ، وإنه كان قبل التوراة والإنجيل ، وإنهم ليسوا على دعوة إبراهيم التي هي الإسلام وهي خفية . (ثم يفصل القرآن في النزاع الخليلي الذي يشير له اليهود ونصارى حول إبراهيم ، فيحدد من هم أولى الناس به . إنهم ليسوا اليهود لأنهم لم يحافظوا على العهد بل صمروا وقد نبه الله إبراهيم على ذلك حين طلب العهد لذريته فقال ﴿ لَا يَبَالُ عَهْدِي لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (١١) . فقد بين الله سبحانه وتعالى موقف إبراهيم الخليل من لطائف المنحرفين . وأن صريقته هو طريق لإسلام وطريق الفطرة . لا طريق الشرك وأن لأمانة لا تسد بينهم . وإنما تكون ندين آمنوا وتبعوا طريق التوحيد . (الذي كان عليه إبراهيم بدعوههم في تائبه عيسى عليه السلام . إنما أتباعه لما شربوا الذين آمنوا به في وقته على استقامة وهذا النبي الذي جاء بالإسلام والذين آمنوا معه بهذا الإسلام) (١٢) . نلت هي معاء بدعوة حقة لكل دقة ومعان . في تكون وحياة .

المطلب الثاني : أسلوب الحوار مع أهل الكتاب

الفرع الأول : الأخبار والرهبان

قد دعا الله تعالى هذه الفئة من الذين نصروا أنفسهم علماء عديمين . وهم يحرفون كلمات الله ويصدون الناس عن سبيله . ويكتمون ما أنزل الله برضاء عزوتهم وشبهوتهم في كثير من الآيات . إنما غرسوه في عقول الناس . بل لم يكتفوا بذلك فمنعواهم من التفكير في أي أمر يصل بهم إلى الله . ومن هنا أقاموا الحواجز النفسية والدينية أمام الدعوة التي جاء بها حاتم الأنبياء على أساس أنهم هم صفوة خلق الله المنفذين عنه دعوات الله . والمتحمسين لأسلوب الناس . قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَنُحْيُوا النَّاسَ وَلَا يُكْفُرُوا فَنُبِذُوهُمُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ تَمَتُّاعًا قَلِيلًا مِّمَّا يَشْتَرُونَ ﴾ (١٣) .

(١) آل عمران - 65-68 .

(٢) البقرة - 124 .

(٣) محمد قطب : دراسات إسلامية - مرجع سابق - ص 337 .

(٤) آل عمران - 187 .

ففي الآية إشارة واضحة لما كان عليه الرهبان والأحبار من تقمص للدين واتخاذ ذريعة لتحقيق مآربهم ومصالحهم الدنيوية، وكل من آمن بالناس بالباطل، يقول تعالى في آية أخرى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَكُونُونَ لِنَاسٍ أُنَاسٍ وَيُضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).

به الأسلوب الذي يجرده هؤلاء الأحبار والرهبان^(٢) من دعوتهم التي حاولوا اتخاذها ذريعة موعظي للدين، حتى تستغل شعور المستضعفين، ولا شك أن الدين في هذا الاتجاه منحرف كان يستغل كثير من قبل غشيت حكمة، ولا يعني هذا أن رسالة الدين أداة للاستغلال والاستعمار كما يدعي كثير من منحرفين، (وكانت فكرة نقران في هذا السبيل - منسجمة مع حط الأديان مستنكر على يصدق من فكرة نصية ترفض كل مقياس لأي بشر كان مهما كان قيمته أو درجته) كما يقول من كثير، (هذا توبيخ وتهديد لأهل كتاب الذين أخذوا لله عليهم العهد على ألسنة آبائهم أن يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وأن ينهضوا مدركه في الناس فيكونوا على أهبة من أمره، وقد أرمس الله نعوذ، فحتم ذلك وتعرضوا عما وعدهم عليه من خير في الدين والأخرة بالخطأ - سوي صحيف فثبتت حقيقة صفتهم ونسبت سيعة بعتهم وفي هذا تحذير لعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أضرهم)^(٣).

فقد أمر الله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو أهل كتاب إلى مراجعة موقفهم العدائية من رسالته، مرغباهم بتغفرة ورخصون وتجارة مريحة وخلاص وخوف من عذاب آليم إن ستمروا في ذلك عهد، فيصيبهم العذاب الذي قد أصاب قوما من قبيلهم كذبوا على الله وتبعوا ما تنوّه شياطين، فعبدوا من شاذو، ونصبوا أنفسهم أربابا على الناس، ومن ذلك جاء التحذير من الله على سائر المؤمنين - صلى الله عليه وسلم - في قصص

(١) الآية 34.

(٢) الأحبار جمع علماء، أصحاب لاهوت، وجميع أخبار، وجمع رهبان، وجمع أحمد نازوي، مختار الصحاح - ج 1، 1983، ص 126.

(٣) الرهبان، الرهب، الرهب، والرهب واحد، رهبان الرهب، مصدره رهب، والرهبانية، جمع: رهبين ورهبانية، ورهبان، ولا رهبانية في الإسلام، انظر الطاهر أحمد نازوي، مختار الصحاح - مرجع سابق - ص 263.

(٢) حسن فضل الله: الحوار في القرآن - مرجع سابق - ص 129.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - م 2 - مرجع سابق - ص 172.

الفرق أمام السحرة^(*) من الرهبان والأحرار . قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّصُوذَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْمَلُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتَّخَذَ الْفُلُكَةُ وَاسْتَشِيرُوا رَبَّابًا بِمَا أُمِرْتُ بِالْكَفَرِ نَعْتَدُ بِكُمْ مُسْتَشْمُونَ ﴾⁽¹⁾ .

في هذه الآية نكرينة أسير جديد بين فيه الله سبحانه وتعالى مهمة الرسل والرسالات السماوية التي جاءت لتحرر الإنسانية من عبودية والاستغلال ، وإخراج الناس من الظلام إلى نور . ولكن الرسالات من وظائفها أن تستغل في طبقة تنصيب نفسها واسطة بين الله والعباد ، وشاع عنهم هذا الانحياز الذي تدعوا به الرسالات السماوية ، ومن ذلك جاء لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من نبي من الأنبياء إلا جاءه من الله كتاب فآخى به بين يديه من الناس »⁽²⁾ .

إن القرآن كشف ما عمداً كان عليه اليهود والنصارى من موقف مشوهة ستمموا فيها أساليب تنصيب مروعة للناس ، وقادوهم إلى مرتبة ذل وهوان ، فجاء محمد - صلى الله عليه وسلم - بدعوة إلى البشرية جمعاء تخليصها من انعاسة ومن ضلال والاستغلال ، ومسد جسر الخلاص هذا ورفعها من لومة التي تردى فيها إلى شاطئ ساقية يتيق بالإنسان كإنسان ، وأزاحت عن عينه حجب التي وضعها الجهة من الرهبان والأحرار ، لتحجب عقله وروحه ، فما كان من هذه الفئة (الرهبان والأحرار) التي نصفت من حسنها وعرفت بعد نجاح هذه الدعوة كيف يكون حالها ، فأحدثت عند شوكتها في أعماق الناس تنفصع نصبة بين الإشرقة بالنور وبين الكفر ، وظل القرآن يوجه أسوبه بالبيان والحكمة نعمة يصيب جهل الأحرار والرهبان ، ويعودوا إلى الدعوة فيحكموا عقولهم ووعيتهم في دعوة الأنبياء والرسل ، فلما عرفوا ما فيها من الحق كفروا وهو حالهم في كل لازمة ، قال تعالى ﴿ كَيْفَ يَهْدِيَ اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُلَ حَقٌّ وَجَاءَهُمْ

^(*) السحرة : المتوسط بين الداع والمندعي . وجمعه : سحر . والسحر : السيف بين يمين ، والمصدر : السحرة . انظر : المصدر أحمد الرازي : مختار الصحاح . دار العربية - بيروت - لبنان - 1983 . ص 310 .

⁽¹⁾ آل عمران - 79-80 .

⁽²⁾ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - ج 2 - ط 2 - 1400 هـ - 1989 م دار الأندلس - ص 63 .

نُفُوسًا وَأَلَمَهُ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠﴾ وما تثبت الأحبار والرهبان بعادتهم المنحرفة إلا حقدا وحسدا ، وسوف يشمر ضلالتهم وطغيانهم وعنادهم وتعدد نخلهم ، وتتوغل أفكارهم تبعاً لتلك الميول والانحازات والاعتقادات ونفى بصريعات والفتن . ولذلك كان الأمر جازماً من الله تبارك وتعالى لنبي لا يخفاه حمية في الأرض ولا في السماء مدعماً حجت - صلى الله عليه وسلم - ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَا تُخَرِّثْ لِلَّذِينَ يُبَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنُوا مِمَّا قَالُوا مِمَّا قَالُوا قَوْلَهُمْ وَمِنْ الَّذِينَ هَانُوا عَلَيْهِمْ كَذِبٌ سَائِعُونَ قَوْمٌ حَرِيدُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مَوْجِعٌ مِمَّا قَالُوا إِنَّ الْوَيْبَةَ مِنَ الْوَيْبَةِ هِيَ الْوَيْبَةُ وَأَنَّ الْمَؤْتَمِرِينَ هَؤُلَاءِ فَأُخْذُوا مِنْ بَعْدِ اللَّهِ قُلْتُمْ قُلْتُمْ لَهُمْ مِنْ تَحْتِهَا نَافِثَاتٌ خَائِفَاتٌ إِنَّهُمْ بَرُدُّوا إِلَيْهِ لَنْ يُصْطَفَى قَوْلُهُمْ هُمْ فِي تِلْكَ خَائِفَاتٌ وَأَلَهُمْ فِي لَحِيرَةٍ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ . أخذ القرآن لأسباب جديدة في كشف حالة الرهبان والأحبار ودسائسهم وم ينفع لأسباب لنبي سلكه معهم في الموعظة والبيان ، وإقامة الحجة على أن القرآن كتاب لله (ومن لا يفتحه إلا أن لا يفتتح فما من بداعة من سبل وسر لنفقت عليه حكماء بكل لينة ، بل هو جمعت عليه الأنبياء بكل معجزة)^١ . قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ كُمَلَأَتْهُمُ الْمَوَالِي وَحَشِرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^٢ .

قد رغب القرآن تكريم أهل كتاب الدخول في الإسلام ، لأن رسالته رحمة وإن دحجهم في الإسلام فيه سعدتهم وفورهم في الدنيا والآخرة ، وأن هذا القرآن كتاب الله تعالى لنبي منه في التوراة والإنجيل فيه من البشارة والهداية . قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرٌ مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يُهْدِي نَهْجَهُ مَنْ تَعَرَّضَ لِرِضْوَانِهِ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى نُورٍ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ . قال ابن باديس : (كانت نيتهم مقصورة على أخبارهم ورهبانهم مخفية عندهم لا تصل إليها أيدي عامتهم فكانوا لا يظهرون إلا ما

١ (أن عميد - 86)

٢ (المائدة - 41)

٣ (أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه نوعي لاصفندي : نفوس لأصغر - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - دات - ص 211)

٤ (الأنعام - 111)

٥ (المائدة - 15-16)

بشاعون ، ولا تعرف عاقبتهم منها إلا ما أظهروا فجاءهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو أنبي من أمة أمية بين هم غا أثرت الله عليه وأوحى إليه من آياته ، وجمعهم وأحكامهم وكلمات رسبه فيما عندهم من ذكر فأنح أسلافهم ودمهم وما لقى رسول الله عليهم نصلاة والسلام من عندهم وشرهم وأذهم . فكان هذا البيان الغيب وهذا الخلق الكريم من هم أنبي كافي أن يعرفهم بسوته وصدق دعوته نهوض حجتهم . (١)

وفي الآية أسلوب أدبي رفيع بملت المدعوين مما هم عليه من الانحراف وفساد في العقيدة
يعودون إلى صوابهم فيعودون رضى الله فالإيمان يجد الإنسان السعادة في الدنيا والقيور
الآخرة ، ويحكموا عقوبتهم في هذا السبي الذي يكشف لهم الحقائق التي أخفاها الرهبان
والأحرار عن جوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وعن القرآن الكريم الذي هو كلام الله
الذي يخاص العقل ويوحده .

الفرع الثاني : القرآن يحذر المؤمنين من اتباع أهل الكتاب

يست لآيات كثيرة مكند أهل كتاب وخصماهم في كل الأخاهات . يس فقط في دعائهم
عيسى أو موسى أو عزيز . وإنما يخططونه للإسلام ورسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - من
دسائس تحمل مكر وخذاع . وقد سبق هم أيضا أن حرقوا الكتب السماوية (سورة الإنجيل)
بهذه الأسباب . وهم يكتنون للإسلام ورسوله مرة أخرى . قال تعالى ﴿ تَوَمَّنْ إِلَى اللَّهِ رَغِيصَ ظَنٍّ ﴾
﴿ قُلْ إِنَّ إِلَهِي مِثْلُ مَا تُؤْتُونَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّ إِلَهِي مِثْلُ مَا تُؤْتُونَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّ إِلَهِي مِثْلُ مَا تُؤْتُونَ ﴾
﴿ قُلْ إِنَّ إِلَهِي مِثْلُ مَا تُؤْتُونَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّ إِلَهِي مِثْلُ مَا تُؤْتُونَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّ إِلَهِي مِثْلُ مَا تُؤْتُونَ ﴾

ب. لإسلام يواجه هذه المحاولات التي يقودها أهل الكتاب في كل مرة - يهود ونصارى - من أيام نزول الرسالة على محمد - صلى الله عليه وسلم - في يوم ، وقد رد عليهم القرآن من خلال أساليبه التي تكشف مواقفهم المشبوهة ، وذلك بمنهجية ودقة وانضباط . وهو يعلم كيف يبطل أفكار أهل الكتاب المبهمة الضالة ، التي لا تمت بصلة إلى الحق وإنما ينطلقون من الباطل ، رغم محاولة القرآن أن يحاور أهل الكتاب بالرد عن زيفهم ، وأخطائهم (وقد أمر

١) عبد الحميد بن باديس : مجلس الفتوة من كلام الشيخين الخليل - مرجع سابق - ص 52.

2. آل عمران - 73-74

بفتح المناقشات لقرآنية حول المقارنة بين هذه الأفكار وبين الواقع البشري لعيسى عليه السلام في جميع مظاهره وأوضاعه من جهة . ثم العودة من جديد إلى المقارنة بينها وبين واقع لعقيدة إلهية ما فتته من صفات الأساسية للإله ... مما يخلق لدى الإنسان انطباعاً عقوب بأن هذه لفكرة لا تتناسب مع تلك العقائد جملة وتفصيلاً^(١).

لقد حرك حور قرآن كثير من نقضايا التي طلت مصداقاً لليهود . وأقام الدليل على بطلانها من خلال ترهان لثقي الذي قامه ، وللدليل العقلي الذي لا يصيل هذا المستوى من التفكير وذلك بأسلوبه هدف الذي يتر فيه . من جهة لغوية أحيان ، بالرغم من كونه أسلوباً حكمة وموعظة . وبذلك يجمع بدعوة في أول مرحلة ، (لأن أهل الكتاب يقتلون حقداً وحسرة على نسبيهم وكأنهم مسمومون قد سبواهم مسطانبهم وعهدهم . ويسبوا هم الذين أوقفوا على العهد مسحت منهم خلافة بل من أن يستقيموا على دين الله فيدحموا في هذا الاستخلاف الجديد . فإنهم يقتلون ويسعون إلى كيد . ومن كيد أن يحذروا نصيبهم وما يشعرون أنهم حين يحاذون حديدهم عيب عن خط مستقبلهم ...)^(٢).

إن أسلوب قرآن يركز على نقاط الالتقاء ومواضع توافق يدعو أهل الكتاب إلى الحق وحكيم منطق فيعدو عما هم عليه من خراف وفساد . ويدعوهم إلى توحيد الله وهو تفسر مشترك بين دين الإسلامي ولأديان لأخرى - يهودية ونسحية - وقد أمر الله نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يهز " بالبدعوة ليتقسي فيها كل المؤمنين وأهل الكتاب ليفتتوا إلى كلمة واحدة بالعقيدة الخالصة التي تنفي الأرباب وتجعلهم جميعاً من خلق الله . فإن استجابوا بذلك فهم مؤمنون مسمومون وإن تولوا وصدوا . فإن الله تعالى ... فتقربوا شهاباً بأن مؤمنون بالله " موحدون لله لا يستقسم إلا الله وحده ولا يشرك به شيئاً .

ومما سبق نرى أن أسلوب قرآن الكريم مهد هذا اللقاء وفق القاعدة التي يؤمن بها الجميع . وتجتمع عليها القلوب وناداهم بأسلوب مرن يشعرهم أنهم أصحاب لكتاب الذي

(١) حسين فضل الله - حور في القرآن في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 158 .

(٢) محمد قطب : دراسات قرآنية - دار الشروق - بيروت - د.ت - ص 337

(٣) جهر بالقول : رجع به صوته ، أنظر : أبي بكر عبد القادر الرازي - مختار الصحاح - دار القلم - بيروت - ص 115 .

(٤) آل عمران - 64 .

يرفعهم من مقامهم ، ثم يمت نظرهم إلى نقاط الخلاف عند كل الفرق ليلقي هذا الخلاف
لذي سبه الاغراف عن مذهب الله ، وما وقع في كتبهم من تفتيق وتغيير مخالف لدعوة الله ،
من فعل نوحان ولاحار ، فدعاهم في شامل في هذه الدعوة وما تحمله من رسالة نقية
صافية ، تعود بهم إلى موصى الله ، عسى يدور رسول محمد - صلى الله عليه وسلم -
لذكر عسهم ، دون بكره ، وترك تعصب وتعاد واشت والحد ، الذي لا يؤدي إلى
شيء قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَبَرِّئْ مِنْهُمْ بَلَىٰ لَا يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾^١ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُوءًا وَنَعْيًا مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَالْكَفَرُؤِيَّةَ وَيَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^٢ ، ولم يفتح حوار لرسول - صلى الله عليه وسلم -
وسم - مع أهل الكتاب ، من نصارى ويهود الذين تخلوا أسوأ آخر معاكسة رسالة ،
وذلك بإعلان حرب وعدوة على الإسلام ، ورسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم -
ينزل على ﴿ قُلْ تَوَلَّوْا قُلُوبَكُمْ لِمَنْ تَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ ﴾^٣ ، ووقع أن الإسلام - يستلزم في قس مع نصارى أو يهود ، إلا بعد أن
وصل هؤلاء إلى منزلة من سبوك ونسياسة ، عرفت عن عدالة ونسرف ، وبعدت عن
مرصدة الله كما بصوره موسى وعيسى عليهما سلام أنفسهم .

^١ المائدة - 51 .

^٢ المائدة - 57 .

^٣ التوبة - 129 .

المبحث الخامس : حوار القرآن الكريم للمؤمنين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول : حقيقة الحوار مع المؤمنين في إطار التشريع

قام النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - حوار مع المؤمنين حول كثير من القضايا الشرعية سواء كانت اجتماعية أو أخلاقية أو سيوكية ، أو عقائدية باعتبار أنها تنصل حياتهم وعقيدتهم الإسلامية كمعرفة حدودها ووصيبتها ، وكان حوار منسجما مع الدعوة الإسلامية التي تمثل أن معرفتها وحيث وهي من حقوقهم ، فمن حق المؤمنين طرح هذه الأسئلة ، ومن حق القرآن أن يجيب عنها ، وهذه هي وظيفة الدعوة الإسلامية القائمة على الإقناع والإمتاع ، ولا حرج من ذلك مادام أن هذه الفئة أمنت طائفة غير مكروهة مبيحة سد ربه ودعوة سبها ، فقد غلبها عنصر الرحمة الأصيل الذي حملته الرسالة على يد رسول - صلى الله عليه وسلم - ، وما دامت قد احتضنت لتوحيد لمطلق دون إلزام الذي رأت فيه مفقدا من كذات جاهلية ومن أوساخ نونية ، هذه الدعوة رأت فيها قيام حياة على قاعدتها وتركيباتها الاجتماعية نسمة التي ترطبها بالوجود كنه وفق سنن وضحة نائمة ، لا وفق أهواء جاهلية أو بررات سافطة ، هذه الدعوة التي رأت فيها هذه الفئة المؤمنة أنها تعمل المؤمن يقف في أرض الله مرفوع الرأس لا يسبحي إلا الله الذي يعلم الجهر من خيون ويعلم السر في سموات وأرض ، هذه الدعوة التي تقصص تقرب من غصة يدب وغصة شاع ، ورأت في رسول محمد - صلى الله عليه وسلم - مسيح عن الله لصديق لأمين ، فحشعت تقرب بدعونه وسعدت لتلقي ما يرويه عن ربه سبحانه وتعالى ، هذه الدعوة التي تزيل ركاه لاطل وشحبه من أمامهم ليصروا النور ، وعادات وتقائيد خائفة حسن الله صلت سائدة خائفة بقصرة الإنسان ، ومن نعيم حائرة طائلة فاسدة وضعها بصفاة والمستكبرون ، (من لمعوم أن القرآن إنما جاء يؤسس عقيدة لتوحيد وما تقضيه من ثبات سعت وتصديق لسوة وما يشع ذلك من لمصالاة بالأعمال التعبدية والتوجيهات الأخلاقية والإجراءات القانونية ، والترتيبات التنظيمية وكل من شأنه أن يحدد علاقة الناس مع خالق لوجود ويقوم نظره لأنفسهم وبضبط تعاملهم مع بعضهم البعض)^(١).

١- محمد التومي : حوار في القرآن فعلته في بدء العقيدة الإسلامية - مرجع سابق - ص 141 .

ومن المفضلها الاجتماعية والأخلاقية والسلوكية التي تألف الناس عليها ، وكانت قبل الإسلام جزء من حياتهم وسلوكياتهم الاجتماعية ، فبعد الإسلام وجد المسلمون أنفسهم في حاجة إلى تفسيرها ، فهي قائمة على الظلم ، لأنها تستمد قاعدتها من مسوكات جاهلية تنافى مع انتمائهم الحديد فكانوا يطرحون على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أسئلة في إطارها الإسلامي قصد المعرفة ومنها :

نماذج من الحوار في إطار السؤال والجواب .

الفرع الأول : الظهار ومضاره الاجتماعية

قال تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَادِّثُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (١).

السائلة هي " حولة " بنت ثعلبة " أخت عبادة بن الصامت وزوجها أوس بن الصامت وكان شيخا كبيرا وقد ساء خلقه . دخل يوما على زوجته حولة وكانت حسنة الجسم فرأها ساجدة فنظر عجيزتها فأعجبه أمرها ، فلما انصرفت أردها فأبت فغضب عليها وقال هانت كظهر أمي . فاشتكت ذلك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله سورة المخادلة .

إن أسلوب القرآن فريد من نوعه في تكوين الإنسان ، وتربية الأمة الصالحة التي أرادها الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس . إنها الأمة التي أرادها الله أن تحمل مسؤولية الإسلام ودعوة نبيه فهي الأمة التي استقبلت الدعوة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي نقلها من مجتمع جاهلي متعفن ، إلى مجتمع سليم . ولا شك أن الأسلوب الذي اتبعه القرآن في التشريع كان نموذجاً في بناء النفوس الآمنة التي تحتاج إلى فهم النصوص وتفهمها من المجتمع الظلامي الجاهلي إلى المجتمع الإسلامي ، وفق منهج الله تعالى الذي جاء به خاتم الأنبياء ، ورسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ومن ذلك كان لخطاب موجه هذه الجماعة الفريدة من نوعها

(١) عبادة : ١ .

(*) هي حولة بن ثعلبة ، وقبل ست حكمه ، وقبل اسمها حبة وحولة أصبح ، وقد مر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته حويلا ووعظته وقالت : (يا عمر قد كنت تسمى عمرو ، ثم قيل لك عمر ، ثم قيل لك أمير المؤمنين فقال لله يا عمر فإنه من أنفق بالمرء خاف الفتور ومن أنفق بالخشب خاف العطب ، وهو واقف يسمع كلامها ، فقبل له : يا أمير المؤمنين أتقت بهذه المعجزة هذا الطوف ؟ فقال : والله لو حسنتي من أول النهار إلى آخره لأزلت إلا الصلاة المكتوبة ، أتدرون من هذه المعجزة ؟ هي سورة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق السموات ، أسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر ؟) . أنظر : القرطبي - أحكام القرآن - ١٨٠ - ص ١٨ .

في التاريخ البشري ، يقول سيد قطب « و تنزل القرآن بالحكم في هذا كله صورة من حياة نبت الجماعة الفريدة من نبت الفترة العجيبة وشعورها بتلك الصلة المباشرة وانتظارها التوجيه من السماء في كل شيء من شؤونها واستحاجة لسماء هذا الانتظار الذي يحول الجماعة كلها عيال لله هو يرعاها وهي تنصع تنصع لطفل لصغير لأبيه ورعايته .. وفي رواية الحارث من نص القرآن نجد عناصر تأثير وإيمان وتوجيه تسير حسا إلى جنب مع حكمه وتخلله وتعقب عليه كما هو أسلوب القرآن لفريد .. (1)

إن دعوة النبي رغبة لإنسان مؤمن بقيم أخوة على نفسه وعلى غيره ، فلا يمتد إلا وأن يردد يمانه ويستجيب أكثر لأمر ربه وطاعة نبيه ، وهذا ما تقتاز به دعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - التي لحاظت بكل حاجات الإنسان الصغيرة والكبيرة بحيث يجد الإنسان بعينه في حل كل هذه القضايا ويجيب عن كل الاستفسارات التي يعلمها عالم لغيب والشهادة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ نُرْءِي لَكَ يَوْمَ يَغْشَى السَّمَوَاتِ سََّوَاتٌ وَلِأَرْضٍ لَّهُ كَانَ عَقُورٌ رَّحِيمًا ۝ (2) ، فالأسلوب الذي عالج به القرآن هذه القضايا بلغ عاينته ووجد طريقا إلى عقول أمت وصدقته وهو من أجمع الطرق في الإقناع والتربية ، لأنه يتسجم مع فطرته ، وهذا هو المجتمع الجديد الذي يجب أن يتعلم أسلوب الحوار كمظهر لتحرية وريادة الرأي في مجتمع له نظام وقواعد ستمدها من القرآن ومن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتعلم أسسه كيف يكون التعامل في إضاره الذي ينبثق من الإيمان بالله تعالى لتحاكمه إلى شرعه الذي يرضى به الجميع ، (وهذا فتح منهج لقرآن الكريم في توجيه الناس إلى خالقهم وردهم إلى مولاهم وأشعرهم بأنه قريب منهم ، في السر والظهر ، من الفلاح في الحقل ، من الصحراء والسهول بالمسجد وسكن ، حال الصمت والكلام ، أثناء الليل والنهار .. (3)

إن هذا الأسلوب نموذج حي يترك في نفسية المؤمن السائل لطباعا حيا ، ليتابع الرسالة أكثر من طابعها الإيماني ، حيث يحس المؤمن بالإطمئنان والاستقرار ، ومما يوحى للإنسان

(1) سيد قطب ، في ظلال القرآن - مرجع سابق - ص 3506.

(2) الفرقان - 6 .

(3) عبد الرحمن عميرة : رجال أول الله فيهم قرآنا - 1 - دار الجيل - بيروت - ط3 - سنة 1990 - ص 23

المسلم علامة المجتمع الإسلامي الذي يرتكز على العدل ، والانصاف ، فالله يراقبه ويتابع أعماله في الدنيا ، ويحاسبه عليها يوم القيامة ، قال تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا يُدْنِصُونَ فِيهِ وَمَا يُغْرِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَا مِنْ شَيْءٍ السَّمِئَاءِ وَلَا مِنْ شَيْءٍ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١)

الفرد الثاني: الخمر ومضاره الاجتماعية والأخلاقية :

ومن ثمر الأساليب التي اتخذها القرآن في علاج قضايا الأمة مسألة الخمر وما يحدثه من
فساد في الأخلاق وصياع للأموال (وسميت خمر حمرا، ما لأنها تخمر لعقل أي نفسه،
وما لأنها تخمر لعقل، أي خالصة، وما لأنها تخمر نفسها لتلايق فيها شيء يفسدها)^(١)
وقد كانت شائعة في الجاهلية، وجاء لإسلام ومن الناس من هم عاكفون عليها، فأرد
بعض منهم معرفة حكمها، فسئلت لقرآن أسبوت لتدرج والإقناع في علق باب المنكر
والفساد من مجتمع لذي رده الله على يدي رسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - دون
مشقة ولا هلاك، فمسك في السدية طريق النهي عن الصلاة في حالة السكر كمرحلة أولى، قال
تعالى ﴿لَا تَقْرَأُوا حَتَّى تَكُونُوا تَعْلَمُونَ مَا تَقُولُونَ...﴾^(٢)، ثم وضع إجابة مقنعة عما
يجول في خاطر الناس، وفتح حوار يكشف عن فساد الخمر والميسر، لأنهما يصدان عن المنافع التي
يتمتع بها الناس، إلا أن الإثم والنفع لا يستقيان وأراد المسلمون أن يعرفوا موقفا واضحا من
القرآن في أمر الخمر والميسر وبقية الألعاب الأخرى القريبة منهما، التي تصد الناس عن
سبيل الله، فأسئلة الصحابة دلا على يقظة حسهم ووعيتهم، واستعدادهم لتقبل العقيدة
الإسلامية التي أصبحت لها مكانة في نفوسهم فم تصبغ الخمر والميسر والأزلام تلتقي مع
تحول الحديد، ولذا سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول سيد قطب من فجاءت
أسئلتهم دلالة على يقظة الحس الديني وتفغل العقيدة الجديدة وسيطرتها على النفوس مما
يجعل أحدهم أن يأتي أمرا فيه حياته اليومية قبل أن يستوثق من رأي العقيدة الجديدة»^(٣)، قال

(¹) یونس - 61 .

(2) د. رومية الرحيمي، ألفه الاسلامي وثقته - مؤسسة الرسالة - ج 6 - دمشق - 1984 - ص 149.

3 النساء - 43

⁽⁴⁾ سيد قطب : في ظلال القرآن - م 1 - مرجع سابق - ص 179.

تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْثَرُ
 مِنْ نَفْعِهِمَا﴾^(١). يقول المفسرون أنها نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر
 من الأنصار أتوا رسول الله وأرادوا منه أن يفتيهم في أمر الخمر والميسر، وما يسببانه من
 فساد (فقالوا أفتنا في الخمر والميسر بأنها مذهب لتعقل، مسنة للعمال فانزل الله تعالى
 هذه الآية...) (٢). فقل من يشربها ثم قال عمر رضي الله عنه (اللهم بين لنا في الخمر
 بيان شافيا). فقول قوله تعالى ﴿... إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ
 عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣). فوصف الله تعالى الخمر بأنها رجس أي
 فجرة لا تقسه العقول السقيمة وهو لفظ يدل على منتهى لخبث كما وصف بقية المحرمات
 بحي قربها بالخمر من الأعمال لوثية، وأنها رجس من عمل الشيطان، والحكمة من
 تحريم الخمر على هذه الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم ألفوا شرب الخمر وكان
 تنفاعهم بذلك كثير، فعلم أنه لو منعهم دفعة واحدة لشت ذلك عليهم فكان من الحكمة
 أن يحرمها تدريجاً (٤).

ب. الأسلوب الذي أحاط به القرآن تكريمه يتناول ثلاث قضايا هامة في حياة الأمة :

١- أن الإسلام يحافظ على لعقل الذي هو همة الله تعالى للإنسان وقوامه في الحياة
 فخاصه بالاجتناب الذي هو ترك، وبين أن مضاره أكثر من منافعه، وأن هذه الأخطار
 ناشئة عن الخمر بينها الله تعالى في قوله بها رجس، وصد عن سبيل الله وعن صلاة التي
 تنهى عن الفحشاء والمنكر والخمر منكر وفحشاء، وترك الأمر لعقل أن يتعرف على هذه
 الأفة الخطيرة التي تقود الإنسان إلى الهاوية وتسقطه اجتماعيا وأخلاقيا.

٢- أن الإسلام بين خطورة الخمر والميسر وبقية المحرمات في الآية، لما فيها من قطع
 لصلة بين وقوع المنازعات والخصومات والعدوات، فعن عبد الله بن عباس رضي الله

(١) البقرة: ٢١٩.

(٢) النيسابوري: تفسير عرب القرآن ورواه القرآن - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م - ص ٤٣.

(٣) المائدة: ٩٠.

(٤) عبد الرحمن الجوزي: فقه على المذهب الأربعة - دار إحياء التراث العربي - ط ٣ - د. ت. - ص ١٠.

عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « الخمر أم الخبائث وأكبر الكبائر من شربها وقع على أمته وحالته وعمته » (١).

١- أن الإسلام لا يقبل خسائر مقادير مدافع ، فقد يتحقق للاعب لقمار أو شارب الخمر أموال كثيرة ، نسب -إنسان- لآثمه كبير ، وهذا دليل على تقديم لمصلحة الشرعية على المنفعة ، وأن أول ضرر يكون في نفس ، وقد تعذب لمصلحة الديني على الأخرى ، وهذه مودة حيدة ذكرتها الآية .

ويستح أن أصوب لقول ثور في نفس حقيقة كبيرة عمود عنها وهو قطع الصلة بين الإنسان والله تعالى سبحانه في قوله ﴿... وَيُضِلُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ...﴾ (٢) ، ثم بين لقول كيف تدرج في بياض تحريم الخمر ، ليتعلم المؤمن كيف يدعو إلى الله ، فقد دعا عقل إلى التعرف على مصدر خمر ونفس وما يفسد من فساد ودمار ، ثم حرمه عليهم ما فيه من فلاح وضرر ، فكان الخمر بالصفة وبثوث .

الفرع الثالث : الأهل وفوائدها في الحساب

إن الأهل فائدة كثيرة في حياة الإنسان ، فأورد المسلمون معرفة وظائفها فسألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان اجواب عن طريق نوحى ، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ [٣] قل هي موقيت ناس وأصح ونيس أن تلتزم ثبوت من ظهورها ويكنى لير من نفس وثور كسوت من ثوب وتقوم أنه لعنكم تصحون ﴿٤﴾ قال حافظ بن كثير « قال لغوي عن ابن عباس : سأل ناس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أهله فنزلت هذه الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ قل هي موقيت ناس ﴿٥﴾ . يسمون تصاح دينهم وعدة بسائهم ووقت حجهم ... » (٦) . قال نسكاكي : « هذا النوع - أعني خروج الكلام لا على مقتضى ظاهر أساليب منتفعة

(١) شاذي ، مع غدير ، شرح جامع صغير ، ١٠٣ - ١٠٤ ، مع سابق ، رقم حديث ٤١٤١ - ص ٥٠٧ .

(٢) المائدة - ٩١ .

(٣) الأهل : جمع هلال وهو الكوكب يرمح في أول كل شهر ويسمى هلال ثلاث يان أو سبع ليل من ظهوره ثم يسمى هذا ذلك ثم إلى أن يعود في الشهر الثاني .

(٤) البقرة - ١٨٩ .

(٥) البقرة - ١٨٩ .

(٦) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - م ١ - مرجع سابق - ص ٣٩٨ .

ولكن من ثلث الأساليب عرف في سلاعة بنشرت من قوانين سحرها ولا كأسلوب الحكم فيها ، وهو تنقي المحاطب بغير ما يترتب أو مسائل بغير ما يتصل ، كما قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي فِي السَّيِّئِينَ قَالَ هَٰذَا جُلُودُهَا مِمَّا ظَنَّنَا نَارًا حَرِيرًا...﴾ فاحسب مما تنوي ، وإن هذا الأسلوب حكمه برفا صادق مقدم محو من شاطئ السامع ما سببه حكمه لوقوعه وأثره في معرض المسحور .

وهكذا رجع نفير أن نصبرهم في هذه المصاهرة العلمية التي تضبط أمورهم وعقائدهم .. لغو من قبله . فقد كان نفير بصدق إنشاء تصور خاص ونصم خاص ومجتمع خاص .. كان يصور إنشاء أمة جديدة من لأرض ذات دور خاص في قيادة البشرية .. لنشأ نموذج معين من المجتمعات غير مسبوق وتعيش حياة نموذجية خاصة غير مسبوقة ولتقرر قواعد الحياة في لأرض ولتقود بها الناس .. وإحدى العنصرية عند السور أن تفتح المسائل عند محورها في غيبه هم منتصغين أن كان سببهم من معومات قبيلة في ذلك حين ، أن يستوعبوا هذا هم . وقد كان ذلك مستحسناً في كل شيء لأن عدم نظري في هذا نظري في حاجة من مقدمات صورية كانت تعد الخيالات في عقبة عام كنه في ذلك زمان معضلات .

ولاية بحرفة أبحاث عن مؤلف حداثي ، وعن معرفة حكمه شرع من غير تحديد جهة جانبهم . والأسلوب رجع من مرة أخرى في شامل ونظر في مسائل الله الكثيرة التي تجري تستقر دقيق معلوم عند الله . نزل على قدرته وحكمته في تسيير الكون وبواميسه ، ثم هي دعوة إلى تعم حساب حساب الأيام والأعوام والأوقات بدقة وفق نظام الكون والحياة يردد بحال المؤمنين وثقوة بركة في كل حين . كما في الآية من تعليم وتأديب وتصحح الأمة في المدح والخرج ، فقد أخرج البخاري عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء رضي الله عنه يقول : برئت هذه الآية ﴿...﴾ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن من نقي .

(١) حذكي . تفسير عامي . ج 2 - ص 472

(2) سيد قطب . إله هلال القرآن - ج 1 - ص 180

(3) البقرة . 189 .

(4) البخاري : صحيح البخاري - كتاب التفسير - سورة البقرة - باب : ﴿...﴾ ليس لبر ... ﴿...﴾ إن قوله ﴿...﴾ لكم نفحون ﴿...﴾ . ص 5 - مرجع سابق - حديث رقم 4512 - ص 187 .

من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكانه غير مبال بذلك فترلت ﴿...وكَيْسَ السُّرُورِ...﴾⁽¹⁾ . في الآية الكريمة دعوة لأسلوب الاستقامة الذي لا اعوجاج فيه وإتيانها لتتمسك بالطريق الصحيح ، وذلك أن الاستدلال بالمعوم عن المظنون وهو الطريق المستقيم .

وربط الآية الأولى بالثانية بهذا الأسلوب يحقق للإسلام حريته في طرح السؤال الذي هو مفتاح نعمة والمعرفة ورفع الحجب عن الناسئين . فإني أرى في هذا الأسلوب من توجيه للعقول والمشاعر لإدراك أعمق حقائق وأسررها . ونتمناها ونقوم حتى يكون لأطمئنان كثر لنفوس المؤمنة . هذا الإيمان الذي يكشف عن سحب ظلال العمى ، ولنعلم ضلاله وبه هدايته ويقرب الإنسان إلى المجال الكوني وما فيه من مس . ثم عقب بعد ذلك على بعض نقضات الأخلاقية والمادية ، كالدخول من الأبواب بالأسلوب الكثافي . قال سيد قطب « وبهذا ربط القلوب بحقيقة إيمانية أصيلة وهي تقوى الله . وربط هذه حقيقة بوجه علاج لطبق في الدنيا والآخرة وبطل العادة الجاهلية الفارغة فمن توصيد الإيمان . ووجه المؤمنين بن إدراك عممة الله عليهم في لاهنة التي جعلها . الله موقيت لست ولحق .. كل ذلك في آية واحدة قصيرة ... »⁽²⁾

إنه الأسلوب الذي يعنه مؤمن لمراقبة الدائمة لنظام الكون والحياة . حتى لا تثر الأيام من حساب .

الفرع الرابع : الإنفاق مظهر للتكافل الاجتماعي

ومن أجل المسارعة في الخيرات والتسابق إليه ومعرفة الوجوه التي تستحق ذلك حبا في تعاون والتأزر . وتحقيقا للوحدة التي يريد بها الإسلام أن تكون بين المسلمين . حرصا على المصلحة وترعيا فيها . وجه المسمون سؤهم بن النبي - صلى الله عليه وسلم - لمعرفة الحقوق . فأجاب

(1) البقرة - 189

(2) البهاري : صحيح البهاري - كتاب تفسير القرآن - سورة البقرة - باب (وليس المؤمنان تأتو ... لعنكم فلعنوا) - م 5 - حديث رقم 4512 - مرجع سابق - ص 187

(3) سيد قطب - في ظلال القرآن - م 1 - مرجع سابق - ص 184

القرآن على ذلك بقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُقِيمُونَ قُلْ مَا أُنْفِقُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَنْتِ السَّبِيلُ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١).

فقد بينت الآية بكرامة الوحي التي تستحق الإنفاق حسب الترتيب والله أعلم بخلقه فبدأ بالأقربين لأنهم أولى المعروف لأن من طبيعة الإنسان ميل لأهله ، وهذا فيه حكمة أيضا لتبقي الروابط القوية والتماسك للشهود في الأسرة المسلمة ، ثم الجماعة المسلمة في المجتمع الإسلامي .

إنه الأسلوب الذي يثير عاطفة ورحمة وحنان تشقى المشاركة بالإحساس للمحتاجين . حساس واحد داخل تضام إسلامي ، الذي دعا إليه الإسلام ، ثم تربط الآية هذا كله بعمل الصالح ونية الصادقة التي يعينها الله وينقلها سبحانه ، يقول سيد قطب : بهذا تصل القلوب إلى الأفق الأعلى وإلى درجة انصحاء والتجرد والإخلاص لله في رفق وفي هودة ومن غير معسرة ، ولا صناع .. وهذا هو منهج التربوي الذي يعينه عليه الخير . وبقية عليه انصاء الذي يأخذ بيد الإنسان كما هو ويبدأ من حيث هو ثم ينتهي به إلى آماد وآفاق لا تصل إليها بشرية قط بغير هذه الوسيطة وم تبسغ بإنها قط . لا حين سادت على هذا منهج ، في هذا الطريق .^(٢) إنه الأسلوب الذي يجمع القلوب كما تجمع الشجرة أغصانها وأوراقها . فتعطي ثمارها في كل حين .

الفرع الخامس : الميراث مظهر للقوة وحفظ للنسب

إن الإسلام يحمل طابعا مميزا يختلف عن بقية المجتمعات الإنسانية الأخرى . يوحد ولا يفرق ، ويجعل الناس يعيشون وفق قاعدة واحدة من التكافل الاجتماعي . فنظم المجتمع الإسلامي الجديد ، نظم سبوكه وأعماله وأخلاقه وثماسكه حتى يبقى قويا ، وفتح قاعدة . لتشاور ولتجاوز في كل القضايا الاجتماعية والأخلاقية والسلوكية وغيرها فمن هذه القضايا الهامة التي أعد لها الإسلام وشرعها الميراث . الذي سأل عليه الصحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فأجاب القرآن ، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكُلَالَةِ إِنَّ أَمْثَرَ هَٰئِلِكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ

(١) الآية - 215 .

(٢) سيد قطب - في ظلال القرآن - ج 1 - مرجع سابق - ص 223 .

كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ بِمَا تَرَكَ وَإِنَّ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذِي كَسَرَ مُثْلُ مَا لِكُلِّ اثْنَتَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا وَلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمٌ ﴿١٦٦﴾

إن الإسلام ليس اعتقاد وعبادة تمارس فقط بل هو نظام حياة متوازنة عادلة يحدد كل مكان مكانته صغير كان أو كبير ، امرأة أو عجز كلهم مساوية أمام عدالة ربانية ، تعدل بين الجميع ، فالقرآن يبيّن بأستويه القريب ويرد على السائل دون حرج ، ويضع الجواب في أسلوب فهو يعرف ضائقة كل ضائق ورثة كل زلل فتكفل بإزاحتها من المجتمع الإسلامي الخديد عني يد نوسون - صلى الله عليه وسلم - (كما يعرف تراعي أين تاهت حرافه فهو يجمعها من هناك وهناك لا يعيب عن بصره ولا عن عطفه واحد منها)^(١) . هذا النظام لا يعرفه مجتمع الجاهلي ، الذي تحكمه الأهواء والعادات الباطنة التي تخالف الفطرة السليمة ، وجاء الإسلام ورد بفكرة تمسكاتها وتغفل سلامته (فالخديد من لغة القرآن أنه في كل شأن يتناول من شؤون يقول ينحرف له شريف لود وأمسها رحما سامعي لمراد وأجمعها للتوارد وأقربها للامترج ، ويضع كل مقال درة في موضعها الذي هو الحق بها وهي الحق به)^(٢) .

وهكذا تلبو قيمة الدعوة في تصحيح لأوضاع ، وتظهر خصال الحميدة التي تبثها نفوس حتى تلاحت مع بعضها ، وهي تربية ربانية وقعية لا تخضع لمقررات بشرية ، وبما هي عبودية ، تكريما للإنسان مسلم .

الفرع السادس : الأنفال ثمة للجهاد ومظهر للوحدة والانتصار

تميزت هذه الفترة من الدعوة بانطلاقة جديدة للإسلام حظمت أمامها كثيرا من القيود والحواجر النفسية التي كانت سائدة في مجتمع الجاهلي فجاءت الدعوة لتخبيص الإنسانية من المآسي التي ضج بها تاريخها الطويل ومقررة لأسلوب جديد ، فكانت معركة بدر فاشحة ها ، فتشريع الجهاد والدعوة إلى فتح عيون المسلمين على تغور العدو الذي واجهها بأسلوبه الجهنمي الذي لا يتلاءم مع روح الدعوة ، وفي هذه الفترة فضبطت هم الشريعة قواعد جديدة للجهاد يتبعوها ، وشرعت لهم أحكاما

(١) النساء - 176 .

(٢) محمد الغزالي : نظرات في القرآن - مرجع سابق - ص 123 .

(٣) د. عبد الله عرازق الشافعي العظيم - نظرات جديدة في القرآن - مرجع سابق - ص 92 .

للأسرى والغنائم ، فالفترة تختص عن سابقتها ، فهي تحتاج إلى تشريع جديد يوضح المعالم الجديدة فكانت الغنائم بعد الانتصار في معركة بدر محطة السؤال والحوار بين المسلمين والرسول - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۖ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْحَابَ دَارِ بَيْتِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(١) . قال الطبري : « بن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمر جمع ما في المعسكر فاحتلف المسلمون فقال من جمعه : هو لنا وقال الذين يقاتلون لغزو ولولا نحن لما أضمموا ثم شعثوا فنوم عنكم حتى أضمت ما أضمت ، وقال الذين يخرجون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في الغريش والله ما أنت بأحق به مما نقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن به من ينعه ولكن خفا كره لغزو عني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقضينا دونه ، ففتزع الله الأنفال من أيديهم وجعلها في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالأسبوب هنا وقائي يعلم المؤمنين أن حروبهم لا يمكن من أجل الغنائم وهي أشياء زائدة وإنما قتالهم كان من أجل إعلاء كلمة الله وانتصار الدعوة ، والتمرد عن كرامة الإنسان المهذبة في ظل جاهلية صماء ، كما أن الأسبوب يعالج قضية هامة في حياة المسلمين وهو إصلاح خلل لم يمتدح في نفوس المؤمنين ، فتعطيل تقوى الله في نفوسهم ، وغفلة المؤمنين عما أعده الله لهم من الثواب في الآخرة ، ومن هنا كان الجواب شافيا بإرجاع الأمر لله وللرسول في كل أمر وهو كفييل يرد المؤمن إلى صوابه ، وهو أسلوب دعوي هو نفوس المسلمين الذين تسارعوا في غفلة إلى مصاح دينوية وغطاها بالأمانة المنروضة هم والرسول معهم ، فالخروج بالارادي قذف في المؤمنين بإصلاح الأجهزة المعطنة (الإيمان) في هذه الفترة يلزمهم إصلاحها وإعادة تشغيلها ، وذلك ما يقصده الله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ دَارِ بَيْتِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) . فالسؤال دليل على معرفة أمر الغنائم التي وقعت بين أيدي المسلمين يوم بدر ، وكيف تكون قسمتها ، وإلى أي جهة تصرف ، فكان الجواب من الله فيه ترفيع لنفوس على الأمر مردها إلى الله وإلى الرسول ، يقول سيد قطب « ولقد أخلهم الله سبحانه بالتزوية الإيمانية قولاً وعملاً ، نزع أمر الأنفال كله منهم وردده إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - »

(١) الأنفال : هو لغة لزيادة على الشيء ، يقال فنته كذا ، بدنه ومن هنا أطلقت لفظة على - راد على الصلاة المفروضة - عند من سبوا ، لأن العرب - مادة فعل - بالتحريك - مرجع سابق .

(٢) الأنفال - ١ .

(٣) ابن جرير الطبري : تاريخ الطبري - ٢م - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٢ - ص ٢٧٥ .
(٤) الأنفال - ١ .

به الأسلوب الدعوي المودع في سيرة المثالية . التي تفرم المؤمنين في كل مرحلة حتى لا يستغل تعرفهم .

كان القرآن في قلب ربيع الأول يترجم من وقعهم . وله مكانة رفيعة . فكانوا لا يخالفون في أمره وبهيه . وكانت لأشهر الحرم قدسيتها ومكانتها في قلوبهم في بداية الدعوة . ولكن بعد هجرة وحسب أنفسهم في مرحلة جديدة من مواجهة المفتححة بينهم وبين المشركين وأهل الكتاب . فعندما وقعت مشادات بين المسلمين والمشركين في هذا الشهر . وأن المسلمين فتروا مشركاً أسروا نبي . فاختلقت قرينة ذلك وسببه من الوسائل العنصرية للتشهير بالحرب . فسأل المسلمون النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك . فأجاب القرآن بكريمة : قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الْحَرَامَ قَاتِلًا بِهِ قَاتِلٌ بِهِ كَثِيرٌ وَجَدْتُمْ عَلَىٰ مِيلٍ ثَمَّ وَكَفَّرَهُهُ وَأَلْمَسْتُ حُرُمَ اللَّهِ وَإِنَّ بَعْضَكُمْ لَأَنفُسُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) .

¹ سید قطب : فی ظلال القرآن - ج 2 - مروجع سابق - ص 1472.

338

متحرحة تأكلها الهواجر وتؤذيها الوسوس هنا شر وفساد وباطل . فلا حرمة له إذن أن يتحرش بالحرمة بصوت من ورثها الحرمة أو على المسلمين أن يتصور في طريقهم في يقين وثقة في سلام مع صحابته وفي سلام مع الله .

ووصل في الأخير إلى خلاصة في هذا البحث :

إن أسبوب الخوار في القرآن وجه من أوجه الإعجاز الذي وجه به الله سبحانه تعديت لمعادين حامدين الذي يذكرون برسالة تحت سطوة الكفر وعدة لطاغوت . وهو أيضا قوة من المؤمنين وردتهم من أذى ربيع ومو عطف فيها ذكرى لنفوس وحفظها . وهو من كتب دعوة وعمل وعلم . يفرق بأسبوب منافي في التزيينة والقيادة والتوجيه (وقد سموت القرآن موز ورحعت بصري في آياته وسوره وحاولت أن أجد شيئا بين الأثر النفسي وسبهي ما يكتب علماء الأدباء وبين الأثر النفسي والذهني هذا القرآن فمما وقع على شيء منة)

وبشأن تركشي : نعم إن القرآن عظيم قد شتمل على جميع أنواع الترهيل والأدلة . وما بهان ودلالة أو تقييم وتحديد شيء من كليات المعلومات الفعلية والسمعية إلا وكتاب الله قد حقق به . لكن أوردته الله تعالى على عدة عريب دون دقائق صرق أحكام المتكلمين للأمريين :

- 1- ما قاله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا عَسَىٰ قَوْمَهُمْ لَيُبَيِّنَ لَهُمْ ۚ ﴾⁽¹⁾.
- 2- إن المثال في دقيق الحاجة هو العاجز على إقامة حجة بالدليل من الكلام . فإن استطاع أن يبين بالأوصاف الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلا الأغص الذي لا يعرفه إلا الأقصون ولم يكن معجزا . (فأخرج تعالى خاصاته في حاجة حقيقة من أجل عبادة تشتمل على أدق دقيق تفهم العامة من حليتها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وكفهم الخواص من ثنائها ما يوحى على ما ذكره فيه خطأ)⁽²⁾ . ولم تكن الدعوة وحدها كافية في إقناع الجاحدين وإقامة الحجة عندهم

(1) سب نص : في طلال القرآن - م 1 - مرجع سابق - ص 227.

(2) محمد نعري : نظرات في القرآن - مرجع سابق - ص 143 .

(3) إبراهيم - 4 .

(4) تركشي : لوهان في إعجاز القرآن - م 2 - مرجع سابق - ص 24-25.

بل كان لأستوب لمن الواضح لإقناع رفق حجاب المشهورة عن قبيله وبصريه واستعلى قلبه
على هدي الله ، فلا بد من تصور نبيال الدال على الامتناع . (القرآن الكريم هو البيان
بوصح خفي نبي بركة كل محدث وهو في نوقت عصه معجزة بآلية عظمى يفتح
مريد من نور ويصعدى المغادون)^(١)

ومن عجازه لأهل الكتاب أنه ذكر عيب يظهر أنبياء هدى من دعوة أهل الكتاب ومن
أخفوه بأهل الكتاب من الكذب والخرفات ، قال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَفْصِلُ عَنِ النَّبِيِّ
بِشَرِّهِ كَثِيرٌ مِمَّنْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^(٢) . قال سيد قطب .. وقد جاء القرآن بظهور
صفتهم هؤلاء برسلهم وانهم به لأساطير لإسرائيلية التي تصفوها بآي سورة كما صحح
نكت لأساطير عن عيسى بن مريم عليه السلام ..^(٣)

كما عجزتهم أيضا بذكر قصص العارفين من أنباء الأنبياء ونومل عليهم لسلام . فقال
نعلى في قصة يوسف عليه السلام ﴿ ذِكْرٌ مِّنْ أَنبَاءِ عُيُوبِ رُوحِيهِ يُبَيِّنُ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ بِدُ
لْخَفِيفِ لَمَرِّهِمْ وَفَهُ حُكْرُونَ ﴾^(٤)

وأخذه أيضا في قصة مريم عليها سلام بقوله تعالى ﴿ ذِكْرٌ مِّنْ أَنبَاءِ عُيُوبِ رُوحِيهِ
يُبَيِّنُ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ بِدُ لْخَفِيفِ لَمَرِّهِمْ وَفَهُ حُكْرُونَ ﴾^(٥) . قال سيد قطب .. وقد كُتبت لَدَيْهِمْ بِدُ
لْخَفِيفِ لَمَرِّهِمْ وَفَهُ حُكْرُونَ^(٦)

قال بن ناديس (كانت كتبهم مفسورة على أحبارهم ورهبانهم غفيرة عندهم لا تصل
بها نبي عانتهم فكانوا لا يظهرون منها إلا ما يشاءون ولا تعرف عانتهم إلا ما ظهر
فجاءهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو أمي من أمة أمية يبين لهم ما أنزل الله
وأوحى إليه به من آيات الله وحججه وأحكامه ويتجاوز عن كثير مما عندهم مما هو حجة

(١) عند تقدير عهد عصه لآل - مرجع سابق - ص 54 .

(٢) فصل - 76

(٣) سيد قطب : في خلال القرآن - ص 5 - مرجع سابق - ص 2665

(٤) يوسف - 102 .

(٥) آل عمران - 44 .

عليهم ، فكان هذا البيان العليم وهذا الحق العظيم من النبي الأمي كافيا أن يعرفهم بنبوته
وصدق دعونه ويهوض حخته ⁽¹⁾ .

ومن ذلك كانت الدعوة التي جاء بها لقرآن الكريم أسلوب حوارى جيد ، متميز ،
يخيب عن تدريج الأنبياء عليهم سلام ومعارضتهم في كل لأزمة ، وكيف كانت النتائج
لأخيرة لكل المخالفين لذلك ، قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمُ لَنَا الْكُتُبُ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ
وَأَنْمُودَ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَنُحُورُفَكَاتُ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لَهَا
يُخِشِعُونَ وَلَكِنْ كَانُوا لِنَفْسِهِمْ يُضَلِّمُونَ ﴾ ⁽²⁾ .

وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَسْأَلُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْأُولَى مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَوْلَا
دَحْرَةُ حُيْرٍ لَأَسَاءَ أَتَقْتَفُونَ ﴾ ⁽³⁾ .

في هذه الآيات والآيات الأخرى موعظة وتذكير وتفكير في الأمم السابقة الضاربة في أعماق التاريخ
سبوي ، تتعاقب في مسن الله ، ومن وقع بالأمم هالكة لمخالفة لأمر الله تعالى يوقظ
تعالى من غفلة فيعده إلى صوب ، وهو أسلوب ترغيب وترهيب هم ، فقد يستجيب
من أراد الله به خير والسعادة وقد لا يستجيب من بقي على كفره وعناده ، قال تعالى
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَنْفَرَ عَنْهُمْ وَفَرَّ عَنْهُمْ وَفَرَّ عَنْكُمْ وَفَرَّ عَنْكُمْ
حَفِظَ ﴾ ⁽⁴⁾ . قال ابن جرير ⁽⁵⁾ : فالمعنى قد جاءكم في هذه الآيات الخيرة البصائر من
لجميع العقلية والكوينية تحتكم عقائد الحق اليقينية التي يتوقف عليها نيل السعادة
لأنبياء ، جاءكم ذلك من ربكم بذي خلقكم وسوكم وربى أحسادكم ومشاعركم
وسر نوفاكم تبرى بها أرواحكم بأحسن مما ربي به أشاحكم ⁽⁶⁾ .

(1) عبد حميد بن باديس ، تفسير بن باديس ، مرجع سابق - ص 418 .

(2) الآية - 70 .

(3) يوسف - 109 .

(4) الأنعام - 104 .

(5) ابن جرير الطبري : جامع البيان عن تفسير أي القرآن - م - مرجع سابق - ص

وقال صاحب الكشف .. وصغيرة نور القلب الذي به يستبصر ، كما أن البصر نور
عين الذي تبصر أي حياءكم من الوحي . فمن بصر الحق وأمن بنفسه أبصر وإياها نفع
(ومن عمي) عنه فعلى نفسه عمي وبها صر بالعمى .. الخ

ومن هذا يكون برهون - صلى الله عليه وسلم - قد أقام الحجة على المكابرين الذين
يعرضون لدعوة تقييد ومعددة مخالفين لها ، فيترتب عن ذلك من هتداء وسعادة للذين
يسمعون ، وشقاء وحسرة للذين لا يسمعون . فلا معدرة لهم بعد هذه الحجج والبرهين
حي أقامها القرآن على أهل الكتاب والمشركين من معارف غنية وبلاغة معجزة . فانقرض
الحرب أدرك الحق مستبين وغرف قدرتهم على فهم لغته ومعانيه وأبعاده وعرف أيضاً
مبور غوسهم . وقد استعمل لألفاظ عظيمة مستعربة مقبولة لغير المستكبره . فوصل بذلك
لأسلوب مدعوي بن مستوى جودة وإتقان . وكان ذلك في مناسبة تناسب الموقف من
موقف حي حورهم به شرف كبير .

(1) لوطغشري : الكشف - م 2 - مرجع سابق - ص 42.

خلاصة الفصل :

إن أسبوت خور هو ثمرة من ثمرات القرآن الكريم ليعود أساس إلى فطرتهم والنفوس سائمة في حادتها وذلك يكون خور قد علمه المؤمنين كيف يسور ، وكيفية خور الأمر الذي حووه في عصاة في فتح ثلاث وعقد ، وقد صاروا ما صاروا عليه من تحد وعرة وعصمة (فصلا عن مكان الدعوة في لأسبوت قرآني ونظمه ، ومع ذلك فقد كتبهم لإصلاح على ترجمة معناه لعجبة من درك بعجازه (أيدي تصدق دعواه)⁽¹⁾ .

إن القرآن الكريم يعرض على أسبوت معبر لفطرتهم وإنما كان أسبوتا مع غفرهم بشدهم في موقن خير ليصحبهم فكرهم وعملهم حتى لا يظنوا في ملامح الكفر والعناد مثل المعادين تصديق الدين وحبهم كتمة حق بالرفض والتعصيان والتخلف من ذلك السبب حقد ولا مسكنا .

إن رسالة الإسلام هي دعوة إلى كل من في ساحة الأرض من بشر وحسن ، قائمة على هدنى وسين وهي أصيب حكيمة استخدمها القرآن في حورده مع كل الناس بكل حرية مؤمنين وحاحدين ، وصولاً منه إلى الحق ، يقول سيد قطب : إن أسبوت القرآن دليل فضع على مصدره من الله ، فإن تعنى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ، فليس منكم من لم يتألم وتعتصم به فليؤخّر الله في رحمة منكم ومفضلين وبهميهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلدَّعَاءِ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَسِيلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ** ، به صانع نصيحة برهانية ظاهر فيه يفرقه على كلام بشر وعن صنع بشر في مباد وفي حووه سرور . . .

ومن خلال ما تقدم ، ليس في أن خور أسبوت حصاري يفتح الطريق أمام المسلمين وحاديين ، وقد يستعمل كل الطرق الليبية الممكنة المؤدية إلى قناع نغفون ، وبمراع لوجحال نقون حق ، وإقامة الحجة على المعادين المكذبين بالرسالة .

(1) أحمد حمدي : التصور عملي للآيات الكونية في القرآن - مؤسسة لرحمة - دمشق - 1976 - ص 17 .

(2) النساء - 174-175 .

(3) سيد قطب : في ظلال القرآن - ج2 - مرجع سابق - ص 821 .

**جامعة الأميرة
القادر للعلوم الإسلامية**

الفصل الخامس
القصة كاستلوب في الدعوة

المبحث الأول : حقيقة القصة القرآنية

توطئة

المطلب الأول : التعريف بها

الفرع الأول : تعريف القصة في اللغة

الفرع الثاني : تعريف القصة في الاصطلاح

الفرع الثالث : القصة في مدلول القرآن الكريم

المبحث الثاني : وظيفة القصة القرآنية

توطئة

المطلب الأول : تقرير وصدق الرسائل

الفرع الأول : قصة نوح عليه السلام

الفرع الثاني : قصة هود عليه السلام

الفرع الثالث : قصة صالح عليه السلام

الفرع الرابع : قصة إبراهيم الخليل عليه السلام

الفرع الخامس : قصة النبي شعيب عليه السلام

المطلب الثاني : أصول الرسائل

الفرع الأول : إخلاص العبادة

الفرع الثاني : الكشف عن الأحداث الماضية

الفرع الثالث : العقيدة فطرية الانسان

الفرع الرابع : وحدة الدين

المبحث الثالث : الهدف من القصص القرآني

توطئة

المطلب الأول : إصلاح الجانب الأخلاقي

الفرع الأول : الصدق في الدعوة

الفرع الثاني : العبرة من عواقب المكذبين

الفرع الثالث : إصلاح القلوب

الفرع الرابع : نتيجة فساد القلوب

الفرع الخامس : التربية السليمة

الفرع السادس : الدعوة إلى العفاف

الفرع السابع : أدب العفاف

الفرع الثامن : الانحراف عن الفطرة

الفرع التاسع : تبليغ الدعوة إلى الحكام

الفرع العاشر : أدب المعاملات

الفرع الحادي عشر : الشكر يديم النعمة

المبحث الرابع : أسلوب التكرار في القصة القرآنية

توطئة

المطلب الأول : أغراض القصة

الفرع الأول : توحيد الغرض وتنوع الأسلوب

الفرع الثاني : توحيد الكلمات وتنوع السياقات

الفرع الثالث : توحيد التقيب على المكلين بنهاية واحدة مع تنوع

السياقات

الفرع الرابع : تنوع الحروف تبعاً لتنوع الأغراض والسياقات

المطلب الثاني : أهداف التكرار في القصة القرآنية

الفرع الأول : التنبيه

الفرع الثاني : متابعة الواقع البشري

المبحث الأول : حقيقة القصة القرآنية

توطئة

تعتبر قصة نوح من أبرز الأساليب في الدعوة إلى الله وهي مرتبطة بالخط الكبير الذي جاء من الله (سلام على جميع أحوال حياة الإنسان مستمرة بقوة إيمان وإحسان من صياغة).

والقصة ليست حكاية تمتع سامع فقط وتعرض وقائع من التاريخ البشري ، بل هي أحسن القصص : إذ تجمع من صدق في عرض الأحداث وبيان رسالة الإسلام ، وشرحها وهي دعوة نوح من الله ورسوله إلى طريق الله . وهي كذلك تحالف الأسطورة ، لأنها أخذت دعوة (إسلامية) مبادئها وديورها بمراسم ، الذي جاء به حاتم الأنبياء ورسول محمد صلى الله عليه وسلم . تنقل - الأحداث - من مرحلة قبل ظهور دعوة (إسلامية) ، وهي أحوال عروسة لم تكن كريمة عذري وصفها بمراسم . من حيث مواصل الاستقامة ، والقوة ، وكشف الحسنة . كما أنها تنقل الأحداث في ذروتها بين أجيال عبيد سلام وقومهم . وتعرض مواقفهم خطه ومبادئهم ، وبينت كسب - قتل كريمة عذري ومبادئ اجتماعية وأخلاقية ومكرية في صلات في تلك المرحلة من التاريخ البشري عذري . تنطق بمراسم جديدة مع نبي محمد صلى الله عليه وسلم ، مذكورة من عذري من حقيق ، والحمد لله عذري الإيمان والكفر . ومعرفة عذري والذوات تميز دعوة إلى الله بالحجة في مهمتها .

ومن ذلك تعتبر قصة نوح من أبرز أساليب الدعوة إلى الله . فهي توثق نوح عذري في نوح إلى سامع

إن قصة في قتل كريمة نوح في نسبه عذري ورحمة ، من خلال طريقة عروسة ومبادئها وقوة عظمها في عرض الأحداث ، وأصابع شقيقة ، وفاعليتها في الأسماع والعقول والتدبير .

إن لقصص نوح هو تقديم وعرض خطه بمراسم التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم . من نساء ماضية تعبر عن سير الإنسان وحياته وصيرته بين الحق والباطل . قال تعالى : ﴿لَحُلْ نَقْصُ عَنِكَ أَحْسَنُ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ ^(١) . وكذلك قوله تعالى : ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ

لَقَبْتُ نَوَاحِيهَا بِإِيَّائِكَ مَا كُنْتُ تَفْعُمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾. ومنها أيضاً ما يجب أن يتعرف عليه المؤمن من صبر وإتلاء وجهاد وصدق للفتنة المؤمنة سابقة. وهي قصة نونية بين مؤمنين في كل حين، ونسرية لرسول صلى الله عليه وسلم فيما يلاقه من معصية وحشية، وسيرة مخالف لمخطط الرصاصي من مؤامرات وأساليب التشكيك والتضليل، قال تعالى: ﴿وَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَوَدُّوا حَتَّى تَأْتَاهُمْ بَصُرَاتُ وَلَا تُنَالُ كَلِمَاتُكُمْ وَتَقْدُ حَادِثٌ مِنْ بَيْنِ الْمُعْرِضِينَ﴾ ﴿٢٠﴾.

ومنها ما يعني بنعمانيين في حفل ندوة إسلامية دروساً جهادية في الوقوف بصبر وصدق في سبر حق ونعم والأمر، مهما كانت مؤجحات شديدة وقاسية دون أن تكون إلى الاستسلام والهزيمة وذلك ما كان عليه أنبياء الله في كل مرحلة الدعوة من الصبر وتحمل المشاق، ومنهم: محمد صلى الله عليه وسلم، وداوود من تحديات وعقبات، كان نصير للدعوة.

فكانت قصة نورية من نور الأسرار في الدعوة إلى الله، (إن قصة النورية ليست عملاً فب مقصود منه وإنما هي وسيلة للإرشاد والإيمان وشرح لأوامر وسو هي شرعية ونشر قيمة حق وحبر وتعاون بين الناس) (١).

كما أنه يكشف عن قصص نسبية والفعالات وجدانية لتحقيق مقاصد دعوة إلى الله، (لقد كنت قد علمت أن القرآن يتحد من جمال لغوي أداة لتحقيق لغرض، وما لأعجاز في مجموع مظاهره وأنوعه إلا أداة أيضاً لتحقيق مقصد لديني، فإن المتأمل إذا أدرك إعجازه آمن أنه من عند الله وبذلك من ذلك اعتصمه به وثقت بما جاء فيه) (٢).

هذا يعتبر لقصص القرآني رعد من روفد الدعوة إلى الله، ما لها من قوة البيان وقوة والأعجاز، وعلم ما مضى ونصوى من أحداث الزمان، وأخبار الأمم وأنبياء المرسل التي قصها الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَقَصُ عَنْكَ الْحُسْنِ

(١) مود، 49.

(٢) الأنعام، 34.

(٣) بكر شيخ أمين التمولقي في القرآن الكريم - دار الشروق - بيروت - ط 1988 - ص 218.

(٤) محمد سعيد رمضان البوطي: من روائع القرآن - مؤسسة الرحالة - ط 6 - 1416 هـ - 1996 - ص 174.

تَقْصُصْ لَنَا أَوْحِيًا ذَلِكَ هُوَ الْقُرْآنُ ﴿١﴾، فهو بلاغ للناس وموعظة واعتبار، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرْآنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ﴾ (٢)، وقال: ﴿فَأَقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣).

وحدد القصص في قصصه ورحمته وروحه ديلا على أنه من عند الله وحده، ذلك أن رسول صلى الله عليه وسلم كان أم لا يقرأ ولا يكتب، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تُتْلَى مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُفُّهُ يَمِينٌ إِذْ نَارَتْ أَبْصَارُ الْمُخْضَرِّينَ﴾ (٤)، فقد كانت القراءة والسلاوة بواسطة جبريل عليه السلام وهو دليل على صدق نبوة.

١- القصص القرآني يعبر عن حقيقة ديني لوحد الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام، كما يقدم ما كان عليه البشر من ضلال، وكيف غامبها النوحى، ثم من الله في عقابها أو معادتها، وفي هذا تعرض لعدد من الدعوة قوة بالكشف عن مراحل البشرية الضاربة في عمق التاريخ، وتعاقب الأنبياء مع قومهم، وبراز موقفهم بين الكفر والإيمان وذلك لخير ما تعالى به محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال: ﴿لَحُلُّ قُصَصٍ عَشْرَةِ أَحْسَنِ الْقَصَصِ﴾ (٥)، أي الذي ينص على محمد صلى الله عليه وسلم هو جبريل عليه السلام نقلا عن الله تعالى (٦) لا شئت فيه أن قصص القرآن كريمة هو أحسن قصص وأكثره فوائد وعبرة وذكرى، وموعظة وأصقه وأجده موقف العقل والشراف وبين خلاف صورة التي بين أيدي يهود، فإن فيها من القصص ما لا يوقف العقل ولا النقل، وليس فيه شيء من الفائدة التي تعود على القارئ بتطهير قلب من خافة الله (٧).

وقد أخذت القصة كأسلوب الدعوة المستفيد منها وتكون مثلا تقتدي به في هذا المجال، تقوم الدعوة برسالتها فتشق طريق متجددة العقائد الفاسدة والفسافات المأجنة وهذا ما سجت فيه.

١ (يوسف - 3)

٢ (آل عمران - 101)

٣ (آل عمران - 176)

٤ (الحجرات - 48)

٥ (يوسف - 3)

٦ (عبد الله العنبي: مؤلف تفسير سورة يوسف - تحقيق: عبد الحليم العنبي - ج 1 - ط 2 - 1389 هـ - 1969 م - مؤسسة دار الفكر - بيروت - ص 131)

المصطلب الأول : التعريف بها في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول : تعريف القصة في اللغة :

قد ورد تعريف قصة في المعاجم لغوية كالتالي :

معنى الأول : ثاني معنى : أحسن بيان .

حاء في لسان العرب ⁽¹⁾

القصة : فعل نقاص . د قص القصص و لقصة معروفة ، ويقال في رأسه قصة يعني الحصة

في الكلام ، قال تعالى ﴿ الْحُلُ قُصُّ عَنِّي أَحْسَنُ قُصَصٍ ﴾ ⁽²⁾ أي بين لك أحسن لبيان

ويقال : قصصت شيئا . د نعت أثره شيئا بعد شيء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ

لأخته قُصِّي ﴾ ⁽³⁾ أي تعي ثره ، ويجوز بالنسبة أي فساد قبا .

معنى ثاني : ثاني معنى : متبعة خير

حاء في قاموس غيظ ⁽⁴⁾

قص أثره قص ، وقصص : تنعه وخبر نعمه ، قال تعالى ﴿ فَأَرْوَدُ عَنِّي كَارِهَم

قُصَصًا ﴾ ⁽⁵⁾ أي رجعا من طريق الذي سمكاه بقصا لأثر ، قال تعالى ﴿ الْحُلُ قُصُّ

عَنِّي أَحْسَنُ قُصَصٍ ﴾ ⁽⁶⁾ أي بين لك أحسن لبيان و نقاص من يأتي بالقصة .

و نقاص و نقصص مصدر أو رأسه أو وسطه أو عظمه ، وقصت نشأة أو نعيرس أي

ستبال حمدها والقصيصة البعير بقص أثر لركاب .

و لقصة طائفة اجتماع في مكان

ورحل قصص و قصصه و قضاقص و قضاص غيظ أو قصير .

وأقصه الموت وقصه دأ منه وصره حتى قصه الموت .

(1) من معجم لسان العرب - ج 5 - مرجع سابق - ص 3350 .

(2) يوسف - 3 .

(3) القصص - 11 .

(4) أحمد الطاهر فروي : ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير ج 3 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1983 - ص 632-633 .

(5) الكهف - 64 .

(6) يوسف - 3 .

المعنى الثالث : تأتي بمعنى نقص والنقص

حاء في تفسير عبط⁽¹⁾

نقص مصدر نقص ، وسه معوز ، ما يكون نقص يكون للمفعول كالنقص والنقص
ونقص ينقص لأوجه ثلاثة ، فإن كان مصدر فمرد يكون أحسن أنه نقص على أندع طريقة
وأحسن أسلوب وإن كان معوز فكان أحسن ما ينقص من لغز وحكم وشكك ، ولعجائب
في بيت في غيره ، وتظاهر أنه أحسن ما ينقص في ذاته .

المعنى الرابع : تأتي بمعنى تبع ثؤه

حاء في صحاح⁽²⁾

قص ثؤه أي تبعه ، قال تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَصْفًا ﴾⁽³⁾ ، وكذلك قصص ثؤه
ونقص ثؤه .

ونقصه لأمر وحديث ، وقد قصصت حديث أبي روبة عسى وجهه ، ويقال : صوب
حتى قصه من موت أي أدبه به .

ونقصية : من الأبل لممة يحمل عليها طعام وشراب ضعيفا .

ونقص : رأس قصير

ونقصه خص لغة حوارية وقد قصص در أي حصصها ، وفي الحديث (خالص لا
تغسل حتى نقصة ليضاء)⁽⁴⁾ ، أي حتى يخرج النقصة والخرقه التي غشى بها كأنها قصة
لا يخالصها صبرة ولا ثوبة .

ونقصه ناصب شعر ناصية

ورجل قصصه بالضم أي قصير غليظ مع الشدة ، وحمل قصائص أي عظيم ، وأشد
قصائص وهو نعت له صورته في صورته وجهه قصائص وهو نعت في حيثها .

(1) محمد بن يوسف المشهور بابن حبان الأندلسي تفسير البحر المحيط ، دار الكتب العلمية - بيروت - ص 179

(2) إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار - ج 3 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1987 - ص 1051 - 1053 .

(3) مالك لموطأ - رقم الحديث 127 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - د.ت - ص 50

معنى الخامس : تأتي معنى : تنوع الخبر بعضه بعضا

يرى المحرر تروزي⁽¹⁾

فصل : تنوع الخبر بعضه بعضا ونصه في لغة المتابعة ، قال تعالى ﴿ وَفَاقَتْ أَوَّلَتَهُ نَفْسَهُ ﴾⁽²⁾ أي نعى ثوره ، وقال تعالى ﴿ فَأَرْوَدُ عَلَى نَارِهِمَا قَصَصًا ﴾⁽³⁾ أي اتباعا ، وبن حيث حكاية قصص لأن الذي يقص الحديث يذكر القصة شيئا فشيئا ، كما يقال فلا نفر من دأمره لأنه ينو أي ينوع ما حفظ منه أية بعد أية .

معنى السادس : تأتي معنى : تنوع لأثر

حده في معرودات نقاط تفران كبريه

قص : قص تنوع لأثر ، يقال : قصصت ثوره ، ونقصص لأثر ، قال تعالى ﴿ فَأَرْوَدُ عَلَى نَارِهِمَا قَصَصًا ﴾⁽⁴⁾ ، وقال أيضا : ﴿ وَفَاقَتْ أَوَّلَتَهُ نَفْسَهُ ﴾⁽⁵⁾ ، ومنه قيل ما ينقى من كبريا يتنوع ثوره قصص ، وقصصت طوره ، ونقصص لأحبار متشعبة ، قال تعالى : ﴿ هُوَ يُنْقِصُ الْحَقَّ ﴾⁽⁶⁾ ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾⁽⁷⁾ ، وقوله ﴿ يُخَوِّلُ نَحْسَ عَمَلِكُمْ الْخِصْلَ الْقَصَصَ ﴾⁽⁸⁾ ، ونقصاص تنوع نداء نافود ، قال تعالى : ﴿ وَتَكُنْ مِنْ قَصَصِ حَيَّةٍ يَأْتِي دُوبَ ﴾⁽⁹⁾ ، ويقال قص فلان فلان ، وضربه صبر فقصه أي أداه من موت ونقص خص ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تقصيص لقور .

(1) معجم تروزي ، ج 1 ، ص 68 - 69 ، راجع سابق ، ص 68

(2) القصص - 11

(3) النكبات - 64

(4) النكبات - 64

(5) القصص - 11

(6) آل عمران - 62

(7) القصص - 25

(8) يوسف - 3

(9) لقراء - 179

المعنى السابع : تأتي بمعنى : الذي يأتي بالخير

حاء في تفسير الحارون :

الأصل في معنى قصص سبع خير بعضه بعضا ونقص هو الذي يأتي بالخير على وجهه وأصله في كلمة من فص الأثر ورد تبعه ، وبما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر لقصة شيئا فشيئا⁽¹⁾

وهكذا يتبين بأن لكلمة "قصص" أو "قصة" هامعان كثيرة لها أهميتها في ترابطها بموضوع الدعوة إلى الله تعالى ، وهذه المعاني التي تكاد تشترك ومنها :

- 1- من معاني الأثر تتبع أو يساقين وتعرف عليهم وعن موقعهم .
- 2- لاقترب منهم وربط الخاص بالعامي للعبارة والاستفادة من الخبرة ، ويمكن تلخيصها في قوله تعالى ﴿ قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ عَذَابُ الْأَوَّلِينَ الْأَنْبَاءُ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾⁽²⁾

الفرع الثاني : التعريف بها في الاصطلاح

يمكن قصة تعريف اصطلاحى بجمع غيبه الذين عرفوا قصة ، إلا أنها أخذت من تعريف حسب اختصاصه ، ومبولة ، ونحوه ، وحقيقته أن القصص القرآني حاء مؤثر في النفوس ، ويخاص العقول ، ويقوم حجة وبرهان ، ليصل في النهاية إلى الهدف وهو العبارة والنجاح .
فبعد تفسيرين مثلا :

- الحارون :⁽³⁾

الأصل في معنى قصص سبع خير بعضه بعضا ونقص هو الذي يأتي بالخير على وجهه وأصله .

(1) علاء الدين علي بن محمد إبراهيم البغدادي لشهر الحارون : تفسير الحارون - م 2 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1415 هـ - 1995 م ص 511 .

(2) يوسف - 111 .

(3) الحارون : تفسير الحارون - م 2 - مرجع سابق - ص 511 .

- الرازي : (1)

نقص مجموع كلام مختص على ما يهدي إلى الدرس ويرشد إلى الحق ويأمر
بصحة.

- ابن عطية : (2)

نقص لأحاديث جوي من الأمور كالأشياء تتبع القول.

- الزحيلي : (3)

في ذلك أهداف مادية وغير كثيرة.

- محمد الغزالي : (4)

نقص خبر قطع من جهة برصه سترجعها لروحي متعصب ولا اعتبار.

- محمد قطب : (5)

نقص قرآني : دروس في عقيدة لا به إلا الله.

في حديث فسر قصة قرآنية تفسير تاريخي فقالوا :

- عبد الكريم الخطيب : (6)

نقص قرآني : كنه عرض لأحداث تاريخية مضي بها الزمن ، فهو وثيقة تاريخية من
وثائق ما بين يدي التاريخ من وثائق فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث وما يتصل
بالأشخاص والأحداث من مكنة وأرمية.

(1) الرازي : تفسير كبير ومختار ج 4 - 4 - مرجع سابق - ص 92

(2) محمد عبد الحق بن عبد الأسدي : محرر لوجوه في تفسير كتاب نهج السالكين - 7 - تحقيق جماعة من العلماء - ط 1 - 1398 هـ - 1977 م - ص 433

(3) دة الحبي : تفسير لوجوه ج 11 - 12 - دار الفكر المعاصر - بيروت - 1992 - ص 203

(4) محمد الغزالي : محاور خمسة للقرآن - دار الفكر - الجزائر - ص 39

(5) محمد قطب : دراسات إسلامية - دار الشروق - مصر - 1972 - ص 102

(6) عبد الكريم الخطيب : النص القرآني في مفهومه ومعرفته - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - د 1 - ص 39

فصل القرآن : أحاديثه عن الحوار لأمة لها صفة والسيوت السابقة والحوادث الواقعة

محمد الغزالي

فصل هو مجموع الكلام المختار على ما يهدي في الدين . ويرشد إلى الحق ويصيب صواب الحياة .

أما الدين فهو : قصة تفسير أدبي مقبول :

خالد أبو حدي

قصة وصية من وسائل تغيير تعبي بشرها لكاتب بشر فيها ما يشغل الناس من أمور الحياة وما تصف به نفوسهم من أخلاق وأدب يصحح أو يرشد أو يعط أو ينقد أو يلاحظ وهي بهذا توجه فئة حملة لصدق على صفحاتها أن الحياة ليس ونحاط سمواتهم وصور أفعالهم .

عزيزة مريدن

وقصة في أدب ممكن من أشكال تغيير تصور فيه أركى صفحات مشاعر وتجلي فيه حورج وعوصف . من حسنة وفومية وتاريخية وحناعية . ووحادية من حلال مدد حادثة معينة بأسلوب يستحوذ على القارئ . ويثير شغفه فيدفعها لتعقب وبلدة .

أما القرآن الكريم فقد ورد لفظ قصة في أكثر من آية بعدة معان :

قص : قال تعالى ﴿ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١

وقال تعالى: ﴿وَأَقْرَأْ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ...﴾⁽¹⁾

لَقِصْنَاهُمْ: قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...﴾⁽²⁾

نَقَصَ: قال تعالى: ﴿قَالَ يَا نِسِي لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ بَنَاتِكَ...﴾⁽³⁾

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ لَدُنْهَا...﴾⁽⁴⁾

وقال تعالى: ﴿وَرُسُلًا نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ لَدُنْ رُسُلِكُمْ مَا نَشِئُ بِهِ بُرْهَانَكَ...﴾⁽⁵⁾

وقال تعالى: ﴿يَحْكُمُ نَقِصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ نَقِصٍ...﴾⁽⁶⁾

وقال تعالى: ﴿يَحْكُمُ نَقِصُ عَلَيْكَ سَأْفَهُ أَحَقَّ...﴾⁽⁷⁾

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ لَدُنْ مَا قَدْ سَبَقَ...﴾⁽⁸⁾

وقال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...﴾⁽⁹⁾

لِلنَّقِصِ: قال تعالى: ﴿فَلْيَنْقِصْ عَلَيْهِمْ عِلْمَهُمْ وَمَا كُنَّا عَالِمِينَ...﴾⁽¹⁰⁾

نَقَصَهُ: قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مِنْ لَدُنْ رُسُلِكُمْ نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَوْلَهُ وَحُصِيَّةً...﴾⁽¹¹⁾

يَقْصُ: قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ يَقْصُ أَحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْأَقْصَى...﴾⁽¹²⁾

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا شَأْنُكَ يَقْصُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَتَّخِذُونَ...﴾⁽¹³⁾

يَقْصُونَ: قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتُمْ رُسُلُكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكَ آيَاتِي...﴾⁽¹⁴⁾

1 (عز - 78)

2 (سج - 164)

3 (نساء - 12)

4 (أنعام - 101)

5 (عنكب - 120)

6 (سج - 3)

7 (نجم - 13)

8 (عنكب - 99)

9 (عز - 78)

10 (أنعام - 7)

11 (هود - 100)

12 (أنعام - 57)

13 (المل - 76)

14 (أنعام - 130)

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (١)
- فالقصة: قال تعالى: ﴿وَمَقْصُصَ أَنْفُسِهِمْ لَعَلَّكُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢)
- ففيه: قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذْنَا نَفْسَهُ﴾ (٣)
- القصة: قال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ فَتَحْصِلْ لَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا﴾ (٤)
- وقال تعالى: ﴿وَمَقْصُصَ أَنْفُسِهِمْ لَعَلَّكُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥)
- وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا نَفْسَهُ﴾ (٦)
- وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَحْزَنْ حَوَاتٍ﴾ (٧)
- فقصصا: قال تعالى: ﴿قَالَ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ شَيْءٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَفْتَنُونَ﴾ (٨)
- فقصصهم: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَانَتْ مِنْهُمْ إِثْرُهُمْ لَعَلَّكُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٩)

والخلاصة لكذلك تكون كل صيغة في القرآن قريئة مؤدية بنفس المعنى، على أن القصة هي وسيلة من الوسائل التعبيرية التي تؤدي غاية ترويض الناس، وتوعيتهم وهديتهم إلى ما هو أحسن بأسلوب حكمته ومبدأ برهانه، وهي آيات وعبر أخذت في سياق الوقائع وما فيها من ذكرى وعظة نصير غيب.

1. لا عرف - 35.

2. لا عرف - 176.

3. القصص - 11.

4. لا عرف - 62.

5. لا عرف - 176.

6. يوسف - 3.

7. القصص - 25.

8. الكهف - 64.

9. يوسف - 111.

فهذه الآيات وغيرها تحدثنا عن هذا النوع من الرقص من قوى الاستكبار المعادين للحق
ورسالة الأنبياء، وهي نفس القوى الناقية من الأمم، الواقعة برسالة النبي محمد صلى الله
عليه وسلم من قريش ومن وقف معها من أهل الكتاب والمجدين.

فقد كانت الدعوة الإسلامية التي جاء بها حاتم الأنبياء والناس، هي نفسها التي جاء بها
أنبياء الله عليهم السلام، فهي دعوة موحدة مقبولة، وبجمعة لطاعات خير هدف واحد هو
وصول الله، وتكسير لأرباب التي مرفت الناس، وصرفتهم عن طريق الإيمان وهوتاكية
للاخبار الواردة في الكتب السماوية (فما جاء القرآن بقصص الأنبياء السابقين والأمم
الغابرة على نحو يتفق أهمية وتفصيلا على ما أُنشئت لتورة ولاجيل من عرض تلك الأخبار
والمقصود، كان ذلك دليلا لا يقبل شك أن هذا القرآن ما كان حديثا يقترى ولكنه
وحي من الله عز وجل).

فوجه الإسلام أصدا معددين بدعوة، منهم من يعاقب لأصدا ومن يعدد ملائكة واجس
وحيروم وهو هذا النوع في تعدد أجل متحدة لأسباب جديدة مدعمة من أهل الكتاب
صاحبين منهم والمقصود عنهم، توقف مشوق من سور ومنع الهدى، وخيار الله
سبحانه وتعالى فقصص الأنبياء وعرضهم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي نموذج
بوجود قوسه مشتركة بين من الكفر، وما عليه قريش والقوى الأخرى المعادية، ومثل
ذلك ما لاقاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد لاقاه موسى عليه السلام، لقد حدث
قريش أمسوت لأغراء لاجده واستعان على أن يقع عن دعوته ويخون أماته فرفض بحزم
وحزم.

وقد بقي موسى عليه السلام من فرعون وماله نفس لأسلوب المتكبرين أنباه وبأبائهم
عليه عندما تولى عمية تربيته وتعليمه إلى أن ينسب على طريق لرفض أيضا بحزم وحزم.

وقد استعملت قريش كل أساليب التعذيب والتنكيل مع الذين آمنوا برسول الله صلى
الله عليه وسلم واعتنقوا ما جاء به من عند ربه ظانين بأن البطش والتعذيب يجبران المؤمنين

عنى الاستسلام ، مرادهم قوة وصمود ، وهو نفس الأسلوب الذي اتبعه فرعون وملاؤه من دبح الأنبياء واستحياء نساء ، إلا أن موسى وصل الدعوة إلى الله دون خوف أو وجل .

وهكذا يتبين لنا أن أسلوب قصة في القرآن يعالج لفكرة الوحدة التي جاء من أجلها الأنبياء وهي وحدة الرسالات ، ثم وحدة الأساليب التي تبعها الأنبياء في صرح الدعوة إلى الله وكيف واجهوا هذه التحديات وهذا ما تكشف عنه القصة القرآنية مثقلة في الخط الإسلامي بوحدة ، فهي تروى دعوة إلى الله بصيغة قوية من هذا سرد تاريخه من تسعة وحدة بزمان ومكانة ، وفي هذا نجد دعوة إلى الله كل الوسائل التي تمكنه من مواجهة خصم مصروحة في ساحة الاستسلام في كل عصر .

لذلك نعرض من قصة القرآنية لاستفادة من تجارب الأنبياء السابقين ، يحدد النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مشور حية من ماضي وحاضر ، الأمر الذي يجعل لأهمية قصة نصيب معنى وسلك يتجلى المؤمن بقوة كبيرة يستطيع بها الوقوف أمام شدة وجل التي تعترضه ، دون ميل أو هزيمة ، ودون يأس ولا استسلام ويمكن حصر هذه الصفات فيما يلي :

المطلب الأول : تقرير وحدة الرسالات

يعتبر أسلوب قصة في القرآن من الأساليب التي لها أهمية في تقرير وحدة الرسالة ووحدة الألوهية ، والتي تشكل الدعوة منها القضية الكبرى من دعوة الناس ، فهي موضوع صراع يدور بين أنبياء الله وبين ترفض الدعوة في كل الأمم وهو موقف يتكرر مع حاهية في كل دعوة رسول ، ما هو تكذيب له أو عرض عنه ، أو تشهير به وبالتالي أموا معه ، وهي مواقف سجلها القرآن للعبوة والاتعاض تقوية المؤمنين .

إن المشركين واجهوا الدعوة التي دعا إليها محمد صلى الله عليه وسلم بالنكران والتقصي لها ، وأبوا إلا أن يقولوا على دين ملة آبائهم الأولين فسحروا من النبي صلى الله عليه وسلم وتعجبوا

مما يدعو إليه ، قال تعالى ﴿ قُلْ وَتَقَرَّبَ الْمُجِيدُ مِنْ عِزِّهِ الْخَالِدُ حَتَّىٰ تُنَادِيَ مِنْهُ قَالُوا الْكَافِرُونَ هَذَا نَسِيءٌ عَجِيبٌ ﴾ (١)

وتعجبوا أيضا من الدعوة التي تدعو إلى وحدة دول إسلامية ، وهي مهمة صعبة يتقاهن ترسول محمد صلى الله عليه وسلم من قومه ، قال تعالى : ﴿ أَتَجْعَلُ لِلْإِنْسَانِ إِلَهًا وَحْدًا مِنْ هَذِهِ شَيْءٍ تُعْبَدُ وَتَصْنَعُ لِمُؤَلِّمِهِمْ أَنْ يُشْبِهُوا وَصُورُوا عَلَىٰ تَهْتِكِهِمْ بِلَهُ اللَّهِ شَيْءًا يُرَدُّ مِنْ سَفَاهِهِمْ فِي لَمَعَةٍ لَاحِظَةً أَنَّ هَذَا خِلَافٌ ﴾ (٢)

وبدأ كان هذا هو موقف مشركي قريش وجهود بني محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن نقول بمرص على أي صورة أخرى من قصص الأنبياء عليهم السلام وكيف كانت دعوة نبيهم لخلق من قبل الكافرين - برفص والاستهزاء ، وهو نفس الموقف يتكرر مع كل نبي في كل زمان ومكان ..

الفرع الأول : قصة نوح عليه السلام :

قال تعالى ﴿ قُلْنَا أُرْسِلْ نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمُ عَصِيَوا لِي مَا نُبَشِّرُكُمْ مِنْ بِلَهِ عَذَابٍ يُنْصَبُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ نُبَشِّرُكُمْ بِسُلَالٍ تُبْدِي قُلْ يَقَوْمُ إِنِّي نَسِيتُ مِثْلَ مَعْلَاةٍ وَإِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ غَدِيرٍ يُزِيلُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ وَأَعِزُّكُمْ مِنْ تَحْتِهَا لَا تَعْمَلُونَ شَيْئًا ﴾ (٣)

وقد تكرر هذا الموقف في سورة الأعراف ، وهود ، والمؤمنون ، ونوح ، وغيرهم ، وينسب لأسبوت دعى نوح قومه ، فكان برفص - كما نبيه هذه القصة - هو اتهامه بالضلالة ويقابل النبي نوح عليه السلام ذلك بأسبوت نبيي وشهديت ، ويعني عن نفسه بالضلالة ، ويكشف عن حقيقة وصفته بأنه نبي لذي أرمسه الله إليهم لإنقاذهم من هلاك ، قال تعالى عني نسان نبي

(١) ج ١

(٢) ص ٨-٥

(٣) الأعراف ٥٩-٣٢

يوحنا : ﴿ وَكَانَ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُتِّعَ كُلُّهُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُصْبِحَ كُلُّهُمْ وَأَعْلَمَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وقد بين يوحنا عليه سلام مهجة رسلته بن قومه والتي تتجلى فيما يلي :

١- أنه رسول من الله جاء لأفادهم من كفر وهلاك وصلاح .

٢- يسعهم بوساة بني كنف بها من قبل الله تعالى لإقامة حجة عليهم . هذه بوساة

هي لأمرهم من الله بأي شيء حثهم وصورهم ورزقهم من كل الثمرات .

ثم أنه يعطيهم أن يعودوا عن كفرهم وخطيئتهم بن رضاهم بأي يقدهم ف ينتظروهم من

غفلات مدمر . فبإرجاعهم سلام بدعوهم بن إقامة الدعوة في حياتهم من عبادات

ومعاملات وسواك . فيحبون فيها من سعادة نفسية وراحة نفسية .

٣- إن مهمته بني كنف بها من قبل الله هي تصحيحهم وترغيبهم فيما أعده الله لهم من

ثواب عداوتهم ودحرجهم بن الإسلام الذي هو عمة هم في دين وفور في الآخرة .

٤- به تحذرهم من الله بعد تصحيح وتوعيته من بعض الله وعذابه . وبأنه يعلم من الله

ما لا يعلمون في عقوبة مخالفي الأمر الله ودعوتهم لأسياء عليهم سلام . يقول سيد قطب

هذا الأسلوب تحريث لغوي متشاعر لتقوى يظهروا في نهاية برحمة الله ولا شيء وراء

ذلك سراج ولا هدف إلا هدف سامي سبيل الله (٢)

ويتضح مما سبق أن الأسلوب الذي اتخذته النبي يوحنا عليه السلام من أسلوب الترغيب

والترهيب في دعونه تحذر من العقابة .

إن تقصيص الخبر الذي يورق قصة واحدة وهو شيء ثابت متكرر في كل تقصيص وبأسلوب

متنوع وعجالة موحدة مكررة على لسان كل رسول ويوضح أن موقف البشر لتقصيص يتكرر

أيضا بنفس الكلمة . رغم اختلاف الأزمنة وتعدد الأماكن . ورغم تنوع اللغات . وكان

لبشرية واحدة في كل زمان . والرسول رسول واحد في كل زمان . يقول سيد قطب : إن

(١) الأعراف - 62 .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن - م 2 - مرجع سابق - ص 1309 .

هذا القصص بصور طبيعة الايمان وطبيعة الكفر في نفوس البشر ويعرض نموذجاً مكرر
لنفوس المستعدة للايمان ونموذجاً مكرر لنفوس المستعدة للكفر أيضاً (١١).

ومن الأمثلة هذه عرض تفصيلي الذي يظهر - وحدة الدعوة ووحدة الكلمة وتنوع الأساليب مع كل شيء . وهذا ما سنستعمله من قصة هوذا أيضاً .

الفروع الثمانية : قصة هود عليه السلام :

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَبِّي عَبْدٌ أَحْمَدُهُ قَوْمٌ قَالُوا يَقَوْمُ عَتَقُوا أَنفُسَهُمْ مِنْ بِلَعْنَةِ عِزِّدٍ
فَلَا تَقُولُوا قَالُوا سَلَامًا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْجِي قَوْمِهِ بَلْ سَرَكَ فِي سِدْقِهِ وَبَلْ حَقَّتْ مِنْ لَكَ دِينِ
قَالُوا يَقَوْمُ نَبِيٌّ فِي سِدْقِهِ وَنَحْنُ رُسُلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَقَعْلَمُ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا أَعْلَمُ
بِمَعْنَى مَبْنِي ۞

بعد فحص الدعوة التي أحاطت بها كل رسول قومه ، مع نوع الأسلوب ، ونفس
اللمعة و النتيجة و حدة ، و شدة و عدد مؤمنون و كفار و لا تنفع لموعظة أو تدبير أو عرس
عن مرسلات ، من الذين استكبروا عن نصيحة ، فأنبو نورد عن النبي هود عليه السلام .
نفس تهمة وهي سفاهة " . كما أنهم بانضالاة ، و عن هود عليه السلام على نفسه
انضالاة ، قال برخصري : و في حجة الأنبياء عليهم السلام على أنفسهم ، و انضالاة
و سفاهة في أحاديثهم ، من كلام صادق عن أحمد و ثورث مقابلة ما قالو هم مع علمهم
أن خصوصهم أصل حسن و أنهم في حاجتهم هذه ، أدب حسن و خلق عظيم ، و حكاية
قد عر و حل ذلك تعميم عاده كيف يحصلون سفاهة و كيف يعرضون عنهم و يسبون
أديانهم على ما يكون منهم .

ومن هنا يكون هود عليه السلام قد رد رد مقنع فيه حكمة ونصوب . فما على قومه إلا لصاغة لسي . وبي ما دعاهم إليه . وهو تفريد لله تعالى بالعبادة دون غيره .

(1) سید فضل الرحمن صاحب - 2- مرجع سابق - ص 1308

68-65-247 (2)

* السبعة : عبد حميد ، وأخته حفصة وحركة ، وأخوه عبيد بن نعيم ، وسفيان بن يحيى ، وسمعة بن أبي أسامة ، وعمر بن الخطاب الرازي . مختلف المصاحح ، دار المقوم - ص 302-303.

(3) الزعري : تفسير الكشاف - ج 2 - مرجع سابق - ص 116

فأحدثهم العزة بالآلة وعميت عيونهم عن الحق ، فردوا على متقدمهم هود عليه السلام
 بهذا الرد ، "سعداء" ، لا شيء ، وبما نعلم بترك آتئهم ، قال تعالى ﴿... أَجْتَنَّا لِنُقَدِّسَ
 لَهُ وَاحِدَهُ وَبِمَرِّمَ كَانَ يَقُولُ قَدُورًا فَكُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١) ، ردوا على
 سبب أسبوت لا نكار ولا استهزاء ولا استهزاء "أجتنا" يهود من أجل أن يعبد الله وحده
 ويترك ما كان عليه الآله من عبادة الأصنام ، من استحب بدعوتك ، لا إذا أجتنا بما تعبدنا به
 من عبادة إن كنت لا وصادق فيما تقول ، وفصل الله تعالى هذا ليبين (أن تشابه الأحوال
 ومثورة الموقف هو الذي سوغ هذه لفظة العبادة ، وجعل عبادة لغيره من حلال هذا
 لفصل المقصود ، ثم توجع حذفت بروية لتتمسك من حديد وتفرغ الأسماح بقصة سراج ،
 فنزلت محمد وقومه ، وتوجع لتفكر في آيات منسوبة) (٢) .

إن الآيات رسالتهم جميعاً كما معنى واحد لا خلاف حوفاً من لا يجوز اختلافهم
 حول ما يدعون به ، قال رشيد رضا في معنى الآية ... والمعنى أجتنا من أجل أن يعبد الله
 وحده على ما نحن عليه من الآله ويترك ما كان يعبد آباؤنا معه من الأوثان والشفعاء
 لمحقهم ، واستنهم بربهم الكفر ، ونفخر أوثاننا وشفعاءنا عبد الإله بترك التوجه إليهم
 عبد شيوخه ، بل الله وهم ومسيبة وهو المقصود بدعاه والاستعانة بهم وتعظيم صورهم
 وتماثيلهم وقبورهم وتندبهم ودفع قريبي غناهم ؟ هل يقبل الله عبادتنا مع ذنوبنا إلا
 بهم ولأحبابهم ؟ مستكبرو شيوخهم وحججهم عليه ما نصبه الشرع وعقل من التقيد
 واستعانة الوعيد ...

وأما هذا الخداعي لسوء من يقوم لذيئ أو لا أن يكون يبرئ عليهم من الله غضب
 ولم يرفع أسبوت التذكير والتزهيب والتوعيد فجاءه لورد الحاسم من الله بسبب قناديهم في
 الكفر والتعصيان ، قال تعالى ﴿... قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رُحْسٌ وَغَضَبٌ أَتُحَادِثُونَ فِي
 آلِهَتِكُمْ إِتْمَامًا تَعْمُرُونَ لَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ مَنَاصِلَ فَانظُرُوا إِلَيْكُمْ مِنْ
 سَمَاءِ سَمِئْتُمْ هَؤُلَاءِ رُؤُوسُ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِوا عَنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ
 لَأُولَئِكَ يَكُونُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣) .

(١) الأعراف - 70 .

(٢) محمد طهري نظرات في القرآن - مرجع سابق - ص 113 .

(٣) محمد رشيد رضا تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار - ج 8 - مرجع سابق - ص 498 .

مُسْتَطَرِّينَ فَأَخْبَاهُ وَأَنْدَبِسَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَائِرَ تَلَدِيهِمْ كَذَّبُوا مَا بَيَّاتْنَا وَمَا كَانُوا
مُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾

١٠ هـ الأسماء التي تقع في تهذيب العلوم ونصيحها ما يرويه من قصص
 من أخبار عظماء ، وكيف كانت هداية كل حمار عبث ، لا يستجيب بدعوة الله ولا
 يصبر على ما في هذه الدعوة من حلاوة وسعادة ، بل ينعت ما كان عليه أو أنه من الصلاة
 ولا شكور وهكذا سوى لله صفحة من صفحات المعاني المكديين بوسائل الأثماء ودعوتهم
 تكون ثمرة نوح كل مستنكر حاد ، يقول سيد قصص : ... و تعبير المتكرر في
 القرآن : ﴿ ... ما يربى الله به من شئ ... ﴾ هو تعبير موح عن حقيقة صعبة ... إن كل
 شئ أو شريع أو عرف أو تصور ... يربى الله بحبيب نور قليل لأثر ، سريع الزوال ...
 بـ خضرة تنقي هذا كبد في مستحذوف ، وقد جاءت الحكمة من الله تنقست و مستقرت
 و لغت في الأعناق ما فيها من سطر ... الله الذي يودعها به ...

الفرع الثالث : فمة صاحب (عليه السلام :

[illegible]

فَأَسْبَغَ بِمِائِدَةٍ مِّنَ اللَّيْلِ مَآءً تَلَوَّى حَتَّىٰ يَبُوءَ بِالَّذِي أُكْفِرُوا بِهِ غَيْرَ غَافٍ ۖ
 إِنَّهُ لَعَلَىٰ حِفْظٍ ۚ كَمَا يَرَىٰ أَبْصَارُ الْأَمْسِيَّ ۖ وَكَأَنَّهُ لَبِئْسَ مَا كَفَرَ ۚ لَئِن لَّمْ يَکُفَّ
 رُوحَهُ لَنَبْذُرْنَاهُ عَنَّا ۚ إِنَّهُ لَمَعَ بَصِيرٌ ۚ

72 71-50201

(2) بـ فصل اول از ملاقات و دیدار در محله‌های مختلف

١٠٠) قال شعري: وهو ثوب من عشرين رطل من سم من نوح ورد هذه القصة، قال أبو عمرو بن علاء: سميت ثوباً قصة سميتها، واختلف
لغة القليل وكانت مسكنهم الخمر بين حصار والشمس بن ورد القرى، أحاطهم صخاقي أرضاً أحاطهم في النكاح لا في الدين صاحب من
عبد بن أسف بن صاحب بن عبد بن حاد بن ثوب - تسمي شعري - م 2 - ص 184 .

73-1443

ما ذكرته سورة الاعراف ، وهود ، والشعراء ، والنمل ، والقمر ، إن صالحا عليه السلام دعا قومه إلى عبادة الله الواحد ، وحاجهم معجزة عظيمة تدل على حجته عليهم ، والمعجزة متمثلة في ساقه ، قال نيسابوري : (معجزة الخوص أن يخرج هم من حجارة القلب باقة السبع عشرة سقت من سر وهو حقي ، وباقه الله هي التي تحمل أمانة معرفته وتعصي ما كلف من نفوس وجوارح من المورثات لاهية)⁽¹⁾ ، وقال رشيد رضا : (وبنت تامل في قوم صالح من قبل خسر كيف كانت حياتهم متميرة في السلطة والقوة ، وتمكين ، فزهم يرفضون الدعوة ، وهما يكشف عن الحسد والكبر للرسالة وقد أظهر أنه سحره وتعالى على رسوله من حورق لعادات حتى يعتبر لجهلة الذين يظنون أن حورق ما يدخل في كسب لصاحبين الذين هم دون الأنبياء ولا سيما الذين يؤمنهم لافضال المنصورون في يكون ، وما كانت كذلك ، تكس حورق ولا آيات من الله على أنه على تصديق من في دعوى سوء ، وعلى كمال تسامح من دونهم هم فيما حاوره من هدنة أو كسب عدا بتدوت تدوت عظيم تفاوت قوى عصيهم وحرارهم ، وقوى عقوبهم وأزواجهم وغير لزمهم ، وتفاوت علومهم ومعارفهم ، وكذلك انتهت الآية على كثير من الناس - سحر وشعوذة ، وما يكون في بعض الناس من تأثير غير حكمة وقوة لاردة)⁽²⁾ .

وفي أثناء سرد قصص قصص صااح ، يخفي الله تعالى موقف قوم صالح من الدعوة فيقول : ﴿ وَذُرُوا دِينَكُمْ خُفَاءً مِنْ بَعْدِ عِمَادِ وَبَوَكُّكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَحَلَّلُونَ مِنْ شُهُوبٍ فَتُضَارَّوْنَ وَتُحْتَنُونَ حَتَّى يَكُونَ فَاذُكُمْ كِلَاءً لَهُ وَلَا تَقْنُ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ ﴾⁽³⁾ .

إن هذا النوع من النوع أسلوب الدعوة في القرآن الكريم الذي خلده في قصة صالح عليه السلام بهدف إلى تحقيق أقصى ما يمكن أن يصل اليه الناس في معرفة الحق وهو : الله تعالى حتى يتأسس الإيمان في قلوب المدعويين من قبل الله وحتى يصنعوا على قدرة الله وسلطانه في كل شيء ، وما باقة صالح عليه السلام إلا معجزة أخرى من معجزات الله ليؤمن من فتح الله

(1) نيسابوري : تفسير عرب القرآن ، ورعند العراق - 3 - مرجع سابق - ص 281 .

(2) محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار - ج 8 - مرجع سابق - ص 502 .

(3) الاعراف - 74 .

فيه للإيمان ويكفر بها من أعنق الله قلبه عن هذا الإيمان من أهل الاستكبار الذين يرفضون دعوة والتوحيد ويسحرون من آيائه الله وبهم لا يستغيثون من التاريخ ، وما وقع لقوم نوح وهود عليهم السلام ، وقد حاول نبي صالح عليه السلام أن يذكرهم بأثر النعمة وشكيب في الأرض وما أقام من حصارة عمرية ، فهدمهم عن الفساد في الأرض ونصد عن سبيل الله الذي يسبهم هلاك ونعمات في الدنيا والآخرة ، فحالفو دعوة صالح وعصوا الله تعالى ، ولم يستحيوا لشكر نعم الله عليهم ، ولم يتعصروا من الذنوب سبقوهم ففعلوا عن أمر الله ، ومنعوا عن دعوة صالح عليه السلام المتمثلة في توحيد الله الذي له ما في السموات والأرض ، فعفروا نفاق فكانت عاقبة شرهم ودماراً وهم ينظرون .

ويستخرج من هذه الآيات ما ذكرت ما حجب مهم من أسس دعوة في القرآن الكريم وهو سبوت نصح الذي وجهه صالح عليه السلام لشمائل في هدايتهم إلى الإسلام وتوحيد الله تعالى وبحث عبادة شرك ، فاستجابوا لندائهم به وقالوا مستكبرون أسس نصح وسبوت نصح ونصرون وعاد وهو موقف يتكرر مع قوم نوح وقوم هود عليهم السلام وغيرهم ، ينصح بأن دعوة نبي جاء من أحبب الآياء هي نصح وتخدير من عاقبة كما وقع الأمر لقوم نوح وعاد وصالح ، قال سيد قطب : .. وهكذا يسعى أن يفهم حيث التخويف بدالة من يأمن الله الذي لا يدفع ومن محرم الله الذي لا يبرئ شرك أنه لا يدعو إلى نفاق بما يدعو إلى ليلقة ولا يؤدي إلى نفاق وما يؤدي إلى الحساسية ، ولا يعطل حياة بما يجرسها من الاستهزاء والتعصيان . . .

إن القرآن به تصور حصص يوقف به القلب ويدعوه لتحرير من عبادة وتعصيان ويدع عن سبوت نصح في سبوت الله الشائنة التي لا تتغير لأحد لعبرة من الماضي ، وما دعوة نبي صالح عليه السلام إلا ليست ما هو ثابت لا يتغير وهو العقيدة والإيمان بالله ، وهو توحيد الله الذي لا يشركه أحد في ربوبية وإستطاع ، وما دعوة صالح إلا تذكير للمدعوين ، لتصحيح الأخلاق في حظ الاعتقاد مع الجاهلية الطارئة بعد كل دعوة رسول وقد عبر النبي صالح عليه السلام عن هذا الأخلاق من بعد هود ونوح عليهما السلام ، وهو يعلم العاقبة التي تحل بالجاهلية الرافضة

(1) سيد قطب في ظلال القرآن ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص 134 .

للدعوة لرسول ، مرعاً قومه في العبودية لله فأمن من أئمة الله عليه واستعصى من لعب الشيطان به
مغفرو الذنوب وأصبحوا كأنهم به يوم بالأمس .

وحلاصة قصة : إن دعوة بن الله قد احتاج بن دليل وجبة يقدمها لإقناع المدعوين ،
كما هو مبين في قصة بني صالح عليه سلام ، وهي ساقفة ، كما أن لدعوة بن الله يجب
أن يكون منها لكل نفع : اجتماعي واقتصادي . التي عادت ما يبحث إليها المتزهدون لنصف
لنستطيع عن الدعوة ، واستغلال فقرهم ، أو ضعفهم .

إن كنت دعوة بن الله فمه أساليب مكر و خداع سبي يتجدها مشركون في كل
حين ، وذلك لما يشهرون في علوم ضعفاء من قصبات تختص من حساسات ، وتقاليده وعقائده
مقدسة ، تجعلهم في وضع حصر ، فبعت لدعوة بشر دعوت كالكذب والسحر .
وحيث وحيدة .

الفرع الرابع : قصة إبراهيم الخليل عليه السلام :

حدث في قصة إبراهيم خليل الله وسلام وصراعه مع قومه أن هذا الصراع اهدف منه هو
دعوتهم بن توحيد الله وبصلاح تقوية بني شوهتها لآلهة المصنعة وضعها مشركون بشر كات الله
علي . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً وَرَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً وَرَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾
فكأن آية تدل على أن إبراهيم قد جاء به فليس سبيم إذ قال آية وقومه منه تعجبون
فكأن آية تدل على أن إبراهيم قد جاء به فليس سبيم إذ قال آية وقومه منه تعجبون
عنه مشركين مرع بن آيةهم فقال لا تأتون ما لكم لا تصفون مرع عنهم صرحت باليمين فاقبض
بنيهم فقال تعجبون ما تحبون والله حفيكم وما تعلمون قالوا أنتوا له كياناً فالقوة في الحبيب
فأرؤيته كياناً محققاًه لأفسس : ﴿ إِنَّ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلٍ وَمِنْ أَنْبِيَائِ كَثِيرٍ مِمَّنْ اسْتَبْتِ
حَيْثُ أَرَاهُمْ حُجَّةً ، وَأَسْكَنَهُمْ بِبَرْهَلٍ ، وَبَاقِيَهُمْ بِحِكْمَةٍ وَأَنْصَبَ سَبِيحَهُ ، فَقَبِلُوا ذَلِكَ بِاسْتِغْرَابٍ
سَحَرِيَّةٍ وَخَلَدُوهُ لَمَّا يَدْعُو بِهِ ، فَأَشْتَدَّ الصَّرَاحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى أَنْ يَخْتَلِفَ
لَأَبْ مَعَ آيَةٍ حِينَئِذٍ يَكُونُ الْاِخْتِلَافُ حَتَّى لَا عَلَى الْبَادِي . إِبْرَاهِيمَ يَقِفُ مَعَ اللَّهِ الْوَاحِدِ ، وَالْأَبْ
يَقِفُ مَعَ الْآلِهَةِ الصَّمَاءِ ، قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصَرُ

وَلَا يُقْبَلُ عَنْكَ شَيْءٌ ﴿١٤﴾. وينتهي الأمر بمطاردة الأمن الصادق الذي يقف مع الحق ، وفي طريقه يشاهد أخصاما يعكف لها بشر ، وأمامها أنواع من الأطعمة . فيأخذ فأسا فيجعلهم جلاذا إلا كبيرهم ، ويشند الصراخ أكثر ويقبض عليهم خنقة مرة أخرى ، فان تعالى على سيدنا إبراهيم : ﴿ وَنَالَهُ لَكَيْلٌ ضَمَاتُكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوْفِرَ مُدْشِرِينَ ﴾ ﴿١٥﴾.

وينتهي الأمر عند مشتركين متكيدة مدبرة وهي حرق خيل حتى ينتهي أمره : وصيغة التفكير في حرق فيها من كراهية وعدوة . ويأتي نصر الله له ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ بُرِّدُوا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿١٦﴾ . فيهم كافر . وينفي حق . ولنصر الدعوة الخلق مساندة إلى يوم الدين .

وما يمكن استنتاجه من أساليب قصة :

- أن دعوة إلى الله يجب أن تكون به شخصيته بقوة مؤنسة مع حفظ ترسدي ، ولا يخاف في ذلك أحد ، يحسن الله معه .

- سوف دعوة إلى الله كل لأحضر في لحظة من قبل لقوة معدية . فعليه بالنصر والانت . وهو ما أشارت به قصة إبراهيم خليل . لأن رسالة تحتاج إلى جهاد وجهاد .

- الاستعانة بالله وتوكل عليه ضرعان أساسيين في نجاح دعوة .

- على دعوة أن تستخدم ما يثبت من أساسيات نفسية وأخلاقية وعقنية وفكرية . حتى مثل الموقف من دائرة خصم إلى دائرة كما فعل إبراهيم خليل عليه السلام مع قومه - قصة الأحمد .

- على دعوة إلى الله أن يتحلى لأساليب قريبة من الواقعية ، والتي تحرك مشاعر والإحساس ، فتتحول إلى أفكار يعيشها السامع . ليصل من خلالها إلى الإيمان .

(1) مريم - 42 .

(2) الأنبياء - 57 .

(3) الأنبياء - 69 .

الفرع الخامس : قصة لوط (عليه السلام) :

وبنكر الأمر مع نبي لوط عليه السلام ، لما بعث الله إلى قومه أهل مدين . فوجدهم
عبدون الأصنام ويعبدون عذشة فدعاهم إلى الإسلام فامس من آمن وكفر من كفر .
ونقصه نهرج أمر حصير النخاع عن حرف قوم لوط عن بقصة نبي فعبر الله الناس عنده .
وانقصه دعوته برفق ولا عرص عن سماع نصيحة .

قال تعالى ﴿ كُنْتُ قَوْمًا لُوطًا خُوفْتُهُمُ لَوْ كُنْتُ أَتَقُونَ نَبِيَّكُمْ رَسُولًا لَأَمِينٌ فَتَقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا لِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عِندَ اللَّهِ مُخْلِصِينَ ﴾

هذه الدعوة كررها كل رسول عليهم السلام . فقال كل رسول " يا قوم علوا لله ما لكم من
إله غيره " وبين كل رسول " الحق لأمرين " وتدل قصة لوط عليه السلام أنه كان قوي الإيمان
مخلص قلبه من أهل قومه من عفت الله . بعد أن عرفوا عن صاعقة الله
وعبدوا أربابا من دونه ومنصور في عاحشة . قال سيد مصدري : " وقد ساء لوط
عنه سلام دعوته قومه بأمرهم شقوي لله وبإحداهم داه رسول أمين من الله - تعالى -
بيهم . وإنه لا يسأله أحد عن دعوته هم إلا الحق والنصيحة " (1) وهكذا يتبين لنا أن
دعوة عليه السلام بدعوة إلى توحيد الله وهو شقي ، كانت في قصة الإنسان . بين ما
سأله الأنبياء عليهم السلام الذين سبقوه وهو طاعة الله والابتداء به وعدم مخالفته حتى لا
تكون عاقبة مثل قوم . ج وهود مدين وجرهم هدى بنقصية ولا استهتار رعه أن حاول
أن يدعوهم إلى إصلاح سنوس لكنهم لم يوافقوا وكانت نهاية قصته مثل بقية الأمم السابقة
بـ قصة سدعوة . قال تعالى ﴿ وَلَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ مَا سَفَعَكُمْ لَهَا مِنْ حَبْرٍ
مِنْ أَعْمِينَ إِنَّكُمْ تَكُونُونَ رُجُلًا مُشْبَهُةً مِنْ دُونِ نَسَاءٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُتَعَفِفِينَ ﴾ (2) . وكان حجاب

(1) قال جده من نكرهه الله (هو لوط من هرون من نوح) من بني إدريس عليه السلام وكان الله يعزى أن عصية في
حدا . فيه عليه السلام . وكان يسكنون سدوم . وأعداه نبي هكك الله بها وجعل مدينه عذبة مشقة فيجدة وهي سدوم و سدوم
لحور مدينه حد بيت المقدس . والمعروفة الآن باسم " البحر الميت "

(1) انظر - 160-164 .

(2) محمد السيد طنطاوي : التفسير الوسيط للقرآن الكريم - ج 10 مرقع سابق - ص 60 .

(3) الأعراف - 80-81 .

371

الآباء تفتح بالدعوة إلى الامتثال لطاعة الله ثم تنيع الناس أنهم رسل من قبل الله ثم يبين نسب الذي يهتكهم ويهني وجودهم في حياة أعد مخالفتهم لأمر الله ، قال سيد قطب :
وقد بدأهم شعب لما بدأه كل رسول فومه من أصل العقيدة والتعصب عن الآخر ثم أخذ
بوجههم لما هو من حامية شأنهم ويقال شعب تك قال إخوانه الإنبياء بالرفض
والاستمرار في عبادة . قال تعالى : ﴿ أَصْلَاحٌ لِّتُؤْمِنُوا أَنَّ تُرَكَّ مَا بَقِيَ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ (البقرة
٢١٣) يكشف عن فساد السيرة ، وعلى مصق مستقيم ومستوى محظ مقابل أسس
دعوة بالحكمة واللين والطفافة والإحسان .

واستحدث بدعوة من أراد الله به خير وسعادة ولم يعب من علق الله عليه باب الرحمة
وسعادة دنهم . حي شعب عليه سلام في عقه وفي صدقه وقاسم الدعوة بالرفض . وقال
حي شعب عليه سلام هذا تحدي بدعائه . قال تعالى غنى حال شعب : ﴿ قَسَّانَ رَأَيْتَ
أَنَّهُمْ يَمِيزُونَ الْخَيْرَ وَحَالَهُمْ عَدَاةٌ يَوْمَ حَصَّةٍ ﴾ (البقرة ١٩٠) كان عداء يوم عصية إن هي دانت
لأنه يوم كان كذباهم مؤمنين وبك آيات لهم تعزير ترحيم .

وسبعة بالانهم بني لهم به حي شعب . ورميه عليه سلام بالكد . وهو حال
في مكربين مبروكة . ومحق وبلا حرة . وسرسل في كل زمان ومكان . فكان بعد حاد من
الله في يوم من أيام الله بفضمة بني بني فيها قوم مستكبرون . قال اليساوري : . . . روى أن
شعبا عت إلى أمين أصحاب مدين وأصحاب الأيكة . فاهنكت مدين بصيحة حبرليل وهنكت
أصحاب الأيكة بعدت يوم عصية ودنت أنه حبس عنهم مسفا وسقط عليهم خر فأخذ بانفاسهم
لا يسمعهم صل ولا ماء ولا شراب فاصصرو . في أن خرجوا إلى الصحراء فأصتتهم سحابة
وحدها هارد وسيم فاحتصرو تحتها فأمصرت عليهم نار فاحرقوا

ومما سبق . تبين لنا أن القصة ها كثير من الأساليب :

1 (سيد قطب في خلال القرن 5 م . مرجع سابق . ص 2615 .

2 (مراد . 87 .

3 (لشعره . 183-191 .

4 (اليساوري : تفسير عرب القرآن وروايت العراق . م 5 . مرجع سابق . ص 284 .

- أسلوب الخت على المكس الحلال بالطرق المشروعة ، التي حث عليها الأنبياء من دم بن محمد صلى الله عليه وسلم .
- أسلوب خت على إصلاح لأرض ، وفتحها ورزقها . ونحذر من مصادرها .
- تحذير من ترفيع صدق وقع فيه لإنسان الذي يحسن تكيل . ويحذر من قول .
- خت على خت في بومس لأرض على المعادن وحيرت . حتى يستعد الإنسان نفسه بسم الله تعالى .
- دواء لشكر يريد بركة . ولاستقرار والسعادة .

المطلب الثاني : أصول الرسائل

وخص بن أن لقصص قرآني بعرض كما بينا فقصص الأنبياء عليهم السلام في مواجهة لأقوام الذين هتوا إليهم بدعوة بن توحيد وصح هم . في إصلاح لفساد الذي وقع فيه . فكان مقاد ذلك تحسني وعقد هم . وقد ساق لقرآن قصص الأنبياء في كل من لأعراف وهود والأنبياء وشعير . وغيرها دون ترتيب . وبلاحظ في هذه لقصص لأعتبر ولا تفسد وعرض موقف الناس من لرسالات سماوية التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام وحذر عنهم عليهم السلام مع قومهم . فخصص لقرآن كل بني دعوة متخصصة بن قومهم وهذه لرسالات تبين بيان وصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصاحب الأميين . كما أن من خصته هذه لرسالات أن دعوتها وحدة في أصولها وأسلوبها وهي :

الفرع الأول : إخلاص العبادة لله

بن إخلاص عبادة لله هو هدف من لقصص لقرآني . فعلى كل دافع بن الله أن يكون لخصص في دعوتهم بن الناس . فلا يرجو من وراء ذلك مالا ولا حافا في الدنيا . وإنما غاية مرصاة لله تعالى يوم القيمة . قال الأوسي : وقبل هو تقرير حقيقة نكت لقصص [هم لإخلاص] . وتبنيه بن عجز لقرآن . ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فبن لأخبار منها ممن يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله عز وجل . فالضمير لما ذكر من الآيات الكريمة . لناطقية بتنت لقصص المحكية وحور أن يكون للقرآن الذي هو من جملة والأخبار عن ذلك بتنزيل لتسبلة والمراد أنه لنزل من الله ، ووصفه سبحانه برؤية العالمين للإيدان بأن تنزيله في

أحكام تربيته عبر وحل ورافته بالكل⁽¹⁾، ويقول أيضا: «المخلصون هم الذين أحصاهم الله تعالى وحذرهم لعنايته بأن يحصيه عما هو قادر فيها...»⁽²⁾

الفرع الثاني : الكشف عن الأحداث الماضية

يقول القرآن الكريم طريقة في سبوه لنا، عرّضه بنفسه، فيكشف عن الأحداث والاحداث مع ذكر المعام وروحه سوتو حتى يتلقى عليها بما يؤمنون وبما لعصاة، فهو مشير من خلال هذا العرض القصصي ليعقوب السامعين، ويرامة حجة على غيرهم، فتستجيب لقلوب متدبرة في قصة القرية من توعيب وتوحيب، ووعد ووعيد لانقاذ لقلوب بوحنة بن ربه الذي له قوة وسعطا والأمر من قبل ومن بعد وهو أسلوب خاص يتناول في قلوب مؤمنين كانت في يرون في ثرى ليست حب وحصيد (ومن ذلك ما تقرأه من قصص لأمة عبدة في عبادة هود فقد أريد منها تنبيه إلى ضرورة عدم الاعتزاز بشي، مما يحبه الإنسان في نفسه من قوة أو علم أو سلطان، وبأن الله تعالى بما يفعل فإذا شاء أحد ورد أحد بهمت ونسك حتم به أن يقر في ذلك قصص)

الفرع الثالث : العقيدة فطرية في الإنسان

نفس في قصص لأبناء تركز على العقيدة التي هي شيء ثابت متأصل في الإنسان لا يتغير من حيث هو تدريب عملي متكرر مع الإنسان في كل حياته، فبما أن النظام الإسلامي جاء ربي قائم على التوحيد، وظيفته للإنسان فيه هي تلقي والاستجابة والتكيف والتصديق في وقع الحياة وإنما أنه ليس نتاج فكر بشري، فإنه هبة من خالق الإنسان بالإنسان، كل ذلك يتميز بأنه نظام يقوم على (حركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت)⁽³⁾

ونما أن الإنسان تتحرك فيه عرائره، ومن غرائزه الباردة غريزة التدين، فهو دائم يشعر بأن هناك قوة عظيمة هي أكبر منه، وأكبر مما في الوجود، ولذلك فإنه يعبر عن هذا

(1) لاوسي : روح المعاني تفسير القرآن الكريم والسبع الثاني، م 10 - مرجع سابق - ص 120

(2) لاوسي : روح المعاني تفسير القرآن الكريم والسبع الثاني، م 12 - مرجع سابق - ص 218

(3) محمد سعيد رمضان طوطي : من روائع القرآن - مؤسسة الرسالة - دمشق - 1994 - ص 102

(4) محمد نقيب : سجع الولاية الإسلامية - ج 1 - دار الشروق - بيروت - 1400هـ - 1980 - ص 13

الإحسان تصور لها خاص ، أسماء لها ، وقد اتخذ هذا الإله أشكالاً متعددة ، فمنهم من صورته بصورة الإنسان ، ومنهم من اعتقد بأنه يتجلى في الشمس ، أو في القمر ، وحتى في حيوان ، ويست فهو يعتقد دائماً في شيء يحتاج إليه ، فصارت عقيدة الإنسان هذه فطرية ، وحتى نصح هذه العقيدة بعث الله نرسلاً في كل أمة ، حتى حثهم بحمد صلي الله عليه وسلم .

الفرع الرابع : تأكيد وحدة الدين

إن قصص الأنبياء تدعو إلى هذا المحتوى في الإيمان ثلاث الذي تصور حوله لقصة وهو ينطق بالحقيقة الإلهية والعبودية والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وشرط قبول الأيمان وحقيقة أن الدين واحد وحقيقة أن الإنسان له أصل واحد ، وهو مكرم على سائر مخلوقات الأرض وأنه مستخلف من الله في أرضه ومسخر له كل شيء ، وحقيقة أن سائر جميع من أصل واحد وهم منساقون أمام الله وأن لديهم درة نداء وأن الآخرة دار قرار وجنة .

وهكذا يرى أن قصص القرآن تكريه له تصور خاص ، فهو يوقظ القلب ويحرر من ملادة وطغيان ، ويدعو عقل الإنسان لتأمل في سس الله شامة التي لا تتغير ، وم دعوت الأنبياء عليهم السلام لا تثبت للتوحيد والإيمان الخالص ، ثم التحذير من مخالفة سس الله في ذلك ، وقد ركزت أغلب القصص في القضايا الثابتة على التوحيد والرسالة وبعث عن طريق جميع العقيدة مع الموازنة بين النفوس المستعدة للإيمان والنفوس النافرة منه لإقامة الحجة ، ومن ذلك ركزت على الآتي :

أ - دعوة للمشركين إلى توحيد الله واستغفاره والتوبة إليه .

ب - تشييدهم إن قابوا وأمنوا بأنه يتمتعهم متاعاً حسناً في الدنيا والآخرة .

ج - الاعتراف بالله وببطال الشرك والكفر في فطرة الإنسان السليمة ضرورة ، وأن علم الله شامل بكل صغير وكبير في هذا الكون ، وتقدير الرزق لكل فرد وتسهيل السعي والحركة في عمارة الأرض .

قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا
كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ .

ومن الأسباب المؤثرة بحلاص الأبياء منهم ، مبرس عليه السلام يسبح بحمد ربه ويأجبه
في بعض حوث ، وبره به يعبر ربه وينسب لأمره في الذبح واللقاء ، وهي أحسن صورة .

إن هذه لقصص تحرك الإيمان وتشوقنا إلى عالم نبشيرة الضارب في أعماق التاريخ
بعبرة ورؤية بد القسرة في صوب تصاميم المكذبين .

كما أنه يستفاد من قصص الأبياء العبرة والخبرة في عملية الدعوة الإسلامية ، وما
يحتاجه بدعية إلى الله شكوك به مثلاً لاحتداه به .

إن الدعوة إلى الله تعالى التي جاء بها الأنبياء هي نفس الدعوات التي كورها القرآن في
كل مرحلة ، وهي تدرج خلق كريمة ، ولعمامة حسنة ، وحوار خلدي لمشي على القناعة
والاستقامة في بسوك ، يصل -الأساس إلى مرحلة نفسه .

يقول ما القرآن تكريمه قصص الأنبياء ما فيها من الأسلوب المثير ، المناسب في كل حين
وهو الأسلوب الذي يوجه لإسان إلى أحسن ، ويثير في مشاعره الحياة ، ويكشف به عن
حقيقة التي جاء من أحبها لأبياء .

إن أسلوب الدعوة يقوم على الكلمة الطيبة الوديمة ، التي تقابل الكلمة الخبيثة ، والحوار
هادئ لمشي على القواعد حسنة يقابل العنف والجهل والافتعال ، ليترك الإنسان يراجع
نفسه أنه عبد لله لا غير .

المبحث الثالث : الهدف من القصص القرآني إصلاحي

توطئة

يلاحظ في فصول القرآن على أن دعوات الأنبياء عليهم السلام هي دعوات وحدة . إما هي دعوة إلى توحيد الله . وإما هي دعوة لمفساد تصاريح على مقصورة في كل حين . أما بالنسبة للأولى فهي شيء ثابت ككتاب في هدف الأول . أما ما قال لقصة نوح طاهر مرسية تظهر في كل أمة من الأمم وهو هدف إصلاحي . فسوح عليه السلام بخبرهم من شر ما دني ولا متكرار على الله وعلى خلقه مستضعفين . وهذا هو دعاهم بسلام يتكرر على قومه بنت الله . والجميع في سبب وسبب (أحرار) . وبخبرهم من بعض الخسائر الذي لا يفهم . وهذا صريح عليه السلام يتكرر على قومه تحت بيوت من حبال . وتباع الفوائد مادية . وهذا هو صريحكم كالحاجة المستعجلة وهي بيان التذكير في أديارهم وترك بيان الله . وهذا هو دعاهم قائمة على وحدة مع أبيه ومع جمهورهم ومع منسك في عبادة أنفسهم وإشادة عليها . وألصق قصة نوح والامتنان لأمر الله . وكذلك يتعجب عليه السلام الذي سجد لأمر الله ويفضل في سبيل الله ككل تصحية . وهي كنها دعوات إصلاح وإصلاح مقصدة

بأن صور الأمم وفسادة القلوب عدو لها من الإيمان بسبب تدهور الأحوال الأمم فتستحل فيها لأمر من اجتماعية وخفية . وتصبح محرمات هي مذاق . فكان من رحمة الله أن يعطى في كل حين ما يخلص بالأمم عقيدتها ويصبح حقا فيقذف من هلاك (إن روح القصص القرآني هو حنوة على حمة من سن الله لكريمة هي قيام الأمم وفتاؤها) . وهكذا فإن الدعوة تعالج قضايا الإنسان وفي مقدمتها مقصدة . وذلك كانت الدعوة هي مقصدة للإنسان (إن القرآن يرد أصل مقصدة في التدين إلى سنوات الأولى وقد قلنا إن الإسلام عنوان جديد حقيقة قديمة) .

إن دعوة الأنبياء هي إحياء القلوب وإحياء النفوس . في خروج الناس من المضائق والسجون الدنيوية والعن لكيرة التي وضعها الجاهلية وملء هذه النفوس والقلوب

(1) محمد العربي : نظرات في القرآن - مرجع سابق ص 116 .

(2) محمد العربي - هد دنيا - دار الشهاب - بانه - الجزائر - ص 17 .

بالإحسان والرحمة والشفقة والعدل والإحسان ، الأمر الذي يريد المؤمنين بالدعوة إيماناً
وتزول المشاورة على الصورة التي عطيها الجاهلية .

وهكذا نرى في فصول الأسبوع عليهم سلام ندى عرض القرآن الكريم موقفهم
نسبة إلى تسمو على الأصهاد وترفع عن نظام ، فلا يواجهون غضب بنفس الغضب
ولا أنهم نفس التهم ، بما يحاولون تحطيم العاصفة بهدوء حتى تصل الرسالة إلى هدفها
الإصلاح بعد غلط فائتة لا ريب فيها ولا قهر ، وبالكنمة لصية القائمة على النصيح
وتزويد وتوجيه ، ليكون ما ذلك في حياتنا ندعوة مهجاً ننحده قدوة نحو مرضاة الله .

إن أسلوب قصة قرآنية عالج كثيراً من قضايا الإصلاحية المتعمرة ، الطارئة على
الإنسان في كل حين ، ونقصنا بالمتعمرة لأوضاع والظروف السياسية والأخلاقية
والاجتماعية والاقتصادية ، لكل ما يشهده ذلك ، وهي أوضاع تتغير على تدوم حكم
وعية الإنسان في الأرض ، واستحلاف الله به فيها وبحكمه تفاعل عقله الدائم مع تكون
مادي المسحر به ، وما يتبع عن ذلك من تغير في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية
والأخلاقية ، التي تدفعه إلى سلوك تغيير بها لقيمة ثابتة للإنسان التي لا تتغير ، هي
عصمة التي حققها الله وإنما نلذي بتغير هو السبوك ، ومن هنا كانت لقصة القرآنية
تعالج هذا التغير في السبوك ، وتوجهه إلى قيمه تنصيط تحولته في الأرض وفق ما أمر الله
نعم ، (إن هذا التغير لا يكون معيقاً من كل قيد وإنما تخكمه في حركته القيم الثابتة
وحولت لثابتة في حياة الإنسان فتصيط منطقاً في الأرض دون توقف حركته أو تعوقها
وتتبع خلل والاضطراب) .

إن تغير صور حياة في الأرض ليقوم لبناء السليم بفرود والأسرة ، وصولاً إلى
لمجتمع الصالح ، قد جاءت به دعوات الأنبياء في الأرض وفي كل صورة من صور الحياة ،
تخذها الدعم وتصلح بينهم وفق شريعة الله لعباده ، ومن ذلك كان الخرص على ما
يلبي :

المطلب الأول : إصلاح الجانب الأخلاقي

فالقرآن الكريم كونه حافظاً لما سبقه مستمرا له أيضا ، فقد تميز بهذا الامتداد الرحب الأخلاقي فقد نزل إلينا عن طريق قصة لقريبة سبركات الأبياء ، وفيها أخلاقيات نموذجية وإصلاحية لإصلاح نقصان ولتجبه وتخل ، ولتني تشمل الاستقامة وإصلاح النفس وتزكيتها . وإحسان إلى الناس ، وتقوى وصبر عند الشدائد ، العفو عند المقدرة والصدق ، والإصلاح بين الناس ، والتعاون ، ومعاشرة لأخيار ، ودم الكبرياء وعدم طاعة النفس نحو هواها والفجور (وعلى هذا الإجراء ، فإن مجرمين قد يوقعون مآسي تستعجل النعمة ، فلما أن يسرع الله بعقابهم عدلا في حكمه وإصلاح للأرض وما أن يتبرح في يقاع الخزي لديوي بهم . لعل هذه الأحداث المحدودة توفيق مريم من صحتها بن صديق برضد مرة أخرى)⁽¹⁾ .

فحتى لا تمل عقوبة الله على شريعة أوصل في كل حين رسالا لإصلاح الخطاب ، وبعدة علاقات بني قصتها حربية ، تكون لأرض صالحة للحياة .

الفرع الأول : الصدق في الدعوة

كما تأمل في سورة هود عليه السلام ، فنجد موضوعية في قصة نوح عليه السلام وحواره مع المدعوس دون تكلف أو عود كاذبة أو خدع ، حرص منه على أن يكون صدق دواء عساه وأسمه عصرته وجمعها لوجدتهم .

قال تعالى ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ ارْأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ نِيَّةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فُتِّمْتُ عَنْكُمْ تَمَتُّمُكُمْ وَأَنْتُمْ نَهَا كَارِفُومٍ وَيَقُولُونَ لَا تُتَّبِعْكُمُ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ جُرِّيَ إِلَّا عَلَىٰ نَبِيٍّ وَمَا كَانَ عَارِدَ نَبِيٍّ مُؤْمِنٍ لَأَقُولُ زُيْغُهُمْ وَكَفَىٰ زُيْغُهُمْ قَوْمٌ يَخْهَلُونَ وَيَقُولُونَ مَنْ يُنْصِرُنِي مِنْ اللَّهِ إِنْ حَرَفْتُهُمْ فَلَا تَدْكُرُونَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَتَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ بَنِي مُنْكَ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرَ اللَّهِ عَظِيمًا بَعَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ لِي بِكُمْ لَخَالِمِينَ ﴾⁽²⁾ .

1 (محمد الطرالي : طرائف في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 102 .

2 (هود - 28 - 31 .

الفرع الثاني : العبرة من عواقب المكذبين

إن قصص قرآني كنه يجمع على تحذير المؤمنين من عواقب المكذبين برسالات الأنبياء عليهم السلام ، حتى يشه المؤمنين سبحة حصيرة حي وقعت فيه كثير من الأمم حي كذبت برسالة الأنبياء عليهم السلام مثل قوم نوح ، وهود ، وصاح ، وروص ، وهي شجرة لإشراكها بالله تعالى وحروجها عن حصيرة حي مصر من عبها ، فكان ها سمر وحرب وكم ساهم كذب في قطع العلاقات بين من ، وسلي شوب خصومت وهذا ما تأخذ من هذه قصة كذب نوح نوح الدعوة .

الفرع الثالث : إصلاح القلوب

عدم يفتد الإنسان فمه وسلي ربه ، تمككه نصاح سبوية وتقوده لأانية وحب حبه وسبصال ، فلا يستشعر شت كرامة حي نجسها نفس المسوء بالإيمان ، فيكون حين ذلك في بد شيطان سدي يقوده إلى هلاك ، سب نغده عن مباح لله ودعوة الأنبياء حي كذبة إلى أن مودة به حصر سدي يفتد فيه سديته .

إن قصة قرآنية تعالج هذا المرض حصير بد حي بسال قوده حو هلاك ، فيعرض س قرآن مدونه يعود شصه في أد حقوق لله وحقوق عباد ويعمل على خير وشور وهذا ما تدعو به قصة هود عليه السلام من ساذير ، قل تعالى هو يقوم مستغفرون لك أنه يؤمن به يؤمن سلعاء عسلكم مائر ويزد أنه قوده بين قوتكم ولا تفرحوا محرمين الله .

به أسوب فيه رحاء من لله وفصل كثير شجرة بالإيمان بالله سدي يصلح القلوب ويشعلها حاصة في صواب وتوجيهات ، وثقة بالله وبعده بحق الإنسان سعادة واستقرار في س ، وشور ، لا حرد ، بقول سيد قصص : : فإن صافة نفس ويعمل نصاح في الأرض يريدان شائين هامين قوة ويرينهم صحة في جسم ولاعتدس ولاختصر من الطيبات في لورق ، وراحة الصمير وهندوء الأعصاب ولاضمنان إلى الله وثقة برحمته في كل أن ويريد هم صحة في المجتمع بسيادة شريعة الله لصاخرة التي تطبق للناس أحسن كرم لا يدينون لغير الله ، على قدم المساواة بينهم أمام قهار واحد تغور له الجاه .⁽¹⁾

1 (هود ، 53 .

2 (سيد قطب : في ظلال القرآن ، 4 ، مرجع سبق ، ص 1897

إن قلب المؤمن يشعر بهذا التوجه والتذكير في هذه القصة التي تذكره بقدرته الله تعالى في ملكه ، وعموده ورحمته بعده ، به مستعبر له كما كان أسبؤه لذيبي تعلم منهم القدوة ، وتوبة به سبحانه ، واستغفاره الذي يملأ قلوب راحلة والسعادة فلا يسكنها ظلم وجور وعسوف ، الذي يتسبب في فساد قلوب ، ويد فسدت حيث أغرثم والكبات ، وتوقف سماء عن خير وعطاء .. وقد ذكرنا القرآن الكريم في أكثر من آية عن هذا المعنى في إصلاح فريد في عمر والنعمة والنصر ، فقله تعالى على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - **فَبَرِّئْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُبَدِّلُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ** **فَبَرِّئْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُبَدِّلُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ** **فَبَرِّئْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُبَدِّلُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ**

وَبِحَسْبِ هَذَا لِاصْلَاحِ يَحْصُلُ مُؤْمِنٌ عَلَى مُتَنَاجٍ حَسَنٍ فِي بَدَنِهِ وَبِرُحْمَةٍ فِي الْآخِرَةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ تَنَاجَى فِي غَيْبَةِ نَفْسِهِ وَحَاجَةَ نَبِيِّهِ وَامْتَنَعَ عَطَاءَ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ تَغْنَمَ حَبْلًا ثَمَنُهُ وَمَا وَصَفَهُ نَعْلُ مَنْ تَنَاجَى فِي بَدَنِهِ وَتَمَنَّى فِيهَا نَفْسًا بِأَنْفُسِهِمْ فِي حَيَاةِ الْآخِرَةِ وَنَعْلُ مَنْ تَنَاجَى فِي رُكْبَتَيْهِ عَدَلَ كُلِّ شَيْءٍ . وَتَوَلَّى بِهِ مِنْ غَوَايِصِ عَنْ هَذِهِ الشَّيْءِ . وَتَقَبَّلَ عَنْ سُنَنِ يَتَمَنَّى فِي بَدَنِهِ مَنْ تَنَاجَى حَسَبَ مُرِيدِهِ .

فإصلاح قلوب يربى هموم . ويربح من لا تضرب نفسي وذهبي . وينال ثقت
- يذكر الذي يقوده في موطن سلامه و أمن وسعادة .

وَأَكْرَمَ لِلَّهِ تَعَالَى مَدَى مَعْنَى عَمِي سَدَّ نَوْحَ عَيْبِهِ نَسَاءً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَقُلْتُ سَتُعَذِّبُونَ
رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَأَنَّمَا تَكْفُرُونَ﴾ عَمِيكُمْ مَسَارَرٌ وَيُعَذِّبُكُمْ سَامُونَ وَيَسِيرُونَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ
حِمَاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُجَارًا ۝

١٠٣

3) طرح - 10-12

فقد هبنا لله سبحانه قلوب لأبياء هذه المهمة التي تجمع القلوب وتتألف عليها القصور
وإناس من طيعهم في حاجة إلى كف رحيم ، وإلى رعاية فائقة تصوبها ، وإلى قلب ملئ
بالحب والشفقة

إن القرآن الكريم حفل بالآل هذه فبهم تسمو في مشاعرك ومعاملاتك (ومن أجل هذا
كان رتبه القرآن مكتسباً سماوية سائقة رتداً حديداً وموضوعاً حبيلاً ، لغرض منه
عدة بؤره وشبهه على عدم عدل حقت على من تصور ، فالقرآن الكريم يقدم لك
وحدات (سائبة وعنه حفيظة على أنها دعوة سائقة وسببهم مستقيم)

ومن إصلاح قلوب أيضاً خبر من عبور الذي يستل التعار والحراب ، فهذا نوح عليه
سلام يرمي عنه دوقفة تصدقة التي تنفي مع عصاة ويخبر قومه من الخروج عنها ، يقول الله
عن نبي من نوح عليه السلام : (لا أقول لكم عدائي حراب الله ولا أقول لكم أعيب ولا أقول
لبي مست ولا أقول عدائي فكم من المؤمنين الله خير الله أعلم ما هي أنفسهم ليس في حال
تأمل الله قال يصوري ، برحمتي عليكم مساعدة وشبهه على أنهم مستودعهم ردي برؤية ،
أي محدد لهم بهم من غير رؤية بسبب من رتبة حاجهم وقلة مناهم دون تأمل في
معانيهم وأعمالهم)

ومن هذه قصة الأخاء عبوة في إصلاح القلوب ، فيها صلاح شتمعت وأخاد قوتك
والتصوير على الصلة والناصل مع

إن مدعية إلى الله تعالى يعرض على المدعوين ما يستقيم مشاعرهم ويصمت قلوبهم
وحده الله كبير ، وعندهم في هذا برحاء الشاع حق وإصلاح قلوب الذي هو سعادة
في أنسني شتمعت الصاخ في تودهم ونرحمهم ، الأمر الذي يصل بهم إلى رتبة أخوهم
ويعبر قوتهم ويتكلمهم في الأرض

(1) عند عبد الله بن عبد الرحمن القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 91

(2) هود - 31

(3) البحر المنير بن محمد عبد الله بن عمر بن محمد الشوري البصري : أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف تفسيرا البصراوي - دار
العلم - دلت - ص 295

[illegible]

الفصل الرابع : علاج بعض الأمراض

١٠ قصة تدح قضية غنية هامة في حياة حسن ، به حسن ولعمرة التي هي تشمل كل
شئ ، وهو حسب في قصة علاقات ومساكنات .

[illegible]

ب. اختيار الله تعالى يوسف عليه السلام حكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى . قال
خبرني : - لقد كان لتدين سائر عن خير يوسف آية فيما خبروا به لأنهم سألوا النبي
صلى الله عليه وسلم - وهو غفلة فقلوا : أخبرنا عن رجل من الأنبياء كان يشاء
أخرج ابنه إلى مصر فبكى عليه حتى عمي ولم يكن أحد يعلمه من غير أهل الكتاب
، ولا من يعرف غير الأنبياء ، وإنما وجه اليهود إليهم في المدينة يسألونه عن هذا فأئذن

فهو عز وجل سورة يوسف حمزة واحدة فيها كل ما في التوراة من حبر ورهادة ، فكان ذلك آية سي - صلى الله عليه وسلم - تحفة حياة عيسى بن مريم عليه السلام تمت موعظة وفل عذوبة .

بما حصل من هذه القصة عريضة وما فيها من بيات عظيمة ، حيث من شأن سي محمد - صلى الله عليه وسلم - عن قصة من قصص النبيا والآخرة ، لا رفتح صوره وعقسه وقبه للاستفادة من قصة وما فيها من حكمه وتشريعات ، فتشده تصديق بونه - صلى الله عليه وسلم - ، وقصة آخره في القرآن والسبع مشاعره ، ما فيها من تفصيل بالاحداث ، وما وقع فيها من عجز وصبر وبلاء تحفه سي يوسف عليه سلام من بداية حياته إلى نهايتها .

إن لم يكن لهم وجه شجرة في كل صورهم ، وخاصة المؤمنين ، بصلاح سلوكهم وأخلاقهم ، حتى يكونوا خضع سي بوبه الله ، ومن يفهم هذا فنون حتى يدرس في تحاله عمن ولا يمكن أن يفهم من صرف من لا يفهمون معرو ومعد ، لا بد أنهم دعوتهم وحر كنه لانداحية ووجهه وأهله حكيمة .

قد ثبت يوسف عليه سلام ودخل مدرسة نصير وهو في هذه الحياة من نصير ، صبر عسى حرف صانع من يوم من لا ف... ، ولذي بخارم ، وما صبر لأنياء ، لا يتصار الحق ، وفور مدعوة وهو سنة حارة في أرض الله ، وهذا حصل يوسف عليه سلام من عجز وبلاات قصير عنها فرب أحد من هذه قصة سنوك لأخلاقه لذي عني يوسف عليه سلام (فكما كانت هذه لأخلاق من صحتها كمال كنه حياته قوى وتم وهذا كان خلق خيلاء مشتقا من الحياة من وحقيقة ، فأكمل من حياة كمنهم حياة ، ونقصان حياة من نقصان حياته ، فإذا الروح ماتت ، خسر ما تأملها من فدايح ، فلا تسبح منها فإن كدت صحيحة حياة حصلت بذلك واستحقت منه وكذلك سائر لأخلاق نفاضة ونصدا تملودة تناعة نقوة كمال من حياة البخيل ، وحياة فطير لذي كمال من حياة نقيم البعد ، وهذا كذل لانياء صبور لله عليهم وسلامه أكمل من

(١) القرطبي جامع لأحكام القرآن ، ٩٠٠ - مرجع سابق - من 130 .

حياة حتى أن قوة حياتهم نسي أحدهم كانوا كمثل النسي في هذه الحياة ثم لا مثل فالأمثل من
تأملهم⁽¹⁾

إن قصة يوسف عليه السلام هم كيد ووجه كذا، وحق، وهي تكشف عن صيغة
دعوة وصيغة نشر، وعلى هذه قصة رشيد حيا، حوث فيها مشاعر الخير والرحمة، إلى أن
خلق سبحانه الله في أرضه.

والدعوة إلى الله بتعرض إلى أسباب كيد وحنسة التي تعمل على تقريب الدعوة،
ويقدم وصف من نصفي في سبيل، وقرآن يلقى بوجه أنصارنا وقوت وبيت في يوسف
صداقة كل ما فقد الدعوة في طريقه من مكر وظلم وضيهد، وهو يرفع مستوى فهم
صالحين إلى، ولا بد من رتبة يوسف هذه القوة التي تأخذها من أساء الله مثل يوسف عليه
سلام، حيا لا متحرك في معركة حق، قال تعالى: *وَأَسْرَاهُ إِلَى الْكُفْرانِ وَاجْتَمَعَ
وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْكُفْرانِ وَالْأَعْيُنُ رَأَتْهُ فَذَكَرُوا يُسُوفُونَ*

إن هذه الامتدادات وشبهات هي التي تصعب برهان، وهي التي تمنع نفس نحو الحق،
فقطص تقر في غوي يتم، ويتضح مما قد بهذه حصص حميدة، التي تأخذها من الأنبياء
عليهم السلام، والتي تمنح يقوت وشدة وشدة، غويل هم وحق ونعش عن المؤمنين (من
مثل عقل أن يأتوا بدلائل وآيات، وفي هذا ما يهد مسيل صدقة ويصرف عن الاحساس بالتمرد
وعن وشكر، وقد عرض عقب عارض أخرجه عن هذه الصفة صدى في عدم تأثر شيئا بالآخر
وهو يوصف عقب بأنه فاس أو بأنه قلب متحجر لا يقدر به، حساس)⁽²⁾

الفرع الخامس : الأسوة الحسنة

إن قصص قرآن كريمة يقدمها نموذجاً فريداً من نوعه في سيرة الأنبياء وأحوالهم مثل
لأعلى تمتلئ يقوت بالثقة بالله وحده سبحانه وتعالى دون سواه في ساعة العسرة واليسر،
وهذا ما يقرأ في قصة نوح أيضاً من المثل الأعلى في التحدي والمواضع، قال تعالى: *وَأَسْلُ*

(1) ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين - 3م - تحقيق: محمد حامد لافي - دار الكتاب العربي - لبنان - ص 366

(2) لفرقة، 155.

(3) محمد عبد السلام كافي (عبد الله الشريفة: في علوم القرآن - دراسات ومحاضرات دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - ص 259).

عَنْهُمْ سُبْحَانَ الَّذِي يُدْعَى لِقَوْمِهِ يُقَامُونَ فِي كَانْ كَثْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكُّرِي بَابَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ
فَأَعْمُرُوا زَكَرَاتِهِمْ وَشُرَكَاءَ كُنْتُمْ لَا يَكُنْ مَرْكُكُمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَةٌ تَنْفَعُكُمْ إِنِّي لَا أَتَقَرُّوَنِي ۝

إن قوة شر يريد أن يرفع على حق ونقد من عبه ، وتستعمل في ذلك كل أنواع المكر
و الحيل ، أي صاحب حق يجب أن يقضي في طريقه دون خوف أو ميل وهذا ما نعلمه من موقف
سبحي روح عبه سلام من ذات وعتماد على الله تعالى في مواجهة هذا التحدي الصريح الذي لا
يقوى له إلا شمسنا المعروفة بوقفي على نصه بالقوة الكبرى في الكون ، وليس هو عرور أو لغة
سبسية كما عند المشركين وإنما هو مواجهة بقوة عتي لا تمت شيئا في أرض الله وهي مثل لأعلى
لدي أحده من تقصير قريبي . الذي قدمه - أسود عميا في موقف لآباء عليهم سلام
وصلاتهم أنه تعالوا الذين لا يقصرون دعوة لآباء ورجالا يقصرون من على الدعوة ، وهذا هو
حي - ح عبه سلام من أعني - في هذا الموقف - وهو بوجه أسبب مكر وخصم ووقفت
مخدوة ، وبوجه خصم حكمة ، ويريد سعي وشر ، ويريد أن تكون هذه القوة قوة خير ، يقول
رشد ربه - هذه الآية من أروع الآيات في القرآن عذرة وأجمعها على إيجاز ما يعطي كبرياء في
عنه نفس ودرجة بحد المرسين وحقهم بالله عز وجل وشجاعتهم وحقارهم لكل ما في حياة
... من أسبب خوف من عبدة ورجاء في عبدة ويسأل حاقلة حسنة تعالى فيهم ، وفي قوامهم
وحسن وعظه هم بوحى ربه تعالى ، فهو يقصرب جان ومقامه معهم من روح مع قومه في عرور كل
مهم حشرهم وقومهم وكذبهم وحقارهم برسوة وعمن من معه من ضعفاء وحقراء وما يعتز به
رسول من شواكل على الله ولا اعتماد عليه في نصر وعبدة وحسن لعنة وحسرم بإهلاك مصرين
على كذبهم وخاة مؤمنين مشعين به بجمعهم حلائف لأرض ، وأصحاب لسيطان ... وهذا من
سبب بيه محمد صفاوي ... هكذا حدث عبدة ونقصات عتي من أحب ساق لله تعالى أمر روح
عبه سلام من شجاعة وقوة وهو يبع رسالة الله في حاس وعتمادا على عبه عتي حاقلة وتوكله عبه
وحده وأخذه بمكديين الذين وصعوا عرقين ولعنات في طريق الدعوة وأخريضة هم بمثيرات تقوى
على مهاجمة إن كان في مكانهم ذلك ومصارحته هم بأنه في غنى عن أموالهم لأن خالقه سبحانه

وتعالى قد أعادهم وبيان أن السنة لا تختص ولا تسقط وهذه السنة تمثل في أنه سبحانه قد جعل
 حسن بعلقة المؤمنين ومساوية علة ممكنين . . .

[illegible]

وَعَلَىٰ غَايَةِ أَنْ لَا يَكُونَ عَلَىٰ غَيْرِ حَقٍّ مِنْهُ دَعْوَاهُ ، فَيَصْبَحُ فِي حَقِّ دَعْوَاهُ ، فَقَوْلُهُ
عَلَىٰ ۖ كَرَّمَ مَقَامَ عِلْمِهِ أَنْ يَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۖ ۙ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِ عِلْمِي حَسَنَاتٍ مُبِيدَةٍ
مُعَيَّنَةٍ عِنْدَهُ قَالَ يَقُولُ ۖ ۙ وَمَا يُرِيدُ أَنْ يُحَافِظَكُمْ بِنِي مَا تُهَاجِرُ عَنْهُ ۖ ۙ وَكَذَلِكَ لَا
يُرِيدُ قَطْعًا أَنْ يَبْرُكَ مِنْ أَمْرِهِ بِهِ ، وَغَيْرِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَىٰ سُبُلٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَخْبَرَ عَنْ غَايَةِ الْأَسَاءَةِ وَبِئْسَ دَنَاءٌ لِيَوْمٍ قَدِيرٍ - ۙ بَلَّ أَنْ تَرْمِسُونَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - كَأَنَّ قَدْرَ دَوْنِهِ وَخُصْمَهُ ، حَذَرَ عَيْنَيْ رَمْسٍ مِنْ رَمْسٍ ، فَهُوَ قَدِيرٌ - ۙ فِي
قَدِيرٍ سَوِيٍّ وَتَقْوِيمِهِ وَحَقِّقَ حُدُودَ اللَّهِ فِيهَا .

[illegible]

111 - 2000-0000

120. 2. 4. 7

(۴) الحرف - ۲۱ .

3. (5)

五、 2.5×10^4 (6)

الفرع السادس : الزينة السليمة

في قصص القرآن الكريم نودح بتزيين ونسجوك الذي يسعى أن يتبعه الآساء نحو الآساء
علي قصة إبراهيم حين قدمه إلى آخرون أسود حديد ، فريد من نوعه ، يعبر عن علاقة
بين الآساء والآساء وما يسود سبهم من عاصفة سينة ، وحوار أدبي رفيع المستوى ، تقرباً
لفنسة وأنت حسن أنت بعض حياة بسيطة عبدة عن أخلاق هبوط ونسجول ، وهو نودح
في هذه تزيين من هبوط ونسجول وحده ، وصاعقة بين الآساء والآساء ، ساقها تقرباً لتكوين
أسود حياة في مجتمع إسلامي ، وعرض من ذلك معاملة شاملة حتى يكتسب المجتمع
سواء حبيب ، ولا تهمه هرات والآخرون ، وهو في توجيهه لإعطاء الإنسان الصالح لا
يزن من حيارى يكتسب في سببه ، كل من يرسم صورة على هبوط ، ويرف يحدد هبوط
من صلات هبوط الإنسان في دقة ووضوح ، ويرسم هبوط هبوط الذي يحصل به في تحقيق تلك
عبدة ، ومن ذلك لما نسب القرآن هبوط نودح ، فسأولا عرض علاقة بين الآساء والآساء ، له
الآساء والآساء .

قال علي : **وَذَكِّرْ فِي الْقُرْآنِ** إبراهيم بأنه كان صانعاً جيداً قال عليه السلام : أنت
قائد ، لا ينفع ولا يضر ولا يهني عليك شيء يا علي قال جدي من أعلم من أنت
والعلي أقامت صرحاً سواراً أنت لا تقدر شيطاناً بل شيطاناً كان يركضان عقلت أنت
بني أخوت أن حسنت عدت من يركضان ملكون شيطاناً ، وأما قال أرعت أنت علي تهني
إبراهيم شل أنت تاركهم وفجرني مشي قال سلام عليك ما شغلوك ربي به كان لي حبيب
وأخوتكم وما تدعون من قول أنه وذئور ربي عيسى لا أشكون لأعداء ربي شيئاً **هَذَا** هَذَا تَكُون
علاقة حميمة بين الآساء والآساء علاقة مبدية ، ولا فالانفصال ، لأن الإنسان صاحب
رغبة حصرية رغبة ، ولا صاعقة لحقوق في معصية خالق ، ولا هبوط وشيطان ويرف
تكون الدعوة للنبي وداني هي أحسن ، يقول سيد قطب : **يَهْدِي** للطف يتوجه إبراهيم إلى
أبيه ويحاول أن يهديه إلى خير الذي هداه الله إليه وعلمه به ، وهو يتجنب إليه فيخاطبه

(1) محمد قطب : مبع الزينة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 15 .

(2) مريم - 41-48 .

مذكورة كانت يعاقب . (وكان رد أبيه من فوق لشعور بسنطة الآلة التي تضغط على الأيسر على حصة أبيه وتهديده بقوة والحدود وهو حر إن حالف ذلك ، فلا حوار ولا كلام بين الأيسر وبين الأب ، إنما هو لأمر وصاعقة ، فلأن أبيه عن رغبته قبل أمره وبلاسي أن يبعد دون تردد أو حكيمة) .

إن يرهب خليل عليه سلام ، يترجم في دعوة ترغيب لأب فصل لتعيد عن مهبج لله وعند كبره عدده حسنة ، بالاحجار التي لا تسمع ولا تصر .

إن هذا لأسبوت الذي نعه يرهيب عليه سلام ، وما فيه من ود وخفة وتقدير حاد له ، هو لأسبوت الذي يحفل مثل تعبد في أدب الأسماء نحو الآباء ، وهو أيضا تربية حكيمة تشهد على هذا الفصل كتاب دت وأخلاق ، يعود على أدب الإنسانية لأن : (وفي فصل من تربية حكيمة يساعد ما بين على علاج في مهمتهم ولقد هم براد تهديدي من سيوة بين وأحار ما صلب وحسنة لله في حدة تخمعت وأحور الأمم ، ولا نقول ذلك إلا حلف وعسوق) .

لقد أن قصة يرهيب خليل مع أبيه تعيد من أحق الناس بالدعوة والشد كبر قبل غيرهم ، وهذا يرمز ما هم من فصل غصيم ، يكشف ما أروع مثل في الأدب ، وما مثل ما بين هتم موقف رسول - صلى الله عليه وسلم - مع عمه يوم وفاة ، حين كان يترجده أن يسلم (فجعل يقول له : أي عم فأنت فقلها استحل لك بها شناعة يوم تقيمه) . وهو مثل يقندو به المؤمن في تصبح لأب لصاعقة لله لتفور برصاده .

ولتكبر هذه تربية لأسبوت آخر متمثل في صاعقة يوم قد صاخ الذي يستجيب لأمر أبيه فلا التصحية في مسيل لله ، والصاعقة لله تكون بالإيمان وبما وجدانية ، ولحكمة وأعمل بما أمر الله ، وصاعقة رسول تكون بالتصديق بما بلغ عن ربه ، من عقيدة وشريعة لأن رسول كونه قائد الأمة لا يجوز الخروج عن أمره ، وهذا ما تعرضه لنا قصة يرهيب

(1) محمد حسين خليل الله : الحوار في القرآن - مرجع سابق - ص 253 .

(2) ساع القطان : صاحب في علوم القرآن - مرجع سابق - ص 311 .

(3) من هشام : السورة النبوية - ج 2 - مرجع سابق - ص 59 - 60 .

كما نعلمنا فقصص الآباء أدب نثرية وأسلوب الخور . الذي يجب أن يستلهمه المرء
لحده الآباء . فخلد القرآن علاقة بين الآباء والآباء على أساس الطاعة التي يجب أن تكون
حكمة روحية لله تعالى وهذا ما قرأه في قصة إبراهيم حين غلب عليه السلام وموقف والده من
دعوته ثم موقف روح عليه السلام يوم صودق مع به . وهناك بين موقفين موقف يتعامل
من حين . وموقف من روح عليه السلام (وهكذا تقف سورة سورة من الآيات النفسية .
ومن قبل وقتت هكذا الآيات برحمة مع سورة لعاقبة ، دعا روح ربه لنجاة ولده فعائنه ربه
وبين به أنه ليس من أهله ولكن الآيات مكنته منه بذكر الله على إبراهيم سلامه على أبيه
ولا يدعو له . حكمة سورة الآيات وإن كانت مشتركة)

ويذكر أسلوب نثرية في قصة يوسف عليه السلام مع أبيه . وقصة أيضا عليه بهد نصير
بأساسي . وما فيه من عصف ورحمة وحب ونزينة سبعة . هدية على كل سنوت سيء مخالف
مذمومة . يكون فيه قصص يتجلى عصف حب لأبوي في صور ودرجات متنوعة وصحة
حضور والده في حب عفت يوسف ورحمة ورحمة حققة لآله ومن مسجده

بأن أدب يعمل في الإسلام قائم على رحمة كبير نصير . وصناعة تصيل به ورحمة
مدمت لله تعالى . ورحمة كبير نصير . لأنها تدخل سرور في قلوب صغير
وسعيدهم وتلطف بهم على عنة دائمة .

الفرع السابع : أدب العقاف :

أولا : يوسف عليه السلام كنموذج في الاستقامة والعفاف

مثل - فقصص القرآن أدب حشمة وحياء كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ومن
سعي أن يكون عليه المؤمن من احتياط . خوف من الوقوع في دائرة هلاك . ففي قصة
يوسف عليه السلام وموقفه من روحه عزيز ميث مصر عورة وموعظة للمؤمنين بالاحتياط
من احتلاء بالنساء لأحميات . خوفا من تزيق لأعراض . لقوله تعالى : ﴿ وَرَوَدُّهُ نَحْسِي

(1) محمد خشتوت : إلى القرآن الكريم . طرقة الشهاب . دالة . طرقة . د . ت . ص 89 .

(2) عبد الله محمد شعاعة : أهداف كل سورة ومفادها في القرآن . مكتبة المصرية العامة . 1976 . ص 141 .

والمسلم ومع لعمري ، قال تعالى ﴿ قُلْ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُونَ مِنْ تِصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ أَمْوَالَهُمْ ذَاتَ أَرْكَانٍ لَهُمْ لَنْ يُضَاعَفَ مَا يَضَعُونَ وَقُلْ الْمُؤْمِنَاتُ يَفْعَلْنَ مِنْ تِصَارِهِمْ وَيَحْفَظْنَ أَمْوَالَهُنَّ وَلَا تَسْرِ رَيْبًا ﴾ (ما سهر منها ويحفظن خمرهن عن خيلهن) ﴿١٠٠﴾ وهكذا رسم القرآن بكاتب صورة مفيدة للجمهور الإسلامي جميعا ، وهي صورة ميرة بنفس ميرة

مخرج

١- القرآن الكريم تحدث عن ميرة في كثير من الآيات وأوصفها ، وجعلها نعمة من نعم الله لأهل بيت بالاستقرار والبركة ، قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ حَتَّىٰ أَكُونَ مِنْكُمْ أَوْ يَكُونَ الْأَرْوَاحُ تَتَكَلَّمُ بِهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِرَّةً وَرَحْمَةً ﴾ ﴿١٠٠﴾ وجعل لها مقاما مساويا لموضع ، قال تعالى ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَىٰ عِيشِهِمْ مُعْزِوَةٌ ﴾ ﴿١٠١﴾ وجعل لاسلامها مسؤولية في بيت وبنية وإعداد ، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « كُنْ كَعَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَحْسَبَهُمْ حَقًّا وَكَعَمَلِ الْكُفَّارِ إِذَا أَحْسَبَهُمْ بَاطِلًا »

٢- نعمة من نعمة الأبياء والمؤمنين الصادقين في كل مرحلة تاريخية ، فلهذا القرآن - لأحد ما حتى نرى شجرة بني سجدت لأمر الله معنية من إحصار بني صوت كثير من الناس حسب فساد حياة ، وذهب حكمة ، وفي قصة يوسف نموذج مثالي من نموذج بني تعرضه نفس من كل جهات ، وتعرض نفسه لأغراءات ، لأنه يواجهها بما يقف من الإيمان الذي يجوده من موقف المشاهدة إلى أن يفتق قويا .

٣- حي يوسف عليه السلام يمثل قصة البرحمة والرشاق ، وفي ميرة يعزى فيها ما يقع في (أثارة من مصيب ورحم وبغراء كدمل ودعوة منهية ، وحسوة كدلة وتهديد إلى ما يستحق وأمرها فيصط يوسف نفسه وتظهر فيه قضية وعفة ، ويقاوم ميرة بني يعقود عن الله ويصبر غصن الله ، (وهكذا أخذ في هذه الآيات النموذج الحي للموقف الإيماني نصب أمام حالات الأغواء للإبغاء بأن قضية الدعوة إلى العفة في الحالات الجنسية ليست من القضايا

(١) سورة - ٣١

(٢) سورة - ٢١

(٣) لقطة - ٢٢٨

(٤) أحمد بن حنبل - المسند - ٢ - مجمع سنن - ص ٢٩١

لثانية التي تنفذ عن رفع تصنيف عملي نتيجة لإسائة ، بل هي في قصايا توقع التي تشمل
أكبر تجربة في أخذ موقف مرحية وصعوبة⁽¹⁾

بـ هذه المبحث كشف - عملي

بـ أن قصة من شبه لأبي ، وإيمان صادق

بـ أن يوسف عليه السلام يظل قصة روحية ونفسية للمودجني الحي بموقف الإيمان

نفس تمام حالات الإغراء والإغواء

بـ أن مودة يروي قصة المودج شكري حروي حسيرة ، عارغ نفس ، الحيواني

شهوة ، فتعبر في روحانية حي لا ورغ ها

بـ في قصة لدمية أسبوت تودجني مقدمة لإغراء ، لأجل الاستقامة في حيدة طمعا في

بـ هذه مقدمة

بـ بعد أن قصة كشفت - عن مروع لأهواء في الخناج في أسبوت راسي ، وبـ

بـ ذلك هدف بـمالات إعادة (إسائة) في سبيل شعرا رعت عن ذلك

بـ وفي قصة تودج حر أن يؤمن متعرض لأروع نفس وحيدة فتن حسد وهي من أشد فتن

عنه - حسد وصحوة في أنه في ساعة عسر يستعيد من مكره ومن مكر شيطان و أنه مفرد ،

فـ عن ٥٠ كانت حروف على أسبوت وأحشاء به من عدد المخلصين ٥٠

بـ وفي قصة أيضا أسبوت أن يؤمن لا يندع غيره ولا يعذر من وكنه على نفسه وأنه

فيكون حريصا على لأمانة ومرغ ها

ثانيا : موسى عليه السلام كمودج لللحشمة والاستحياء

وبذكر أدب عذاب أيضا مع بني موسى عنه لسلام وبنات شعيب ، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا

وَرَدَ ماء مَآئِينَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنْ نَّاسٍ يَسْتَغْنُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ مُّزْنَئِينَ فَأَمَّا قَالَ مَا

حُصِّلَكُمَا فَآلَا لَا يَسْتَفِي حَتَّىٰ يَصْطَرَّ نَرْعَاءُ وَثَوَّلْنَا شَيْخَ كَبِيرٍ فَسَقَىٰ لِهَبًّا لَّهُ تَوَسَّىٰ إِلَىٰ

(1) حسين خليل الطخوري في القرآن - مرجع سابق - ص 315-316

(2) يوسف - 24

فَقَالَ رَجُلٌ مُنَى لَهَا لَمَّا رَأَى أَنَّهَا مِنْ خَيْرِ فِتْرَةِ مَحَدَّاتِهِ إِخْدَافُهَا تَمُشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
فَأَتَتْ ابْنَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيُخْرِتَ لَهَا مَا سَفَيْتَ لَهَا مِنْهَا حَائِثَهُ وَقَعْلَ عَيْبِهِ الْقَصَصِ قَالَ لَا
تَحْفَظْ حَوَاتٍ مِنْ أَفْهَامِ تَحْصِيصِ ٥

قد صارت موسى عليه السلام مثلاً رائداً في هذه قصة من أدب خشمة ، وأدب عفة
والاستحياء ، قال حافظ بن كثير : (أي مني حرثي ، كما روي عن مير مؤمن عمر
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَتْ مَسْنُورَةَ بَكَمَ دَرْعَهَا ، وَقَالَ مِنْ حَائِثِ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، حَدَّثَنَا
سِرْبِيلٌ عَنْ أَبِي بَصِيحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ : قَالَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَدَّثَتْ تَمُشِي عَلَى
اسْتِحْيَاءٍ قَائِلَةً نَوْبَهَا عَلَى وَجْهِهَا سِتُّ سَمْعٍ مِنْ نِسَاءٍ وَأُخَاةٍ حَرَجَةٍ ، هَذَا بِمَنَادٍ صَحِيحٍ ، وَقَالَ
جَاهِرِي صَفْحٍ مِنْ بَرَحٍ حُسُورٍ وَمِنْ نِسَاءٍ حَرَجَةٍ نَسِيصَةٍ وَفِي الْبُوقِ الشَّدِيدَةِ) (١).

سجل القرآن الكريم مواقف لأحلاف بني موسى عليه السلام مع نساء شعيب ، كما
سجل أيضاً مواقف هذه المرأة العفيفة الخريفة القوية على ٥ مَحَدَّاتِهِ إِخْدَافُهَا تَمُشِي عَلَى
اسْتِحْيَاءٍ ٥ ، الأمر ذاته لأسيرة نسيمة عروس شمال عبيدة في سنوت أبيات وحاضرة
سنات ، وسنوت لاسلامي ، أي قصة القرآن الكريم كَأَسْبَابٍ فِي تَرْبِيَةِ ، بحسب برودة في مجتمع
الاسلامي حسه ، ولا يعني أن خلاف ذلك امرأة نسيمة في منسبها ودمسها وكلامها ، فإن مسد
قص : (وقد حادثة "تمشي على استحياء" في غير لندن ولا تخرج ولا تخرج ولا يعود ، حادثة
شهية بيه دعوة في قصر غص وأحصده وأدله بخكمه القرآن ٥ ، ابن أبي يدعوك ليخريبت أنجر
ما سَفَيْتَ لَهَا ٥ ، مع الحياة الآتية واللقاة والوضوح ، لا التدحرج وتغير والربكة ، وذلك كدلت
من إحصاء عصفرة نسيمة المستقيمة ، فالقناة القوية تستحي بقطرها عند لقاء الرجال وحديث
معهه وأكبه شفتها عهدها وسفامتها لا تضطرب لا تضطرب ساذي يصمغ ويعري ويهيج ، بما
تحدثت في وضوح بالقدر المضطرب ولا تريد) (٢).

(١) القصص - 23- 25

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - 5 - مرجع سابق - ص 272.

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - ج 3 - مرجع سابق - ص 329-330.

(٤) سيد قطب - في ظلال القرآن - 5 - مرجع سابق - ص 2686-2687.

وهكذا يرى تشابه الموقف الإنمائية رغم نتائج اختلاف المشاهد الإنسانية ، إذ رأينا أنسب نفس مؤمنة مع امرأة غائبة ، ورأينا أنسب مؤمنين هما تصور واحد ، رسالة إيمان في الكون والحياة ، ولكن في كلا الموقفين نجد أن أنسب المؤمنين في الدعوة أنسب واحد لا يجيد مهمات دعوت الأمانة وحنفت الأمانة وعطوف .

الفرع الثاني : الانحراف عن الفطرة:

إن قصة نوح عليه السلام تدعو إلى قصة ، وإلى إصلاح للفطرة ، ونحذر من تحريف البشرية إلى مستوى قوم نوح وهو مستوى يهمني بيع رديئة ويخترع إلى انشود جنسي متحدياً لله سبحانه وتعالى وبه نوح عليه السلام رغم صحته هم ، قال تعالى ﴿ وَنُوحًا إِذْ قَالَ قَوْمِهِ لَبُكُمُ تُثَاوُونَ فَأَخَذْتُمْ مَا فَلَّحْتُمْ بِهِ خَبْرًا مِّنْ عَالَمِينَ ثُبُكُمُ تُثَاوُونَ لَأَرْحِلَنَّهُمْ لَنُسَيِّدَنَّهُمْ وَلَأُعَنِّدَنَّهُمْ سَبِيلًا قُلْ يَاقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ . قال حافظ بن كثير : يقول تعالى خبر عن نوح عليه السلام أنه نكر على قومه سوء صيغتهم وما كانوا يعقوبه من فيح لأعمال في بيوتهم لا يكون من عالمين وما يستفهم إلى هذه غلبة أحد من بني دهم قسهم ، وكانوا مع هذا يكفرون بالله ويكذبون رسوله ويحلفون ويقصعون لسبيل ، أي يلقون في طريق سبيل يقتولهم ويأخذون أموالهم .

وقد رجع بني نوح عليه السلام هذه الفاحشة التي صيرت في قومه وما تكن شائعة من قبل أنسب رسالي هادي يصفق من الثقة العميقة بنفسه ويدعونه لأصلاح هذا الخلل الخطير في فطرتهم وفادهم إلى تصحيح هذا الخطأ الذي يسببه قومه محاولاً عرض تاريخ البشرية الذي سلفهم مذكور أن هذا صيرت ما يسبق به أحد من العالمين . قال تعالى ﴿ وَنُوحًا إِذْ قَالَ قَوْمِهِ لَبُكُمُ تُثَاوُونَ فَأَخَذْتُمْ مَا فَلَّحْتُمْ بِهِ خَبْرًا مِّنْ عَالَمِينَ ثُبُكُمُ تُثَاوُونَ لَأَرْحِلَنَّهُمْ لَنُسَيِّدَنَّهُمْ وَلَأُعَنِّدَنَّهُمْ سَبِيلًا قُلْ يَاقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ . فله يتبع بصحة هم بل رادهم عتوا واستكبار وصلوا بإخراجهم وإخراج كل المؤمنين الذين آمنوا بدعوته ، لأنهم أناس ينظرون ، إنهم لا يربسون كلمة الحق ولا معاشرته أنهم (يبدو أن نفسية قوم نوح كانت معكوسة بشكل ما

1 (المصنوع - 28-29)

2 (ابن كثير تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - ص 321)

3 (الانحراف - 80-81)

ويبدو أن طمأنينة أنفسهم وبتكادهم على الحق قد قلب الأشياء أمام أعينهم ، فصار
لرجال أهدم مرغوبة بدلاً من بناء ، وصار النقاء والطهر حريضة نستوجب الطرد ..
كأن مرضى يرفضون شفاء ، ويقومون به (1)

إن نقرأ القرآن ندعو إلى الاستقامة ونهذه إلى الفطرة وأن يوطأ هو ظاهرة شائعة حقيقة حقيقة
بدحت نامة سادها حرب و لاخلاق وبتت يأمر الإسلام بالنزيرة الإسلامية التي من صيغتها مقاومة
مكر وصد الفحشاء و لاخلاف (به يس لديها من تفسير هذه الظاهرة لشادة إلا أنها ولينة نفوس
وعصورت وعادات مريضة منوهة منيفة .. وفي مجتمع سقيم لا يكمن خال وجود مثل هذه الآفات
وإن وجدت فهي تعوق صديق وخذود) (2)

إن الإسلام جاء بصد علاقة الخسبة على أسس الفطرة التي أروها الله وقد كد القرآن الكريم
هذا المعنى وكرره ليكون مجتمع إسلامي بعيداً من هذه العاهة ، ولأن الله تعالى بالعباد شدة
محققين فطرة ، ومن حيث حرم يرد لكل مصادره ، وسد صرقه ووفده حتى يبقى لظهر واستقاء
وهم سبل ووحيد لاستقامة حدة بشر في صفاق حدة صبيغة التي وحيده من أحمده وهذا
وحيث قيود وأحكام تنصه مجتمع إسلامي بقضاء على مكر وأسبابه ، قال تعالى ﴿ قُلْ
مَن مِّنْكُمْ يَمْسَسْ يَمْسَسْ مِنْ غَدَاهِمْ وَيَحْفَظْ أَرْوَاحَهُمْ دِيْنُ أَرْكَسْ لَهُمْ إِنَّ لَهُ حَيْثُ مَا يَتَسَلَّوْنَ وَقُلْ
لَمَّا مَاتَ يُفْقَسْ مِنْ غَدَاهِمْ وَيَحْفَظْ أَرْوَاحَهُمْ وَلَا تَلْسَنُ رِيشَهُمْ ﴾ (3)

وبرى القرآن الكريم بكر من عرض الآيات التي تدعو إلى خشية وحياء ، وبرى خلق الكريم حتى
يتكلم ببناء أخلاق ثلاثة مع فطرة الله في الإنسان ، تكون له منجاة من كل أوصاف الرذيلة التي تسب
هذه الأم ونحفظها بالقرى لقائمة التي كثرت أفعى لله فمهرها ، (وهذا النوع من عصيان لأوامر الله
ولاهدر حدوده هو الذي برت أت أعف لغريب منه ، ووصفت أوصاف مفسدات تليق وقعب فيه
وهي مصادير منزهة بكتفها حرب و لاغفار) (4)

1 (أحمد جهت أليه الله - مرجع سابق - ص 101)

2 (علي بكر - الإسلام وحسن - شركة لشهاب - حرير - 1392 هـ - 1972 - ص 47 - 50)

3 (البور - 30 - 31)

4 (محمد لغزالي : نظرات في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 103)

إن الإسلام لا يوجه هذه الظواهر الإحرامية بالعذاب ، أو يسلط عليها عقابا قبل أن يدعوها إلى معرفة أخطائها وعزمها . ومن بسط هذه الآخرف من خطاط اجتماعي وتدل في لأخلاق وآخرف في سنوت . وأمر من في نفوس ، بل يدعوها إلى التأمل في لقاء الإسلام الذي حصن من قواعده سلسلة مضبوطة التي أراد الله أن تلقى وفق قدرته (وفصلا عن حياة سنوت قويمه ونص من الحكري الذي يجمع بين رسل الله جميع دون أن يكون بكرمه يذكر ذلك في كذا تعين . خطبتي ونصبي ما لي نفس لإنسان من عصر مضرت . هو حكمه للنبي ونسبته الذي يقره (إنسان خير وشر)⁽¹⁾

لأن الفرقان يصف أن يدعو من الذي هي أحسن سردهم في الله رد حبلا وسر في قلوبهم خير ورحمة . فلهذا حتى يكون عمل يدعو في قدره في سبيل الله . في عذرة لأخرف صديق على المضرة . وعلى الدعوة في الله أن لا يجاهه لأخرف دون أن يأخذ الأساس في أدب في صهر لمحنة وساعات على غضبه . وفق لحد اجتماع وساعات فريدة في ساهمت في لأخرف .

الفرع التاسع : تبليغ الدعوة إلى الحكام

إن التبليغ واجب من واجبات الأنبياء . ومن سبغ على صديقهم من الدعوة : ففي قصة موسى عليه السلام مع فرعون لطاعة عليه والتبليغ من سبي ربه . وتعالى على ملكه كإنسان حقيقه الله وقصه على كثير من حقيقه . وقد أمر الله به تبليغ كلمات الله في فرعون عنه تذكر أو حتى من عاقبة الله . وقد أمر الله به أن يست في سبيل الدعوة في الله أنسب لكلمة نصية هادئة التي تقع في نفوس وتهدئ النفوس لتأهية التي ريس شيطان غمها . وغرها سبها وصت من أيد . وأن لأخرة عت .

قال تعالى : ﴿ أَهْمًا أَنتَ وَتُخَوِّتُ بَيْنِي وَلَا تَنبَأُ فِي دُكْرِي أَهْمًا بَلَىٰ مُرْعَوٍ بِكَ حَقِّي مُقَدِّمًا قَوْلًا لِّيَا لَعَنَهُ يَدُكُرُّ أَوْ يَحْشَىٰ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ عَنِيبًا وَأَنْتَ بَصِيفٌ قُلْ لَا تَحْزَنْ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرْىٰ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا

(1) محمد عبد الله دور : مدخل إلى القرآن الكريم . مرجع سابق . ص 10 .

تَعْلَمُهَا فَذُ حَقَّكَ يَا بُوَ مِنْ رِثْتِ وَاسْلَامَ عَمِي مِنْ أَمْعِ لَهْدِي يَا قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ الْعَذَابَ
عَمِي مِنْ كَذَبٍ وَتَوَيْسِي ﴿٤٢﴾

١- أسلوب دعوة في هذه الآية كريمة جهر على صيغة الله ، وداع أومد بالحجة وبرهان .
فإن من كثير هذه الآية فيها دعوة عصية وهي أن فرعون في عاية نعو ولاستكبر وموسى صفوة
الله من حقه بددت ، ومع هذا أمر أن لا يخاف فرعون إلا بصلاحه واللين (٤٢)

ولندعية في الله تعالى يتحد من أسلوبه لأقول المناسبة سبعة التي توقف وعيه فيعود على
معينه وصلاته ويحب في الله فليس هلاكه ، ولندعية في الله يتق بأن الله تعالى معه في
صبره وإخراج مهمته ، وأن يتحد في ذلك كل لأسباب التي تفتح مع من يدعوه طرق
حور ، ولما قلته في فصل الداعين طرق لافقاع العقل وجميع لقائمة التي تطيح بمرور
وعنده ، ولا يخاف في سبيل الدعوة في الله حيث ، فإن سبب فص (٤٢) (فقول بين لا يشر
عدو) (لا) ولا يبيع حربه ، بل ليس الذي يعيش به صفة ، ومن شأنه يوقف نفسه
مسدود وجنسي ، ولندعية في يأن من هذه الدعوة لا يسعها حور ، ولا يتست
عنها في وجه حدود ولا يكر (٤٢)

وقد نجد صاغية أسلوب الدعوة مادم يتروح على غير من المستعدين وبالنسب ،
وإحدى حليفة الدعوة التي يصل أنها قبل من مستنود ، ولكن ندعية في الله يجب أن
حور حخته كبر من حجة صاغية ، يفتح مع أسلوب حور ولما قلته بعيد عن حور
نفسور والحرم والخدم بركعين صغية .

وقد أخذ الله فرعون لصاغية نموذجاً بصورة وحكام صديين من بعده ، يوصل ندعية
في الله دعوة برسون محمد - صلى الله عليه وسلم - في حكمه الذي صلو بطريق مذكرين عنه
- كلمة صغية التي تدعو في تفكير وتامل بعيد عن الأسلوب التطوري النقاسي الذي يريدهم بعد
وأخيراً الحق . (ولقد تفوق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بصفة خاصة في لفصيلة الاجتماعية

١- طه - ٤٢- ٤٨

٢) من كتبه - تفسير القرآن العظيم - ٤ - مرجع سابق - ص 516

٣) سبب فقط : في خلال القرآن - ٤ - مرجع سابق - ص 233

۱۔ کما ان اسلوب مدعوۃ فی القرآن لکرمہ بتعلیل من الدعیۃ ان یکون وانقا با الله
ویمسہ ، کئی لا ینہار امام سعادت ۔

الفرع العاشر : أدب المعاملات

[illegible]

إن مفهوم الحرية يدور حولها عسدة في الأرض وفي قومة نوران بين مختلف صفات الناس وتوسع
عن محركات تجارية لكل حدودها التي رسمها شرع وقبيلها بالناس . فيجري من يوفر للإنسان
حياة مادية في بيع وشراء . ويقع أسلوب عسدة . أو ما يسمى في الختم المسمى بالثجارة
حرقة التي بيع للمسلم ما توجد من مخصصات استعلاية . تستغل المستضعفين من الناس . ويحدث
كذلك قضية التي سبب وفومته مثل هذا من لاجبة في معاملات بين الناس . وما التطفيف إلا
نوع من نوع ككل أموال الناس بالاصل وفتح مجال تصرفات بطيئة التي تشيع الناس وبثارة
خلاقات بين الناس في مختلف لاجبات سياسية وملهية واقتصادية . ولذلك اعتبر لاسلام
لاعتناء على أموال الناس بالباطل كالاغتداء على عرض . والشرف . من أسقط الناس في الحاضرة

86-84 - 49 (1)

(2) بن کور نسطور لقرآن العظیم - م 3 - مرجع سابق - ص 570

مادية التي ذهب بوجودهم ، لذا (نحن لاسلام ان المال صيانة للنفس ، وأن الحفاظ عليه والنفاء عنه يساوي المحافظة والمدفعة عن الله ونعرض)⁽¹⁾ .

ولاسلام يريد من خلال عدم هذا الأسلوب في المعاملة أن يقيم في الأرض نظامه الخاص ، بقرره وجمعه وهو وحده الذي يحفل وحيته لاسلام ، كما يقرر أن عبودية الله وحده بقضا ، والتي تعني عبودية بشر بشر في جميع أشكالها وأصورها ، فليس هناك أحد يشرع من هؤلاء ما يريد فيستدل الناس أو يخفهم ، وهذا ما يدعونه حاضرة عربية ، التي تفقد قواعد حياة والأخلاق ، وتوصد أبواب المعروف التي صريقة كانت ، ومن ذلك كانت الدعوة لاسلامية تدعو بدعاة أن يوعوا ناسيب بالدعوة في مواجهة برحمت برأهمي (الحي) ، وذلك من خلال مشاريع تفران تكريمه . (إن مدعي إلى الله لكي يفتح في دعوته عنه أن يستل في شريع ، أي أن يسوع خطاهه بمدعويين حيث يشمل توجيهه على التزعين ويزهيب ، وعلى لأسباب وما لادني به من نتائج وعلى ما يقع عقل ويقنع عاصلة)⁽²⁾ .

إن لاسلام ريعد معاملات والأخلاق بالأصوار ثالثة لا تغير ولا تتحول وهي ليست ختلف عن صورت صورت فلسفية واجتماعية والأخلاقية التي تعود في تفسيرها إلى تصورات بشرية ومصاحبه مادية ، التي تسند من صيغة علاقة بين الأصوار والمتغيرات (إن هذه عوامل متغيرة متفاد يتوهم من تصور لاسلامي وقواعد معاملات الأخلاقية حين يصبح مصدر تشريع للحياة لها هو شريعة الله وحين تصبح قاعدة الأخلاق هي برصده الله ونقصر لونه ، ويوحى عقده وكل ما يعرف به أصحاب مذاهب بوضعية من تعية الأخلاق بعلاقات لاقتصادية ويتصور لاجتماعي بالأمة يصبح يعز في نظرة الأخلاقية لاسلامية)⁽³⁾ .

وهكذا بدأ حي - صلى الله عليه وسلم - دعوته في إعادة تقصده إلى مكانته ، وتقنية مجتمع من مسدد ونصمه والأخرف ، وهي دعوة إلى كل مؤمن يتعص من شائعة أمر الله فيما أتاح من خلال وفيما حرم من حرم ، وبذلك يمكن أن يسي مجتمع نصاح الذي دعا إليه لاسلام .

(1) محمد ترمزي - الدعوة لاسلامية تستغل قرب حسن معري - شركة لشهد - حرر - د . ت . ص 78 .

(2) محمد عبد الطيوي - التصور الوسيط - ص 7 - مرجع سابق - ص 152 .

(3) سيد قطب - نحو مجتمع أفضل - دار الشروق - 1977 - ص 16 .

قال تعالى : ﴿ تَكْمُلُ مِنْ رِزْقِ رَبِّكَ وَشْكُرُوا لَهُ كُنْةً حَسِيَّةً وَرَبُّكَ غَفُورٌ ﴾⁽¹⁾ ، مقابل النعمة
والشكر لحافها ورزق ساس ، فلا يعني أن يستند الأساس لغير ربه الذي يستلزم
شدة ، ولا يصعب بدمه ثمه سرور شادية ، وذلك لشرح قصة أسبونا شامس .

١- شفي مدغم أن شامس قصة هذا ساء حسبي من قصة بن هابته ، حيث توصل في شادية
نقصان لمرور عدان عن بين سنة وعن شمه ، أهما حافسان لمرق لمشوع وم فيه من حطبر
وم ، فاعلم على شادية حملا ردها وحلاوة ، ما مقابل هذا النعم حتى لا تذهب وتحرق .
به شكر صاحب نعمة : قال من قصه : (في هذا شامس) ومع تفصل قصة ساء قصة كل قدم
من كل مكان وفي كل زمان ويصنع شامس شامس قرأني وشامس هذا تعقيب ولا يعود قاصر على
قصة ساء بل يصح تقرير شامس جميع ، فهي قصة عروبة وهادية وملاستهما وأسببهما
وعادتهما وشامس من كل حين)

هو أن شامس مقابل نعمه من غوت فيه شامس نعمه ونعمه خير ، وحذر من سبيل النعم
الحذر حتى لا يقع شامس وشملت في الأرض ، كما قال : « نعم قوم ساء ، ونعمة قوم سي »
« من قبل ما صغر في الأرض ، وشكروا على نعمه وحجروا » ، قال تعالى : ﴿ تَسْتَكْبِرُونَ
عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ كُنْتُمْ تُكْرَهُونَ فَغَوَّيْتُمْ عَنْهُنَّ طُغْيَانًا كَبُورًا فَكُنْتُمْ لَهَا كَاذِبِينَ ﴾⁽²⁾
« حَسْبُكُمْ وَبِأَنَّهُمْ عَصَوْنَ مِنْ كُنْةً »⁽³⁾

٢- شكر أسبونا في بي ، وحجة على بكر نعم ، ويذكر الله أيضا الذين
يعصون في شهوات عرونية ومادية ، ويتعافون على حق والمصير ، وذلك لأن
أسبونا قرآن الذي بعض شنوات ونفوس حتى تشبه في حطبر شحنة الآخر ف ،
وقال تعالى : ﴿ وَصَدَّ عَنْهُ مَلَأَ قُلُوبَهُمْ كُنْةً فَكَانُوا يُصْغَوْنَ أَغْوَيًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَبُذِلُوا ﴾⁽⁴⁾
« كُنْةً فَكَانُوا يُصْغَوْنَ أَغْوَيًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَبُذِلُوا »⁽⁵⁾ ،
وهكذا يقص عيب القرآن أحذر من عقل لشكر ونسبه أو كفر بالنعم الله فإن النعم

(1) ص 15 .

(2) ص 2902 . في صلال القرآن ، م 5 . مرجع سابق ، ص 2902 .

(3) لفرقة ، 61 .

(4) النحل ، 112 .

سقول ، وأن الاستقرار والسعادة التي وفرها الله هؤلاء الأقوام الذين أعرضوا عن شكر واستعمار ، فحياة مستحولة في هباء وعث ، فقد يدمر الله الثمار والاحصاء ، وحريص الله في سب ، فتتحول الثمار في ضوئ ، والاحصاء في حواف ، والله يربى في الأغوار ، فدايق في شديدة ؟ هذا هو حواء من أعرض عن شكر واستعمار ، وهو أسوأ منه تحدير بمكاسب الذين يصيبهم ضرور ويقترب من واحد ، إن الله قادر على كل شيء ، وهي موعظة وذكرى للمؤمنين .

إن أعرض عن شكر ما نفع أنسب بدعوة في الله ودين في عرض قصص لأبياء ، ما فيها من عظة وعشر لأهل حقول ، كما جههم في آياته سطر وحسن في الأقوام الذين كفروا بالله ، فادفهم الله في حواف وحرف ، يحذر من لا عرض عن ذكر الله ونعمه

لقد ذكر الله سبحانه قصة المكابيين قصدين الذين أعرضوا عن السعادة واستحووا عنها ، وبين ما لديهم في واحدة أنهم من أهل سار

إن هذه القصص تذكر ما فيها من راحة وفور بصداء الله ، وأن صاحب السبيل والمال في الأرض ، وأن ضرور لا يقع عنهم قضاء الله وقدره ، فإن تعالى الله عما يشركون .
 وما نفع حواء تلك برزخ وما نفع الله خير الرزق ولا تقبلوه بها

الفرع الثاني عشر : مازل الناس في الآخرة

إن قصة لا عرف تكون حياة في الآخرة لكل نوعها ، ثم تعرض قصة كأسوت خور بين أهل حنة وأهل سار ، وتكون مشهد متنوعة في كل من حنة وسار ، في موقف يعسا ، حلال وموقر ، وأنسوت ربابي كنه حجع وبرهين على توبته . فإن تعالى الله عما يشركون .
 فحدث حنة أصحاب سار أن قد وحيان ما وحيان رثا حقا فها وحائكم ما وعد ربكم حقا فامرهم فاذن مؤذن ليهم أن لغة الله على خصاميين أكاب يتسألون على سبيل الله ويغفونها عوبهم وهم بالآخرة كالمزبون ويثبهم حجاب وعلى لأعرب رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا ضربت

تَعْرِفُهُ نَفْسُ أَصْحَابِ سَارِ قَانِمْ رَاشِدًا لَا تَخْفَى مَعَ الْقَوْمِ نَظَائِلِينَ وَتَنَادِي أَصْحَابَ
 الْأَعْرَافِ رَحَلًا يَعْرِفُونَهُ سِيمَاهُ قَانِمْ مَا تُعْطَى عَنْكَ حَقَّقَكَ وَمَنْ كُنْتَ تَسْتَكْبِرُونَ
 أَفْزَادًا تُبْسِ قَسَمُهُ لَا يَنْهَهُ كُهُ رَاحِمُهُ ذُخْرُ لَحْنَةٍ لَا حَمَفَ عَيْبُكَ وَلَا تَنْتَهَ تَعْرِفُونَ
 وَبَدَى أَصْحَابُ سَارِ أَصْحَابِ لَحْنَةٍ أَلْ قِصْرِ عَيْدٍ مِنْ لَعْنَةٍ أَمْ رَفَقَكُمُ كُهُ قَانِمْ
 كُهُ حَامِيهِمْ عَمِي لَحْنَةٍ ۝

في هذه بقية تصور - بينة لأحرار - بأسنة معومين وكافرين - بينة لحنة ويشة السار -
 وهذه سور قصص ستين ، وتنف على سور شعراء لأمة من لأبياء عليهم صلاة
 وسلام وهم يعرفون - لا سيماهم - أي مؤمن من حادف ، فإن حافظ من كثير ، ما دد
 كُهُ على محصة أهل حنة مع أهل سار به أن بين حنة وسار حلال وهو الحاجر مانع من
 وصول أهل سار بين حنة ، فإن من حادف وهو سور بني قنل كُهُ فيه ۝ فطربت بيته
 سور كُهُ ۝ صفة راحة وهدوء من قنل بعد ۝ ، وهو لأعراف بني قنل
 كُهُ يعني ۝ ، وأعراف راحة ۝ ، فإن سار بني لأعراف هو سور وهو
 لأعراف ، فإن عهد "أعراف" حادف بين حنة وسار سور كُهُ ۝ ، قال بن حبيب
 ، هو لأعراف جمع عرف ، كل موضع من الأرض عرف يسمى عرف ۝

وبقية تصور أسبوت حور بين أهل حنة وسار حور صعبان أهل سار مستكبرهم في
 سار ومكدهم يهوي في سار ، وهن وحدهم كمد وحدهم مع صادق بوعد ، وبأسف كُهُ
 معومين الذين كنتم تصحكون عليهم وتستهنون بهم ، بنة مكان بني أعده لله حكم
 ونسب بوعد ونسب مكان ، حور ، للاختيار بني حور نود نسب وحكامكم سسنة
 ورغبتكم صفة ، نسب مستهون بعدت كُهُ ، يقول مسد نصبت : (وهكك كنون
 مسندت تشهد حنة ودهن ، حنة في لأحرار وحنة في سار ، حنة مع لمعديين في سار
 مسيين كمد سور نفا يومهم هه ، وكمد حادف ريات كُهُ ، وقد حادفهم بها كتاب كُهُ

1 (أعراف - 44 - 50)

2 غده - 13

3 (أعراف - 46)

4 (بن ككو تفسير القرآن العظيم - ج 3 - مرجع سابق - ص 170)

مفضل من ، فلهذا قد سجدنا على علم ، فتركوه ، وتعلموا لأهواء والظنون ، وحقه معهم ، وهم بعد في دين يتصورون من هذا الكتاب وعاقبة ما حثهم فيه من التدبير ، وهم حذرون من بختهم هذا ، فمثل هؤلاء يرون في هذا المشهد من واقع حال ، وهناك بلاد تفرق قبوت بين هذه الامم ولا يكون ولا زمان ، تربط ما كان وما هو كذلك وما سيكون كنه حوت عهد التذكير وعهد التسميع للتدبير)

إن أسبوت الدعوة في هذا المشهد بين قبوت ، ويدعوهم بشأن في هذا يوم تأتي تقع فيه نعمة على خصائيل دين حذرو سبل حساد وحرم ، وسهلو هذه لأحيرة دين يوم تأتي ينقطع فيه (امداد على أهل دار من فلسفة ورواية وعقربين ومجذبيين ، دار حرم تأتي ترحم فيه هذه غنة من مؤمنين لأصعد كسر حوق ، ولقاء (أصعد حرم سار فيردو عليهم) إن لله حرم عليكم شاة وصعد لأنكم الترتة بوعده لله حين كنتم في بيت ضحكوا غدا وسهروا من غدا وسلكوا فوفوا غدا)

بـ الذي سسسته من قصة

أولا هو أسبوت شامل في هذه الأسرار وما فيها من شوارب وشامق في الأدوار ، حيث أعطى كل طرف دوره

وإشافي أن كل طرف تقدم سوار ، وكل واحد أحب عن سوار ، وحسن نصيب في هذه القصة أن أصحاب الأعراف هاء أهل الجنة حيث هتتم بوجودهم (سلام عليكم) في مقادير وجهو غدا لأهل سار وفوق هاء مد أفدلكم خبة دين وماد أفدلكم لا مسكر ، ثم حذرو حرم رعد شوعده من هذا تفسير (أسود لأصحاب سار ، ما فيه من هون ورهبة لا تصاق ، وحصلت مريحة مستبينة لأحد هاء من هذا اليوم وتسارعة بين فعل صاعحات ، وقمة معروف في دين قل يوم القيامة ، وبنت تكون دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تنير ، وبسار ، وبصلاحا بفضرة بني بصلاحيه حصول على ممارسة لتتبريف عهد لله تعالى في الدنيا والآخرة .

1 (ص 64 - في صلات القرآن - م 3 - مرجع سابق - ص 1294)

2 (عهد سيد قطاني ، تفسير الوسيط للقرآن الكريم ، م 5 ، مرجع سابق ، ص 64)

3 (الأعراف - 44)

المبحث الرابع : أسلوب التكرار في القصة القرآنية

لوطيلة

وردت قصة آل فرعون مكررة ، تكرر فيها المصوب ، ونوع المرحوب ، وليس الغرض من تكرار تلك المصوب وإحقاق أهداف الرواية ، (لكن بحث عميق نستنتج أنها متكاملة مع حلق عرض تلك الأهداف بزيادة ، وصيغة التي صارت بها برسور موحدة ، وكلام الذي جاء بعدها نوع نوع لأسلوب ، الذي تعنى لقصة أشكالاً متعددة ، تارة يعرض حقيقة عرض غريب وتارة قد)

والتكرار يأتي لغرض دعوي ، وغيبه فإن لأفراط الحمادية التي ذكرت في قصة أعداء في سورة حيث لأعرض ، فالتعرض هو الذي يتحكم في العرض وليس العكس (ويجب أن نذكر دائماً أن القصة التي كانت دعوة دينية)
ولكن ما سئل بين حلق (قصة) في تعرض وإسقاط الذي تعرض هو العرض المقدم)

لما ذكرت القصة من خلال موقف الملائكة - لفظ والمعنى - وفهم من صدق موقع ، فاستخدم جانب القضي والحماسة وسببها من أجل أن يكون من القصص التاريخية مما يكون مؤدياً دور (فداع) ، وهكذا جتمع في القصة عنصران أساسيان : أحدهما يؤدي إلى التأثير والتأني يؤدي إلى (فداع) كما أن التعبير عن ماضٍ حزين يعبر عنه بحزن في السور لأفهوم ماضية وأعماق حنائهم وسذكر بعض المعاني المدونة في الغرض وهي حبي في السماع قوة المعاني ودقتها وسهولتها وفق ما يتصل مع روع (الإنسان ،) (أما التكرار لأسماء والمفردات فإن الله تبارك وتعالى يقول يقول هو السلات وعشرين سنة تعرض بعد عرض يسير منه على السعد والتاريخ هم في كمال ديبه ، ووعده بعد وعظ ، وناسخ بعد ناسخ استبعادهم واعتبار بصائرهم) ، يقول الله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزول عليه القرآن ﴾

(1) عبد الرحمن حسن حكا المدي ، التكرار في القرآن الكريم - مؤسسة الرسالة - دمشق - دت - 70 - 73 - (نصرت) .

(2) بكر الشيع لمين : التكرار في القرآن الكريم - مرجع سبق ، ص 70 .

حُفْنَةً وَحِدَةً كَذَبْتُ سُنْتُتَ بِهِ فَإِنَّكَ وَرَثَتُهُ تَرْتَبِلًا⁽¹⁾ (وكان رسول الله صلى
فله عليه وسلم ينحرف أصحابه بالوعظة بخافة السامة عليهم ، أي بعضهم به
عند حفنة وقبور نفوس)⁽²⁾

ولنقصه من شكهم وهو يدل على حقيقة معينة كتوحيد الله تعالى الذي جاء من
أخيه نوح بن سمعوه بن سام ، أو يورث موقف بوصفهم متكديين بالدعوة في سائر
خدمة التي قصة نهاية معينة أساس لكل أمة كدلت نرسون . كما أن الاختلاف في
سورة لأسلوب وعرض يتدرج تتدرج نحو سأل في كل مرحلة من مراحل الدعوة
بلا عذر وعقوبة

المطلب الأول : أغراض القصة

ومن سيرة يورث مقتضى ثم في على سيرة ومراحل من سيرة مختلف في لأغراض شتى

الأول : أن لا بد من سيرة يورث مقتضى ثم في على سيرة ومراحل من سيرة مختلف في لأغراض شتى
مكتوبة ، حدة بصورة بلاغية مختلفة كل حدة منها شملت على رابعة أو روعة لا اجتماع
منها مع ما عرفت قصة مدة وحدة

الثاني : سبلان مميزات لا يرد عنها شروحي عند دراسة دعوية بن دكره مع
يورث مقتضى ثم في على سيرة ومراحل من سيرة مختلف في لأغراض شتى
أساليب تكون قصة أكثر لأدب بوصفها .

الثالث : الخلق بأعجز شكهم في رواية قصة شيع قبيلة وكثرة في
مميزات متعددة وفي سيرة مساعدة في أرملة شروحي دون يتغير الاختلاف من
تكميل كمالاً عجب

(1) لقولان ، 22

(2) بن حبة : لأولى مشكل القرآن : مكتبة الجمعية : طبعة طهورة : شرح وشيخ أحمد مفرق : 1981 - ص 232

(3) عبد الرحمن حكة الهدي : التكرار في القرآن الكريم : مرجع سابق - ص 70

وبالاحصانص لميرة ظاهرة تكرر بسفي أن تعرض مجموعة من الصيغ المشابهة مع توحيد لأعرص وتوزيع لأصابت نه توحيد الكلمات مع أنواع السياقات واحتلاف مخلات بتأديها بحد ومكانه نوع حروف أيضا لتأدي أنواع لأعرص والسياقات .

تولید و عرضه خدمات به مشتریان

فكثير ما خداه في قصص القرآن تكثيره تكرار مصبوع وتوحيد الأعراس مع تنوع
الأساليب. فعلى سبيل المثال ما ورد في سورة الأعراف وهوود وشعراء والقمم وغيرها.
ثاني أن تكرار جاء بمرس واحد هو توحيد الله مع اختلاف الحكمة وتنوع
الأساليب.

الفرع الأول : توحيد الغرض وتنوع الأسلوب

[illegible]

- 59 - (1) م - 45
65 - (2) م - 46
73 - (3) م - 47
84 - (4) م - 48

تأثير على نفس ونفسه ها، كذلك يوحى سائل هدف لندي جاء من أحسن الأسباب عليها
سلام هو واحد (ومع أن توحيد قائم من هيكل قصة في السور جميعاً، كل رسول يأتي
بكلمة واحد وقصة واحدة أولاً كل ملاً في كل جهة يكونون رسولاً ويعتدون عنه
وفي نهاية يحيى ثم رسوله ورسول مو معه ويذكرهم)

الفرع الثاني : توحيد الكلمات وتنوع السياقات :

قد ورد في كل قصة كلمة "ملاً" وتنوعت سياقات التي جاءت بعدد في قصة توح
عنه سلام، فإن يحيى ﴿ قَالَ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ رَبِّكَ مِنْ مَلَأَ مِنْ مَلَأَ ﴾ (1) ومع هود
عنه سلام فإن يحيى ﴿ قَالَ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ رَبِّكَ مِنْ مَلَأَ مِنْ مَلَأَ ﴾ (2) وفي سورة هود
من حامدين ﴿ وَمَعَ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ رَبِّكَ مِنْ مَلَأَ مِنْ مَلَأَ ﴾ (3) وفي سورة هود
من حامدين ﴿ وَمَعَ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ رَبِّكَ مِنْ مَلَأَ مِنْ مَلَأَ ﴾ (4) وفي سورة هود
من حامدين ﴿ وَمَعَ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ رَبِّكَ مِنْ مَلَأَ مِنْ مَلَأَ ﴾ (5) وفي سورة هود
من حامدين ﴿ وَمَعَ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ رَبِّكَ مِنْ مَلَأَ مِنْ مَلَأَ ﴾ (6)

لاحظ أن كلمة "ملاً" موحدة في كل قصة، وكذلك المكنون الذي وردت على
سور رسول، فقد توح (أمسوت) لاحظ أن كلمة "ملاً" تكررت مرات في قصة شعيب عنه
سلام مردسين مستكبرين ومرة على كبر، ثم يجب تأكيد على قوة المعنى، عرض حقيقة على
سمع والمصاحبة مستكبرين في عاقبة لكل قوة وتأثير.

الفرع الثالث : توحيد التعقيب على المكذبين بنهاية موحدة مع تنوع السياقات :

فمع قوم يوح عنه سلام :

فإن يحيى ﴿ فَجَاءَهُمْ فَخْبَرَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَعَهُ ﴾ (1) فَخَبَرَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَعَهُ
أَخَذَ مِنْهُمْ مَعَهُ (2)

1) محمد قطب، رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، 1984، ص 251

2) (أمر فـ 40)

3) (أمر فـ 60)

4) (أمر فـ 75)

5) (أمر فـ 88)

6) (أمر فـ 64)

وتكرر مؤلف مع قوم نوح أيضا في سورة يونس :

قُلْ نَعَى ﴿١﴾ مَكْتُومَةٌ مَكْتَبَةٌ وَمَنْ مَعَهُ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ يَرَهُ ﴿٢﴾ وَجَعَلْنَاهُ حَلَّالًا وَنَحَرًا كَلَيْسَ كُتُوبُ رَبِّكَ فَتَقَرُّ كَيْفَ تَنْزِيلُ الْخُسُوفِ ﴿٣﴾ (1) تكرر مؤلف لوحده ، وتنوع الأسبوت في سورتين ، وتكرر مؤلف نفسه مع قوم هود عليه سلام :

قُلْ نَعَى ﴿١﴾ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَتَقَطُّ بِرَأْسِ الْكُفْرِ ﴿٢﴾ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ كُتُوبُ رَبِّكَ فَتَقَرُّ كَيْفَ تَنْزِيلُ الْخُسُوفِ ﴿٣﴾ (2) وفي سورة هود توحد التعقيب وتنوع الأسبوت ، قال تعالى ﴿١﴾ وَجَعَلْنَاهُ حَلَّالًا وَنَحَرًا كَلَيْسَ كُتُوبُ رَبِّكَ فَتَقَرُّ كَيْفَ تَنْزِيلُ الْخُسُوفِ ﴿٢﴾ وَجَعَلْنَاهُ حَلَّالًا وَنَحَرًا كَلَيْسَ كُتُوبُ رَبِّكَ فَتَقَرُّ كَيْفَ تَنْزِيلُ الْخُسُوفِ ﴿٣﴾

وفي سورة هود قال تعالى ﴿١﴾ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَتَقَطُّ بِرَأْسِ الْكُفْرِ ﴿٢﴾ وَجَعَلْنَاهُ حَلَّالًا وَنَحَرًا كَلَيْسَ كُتُوبُ رَبِّكَ فَتَقَرُّ كَيْفَ تَنْزِيلُ الْخُسُوفِ ﴿٣﴾

(1) وقد ذكرنا برحمة وهي سورة وجبت ذكرها في نسخة جمع لأن نسخة كانت من نسخة مسبوغة أكثر وأنتع من سورة فاقبل كل واحد عما هو لائق به (2)

الفرع الرابع : تنوع الحروف تبعاً لتنوع الأغراض والسياقات :

قد ورد تنوع حروف في فصوص لأبيات عليهم سلام تبعاً لتنوع الأغراض لمقتضى سورة في مختلفها وسورة في الأخير حسب نوع سياقات ، فمثلاً في سورة الأعراف قال تعالى : ﴿١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ دُعِيتُمْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَقُولُونَ لَهُمْ أَعْلَيْتُمْ أَنْ يُقْبَلَ إِلَهُكُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ الْغُيُوبَ ﴿٢﴾ (1) وفي سورة هود قال تعالى : ﴿١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ دُعِيتُمْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَقُولُونَ لَهُمْ أَعْلَيْتُمْ أَنْ يُقْبَلَ إِلَهُكُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ الْغُيُوبَ ﴿٢﴾

(1) سورة هود - 1

1 (سورة هود - 1)

2 (سورة هود - 2)

3 (سورة هود - 3)

4 (سورة هود - 4)

5 (سورة هود - 5) وفي سورة هود قال تعالى : ﴿١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ دُعِيتُمْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَقُولُونَ لَهُمْ أَعْلَيْتُمْ أَنْ يُقْبَلَ إِلَهُكُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ الْغُيُوبَ ﴿٢﴾

6 (سورة هود - 6)

7 (سورة هود - 7)

8 (سورة هود - 8)

(في سورة الأعراف بعد قوله ، وفي هود والمؤمنين قالوا لأنه لم يتقدم في هذه السورة ذكر رسول يكون هذا عصفا عليه ، بل هو متتابع كلام ، وفي هود والمؤمنين لأنه أول من صرح بعصفا في سورتي هود والمؤمنين)

(١) توريع حروف جميعها كذا في وصفة عوية وأعرصا منوعة ، وتعطي سطق قوة صوتية .
 (٢) الخاف يدي خمسة حروف تصحبه همة ذات جرس شوي وعنة)

فہرہ نقشہ سقہا من قرآن کریم میں سقہ قیوم لغو و غنی شکر و شکرانہ فاروق
 کریمہ کی ایک نقشہ شکر قیوم لغو و غنی شکر و شکرانہ (فقد اعطت
 ان قرآن میں سقہ قیوم لغو و غنی شکر و شکرانہ شکر و شکرانہ شکر و شکرانہ
 فی مدہم (اقتصر برزق الخلف و لا یحذر ان فتان شکم و حصی عن غیور و حروجه
 من مریہ بن مریہ (اقتصر ان مقدم غنی و لا حد)

١٠٠ - لأسبوت مقدس في من هذه وجهة - الفكر ورد من كتب الر كيبا - المقدس
 دقيق كانه حور في مقدس - فعلا قوله تعالى : ﴿ورد قيل لهم انفسهم﴾
 من انفسهم انفسهم من انفسهم عني - انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم
 انفسهم انفسهم ﴿انفسهم في هذه انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم﴾
 انفسهم انفسهم ﴿ورد قيل لهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم﴾
 انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم
 انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم
 انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم
 انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم

NAME _____

(2) عبد السلام: (عصر نوري) ج ۱، ص ۱۰۰، ح ۱۰۰، ص ۲۴۴.

[illegible]

170 ۱۳۴۴ هـ

(5) بقية - 177.

6. بقرة - 177.

عن أن يعده أرفع من العقل أن أنه تعالى لا يوصف بالعقل وإنما يوصف
بعدمه فهل يرى أدق ورأى معاني الأعداد ومرعاة تناسبها في هذا السور
سبحي بن عبد القادر (1)

المطلب الثاني : أهداف التكرار في القرآن :

الفرع الأول : التمهيد :

إن التكرار في القرآن له أهداف كثيرة يمكن إيجازها فيما يلي :
أولها تكرار ثمر هذه المعاني الموحدة واثبات أو التأكيد تكون منسوبة حسب اعتماد
عيناها في الشريعت

ثانيها تكرار في القرآن هو عرض سادحة خارجية شامخة لمسائل تروية وتعليمية
مستحصلة منها لمصالح إلهية أو عادية فحدها وعلا بين أهداف وتنفذ

ثالثها تكرار في القرآن هو طرح وحفظ عينة وإحسان على جوهر لغوي في تنقي
روح الفكر والحدود وادراك أساسيات متنوعة ترمز في الإشارة (أن نعمت في السماع
والفهم حسن تحقيق وحدود التفكير والفهم في هذه التوجيهات أساسيات مختلفة
وبعد من منسوبة بوضع فيها ملخص)

رابعها تكرار في القرآن جاء من أجل التأكيد في حققة خلق يوم ذهب في قصص متنوعة
وهي منسوبة في حديث جديد ولأنه من تكرارها يتأكد من أجل إحصاء في حسن الإنسان
فإن هذا : " وَفَقَّصْنَا الْقَصَصَ عَنْهُمْ لِيَنذَرُوا " (2)

خامسها تكرار ثبت في القرآن تسمى أنه عينة واسمه وإن أصبح بملفظة (ملفظة عيني
أحمر جوده من بر من وعلافتهم برحوتهم وكيف أدت عاقبة المعتقدات والحياتي والتعداد

(1) عبد الحامد - عصمة القرآن - الجزء 1 - مرجع سابق - ص 88

(2) ناصر الدين الشاذلي - محمد والقرآن - مؤسسة الرسالة - د.ت - ص 171

(3) لا عرف - 176

ب. تكرار هو عبارة عن تكرار نفس المقصد بقصة أو سرور أو محتواه ، فسيظهر في كل مرة عرض جديد ، ومعدل جديدة تكسب تشويق أكثر تحدث بموس حفيظة دراسة نهج وحي يوحى من الله (حيث أن عرض منه ليس تقرير حفيظة فقط بل ساء الأفكار والمشاعر عليها والتقاط آخر ما خفيته للعادة من شهوات لم نذكر عليها بالتحقق لندفعة حتى نثبت القوس وليس أمامها مع من حضورنا لنحقق الاستكانة لله)

الفرع الثاني : متعة الواقع الشرعي

112 - فصل: اقتصاد عمومی و اقتصاد کشاورزی - 1377 - 1378 - 1379 - 1380 - 1381 - 1382 - 1383 - 1384 - 1385 - 1386 - 1387 - 1388 - 1389 - 1390 - 1391 - 1392 - 1393 - 1394 - 1395 - 1396 - 1397 - 1398 - 1399 - 1400 - 1401 - 1402 - 1403 - 1404 - 1405 - 1406 - 1407 - 1408 - 1409 - 1410 - 1411 - 1412 - 1413 - 1414 - 1415 - 1416 - 1417 - 1418 - 1419 - 1420 - 1421 - 1422 - 1423 - 1424 - 1425 - 1426 - 1427 - 1428 - 1429 - 1430 - 1431 - 1432 - 1433 - 1434 - 1435 - 1436 - 1437 - 1438 - 1439 - 1440 - 1441 - 1442 - 1443 - 1444 - 1445 - 1446 - 1447 - 1448 - 1449 - 1450 - 1451 - 1452 - 1453 - 1454 - 1455 - 1456 - 1457 - 1458 - 1459 - 1460 - 1461 - 1462 - 1463 - 1464 - 1465 - 1466 - 1467 - 1468 - 1469 - 1470 - 1471 - 1472 - 1473 - 1474 - 1475 - 1476 - 1477 - 1478 - 1479 - 1480 - 1481 - 1482 - 1483 - 1484 - 1485 - 1486 - 1487 - 1488 - 1489 - 1490 - 1491 - 1492 - 1493 - 1494 - 1495 - 1496 - 1497 - 1498 - 1499 - 1500 - 1501 - 1502 - 1503 - 1504 - 1505 - 1506 - 1507 - 1508 - 1509 - 1510 - 1511 - 1512 - 1513 - 1514 - 1515 - 1516 - 1517 - 1518 - 1519 - 1520 - 1521 - 1522 - 1523 - 1524 - 1525 - 1526 - 1527 - 1528 - 1529 - 1530 - 1531 - 1532 - 1533 - 1534 - 1535 - 1536 - 1537 - 1538 - 1539 - 1540 - 1541 - 1542 - 1543 - 1544 - 1545 - 1546 - 1547 - 1548 - 1549 - 1550 - 1551 - 1552 - 1553 - 1554 - 1555 - 1556 - 1557 - 1558 - 1559 - 1560 - 1561 - 1562 - 1563 - 1564 - 1565 - 1566 - 1567 - 1568 - 1569 - 1570 - 1571 - 1572 - 1573 - 1574 - 1575 - 1576 - 1577 - 1578 - 1579 - 1580 - 1581 - 1582 - 1583 - 1584 - 1585 - 1586 - 1587 - 1588 - 1589 - 1590 - 1591 - 1592 - 1593 - 1594 - 1595 - 1596 - 1597 - 1598 - 1599 - 1600 - 1601 - 1602 - 1603 - 1604 - 1605 - 1606 - 1607 - 1608 - 1609 - 1610 - 1611 - 1612 - 1613 - 1614 - 1615 - 1616 - 1617 - 1618 - 1619 - 1620 - 1621 - 1622 - 1623 - 1624 - 1625 - 1626 - 1627 - 1628 - 1629 - 1630 - 1631 - 1632 - 1633 - 1634 - 1635 - 1636 - 1637 - 1638 - 1639 - 1640 - 1641 - 1642 - 1643 - 1644 - 1645 - 1646 - 1647 - 1648 - 1649 - 1650 - 1651 - 1652 - 1653 - 1654 - 1655 - 1656 - 1657 - 1658 - 1659 - 1660 - 1661 - 1662 - 1663 - 1664 - 1665 - 1666 - 1667 - 1668 - 1669 - 1670 - 1671 - 1672 - 1673 - 1674 - 1675 - 1676 - 1677 - 1678 - 1679 - 1680 - 1681 - 1682 - 1683 - 1684 - 1685 - 1686 - 1687 - 1688 - 1689 - 1690 - 1691 - 1692 - 1693 - 1694 - 1695 - 1696 - 1697 - 1698 - 1699 - 1700 - 1701 - 1702 - 1703 - 1704 - 1705 - 1706 - 1707 - 1708 - 1709 - 1710 - 1711 - 1712 - 1713 - 1714 - 1715 - 1716 - 1717 - 1718 - 1719 - 1720 - 1721 - 1722 - 1723 - 1724 - 1725 - 1726 - 1727 - 1728 - 1729 - 1730 - 1731 - 1732 - 1733 - 1734 - 1735 - 1736 - 1737 - 1738 - 1739 - 1740 - 1741 - 1742 - 1743 - 1744 - 1745 - 1746 - 1747 - 1748 - 1749 - 1750 - 1751 - 1752 - 1753 - 1754 - 1755 - 1756 - 1757 - 1758 - 1759 - 1760 - 1761 - 1762 - 1763 - 1764 - 1765 - 1766 - 1767 - 1768 - 1769 - 1770 - 1771 - 1772 - 1773 - 1774 - 1775 - 1776 - 1777 - 1778 - 1779 - 1780 - 1781 - 1782 - 1783 - 1784 - 1785 - 1786 - 1787 - 1788 - 1789 - 1790 - 1791 - 1792 - 1793 - 1794 - 1795 - 1796 - 1797 - 1798 - 1799 - 1800 - 1801 - 1802 - 1803 - 1804 - 1805 - 1806 - 1807 - 1808 - 1809 - 1810 - 1811 - 1812 - 1813 - 1814 - 1815 - 1816 - 1817 - 1818 - 1819 - 1820 - 1821 - 1822 - 1823 - 1824 - 1825 - 1826 - 1827 - 1828 - 1829 - 1830 - 1831 - 1832 - 1833 - 1834 - 1835 - 1836 - 1837 - 1838 - 1839 - 1840 - 1841 - 1842 - 1843 - 1844 - 1845 - 1846 - 1847 - 1848 - 1849 - 1850 - 1851 - 1852 - 1853 - 1854 - 1855 - 1856 - 1857 - 1858 - 1859 - 1860 - 1861 - 1862 - 1863 - 1864 - 1865 - 1866 - 1867 - 1868 - 1869 - 1870 - 1871 - 1872 - 1873 - 1874 - 1875 - 1876 - 1877 - 1878 - 1879 - 1880 - 1881 - 1882 - 1883 - 1884 - 1885 - 1886 - 1887 - 1888 - 1889 - 1890 - 1891 - 1892 - 1893 - 1894 - 1895 - 1896 - 1897 - 1898 - 1899 - 1900 - 1901 - 1902 - 1903 - 1904 - 1905 - 1906 - 1907 - 1908 - 1909 - 1910 - 1911 - 1912 - 1913 - 1914 - 1915 - 1916 - 1917 - 1918 - 1919 - 1920 - 1921 - 1922 - 1923 - 1924 - 1925 - 1926 - 1927 - 1928 - 1929 - 1930 - 1931 - 1932 - 1933 - 1934 - 1935 - 1936 - 1937 - 1938 - 1939 - 1940 - 1941 - 1942 - 1943 - 1944 - 1945 - 1946 - 1947 - 1948 - 1949 - 1950 - 1951 - 1952 - 1953 - 1954 - 1955 - 1956 - 1957 - 1958 - 1959 - 1960 - 1961 - 1962 - 1963 - 1964 - 1965 - 1966 - 1967 - 1968 - 1969 - 1970 - 1971 - 1972 - 1973 - 1974 - 1975 - 1976 - 1977 - 1978 - 1979 - 1980 - 1981 - 1982 - 1983 - 1984 - 1985 - 1986 - 1987 - 1988 - 1989 - 1990 - 1991 - 1992 - 1993 - 1994 - 1995 - 1996 - 1997 - 1998 - 1999 - 2000 - 2001 - 2002 - 2003 - 2004 - 2005 - 2006 - 2007 - 2008 - 2009 - 2010 - 2011 - 2012 - 2013 - 2014 - 2015 - 2016 - 2017 - 2018 - 2019 - 2020 - 2021 - 2022 - 2023 - 2024 - 2025 - 2026 - 2027 - 2028 - 2029 - 2030 - 2031 - 2032 - 2033 - 2034 - 2035 - 2036 - 2037 - 2038 - 2039 - 2040 - 2041 - 2042 - 2043 - 2044 - 2045 - 2046 - 2047 - 2048 - 2049 - 2050 - 2051 - 2052 - 2053 - 2054 - 2055 - 2056 - 20

120 - 24 (2)

123

١٩٠١٨ - ١٩٠١٨

5. التوبة - 32-33.

6) الشجرة - 32 .

أد، نفسى كسى ويسو في دلائله "يريدون يهتفون" "نهم يريدون مبررات مختلفات
 محسوبها وسائل يهتفون نور لله بأفواههم، أم "يريدون أن يهتفوا" فتسأل أنهم يريدون
 لأصده بعد ذلك في مرحلة بردة وسائل بني توصيهم بن لأصده، "سأبى لله لأن
 مع ما رده بعد مع حرق لأول وقت لأن الكافرين ما دعو في مرحلة بردة وسائل
 حتى من سأل أن نفس بن بعد، نور لله والله منه نور، وتفسير هذا لا يريد على أنات
 ويصغر إله نور، كهم يد ويصغر بعد أخذ وسائل بن مرحلة بردة بطفاء نور لله
 وتسلم أن نفس بفتنه، ويأبى لله لأن يتم نوره "فتكلمت بك لغابي بدلة على
 الدعوة وأخذت بها

تلك من أعظم كبر حجة مرد يابها حول موضوع واحد تتكلم من بخصوص
 مؤيدة خاص، لا تملك حكمة ومؤيدة حول، لا تملك رفعة هي من غصده (إعجاب
 وهو حكمة، تقع حكمة راسد، أنات تلك بعد حداث في ماضي أو بعد مسجلات في
 مستقبل

خلاصة الفصل

وتم سبق ذكره في لفظة استمع ما يلي :

1- إن أسبوت لقول الله في عرض قصص الأنبياء عليهم السلام فيه تذكير وتذكير لأمة
سابقة ، هي تلك التي هي من دعوى النبوة وسكارتها ، وأن أسبوت لقول تذكير في
عرض هذه الأحداث من نوع لأسباب في تربية النفوس على الإيمان والحق والبر ، قال
الرب (فكان ذكر هذه القصص من أجل الدلائل والبراهين على الشهادة في
قوت تكريم ، وبسبب إرادة تذكير وعظة عن قوتهم ، فثبت أن أحسن الطرق في
الدعوة إلى الله تعالى ما ذكره) .

2- إن أسبوت لقول الله في مقدمة القصص هم أحسن لأسباب في
مداد الأحداث بدرجة الأمة ، قال سيد مصدري (وبما كان قصص لقول أحسن
مقتضى لاعتقاده على أصناف الأحرار وأنواع الأسباب ، وأجمعها محله ، وغيره وعصا ،
3- إن أسبوت لفظة تربية في عرض قصص الأنبياء عليهم السلام ، فثبت
أن إقامة حجة على أهل الكتاب ، ومن دعوى من أحرار كدنة ، بقول موسى (وقد علم
بما رجح بدرجة أنه قد صدق في أحد من علماء اليهود أو نصارى كلمة سمع منهم أحرار
عيسى وموسى وغيرهم من الأنبياء السابقين عليهم صلوات الله وسلامه ، وهو فعل ذلك في
كلمة عن حسن ، ويؤيد عليهم ، أثبت وقد عرف بين قومه صواب أربعين سنة من عمر
الأمة وصدق وبوقد مع حسن) .

4- إن أسبوت تذكير في مقتضى لقول في حكمة ترمي في العقيدة في النفوس ، حتى لا
تتحرف بشدة ويقع ما وقع من حلف أمر الله من دمار وهلاك .
5- إن أسبوت تذكير في لفظة من على صدق نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي
يذكره من غير تعبد ولا تشاؤ ، أنه يورثه لقول لأسباب مختلفة ، وأحسن لمطلق وأدعى
لأسباب .

(1) البحر الرضوي للنموذج 7، ج 17، مرجع سابق، ص 45

(2) محمد سعيد رمضان طوسي، من ربيع القرآن، مرجع سابق، ص 191 .

الخلاصة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من أهم نتائج بني عمر في هذا بحث نصيب.

1- لقد أكرم القرآن الكريم نبي في الدعوة إلى عبادة الله تعالى وعقله وقلوبهم، وقد تمت أفعالههم بن عقلهم ولاعتبار، تأسيب مدحهم بن قلوبهم، فدان ﴿فلا يفتخروا﴾ بن إيمان كيف خلتا وربي شماء كيف رفعت وربي أحسن كيف نصت وإلى لأرض كيف شصحت ﴿فلا﴾ وهو حور عهدي ووجود الخلق وتوحيدهم وترك عبادة الأصنام التي تصنع ولا تفعل، وفي قصة سيدنا إبراهيم عظيمه لبحور، وكذلك في قصة نوح وغيرهم.

2- لقد أكرم القرآن الكريم نبي في الدعوة إلى اعتماد حور الحكمة والموعظة الحسنة، واحسن حسن، وهو أسلوب حصى فيه شراع الدعوة إلى الاستدارة بهدي شراع، إلى الدعوة إلى عبادة الله بن سبل ركب الحكمة والموعظة الحسنة.

3- لقد حرص القرآن الكريم على عموم هذه القيم بين صفات الناس فحافظهم كلهم على هذه القيمة ودعاهم بن عقلهم وتصرفهم حوصه لترك عقل، ودعاهم بن أن أحسن هو محصيه مسقة عن دانيه وتنسبهم فدا كبر فيه، فإن تعدى لبحور هم إلى ذلك ﴿فأولئك الذين لا يفهمون شيئاً ولا يفتخرون﴾.

4- لقد أكرم القرآن الكريم نبي في حور شاعر من أجل تيسر مصيحتهم ويدفع عنهم مفاسد، ودعاهم بن عقلهم وترك الخرافات والأوهام، وساد شعوذة بني تفرع عقدهم بن هبوط، فإن تعدى ﴿فأولئك الذين لا يفهمون شيئاً ولا يفتخرون﴾.

5- لقد أكرم القرآن الكريم نبي في حورة المدعوي أن يحترم عقله بصرح حور غيبه، ثم الاستماع بن إحاشه، ثم تود عيه كبحور الخلق حل وعلا مع الملائكة.

1- عنبه 17- 20

2- حور 125

3- لفتة 170

4- نوري 9

﴿وَيَذَّابِلُ أَشْجَاتٍ لِّمِثْلِ الْقُرَّةِ﴾ ١١ وهو حور يس من الأعلى إلى الأدنى ها ، بل هو أيضا حور من الأدنى إلى الأعلى ، وهذا يعني كبره فخره فخره لا تعمل به الأمة ، لا الدول ، فقه في التلخيص والبيان

« فقد تخرج لنا من أحسن ما في أسنونه حور في هيمته الإلهية في الأرض في
ثلاثة من حل حورية ، فخرج في حور هادي ساجي هي أحسن من عذاب و نجد
ذات سحر حور في حور شهيدتي ، ولا يفتح حور شهيدتي سحره في حوار
قاضي ، ووعد في كمد كان ذات دارم ، فقال في سورة الإمبراء ﴿ إِنَّ أَحْسَنَهُ
أَحْسَنَهُ أَحْسَنَهُ وَأَحْسَنَهُ مِمَّنْ مَدَّ يَدَهُ وَغَدَا لَأَحْمَدُ يَسْتَوْفُو أَرْحَمُهُمْ وَيَذْخَبُ
أَحْسَنَهُ ﴾ ، وقال ﴿ وَأَحْسَنُ أَحْسَنَ رَيْثُ إِدْ أَحْسَنَ قاضي وهي طائفة في أحسنه
منه عبيد »

١- لقد وجدنا بعض الباحثين في بعض المراجع عدداً من حلال حبوب الشاذل
وهو مادة حبوب قمحيتي مدني فير في الفول ، على أن أكتوب حبوب قمحيتي على
الأسبوع فلهذا حبوب حذرة دعوية منها :

حضور عظمیٰ ہمارے احوال و حقائق و عظمت و جلال کو اس کی قصیدہ

۱۔ خور لاحقہ کی حدت مع سورہ و قومہ و مائتہ و کف حدت مع مائتہ و قومہ و مائتہ علیہ السلام

حد۔ حورِ نازی حیات میں برہیمہ و جماعیہ، کرمس کی حور ہیں لاک و وردہ حور
و عیسیٰ علیہ السلام حور ہیں حور ہیں روح و وردہ غیر صاحب

44-38861-1

7-0-41 (2)

102 - 434 (3)

د۔ حور سے لطیف کی مہر اس کا حاصل مع شعیب و قریبہ الٰہین کا ہوا یطعمون
کعب و میمون صفا کی طرح حرم

وہاں حور صد صفیں و حیرت انوار موسیٰ مع فرغوں سہی قال غوثہ

وہ جو کہ محمدی مہر پر قوم صاحب میں گنو بھگتوں سے تھیں۔ ان سے نصیر فحاشات
ساقہ محمدی فونہم و جہونہم وفد حنفیہ کہ انہم میں نصیر (پوتہ) نہیں جاتا
نصیر نہ ہو۔

وہ جو انہیں ویرانہ دامت عداۃ سے بچاتا تھا انہیں مصری عیسا کی بات سن کر
 کہہ لیں کہ عیسا کی مصلحت سے انہیں عداۃ سے بچاتے ہیں اور انہیں عداۃ سے بچانے کے لئے انہیں

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ ﴿١٠٠﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠١﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠٢﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠٣﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠٤﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠٥﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠٦﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠٧﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠٨﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠٩﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١١٠﴾

لقد قيل أن سبوت قسراً حكماً حميداً في حلقن لسانه عصمة دأمة - أم
معرفة وأجلى من سبوت . وأجلى بذهل . علة في السدح مع سبوت التي يقسم منه هـ -
أخوة قومه بعت علة أن يحيى سبوت في يد سبوت . هـ - وهذا في حذو به شعيت قومه
لأنه هـ - عصمة . د - قسراً . هـ - وما في ذلك من سبوت في ما فيها كتم علة . هـ -

١- قد أخذت لأسبوت حوري في لبنان كريمة مخالفاً لحزب خلاص حبيب
هو سرور حبيب شخصي الذي نرى في لبنان . على أن أسبوت حبيب شخصي على
سبيل الأسبق قد ادّعى أن سرور حبيب دعوة منها :

116 - 117 - 118

11-2542

از خور نقی حاکم من و حدود خلق و عصمت و صدقه ، و نیک کاست بی قصه
بر همه مع الأصام

ب۔ حورِ لاحقہ کیا حدیث مع جرم غیبیہ سلام و قیومہ و مرثیہ ، و کیا حدیث مع مرثیہ و غزل ، و شعر غیبیہ سلام

حد۔ خور خور ہی حدت میں ہو رہے ہیں۔ سماعیل علیہ السلام۔ کہیں فیہ خور
میں ڈب ہو رہے ہیں۔ عین عکس نکت ما حوری من خور میں خور ہو رہے ہیں۔ نصاح۔

د. محمد صالح المنجد
الحمد لله وحده

[illegible]

۱۔ جو کہ حرمِ حجاب سے باہر ہو وہ صحیح نہیں کہو۔ غصہ سے جو کہہ میں صحیح احکامات
دفعۃً لکھیں کہ یہ وہ چیز ہے۔ وہ کہ حقیقتاً یہ کہہ میں صحیح ہے۔ اور کہہ کہ یہ کہہ

فإن السوء إلى سبب آخر نفس عقل ، وتشوش الفكرة لمشروعة كاتخاذ الإجراءات
والمحددات ، وأنواع الصلاحيات معصية الحق لا تفعل في فضاة دنية .

١- بيان حدود الإسلام بوقر الإحسان نفسه حرية تعبير في صرح فضاء دول
الحرية والوقضاء، وهذا لا يبي معرفة حق، وذلك - مستعملة حوز كآسوت حصاري يفتح
حرية - كي فيما يعرف عنه، أو ما يريد من معرفة لديه، ومساهمة في مخالات سر
والإحسان، وقد علمت من خلال حوز الله تعالى مع الملائكة باعتباره أسوياء في
غير حقائق معينة، وأوضح لمسائل عقائدية وعقدية.

[illegible]

١- إن الدعوة لتوحيد حسن حسن الأسلوب من أصايب الدعوة في الله . وقد قيده
 الله بحسن . كما في الموصوعية . وأن الموصوعية تقتضي مقرب فيه صرح بسؤال وحسب
 في مسأله ومدته . وهو أسلوب الإقناع والإمتاع . ما يخلصه في صلبه من مقتضات حسن .
 ويذهب إلى حسن . بعد عن أسلوب الإكراه أو الإلزام . وأن يقوم في هذا حسن حرية
 وتحصيل لمقتضى . وجميع نسيمه وأقوال متوقفة . لموصون في تفهم أو إصلاح . يكونه
 حقا وفيه عدل . هذا ما رغب فيه الإسلام وأمر به . أما إذا كان خلاف ذلك فهو مخالف
 لأسلوب الدعوة . وبطار الدعوة للمبادئ وتيسير الوضع الاجتماعي إذا قامت على التحرر في
 الموضوع ... والبعد عن الإكراه والإلزام في قبولها ، لا يضمن للدعوة خلوصا فقط . بل يجعلها

هذه الدعوة الإسلامية تشمل كل من استجاب من نصرة إلى نصرة من فيه ، فالله
يذكر الله ويسبحه ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وحتى يتأهل لدعوة إلى التفاعل مع
الله لكي يقبل منه هذه الدعوة ، فإنه يجب عليه أن يتحلى بالصفات التي يدعو إليها ، وهذه من
أهم صفات قومه العاكمة هذه حصة بد قول هو ﴿ وَمَنْ يُؤْتِ الْإِنْسَانَ الْحَقَّكَ يَسْأَلْهُ عَنْهَا كَمْ

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

ب۔ وہی شخص آدمی نمرت بدعوۃ لإسلامیۃ ختمہ میں لادیتا ہے : حریمۂ نسویات ،
و غیرہ ماحولوں کو ۔ یہ کہانی سننے سے غصہ عظمیٰ حرمۂ عیسائی ، قابل تعجب و تادیب ہے ۔

6. الجواب : 90 .

أَمْ لَا تَذَكَّرُونَ تَبَيَّنَ غَيْرُ تَبَيُّنِكُمْ حَتَّى نَسْتَأْذِنَ عَنْ أَهْلِهَا فَلَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
هَذَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾

هذا كما أمرت بصيرورة قدم مجتمع بني تحكيم الأحلاف ، وتحاربة الأخرقات التي
تدعو لكل حد من حجب وجه ، وأداة كدنة ، وعدت فسد ، ذلك أن الدعوة من
وأساليبهم لم تكن خط الدعوة التي تتركز على أدب الدعوة في تجاربها الأدبية في
الحضرة والمصنوع ، من أجل أن تدعو مع الأسس القوية لوفعية الدعوة الإسلامية .
في أن أصول الدعوة التي يصدق في دفع في جانبهم وعلاقاتهم فيما بينهم ، لم يترك
كثرة ولا صغيرة ، لا يرضى ، في يؤسس فيما ثلثة أسس من الأسرة في أعلى سلطة في
أمة .

اقتراحات

صير الدعوة من أهمية في روحية الأمة الإسلامية وهديتها ، وبصلاح جهاد ، وب
مخرج
١ - إدراج مادة الدعوة الإسلامية في مقررات جامعات والمعاهد عيب ، بل هذا من
مادة في الصحيح المذهب ، ويعطى صور حقيقية عن الإسلام .
٢ - إدراج دراسات معمقة في شأن الدعوة والتبليغ .
٣ - عقد لؤم من المنتديات العلمية في شأن الدعوة ، خدمة الإسلام والتبليغ ،
وتبليغهم بتبليغ خصوصاً وبطريقة كافية .

وختام ، نقى أمور مقررات ماضية ، وأحكامه صاحبة ، ودعوته شائعة ، وتلاوته
مدونة ، ودرسته مفعلة ، وأياته شاهدة ، وبرهينه ثابتة ، ووجهه قائمة ، وعظمته
حارون ، وبعلماء كثر ، وبماصل قاصد ، وبكافرين حاسف ، وبمؤمنين ناصر ،
وبكلامه سابق ولاحق ، وبشرعية عادل وباصح وآمن ، وبالدعوة محمد - صلى الله عليه
وسلم - حاند .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

خلاصة البحث:

أسلوب الدعوة في القرآن.

إن الأمر الذي دفعني إلى اختيار موضوع: «أسلوب الدعوة في القرآن» هو حبي للقرآن الكريم، وخاصة ما يتصل بالجانب الدعوي منه، إضافة إلى ما تعرضت له الدعوة في هذه الحقبة من الزمان، من هجمات مختلفة، ثم ما يقوم به بعض الدعاة في هذا المجال أدى إلى إخراج نماذج دعوية لا تتناسب مع العصر الذي نعيش فيه، ثم بعض السلوكيات التي تمارس من قبل بعض الفئات الإسلامية، والذي أدى إلى العنف والعنف المضاد، فخرست الدعوة التزيهية بدل أن تحقق مكاسب وفوائد.

هذا: وقد صبوت لتحقيق جملة من الأهداف منها:

- ربط المقاصد الشرعية في الأمور الدعوية بالأصول التي جاء بها القرآن، واستقصائها من مظانها الأصلية، والاستفادة من الأسلوب القرآني في تحرير كل الاتجاهات الدعوية اللازمة.
- بيان أهمية التدرج الدعوي في كثير من قضايا العصر، تطبيقاً لأسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال الحق، والترغيب والترهيب والإقناع.
- بيان ما جاء في الحوار القرآني من أساليب متنوعة تخاطب العقل والوجدان الإنساني من جهة، أو ما خاطب به القرآن الرسول ﷺ وأمة الإسلام من جهة أخرى.
- استقراء قصص الأنبياء، وما فيها من أساليب دعوية، لبيان ما فيها من العبرة والشرع ما ينفع في المجال الدعوي، وخاصة فيما يتعلق بمخاطبة النفس والعقل، ثم مقارنة النتائج.
- جمع الخطوط العريضة لتوجيه الدعاة والدعوة، مما حوته المناسبات القرآنية التي تنوعت في سوره وآياته، وتقديم الرؤية الحقيقية بعد ذلك.
- إعطاء النظرة المستقبلية للأشياء والإقتداء في ذلك بمواقف الأنبياء بصفة عامة، ثم ما قام به الرسول ﷺ من حوارات ومواقف متعددة مع مختلف الناس.

المنهج المتبع في هذه الأطروحة:

لقد اخترت لإنجاز هذه الأطروحة جملة من المناهج تنوعت بحسب ما يقتضيه كل فصل؛ بل وأحيانا كل بحث، وهي: المنهج التاريخي، المنهج التحليلي، وأحيانا المنهج التكاملي المنطقي.

ولكي أوفق في السيطرة على توظيف هذه المناهج، بدأت بقراءة القرآن الكريم، فوضعت يدي على المادة التي تلزمني في البحث، وعمدتني في هذا، الاستقراء التام لسور القرآن الكريم، بعد الخطوة السابقة بينت الأساليب الحوارية والقصصية التي جمعت لدي آياتها.

بعد أن استنفدت مادتي من القرآن - والذي لا تنفد عجابه - ، قرأت بعد ذلك كل ما وقع بين يدي مما يتعلق بهذا الجانب، فجمعت مادة علمية وضحت لي معالم البحث، ولما توخيت في هذا البحث التنظير والتأصيل للأساليب الدعوية، صغتها وفق أساليب القرآن الكريم، الذي يعطي الإجابات السليمة والمنهجية لكل القضايا الدعوية في كل الأزمنة، والأمكنة.

خطة البحث:

لقد قسمت البحث إلى فصول ومباحث ومطالب وفروع وجعلت لكل فصل خانة ثم جمعت خلاصتها في الأخير.

مصادر ومراجع البحث و الصعوبات التي واجهت الباحث:

1- إن مصادر بحثي هي متنوعة، وذلك بحسب المواضيع الدعوية الواردة في القرآن الكريم.

2- إن الصعوبات التي اعترضت سبيل بحثي فهي كثيرة منها:

- قلة المراجع والمصادر في هذا المجال.

- ثم قلة الدراسات في هذا المجال، مما جعلني أعتد على نفسي في فرز المعلومات، ثم تقسيمها بحسب المجالات الاجتماعية والتربوية والحلقية والسياسية والدعوية؛ وهذا العمل على خطورته فقد أكسبني شوقاً حين تحرير وكتابة هذا البحث. وفي الأخير أخرجت فهامس الآيات حسب السور، والأحاديث حسب حروف الألفبائية العربية، ثم رتبته المصادر والمراجع على نفس المنهج السابق.

نتائج البحث:

- 1- الدعوة إلى الله هي الجهود المستمرة التي يقوم بها الدعاة إلى الله من إصلاح الفرد والمجتمع.
- 2- ضبط أساليب الدعوة ثم توحيدها من أجل معالم جديدة لهذا العلم.
- 3- أن الحكمة والموعظة والجدال الحسن أساليب ناجحة إذا ترجمت في مجالها الحقيقي على الأساليب الأخرى من الحوار والترغيب والترهيب وأسلوب القصص القرآني.
- 4- الدعوة موجهة إلى كافة الناس على اختلاف حالاتهم وأوضاعهم الاجتماعية والأخلاقية...

الاقتراح:

مطالبة تخصيص مادة الدعوة للتدريس في الجامعات والمعاهد بكل تخصصاتها، لمعرفة مجالاتها، وأساليبها، وأهدافها.

The style of Daâwa (Invocation) in Qu'ran

A summary of the subject

I have chosen this topic "The Style of Daâwa in Qu'ran" because of my great love to our glorious Qu'ran, especially what is related to Daâwa' domain on it.

In addition to this main cause, the savage attacks which faced the way of Daâwa during all times, was the other cause to the choice of this research, and also, the false deeds of some Daâwa' practice's whom used to form some bad patterns, inadequate with our lived period, and some acts done by some Islamic parts, which pushed to violence and anti-violence, thus, Daâwa loosed a lot instead of realising some benefits.

Objectives:

I aimed to realise some goals, that is

- Linking the legal aims in Daâwa matters with its qu'ranic origins, and looking deeply for it in its original sources, and benefiting then from the qu'ranic style in liberating all necessary Daâwa' ways
- Showing the importance of graduating in Daâwa in a lot of nowadays affairs, applying the wise style, the best preach, the right disputation, using wish and terror, and convincing
- Showing what was included in the qu'ranic dialogue, from diverse styles which speak to human mind and spirit in apart, Or what qu'ran asks by, the prophet Mohamed -peace be up on him- and his Islamic nation in the other part.
- Deducting Prophets stories, and its content of Daâwa styles, to show what does it shows as lessons and legislation, which have big benefit to Daâwa domain, especially what concerns asking soul and mind, then comparing results.

- Collecting the wide lines to orient Da'wa practice's and Da'wa it self, those lines are included in Qu'ranic adequacies which differs in its verses and Surras, and giving the true view after that
- Giving a future view to things, following the prophets deeds generally, than what our prophet -peace be up on him- had several dialogues or opinions with all peoples

Method used in this thesis:

I have chosen -to realise this thesis- a group of methods, which differs looking at the necessities of each chapter or sometimes all the thesis

Those methods are the historical method, the analytic method, and the Logic method.

To succeed in controlling and using those methods, I have started by reading Qu'ran, thus, I have collected the necessary verses that I need in this research, using the total Deduction to the Qu'ranic surras, after that I showed dialogue and stories styles which I had collected its verses

After I had finished collecting the qu'ranic content, I read than all what I found about my subject, thus, I collected an important scientific data which clarified to me the way in this thesis

Because I aimed to built a general and original theory about Da'awa styles, I have expressed it as it is presented in Glorious Qu'ran, which gave the correct and methodological answers for all Da'awa problems every time and place

Thesis Plan:

I have divided this thesis into chapters gradually divided into sub-chapters, and each chapter had a conclusion, I organised all those conclusions in a general conclusion at the end

Bibliography:

I have used various references in view of the variance of Da'awa subjects in Qu'ran.

Difficulties:

During the realisation of the topic, many difficulties faced me, some of it are:

- Lack of references and biography in this domain
- Lack of studies in this subject, what pushed me to use my own efforts in analysing the data I collected, in view of its adequate domain social, educational, behavioural, political.

This work tiring gave me a big impatience during the writing of this thesis

Finally, I have put verses list by surras and hadiths list by the alphabetic order, than I ordered the references I used in a list by the same method

Results:

- 1- Daâwa to Allah is the summary of continuous efforts done by Daâwa practicant to perform man and society
- 2- Fixing Daâwa styles than uniting it to discover new horizons to this science.
- 3- The lessons and preach and best dialogue are successful styles if realised correctly in its domain, with the other styles such as dialogue, using wish and terror, style of the qu'ranic story
- 4- Daâwa is emitted to all humans in their diverse cases and social positions and behavioural states.

Suggestion:

I suggest studying Daâwa (Invocation) as a module in every university and institute in all options, to know necessary points about Daâwa: its fields, its styles, methods, and its goals

Style de Daâwa (Invocation) dans le Glorieux Qu'ran

Résumé du sujet.

J'ai choisi ce sujet "Le Style de Daâwa dans Le glorieux Qu'ran" à cause de mon grand amour à notre Qu'ran glorieux, surtout ce qui a été en rapport avec domaine Daâwa.

En plus de cette cause principal, les attaques sauvages qui ont affronté le chemin de Daâwa pendant tous les temps, était l'autre cause au choix de cette recherche, et aussi, les actions fausses de quelque praticiens de Daâwa que formait quelque modèle, inadéquat avec notre période, et quelques actes faits par quelques parties Islamiques qui ont poussé à la violence et à l'anti-violence, donc, Daâwa a détaché beaucoup au lieu de réaliser quelques avantages

Objectifs de l'étude :

J'ai visé pour se rendre compte de quelques objectifs qui sont

- Enchaîner les buts légaux dans les matières de Daâwa avec leurs origines qu'ranic, et les chercher dans leurs sources originelles profondément, et bénéficier alors du style qu'ranic pour libérer les chemins nécessaires de Daâwa
- Montrer l'importance de la graduation dans Daâwa dans beaucoup de nos jours affaires, appliquer le style sage, les meilleurs prêchent, la bonne contestation, utiliser la souhait et la terreur, et convaincre
- Montrer ce qui a été inclus dans le dialogue qu'ranic, de styles divers qui parlent à la raison et à l'esprit humain, ou ce que le Qu'ran a parler par, avec le prophète -la paix Mohamed est au-dessus sur lui - et sa nation Islamique dans l'autre partie.
- Dédurre des histoires des Prophètes, et leurs contenus des styles de Daâwa, montrer ce qui le fait montre comme leçons et législation qui ont l'avantage grand au domaine de Daâwa, surtout ce qui concerne l'âme et la raison, et après comparer des résultats
- Rassembler les lignes larges pour orienter les pratiquants Daâwa et Daâwa elle-même, ces lignes sont incluses dans les adéquations Qu'ranic qui sont différentes dans ses vers et Surras, et donner la vraie vue après cela
- Donner une vue future aux choses, suivre les actions des prophètes généralement, que ce que notre -paix d'Allah est au-dessus sur lui- avait plusieurs dialogues ou des opinions avec tous les peuples.

La Méthode a utilisé dans cette thèse:

J'ai choisi pour réaliser cette thèse - un groupe de méthodes qui sont différent regarder les nécessités de chaque chapitre ou quelquefois toute la thèse.

Ces méthodes sont: la méthode historique, la méthode analytique, et la méthode Logique.

Pour réussir dans le contrôle et l'utilisation de ces méthodes, j'ai commencé en lisant Qu'ran, donc, j'ai rassemblé les vers nécessaires que j'ai besoin dans cette recherche, utiliser la Déduction totale au surras Qu'ranic, après cela j'ai montré le dialogue et les styles des histoires que j'avais rassemble

Après que j'eusse fini rassembler les data qu'ranic, j'ai lu tout ce que j'ai trouvé au sujet de mon theme, donc, j'ai rassemble des donnees scientifiques importantes qui m'a clarifié l'entrée de cette thèse

Parce que j'ai visé à construire une théorie générale et originale au sujet des styles de Daâwa, je l'ai exprimé comme il est présenté dans Qu'ran Glorieux qui a donné les réponses correctes et méthodologiques pour tous les problèmes de Daâwa chaque temps et place

Le Plan de la thèse:

J'ai divisé cette thèse à des chapitres divisés - eux aussi- à des sous-chapitres graduellement, et chaque chapitre avait une conclusion, j'ai organisé toutes ces conclusions dans une conclusion générale à la fin

La bibliographie:

J'ai utilisé plusieurs références vu le désaccord des sujets de Daâwa dans le glorieux Qu'ran

Les difficultés:

Pendant la réalisation du sujet, beaucoup de difficultés m'ont été en face, quelques-uns sont:

- Manque de références et bibliographie dans ce domaine
- Manque des études dans ce sujet, ce qui m'a poussé pour utiliser mes propres efforts dans analyser les données que j'ai rassemblé, vu son domaine adéquat, social, pédagogique, comportemental, politique

Ce travail fatigant m'a donné une grande impatience pendant l'écriture de cette thèse

Finalement, j'ai mis les vers inscrits par surras et hadiths inscrits par l'ordre alphabétique, et j'ai rangé les références que j'ai utilisé dans une liste par la même méthode.

Les résultats:

1 - Daâwa à Allah est le résumé des efforts continus fait par les pratiquants de Daâwa pour renaitre l'homme et la société.

2 - Arranger les styles de Daâwa et les unir pour découvrir de nouveaux horizons à cette science.

3 - les leçons et prêche et le meilleur dialogue est des styles prospères si s'est rendu dans son domaine compte correctement, avec les autres styles tel que dialogue, utiliser souhant et terreur, style de l'histoire qu'ranic

4 - Daâwa est émis à tous les êtres humains dans leurs cas divers et places sociales et behavioural

La suggestion:

Je suggère étudier Daâwa (Invocation) comme un module dans chaque université et institue dans toutes les options, pour savoir des points nécessaires sur Daâwa: ses champs, ses styles et méthodes, et ses objectifs

معرض الآيات

الصفحة	السورة ورقم الآية	هي الآية
سورة البقرة		
164	البقرة - 49	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ آلِ فِرْعَوْنَ بِسُلُوكِكُمْ مَاءَ الْعَذَابِ يُفْقَلُونَ ﴾
220	البقرة - 4 - 1	﴿ أَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾
317	البقرة - 116 - 117	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
300	البقرة - 118	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُ اللَّهُ نَارًا آتِيَةً ﴾
320	البقرة - 124	﴿ لَئِنْ بَدَأَ عَذَابِي الظَّالِمِينَ ﴾
63/62	البقرة - 129	﴿ رَحْمَةً وَأَنْتَ مَعَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴾
=	البقرة - 129	﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾
129	البقرة - 130	﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ مِنْ سَلَفِهِ قَوْمًا ﴾
301	البقرة - 130	﴿ صَنَعَ اللَّهُ وَمِنْ أَحْسَنِ مِنْ اللَّهِ صَنَعًا وَخَلَقَ لَهُ عَادُونَ ﴾
=	البقرة - 130	﴿ صَنَعَ اللَّهُ وَمِنْ أَحْسَنِ مِنْ اللَّهِ صَنَعًا وَخَلَقَ لَهُ عَادُونَ ﴾
19	البقرة - 142	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾
80	البقرة - 153	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْعِصْمَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
386	البقرة - 155	﴿ وَلَسَلْنَاكُمْ بَشِيرًا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ ﴾
06	البقرة - 16	﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا ﴾
202	البقرة - 164	﴿ إِنَّ فِي حَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴾
204	البقرة - 164	﴿ إِنَّ فِي حَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴾
93	البقرة - 166	﴿ إِذْ تَرَى الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنْ الدِّينِ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ ﴾
65	البقرة - 170	﴿ أُولَئِكَ كَانُوا آيَاتِهِمْ ... ﴾
65	البقرة - 170	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَسْمَعُ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ... ﴾
415	البقرة - 170	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَسْمَعُ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتِهِ ... ﴾
422	البقرة - 170	﴿ ... أُولَئِكَ كَانُوا آيَاتِهِمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾
=	البقرة - 171	﴿ كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقِي بِمَالٍ لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَبِدَاءَ ضَمٍّ بِكُمْ ﴾
77	البقرة - 175	﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾
98	البقرة - 177	﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ﴾
415	البقرة - 177	﴿ أُولَئِكَ كَانُوا آيَاتِهِمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

352	الفقرة - 179	﴿ وَلكُمْ فِي الْقصاصِ حَياةٌ بِالْأولى الْأَلابِ ﴾
29	الفقرة - 186	﴿ وَإِذا سَأَلْتَ عبادي عَنى لَئِنى قَرِيبٌ أَحِبْتُ دَغْوَةَ الدَّاهِي ﴾
33	الفقرة - 186	﴿ وَإِذا سَأَلْتَ عبادي عَنى لَئِنى قَرِيبٌ أَحِبْتُ دَغْوَةَ الدَّاهِي ﴾
334	الفقرة - 189	﴿ وَأَتُوا الثَّيُوتَ مِن آتِوايها وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
99	الفقرة - 189	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآحِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاطِئُ لِلنَّاسِ وَالْفَحْشَ وَالتَّبْزِئُ ﴾
333	الفقرة - 189	﴿ وَالتَّبْزِئُ لَئِن بَدَأُوا الثَّيُوتَ مِن ظُهُورِها وَلَكِن لَّيْسَ بِاِذْنِى ﴾
113	الفقرة - 197	﴿ وَحَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيَذْحَ صُورُا هِ الْحَقِّ ﴾
335	الفقرة - 215	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَذا يَنْظُرُونَ قُلْ ما أَنْظِرُهُم مِن خَيْرٍ ظَلُّوا النَّبِيَّ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾
338	الفقرة - 217	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قُلْ فِيهِ قُلٌّ فَقالَ فِيهِ كَثيرٌ وَصَدٌّ عَنِ ﴾
331	الفقرة - 219	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحُمْرِ وَالْمَيْسَرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَثيرٌ وَمَنافِعٌ لِلنَّاسِ ﴾
35	الفقرة - 221	﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إلى الْإِحْسانِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾
395	الفقرة - 228	﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَغْفِرَةِ ﴾
36	الفقرة - 23	﴿ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِن ذِوَى اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ﴾
24	الفقرة - 23	﴿ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِن ذِوَى اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ﴾
253	الفقرة - 232	﴿ دَلَّيتُ بِإِعْطائِهِ مَن كانَ مَعَكُمْ يَوْمَما بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
249	الفقرة - 25	﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ حَياتٍ ﴾
222	الفقرة - 254	﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَخْفَوْا مِمَّا رَفَعْنَاكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ يَوْمُهُ ﴾
42	الفقرة - 256	﴿ لَئِنْ كَرِهَ فِي الدِّينِ فَذَرْهُمْ الرَّشِدَ مِنَ الْعَمَى ﴾
43	الفقرة - 258	﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾
116	الفقرة - 258	﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾
62	الفقرة - 269	﴿ وَمِن يَؤُتِ الْحُكْمَ فَقَدْ أوتى حِيزاً كَثيراً ﴾
423	الفقرة - 30	﴿ وَإِذا قالَ رِثْكَ لِلْمَلانِكَةِ ﴾
133	الفقرة - 40	﴿ وَأَوْتُوا مَهْدى أَوْفٍ يَهْدِكُمْ وإِلى هَذا هَبُونِى ﴾
282	الفقرة - 55	﴿ يا مُوسى لَئِن يَؤُوسَ لَكَ حَتَّى يَراى اللَّهُ جَهَنَّمَ ﴾
406	الفقرة - 61	﴿ اسْتَعْمِلُونَ الَّذِي هُوَ أَذْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اضْطَرُوا مَضْراً فَإِنْ لَکُمْ ﴾
97/77	الفقرة - 66	﴿ فَجَعَلْنَاها نَكَالاً لِّما بَيْنَ يَدَيْها وَمَا خَلْفَها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾
76	الفقرة - 66	﴿ فَجَعَلْنَاها نَكَالاً لِّما بَيْنَ يَدَيْها وَمَا خَلْفَها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾
104/103	الفقرة - 8	﴿ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا في الْأَرْضِ قَالُوا إِنما نَحْنُ مُصْلِحُونَ.. ﴾

102	القرة. 8	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ الْآخِرَةِ وَمَا هُمْ بِ﴿
102	القرة. 10.9.8	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ الْآخِرَةِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿
277	القرة. 83	﴿ وَهُمْ لَوَالِلَ النَّاسِ خَسَنَ ۖ ﴿
121	القرة. 100.97	﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلْحَبِيبِ فَقَدْ نَفَذَ عَلَيَّ قُلُوبُ كُلِّ فُلَانٍ بِاللَّهِ فِئْتَنًا ﴿
283	القرة. 71. 67	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِلْغُرُفِ قَالُوا ﴿
سورة آل عمران		
17	آل عمران. 103	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ﴿
15	آل عمران. 104	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ ﴿
82-81	آل عمران. 104	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴿
105	آل عمران. 119	﴿ وَإِذَا لَقِيتُمْ قُلُوبًا آمَنُوا وَإِذَا جُلِيتُمْ عَنْهَا غَضِبُوا عَلَيْكُمْ فَلَا مَلْ ﴿
77	آل عمران. 138	﴿ هَذَا بَيِّنَاتٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿
43	آل عمران. 14	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ۖ ﴿
88	آل عمران. 159	﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَانطَحَرْتَهُمْ فَتَوَلَّوْهُ فَفِي الْقُرْآنِ ﴿
3	آل عمران. 159	﴿ فَدَرَاجَةً مِنَ اللَّهِ لَتِ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ ﴿
16	آل عمران. 173	﴿ الَّذِينَ قَالِ لَهُمْ الَّذِينَ ابْنَ النَّاسِ فَذُحْمُوا لَكُمْ ۖ ﴿
320	آل عمران. 187	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُسَبِّحُنَّ لِلَّهِ وَالْ ﴿
102	آل عمران. 188	﴿ لَ تَخْسِرَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحْشِرُونَ أَنْ يُخْسِرُوا ۖ ﴿
235	آل عمران. 19	﴿ وَمَن يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿
90	آل عمران. 31	﴿ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا يُحْيِكُمُ اللَّهُ وَيُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿
90	آل عمران. 32	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿
25	آل عمران. 38	﴿ هَٰذَا كَمَا رَكَّبْنَا رِثَةً قُلْ رَبِّ هَٰذَا لِي مِنَ ذَلِكُمْ ذِكْرًا ﴿
34	آل عمران. 38	﴿ هَٰذَا كَمَا رَكَّبْنَا رِثَةً ﴿
340	آل عمران. 44	﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَسِيخًا إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴿
62	آل عمران. 48	﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿
317	آل عمران. 59	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ﴿
193	آل عمران. 59-60	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴿
33	آل عمران. 61	﴿ فَخُلِّقْ نَفَالًا نَدَّغَ أَتَانًا وَأَنْبَاءُكُمْ وَنِسَاءُكُمْ ﴿
352	آل عمران. 62	﴿ ۚ لَّهُوَ الْقَاضِي الْحَقُّ ﴿

352	الن عمران - 62	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفُضْلُ الْخُلُوعَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾
325	الن عمران - 64	﴿ فَتَقُولُوا أَتَشْهَدُونَ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾
316	الن عمران - 64 - 67	﴿ قُلْ بِأَهْلِ الْكِتَابِ لَعَلُّوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَ وَبَيْنِكُمْ ﴾
43	الن عمران - 65 - 68	﴿ بِأَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يُجَاهِدُوا فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَتَتْهُمُ الْغَوْرَةُ ﴾
318	الن عمران - 66	﴿ وَاللَّهُ بِظُلْمٍ وَأَنَّهُ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
315	الن عمران - 67	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾
129	الن عمران - 67	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾
324	الن عمران - 73	﴿ وَقُولُوا حَسْبُ اللَّهِ ﴾
322	الن عمران - 73 - 74	﴿ يَوْمَآذٍ لَمْ يَلْعَبْ فِيكُمْ قُلُوبُ إِبْنِ الْهَيْدَى فَهَدَى اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدًا ﴾
323	الن عمران - 79 - 80	﴿ مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّورَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾
	الن عمران - 86	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِتْيَانِهِمُ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ ﴾

سورة النساء

343	النساء - 174 - 175	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَمَّا إِلَهُكُمْ فَمُورًا ﴾
98	النساء - 1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ اتَّخَفُوا رِبَكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾
244	النساء - 10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَفْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ ﴾
41	النساء - 104	﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَحْتَابُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾
112	النساء - 104	﴿ وَتَرَاجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾
=	النساء - 109	﴿ هَلْ لِي بِإِحْدَادٍ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْ مِنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِهًا ﴾
46	النساء - 108	﴿ هَآؤُنَّ هَوَالٍ حَادِلَةٍ عَلَيْهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
147	النساء - 110	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ لَمْ يَسْخَرْهُ اللَّهُ بِحُذِّ اللَّهِ ﴾
128	النساء - 127	﴿ وَتَرَاجُونَ أَنْ تُكْفَرُوا مِنَ الْمُتَضَمِّنِينَ مِنَ الْوَلَدَانِ ﴾
150	النساء - 138	﴿ يَشْرِي الضَّالِّفِينَ بِأَنَّهُمْ لَكُمْ عِدَاءٌ أَلِيمٌ ﴾
225	النساء - 153	﴿ فَاحْذَرُوهُمْ أَلَعَمْ يَقْلَمُهُمْ ﴾
356	النساء - 164	﴿ وَرَسُولًا قَدْ قُصَصْنَا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ يَفْضَلْهُمْ ﴾
107	النساء - 165	﴿ رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ لَأَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ﴾
336	النساء - 176	﴿ يَسْتَغْفِرُونَ قُلُوبَ اللَّهِ يُغْفِرُكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ ﴾
390	النساء - 36	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْيَتَامَى الْقُرَى ﴾
330	النساء - 43	﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾

101	الأنعام - 63	بَلِّغْ الَّذِينَ يَخْلِفُونَكَ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ۖ
102	الأنعام - 63	بَلِّغْ الَّذِينَ يَخْلِفُونَكَ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ۖ
244	الأنعام - 145	وَالْمُضَافِينَ فِي الشُّرُكِ الْآسَفُونَ مِنَ النَّارِ ۖ

سورة المائدة

424 65	المائدة - 116	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
65	المائدة - 104	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
287	المائدة - 112 - 115	قَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَبِيُّكُمْ هَذَا يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَكْفُرُ بِهَا ۖ
289	المائدة - 116	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
425 289	المائدة - 116	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
323	المائدة - 15 - 16	قَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَبِيُّكُمْ هَذَا يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَكْفُرُ بِهَا ۖ
87	المائدة - 16	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
323	المائدة - 41	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
145	المائدة - 44	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
326	المائدة - 51	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
326	المائدة - 57	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
106	المائدة - 61	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
139	المائدة - 9	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
331	المائدة - 90	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
332	المائدة - 91	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ

سورة الأنعام

112	الأنعام - 126	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
209	الأنعام - 10 - 11	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
341	الأنعام - 104	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
313	الأنعام - 104	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
46	الأنعام - 108	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
323	الأنعام - 111	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
71	الأنعام - 115	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ
140	الأنعام - 12	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَذَرُونَ الْبِرَّ ۚ

142	الأسم - 125	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴾
=	الأسم - 125	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾
=	الأسم - 125	﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَغْضُضْ صَدْرَهُ حَيْثُ حَرَّأْنَا كَلِمًا يَضَعُ ﴾
152	الأسم - 130	﴿ بِمَنْشَرِ الْغَيْبِ وَالْإِنْسِ إِلَهُ بِأَنَّكُمْ رَسُولُكُمْ يَفْقَهُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾
356	الأسم - 130	﴿ إِلَهُ بِأَنَّكُمْ رَسُولُكُمْ يَفْقَهُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾
89	الأسم - 14 - 17	﴿ قُلْ أَغْنِ اللَّهُ عَنْكَ وَالْإِنْسَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ ﴾
43	الأسم - 148	﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾
43	الأسم - 149	﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْخَبْرَةُ الْآلَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾
92	الأسم - 153	﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفْرَقَ بَكُمُ ﴾
113	الأسم - 25	﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ﴾
307	الأسم - 25	﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾
308	الأسم - 25	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَهًا وَحَمَلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾
294	الأسم - 25 - 26	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَهًا وَحَمَلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾
208	الأسم - 33 - 34	﴿ فَذُكِّرُوا بِالْحَقِّ فَأَنْذَرْتَهُمْ أَنْ يَقُولُوا فَانْهَاهُمْ لِيَكْتُمُوا وَلَكِنْ ﴾
348	الأسم - 34	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَاصْبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا ﴾
91	الأسم - 50	﴿ قُلْ لَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَ أَغْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ ﴾
183	الأسم - 50	﴿ قُلْ لَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَ أَغْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾
294	الأسم - 50 - 58	﴿ قُلْ إِنِّي نَبِيٌّ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ فَمَنْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَ أَتَّبِعُ ﴾
356	الأسم - 57	﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾
196	الأسم - 59	﴿ وَعِنْدَ مَنَاقِبِ الْغَيْبِ لَا يَفْلَحُهَا إِلَّا هُوَ ﴾
218	الأسم - 59	﴿ وَعِنْدَ مَنَاقِبِ الْغَيْبِ لَا يَفْلَحُهَا إِلَّا هُوَ وَيَفْلَحُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾
45	الأسم - 60	﴿ أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمَ افْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ ﴾
230	الأسم - 73	﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الْعُيُودِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾
228	الأسم - 82	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾
45	الأسم - 91	﴿ وَمَا لِيُذْهِبُوا اللَّهُ حَقَّ قُدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ ﴾
50	الأسم - 76	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾
50	الأسم - 77	﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَنْهَيْنِي ﴾

سورة الأعراف

149	الأعراف - 101	﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَعُصِّرُ عَلَيْكَ مِنْ أَدْنَاهَا ﴾
356	الأعراف - 101	﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَعُصِّرُ عَلَيْكَ مِنْ أَدْنَاهَا ﴾
281	الأعراف - 113 - 122	﴿ وَجَاءَ الشَّعْرَةُ مُرْعَوْنٌ فَأَلْوَا إِنَّ لَ لْآخِرَةَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ فَإِنْ ﴾
131	الأعراف - 116	﴿ وَاسْتَرْهَقُوهُمْ وَجَحَّفُوا بِصُخْرِ عَطِيبِهِ ﴾
134	الأعراف - 116	﴿ قَالَ الْفَرَأَاقِلُ الْفَرَأَاقِلُ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَقُوهُمْ وَجَحَّفُوا ﴾
285/284	الأعراف - 127 - 129	﴿ وَفَالِ الْمُلَا مِنْ قَوْمٍ مُرْعَوْنٌ تَمْرُ مُوسَى وَقَوْمُهُ لَمِطُوا فِي الْآرَامِ ﴾
164	الأعراف - 141	﴿ يَسْتَوْفُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْطِرُونَ آتَاءَ كُفٍّ وَيَسْتَفْتُونَ نِسَاءَ كُفٍّ وَفِي ﴾
133	الأعراف - 154	﴿ وَلَمَّا مَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَصْلَ أَحَدَ الْآلَافِ وَفِي نَسْجَتِهَا هَذَى ﴾
193	الأعراف - 157	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَحْمِلُونَ كُرْسِيًّا عَنِدَهُ ﴾
93/86	الأعراف - 162	﴿ أَنْتُمْ كُنْتُمْ رُسُلَاتٍ رُبِّي وَأَبْصَحَ لَكُمْ وَأَخْلَفَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
349	الأعراف - 176	﴿ وَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾
416	الأعراف - 176	﴿ وَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾
357	الأعراف - 176	﴿ وَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾
=	الأعراف - 176	﴿ وَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾
183	الأعراف - 188	﴿ قُلْ لَا أَفْلَحُ لِنَفْسِي يَقْدَرُ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ ﴾
292	الأعراف - 191 - 195	﴿ أَتَشْرِكُونَ مَا لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا وَهُوَ يُخْلِقُ وَلَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ ﴾
95/35	الأعراف - 193	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَوْ أَنْتُمْ سَاءَ مَعْرُونٌ ﴾
35	الأعراف - 194	﴿ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
36	الأعراف - 195	﴿ قُلْ أَذْعُوا شُرَكَاءَ كُفٍّ ثُمَّ كَيْتُبِي فَمَا تَنْظُرُونِي ﴾
70	الأعراف - 199	﴿ خُذِ الْعَقْرَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
44	الأعراف - 199	﴿ خُذِ الْعَقْرَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
=	الأعراف - 29	﴿ قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقْبَلُوا وَخُوفَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ ﴾
356	الأعراف - 35	﴿ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾
238	الأعراف - 37 - 38	﴿ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ فَإِنْ أَذْخَلُوا ﴾
408	الأعراف - 44 - 50	﴿ وَنَادَى اصْحَابَ الْجَنَّةِ اصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا ﴾
408/112	الأعراف - 46	﴿ وَخَلَى الْأَعْرَافَ رِجَالٌ ﴾
224	الأعراف - 57	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا تَنْفِثُ مِنْهُ رَحْمَتِي ﴾

414/44	الأعراف - 58	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾
412	الأعراف - 59	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾
268	الأعراف - 59	﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾
=	الأعراف - 59	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾
267	الأعراف - 59 - 63	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾
361	الأعراف - 59 - 32	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾
413	الأعراف - 60	﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّ لِرَأْسِكَ فِي صَلَاتٍ مَبِينٍ ﴾
45	الأعراف - 61	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي صَلَافٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
362	الأعراف - 62	﴿ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ رُسُلَاتِي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
=	الأعراف - 62	﴿ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
413	الأعراف - 64	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْغَلَتِ وَأَعْرَفُوا الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾
412	الأعراف - 65	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ إِخْوَتِهِ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
363	الأعراف - 65 - 68	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ إِخْوَتِهِ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾
270	الأعراف - 65 - 69	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ إِخْوَتِهِ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾
413	الأعراف - 66	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّ لِرَأْسِكَ فِي سُدَّةٍ وَإِنِّي لَأُظَاهِرُكَ ﴾
356	الأعراف - 7	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ عَلَيْهِمْ يُعْلَمُ وَمَنْ كَانَ عَدُوًّا ﴾
364	الأعراف - 70	﴿ احْتَبَّ لِقَدِّ اللَّهِ وَخَدَّ وَبَدْرٍ مَا كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ فَاتَمَّ بِهَا ﴾
365	الأعراف - 71 - 72	﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَنكِمْ وَرَجْسٍ وَعَصَيْتُمْ أَمْرًا لَوْ سِئِلْتُمْ فِيهِ ﴾
=	الأعراف - 73	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ إِخْوَتِهِ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾
44	الأعراف - 73	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ إِخْوَتِهِ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾
365	الأعراف - 73	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ إِخْوَتِهِ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ فَذُكِّرُوا ﴾
414-412	الأعراف - 73	﴿ فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ مَعَهُ بِرُحْمَةٍ مِمَّا وَقَطَعُوا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾
272	الأعراف - 73 - 79	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ إِخْوَتِهِ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾
366	الأعراف - 74	﴿ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾
413	الأعراف - 75	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِنَا أَمْرًا ﴾
=	الأعراف - 76	﴿ أَنْتَاجِدُ لَوْ لَوْ فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ ﴾
51	الأعراف - 80	﴿ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ ﴾
45		﴿ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ ﴾

370	الأعراف - 80 - 81	﴿وَلَوْ طَافَ إِدْنَالٌ قَوْمَهُ فَتَقَرُّونَ فَهَاجَتَهُ مَا سَفَكْتُمْ بَهَا مِنْ أَحَدٍ﴾
398	الأعراف - 80 - 81	﴿وَلَوْ طَافَ إِدْنَالٌ قَوْمَهُ فَتَقَرُّونَ فَهَاجَتَهُ مَا سَفَكْتُمْ بَهَا مِنْ أَحَدٍ﴾
371	الأعراف - 82	﴿وَمَا كَانَ حِزْبٌ قَوْمَهُ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرَجُونَا مِنْ قَرْيَتِكُمْ بِهَذَا أَفْئِسْ﴾
412	الأعراف - 84	﴿وَالَّذِي مَنَعَنِي أَحَدُهُمْ شَيْئًا فَلَنْ يَفُوزَ أَغْنَوِ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ﴾
50	الأعراف - 85	﴿وَالَّذِي مَنَعَنِي أَحَدُهُمْ شَيْئًا فَلَنْ يَفُوزَ أَغْنَوِ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾
45/413	الأعراف - 88	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَيْئٍ وَالَّذِينَ﴾
	الأعراف - 93	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَفُوزَ لَقَدْ اتَّخَذْتُمْ رِجَالِي وَمَصْنَعِي﴾
51	الأعراف - 44 - 51	﴿وَرَدَى أَصْحَابُ الْحِجَةِ أَصْحَابُ الدَّارِ أَنْ قَدْ وَحَدْنَا مَا وَعَدْنَا ...﴾
سورة الأهل		
337	الأهل - 1	﴿بَسَّالْتُمْ عَنِ الْأَهْلِ فَلِئِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ وَالرَّسُولُ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾
164	الأهل - 17	﴿وَلْيَتْلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَدَأَ حَسْبُ﴾
98	الأهل - 2 - 4	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ﴾
35	الأهل - 24	﴿بِأَيْتِهِ الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا﴾
161	الأهل - 60	﴿تَرْهَوْنَ بِهِ عَذَابَ اللَّهِ وَعَذَابَكُمْ﴾
164	الأهل - 60	﴿وَأَعْتَدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَبْلِ﴾
سورة التوبة		
130	التوبة - 120	﴿وَمَا كَانَ لِأَهْلِ الْحَسْبَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا﴾
104	التوبة - 125	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرِادَتْهُمْ رَحْمَتُ اللَّهِ إِلَى رَحْمَتِهِ وَمَاتُوا﴾
70	التوبة - 128	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾
=	التوبة - 128	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ﴾
326	التوبة - 129	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ﴾
154	التوبة - 20 - 21	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَدَوْا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾
317	التوبة - 30	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ غُرُورًا إِنَّ اللَّهَ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾
417/317	التوبة - 32 - 33	﴿يُورِيلُونَ أَنْ يَخْلُقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنْفِثَ نُورُهُ﴾
153	التوبة - 34	﴿فَشَرَّفَهُ بِعَذَابٍ إِلَيْهِ﴾
321	التوبة - 34	﴿بِأَيْتِهِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْيَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ﴾
243	التوبة - 34 - 35	﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾
198	التوبة - 44	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَفِي الْحَقِّ يُظْهِرُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

427	هود - 11	﴿ وَمَا أَرَبَ إِذْ أَخَذْتُمْ فِي مَا تَدْعُونَ ﴾
47	هود - 112	﴿ فَاسْتَفْهِمُوا كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعْت وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
15	هود - 120	﴿ وَكَذَّبُوا عَنْكَ مِنَ آيَاتِ الرَّسُولِ مَا نُبِّئَتْ بِهِ قُرْآنُكَ ﴾
417-356	هود - 120	﴿ وَكَذَّبُوا عَنْكَ مِنَ آيَاتِ الرَّسُولِ مَا نُبِّئَتْ بِهِ قُرْآنُكَ ﴾
388	هود - 120	﴿ وَكَذَّبُوا عَنْكَ مِنَ آيَاتِ الرَّسُولِ مَا نُبِّئَتْ بِهِ قُرْآنُكَ وَحَدَّثَكَ ﴾
=	هود - 120	﴿ وَكَذَّبُوا عَنْكَ مِنَ آيَاتِ الرَّسُولِ مَا نُبِّئَتْ بِهِ قُرْآنُكَ وَحَدَّثَكَ هِيَ ﴾
296	هود - 13	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَلْيَأْتُوا بِخَبَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِينَ وَالْأَعْوَا مِنْ ﴾
267	هود - 24	﴿ مِثْلِ الْغَرَقِينِ كَذَّابُنِي وَالْأَعْوَا وَالْعَصَى وَالسَّمْعَ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾
414-313-267	هود - 25 - 26	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي نَبِّئُكُمْ بِمِثْرٍ مُبِينٍ أَنْ لَا تَعْبُدُوا ﴾
379-45	هود - 28 - 31	﴿ قُلْ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ عَلَى بَيْتٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ ﴾
382	هود - 3	﴿ رَبِّ أَنْ اسْتَعِزُّوا بِرَبِّكُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ بِحُكْمِهِ فَجَاءَ حَسْبُكُمْ إِلَى أَحَدٍ ﴾
388	هود - 31	﴿ وَلَا أَغْلِبُ الْعَمَلُ ﴾
183	هود - 31	﴿ وَلَا أَهْلُكُمْ عَمْدِي حَرَامٌ لِلَّهِ وَلَا عَلِيمُ الْعَمَلِ وَلَا ﴾
383	هود - 31	﴿ وَلَا أَهْلُكُمْ عَمْدِي حَرَامٌ لِلَّهِ وَلَا عَلِيمُ الْعَمَلِ وَلَا أَهْلُكُمْ إِنِّي ﴾
112	هود - 32	﴿ قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَاءَكَ فَاتَكْرَرْتَ حَدَاكَ ﴾
113	هود - 32	﴿ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ عَمِيرَةً أُنْهَاهُ ﴾
=	هود - 32	﴿ قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَاءَكَ فَاتَكْرَرْتَ حَدَاكَ فَأَنْتَ بِنَا تَعْبُدُ أَنْ كُنْتُ ﴾
358-268	هود - 32	﴿ قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَاءَكَ فَاتَكْرَرْتَ حَدَاكَ فَأَنْتَ بِنَا تَعْبُدُ ﴾
271	هود - 44	﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾
348	هود - 49	﴿ تِلْكَ مِنْ آيَاتِ الْعَذَابِ يُوحِيهِ إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا ﴾
358	هود - 53	﴿ قَالُوا يَا هُوَذَا مَا حِثٌّ سَيِّئٌ وَمِمَّا يَنْهَى عَنْ الْفِتْنَةِ عَنْ قَوْلِكَ ﴾
271	هود - 53 - 54	﴿ قَالُوا يَا هُوَذَا مَا حِثٌّ سَيِّئٌ وَمِمَّا يَنْهَى عَنْ الْفِتْنَةِ عَنْ قَوْلِكَ ﴾
381	هود - 53	﴿ وَيَقُولُوا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾
414	هود - 58	﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ قُرْآنُ الْوَحْيِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَبِحُسْنِ الْفِتْنَةِ ﴾
376	هود - 6	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيُعْلِمُ مَسْجَرَهَا ﴾
273	هود - 62	﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا ﴾
358	هود - 62	﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا ﴾
164	هود - 7	﴿ وَكَانَ عَرِشُهُ عَلَى الْمَاءِ يَنْتَظِرُكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

164	مرد - 7	﴿ لَيْسَ لَكُمْ إِلَهُكُمْ أَحْسَنُ مِنْهُ ﴾
112	مرد - 74	﴿ فَلَمَّا دَفَع عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعَ وَجَاءَهُ الْبَشَرَى بِمَدَدٍ فِي قَوْمِ ﴾
144	مرد - 74	﴿ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُجِيطٍ ﴾
403	مرد - 84 - 86	﴿ وَإِنِّي مَذِينُ أَحَابَةِ شَعْبٍ قَالَ يَا قَوْمِ احْتَنُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾
372	مرد - 87	﴿ أَصْلَاحٌ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعَذِّبُكَ بِهِ ﴾
388	مرد - 88	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ رَبِّي وَرَرْقِصِي ﴾
=	مرد - 88	﴿ ... وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَجْأِلَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ ﴾
45	مرد - 89	﴿ وَيَا قَوْمِ لَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يَصْبِيحَكُمْ مَقِيلٌ ﴾
358	مرد - 91	﴿ قَالُوا يَا شُعْبَةُ مَا نَفَقَ كَثَرًا هَذَا يَقُولُ وَإِنْ لَتَرَكَ لَهَا ضَعِيفًا ﴾
414	مرد - 94	﴿ ... وَاحِدٍ أَلَسْ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَاصْخَرُوا فِي دَهْرِهِمْ خَالِمِينَ ﴾
سورة يوسف		
340	يوسف - 102	﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْعَذَابِ يُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾
29	يوسف - 108	﴿ قُلْ هِدْ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾
41	يوسف - 108	﴿ قُلْ هِدْ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
341	يوسف - 109	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ ﴾
196	يوسف - 110 - 111	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثٌ يُضْرَى وَلَكِنْ ﴾
194	يوسف - 111	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثٌ يُضْرَى ﴾
357	يوسف - 111	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثٌ ﴾
=	يوسف - 111	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾
388 353	يوسف - 111	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثٌ ﴾
356	يوسف - 12	﴿ قَالَ يَا نِسَاءَ لَا تَقْصِينَ زِينَتَكُمْ عَلَىٰ إِخْوَانِكُمْ ﴾
394	يوسف - 23 - 24	﴿ وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَحْوِهِ وَظَلَمْتِ الْأَنْبَاءَ وَقَالَتْ ﴾
396	يوسف - 24	﴿ ... كُلُّكَ لَصْرَفٍ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْمَخْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عَادِ الْمُحَلِّصِينَ ﴾
347	يوسف - 3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾
349	يوسف - 3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ ﴾
=	يوسف - 3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾
350	يوسف - 3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾
=	يوسف - 3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾

352	يوسف - 3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾
=	يوسف - 3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾
35	يوسف - 33	﴿ قَالَ رَبِّ السُّحُورُ أَحَدٌ إِلَهِي مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾
384	يوسف - 7 - 18	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِالْيُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ﴾

سورة الرعد

31	الرعد - 14	﴿ لَوْ دَعَا الْبَشَرُ إِلَهًا ﴾
37	الرعد - 14	﴿ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾
236	الرعد - 18	﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ شُرُكُ الْأَحْسَابِ وَأَمَّا أَهْلُ حِجَّتِهِمْ وَشِرْكَ الْمَهَادِ ﴾
216	الرعد - 19	﴿ فَمَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَقُولَ لِلْمَلَكِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كُنْ هُوَ غُصْنٌ ﴾
73	الرعد - 21	﴿ وَيَحْمِلُونِ رَبَّهُمْ وَيَحْمِلُونَ شُرُكُ الْأَحْسَابِ ﴾
=	الرعد - 22	﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَنْصَبُوا وَخَسِرَنَّهُمْ وَأَقْبَلُوا الْفِتْنَةَ وَانْقَرَضُوا مِمَّا ﴾
112	الرعد - 3	﴿ وَبَرَأَ السُّوَاعِدُ فَصَبَّ بِهَا مِنْ بَشَرَةٍ وَهِيَ يُحْدِلُونَ ﴾
=	الرعد - 3	﴿ حَتَّى دَخَلُوا لِيُحْدِلُوا بِقَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ هَذَا ﴾
=	الرعد - 3	﴿ وَحَدَّثَهُمْ أَنَّى هُوَ أَحْسَنُ ﴾
=	الرعد - 3	﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾
=	الرعد - 3	﴿ فَمَنْ قَرَعَ فِيهِمُ الْحَقَّ فَلَا رَفْعَ وَلَا فَسْوَكَ وَلَا حُدُودَ فِي الْحَقِّ ﴾
=	الرعد - 3	﴿ قَدْ حَدَّثْنَا فَكَثُرَتْ حَدِيثَاتُهَا ﴾
41	الرعد - 36	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ إِلَهًا أَذْغَرُ وَاللَّهُ هَادٍ ﴾
236	الرعد - 40	﴿ وَنَمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْكَ الْحَسَابُ ﴾
319	الرعد - 43	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلٌ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي ﴾
313	الرعد - 5	﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبًا قَوْلُهُمْ أَنَا نَرَاهُ إِنَّا لَمَعِي حَلَقٌ جَدِيدٌ ﴾
356	الرعد - 41	﴿ وَاللَّهُ يَخْتَكِمُ لَا تَمْنَقُ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

سورة إبراهيم

43	إبراهيم - 6	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ﴾
237	إبراهيم - 17	﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمُنْتَبِذٍ ﴾
108	إبراهيم - 2	﴿ الرِّكَابِ الزَّوْجَاتِ إِلَيْكَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾
32	إبراهيم - 22	﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ مَلْطَةٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾

158	بر صم - 27	﴿ يَحْسَبُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِقَوْلِ الطَّاغُوتِ فِي الْغَيْبِ الشُّبُهَاتِ ﴾
339	بر صم - 4	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بِلِسَانٍ فَهِيمٍ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾
236	بر صم - 41	﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومَ الْحِسَابُ ﴾
177	بر صم - 43	﴿ فَهَظْمِيْ رَفُوسِهِمْ ﴾

سورة الحجر

215	حجر - 14 - 15	﴿ وَلَوْ فَهِمَ عَلَيْهِمْ بَأْسُ السَّمَاءِ فَهَلَّوْا بِهِ يَخْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا ﴾
188	حجر - 80	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾
421	حجر - 9	﴿ إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ الذَّكُورُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
56/46	حجر - 94	﴿ فَصَدَّ عَنْهُمُ الْعَوْنُ فَاقْصِرْ وَاقْصِرْ عَنِ الْمُرْكَبِ ﴾
46	حجر - 94	﴿ فَصَدَّ عَنْهُمُ الْعَوْنُ فَاقْصِرْ وَاقْصِرْ عَنِ الْمُرْكَبِ ﴾

سورة النحل

264	نحل - 111	﴿ يَوْمَ نَأْتِي كُلَّ نَفْسٍ بِحُجَّتِهَا ﴾
112	نحل - 111	﴿ يَوْمَ نَأْتِي كُلَّ نَفْسٍ بِحُجَّتِهَا ﴾
406/117	نحل - 112	﴿ وَحُجَّتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَبُذِلَتْ أَعْيُنُهُمْ فَوَافِقُهُمْ رُفِفَتْ عَنْهُمْ كُلُّ شَيْءٍ ﴾
335	نحل - 118	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَدَوْنَا حَرْفًا مَّا فَصَحَّ عَنْكَ مِنْ قَبْلُ ﴾
90/66/43/18	نحل - 125	﴿ إِذْ دَخَلَ إِلَى سَيِّدِ رَبِّكَ الْحَكِيمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدَّثَهُمْ بِأَنَّهُ ﴾
97	نحل - 2	﴿ أَنِ امْضُوا إِلَيْهِ أَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ ﴾
36	نحل - 36	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾
26	نحل - 64	﴿ أَفَلَا يُحِبُّ الْمَضْطَرُ إِذَا دُعِيَ وَيَكْسِفُ الشُّوْءَ وَيَحْمِلُكُمْ ﴾
202	نحل - 8	﴿ وَالْحَيْلُ وَالْعَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهُا وَرَبِّهِ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
76	نحل - 90	﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾
427	نحل - 90	﴿ بِعِطْفُوكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾
83	نحل - 90	﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَآيَاتِهِ دِي الْقُرْآنِ ﴾
83	نحل - 96	﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَخْرَفَهُمْ مَا خَسِمَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

سورة الإسراء

48	الإسراء - 105	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
236	الإسراء - 15	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾
427	الإسراء - 31	﴿ وَلَا تَقُولُوا أَوْلَادُكُمْ خَشِيَ إِلَهُكُمُ إِنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَ ﴾

47	مریم - 42	﴿ يَا أَيَّتُهَا ابْنَةُ خَالَتِي مِنْ أَعْلَمَ مَا لَكَ بِأَبْنِكَ فَأَنصِي ﴾
216	مریم - 42	﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ يَمُوتُ لَمْ تَقْدِرْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ ﴾
369	مریم - 42	﴿ يَمُوتُ لَمْ تَقْدِرْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ ﴾
129	مریم - 46	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ اللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾
358	مریم - 46	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ اللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمَ لَنْ لَمْ تَنْتَ لَا رَحْمَتَ ﴾
27	مریم - 48	﴿ وَاعْبُدْكُمْ وَمَا تَنْفَعُكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَذْهَبَ رَنِي عَسَى ﴾
182	مریم - 57	﴿ وَرَفَعَهُ مَكَدَ عَلَيْهِ ﴾
=	مریم - 58	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ﴾
206	مریم - 88 - 94	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا قَدْ جِئْتُمْ بِشَيْءٍ إِذَا يَكْفُرُ السَّمَاوَاتِ ﴾
38	مریم - 91	﴿ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾
235	مریم - 95	﴿ وَكُلُّهُمْ إِلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَاذًا ﴾
47	مریم - 44 - 45	﴿ بِأَنَّ لَ تَقْدِرُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصَبًا ﴾

سورة طه

140	طه - 113	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُولُ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَصَرَفَ فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾
108	طه - 134	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَكُمُكَمَّ عَذَابَ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبِّ لَوْكُنَّا أُرْسِلَتْ إِلَيْنَا ﴾
401	طه - 42 - 48	﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخَوُكَ يُدْعَانِي وَلَنْ نَبِيٍّ فِي ذِكْرِي أَذْهَبَ إِلَى ﴾
47	طه - 47	﴿ فَأَتَاهُ فَقَوْلُ أَنْ رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعِيَ إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْنِي ﴾
277	طه - 47	﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ ظَمَى فَقَوْلُ لَهْ قَوْلُ لَيْتَ لَعَلَّكَ بِنْدُكَرٍ أَوْ يَحْشَى ﴾
278	طه - 47	﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ ظَمَى فَقَوْلُ لَهْ قَوْلُ لَيْتَ لَعَلَّكَ بِنْدُكَرٍ أَوْ يَحْشَى ﴾
279	طه - 47 - 52	﴿ فَأَتَاهُ فَقَوْلُ أَنْ رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعِيَ إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْنِي ﴾
280	طه - 53 - 55	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنْ ﴾
286	طه - 72 - 73	﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا ﴾
356	طه - 99	﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾
47	طه - 31 - 32	﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْدِي وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي ﴾
27	طه - 27 - 28 - 29	﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَرِيعًا مِنْ ﴾

سورة الانبياء

44	الأنبياء - 107	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
199	الأنبياء - 30	﴿ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كُنْتَا رَحْمَةً فَفَقِنَاكُمْ ﴾

120	آب - 30 - 32	﴿ أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾
161	آب - 35	﴿ وَتَلَوْنَهُ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ هَتَفًا ﴾
158	آب - 47	﴿ وَبَدَعَ الْمَوَارِثَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُغْلَمُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ ﴾
274	آب - 56 - 51	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رَاشِدَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَكْلَامَهُ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾
195	آب - 56 - 53	﴿ مَا هَذَا بَشَرًا أَفَتَتَّبِعُكَ مَا أَنْتَ إِلَّا رَجُلٌ مُتَّبَعٌ ﴾
369	آب - 57	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَعُكَ بَعْدَ أَنْ تُولَدَ فَتَكُونَ ﴾
47	آب - 62 - 65	﴿ فَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ بِحُجَّتِهَا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
=	آب - 63	﴿ قَالَ مَنْ يَغْتَبِثُ الْبُيُوتَ الْمَقْرُونَةَ الْبُيُوتَ الْمَقْرُونَةَ ﴾
=	آب - 66	﴿ قَالَ أَتَقْتَرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَكُمْ بِهَذَا مِنْ حِجَابٍ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﴾
64	آب - 79	﴿ فَهَؤُلَاءِ سُلَاسِمٌ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ ﴾
=	آب - 79	﴿ وَكَذَلِكَ آتَيْنَاكَ آيَاتِنَا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ ﴾
=	آب - 79	﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُنَزِّلُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِذْ وَجَدَهُ عَاقِلًا ﴾
166	آب - 83 - 84	﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُنَزِّلُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِذْ وَجَدَهُ عَاقِلًا ﴾
126 26	آب - 90	﴿ وَيَذْعَبُونَ عَرْجَ وَرَدًا ﴾
128	آب - 90	﴿ وَيَذْعَبُونَ عَرْجَ وَرَدًا ﴾
129	آب - 90	﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَذْعَبُونَ عَرْجَ وَرَدًا ﴾
135	آب - 90	﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَذْعَبُونَ عَرْجَ وَرَدًا ﴾
136	آب - 90	﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَذْعَبُونَ عَرْجَ وَرَدًا ﴾
139	آب - 90	﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَذْعَبُونَ عَرْجَ وَرَدًا ﴾
369	آب - 90	﴿ وَيَذْعَبُونَ عَرْجَ وَرَدًا وَكَانُوا لَمْ يَحْشَبُوا ﴾
309	آب - 69	﴿ فَلَمَّا يَنْزِلُ كُوفِي بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾

سورة الحج

38	الحج - 13	﴿ يَذْعَبُونَ عَرْجَ وَرَدًا وَكَانُوا لَمْ يَحْشَبُوا ﴾
243	الحج - 19 - 22	﴿ هَؤُلَاءِ حِجَابُ الْمُؤْمِنِينَ فِي رُفُوهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
119	الحج - 3	﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾
264	الحج - 3	﴿ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾
99	الحج - 32	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُضْلِمِ فَعَلَيْهِ ظَنُّهُ فَإِنَّهُ مِنْ تَوَلَّى الْقُلُوبِ ﴾
177	الحج - 36	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَارْضَوْا بِحُجَّتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

302	طبع - 5	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ فَأَنَا عَفْوَكُم مِّنْهُ ﴾
305	طبع - 5	﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ خَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ ﴾
56	طبع - 67	﴿ وَأَنزَغَ إِلَىٰ ذِكِّكَ لَعَلَّ هُنَّ مَنصُوبٌ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَظْلَمُ ﴾
112	طبع - 68	﴿ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَظْلَمُ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
140	طبع - 72	﴿ قُلِ أَنفُسُكُمْ بَشَرٌ مِّنْ ذِكْكَ النَّارِ وَعِندَ اللَّهِ الْمَوْتُ ﴾
293	طبع - 73	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ عَصَوْا مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَنْ ذُورِ ﴾
306	طبع - 9	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ ﴾

سورة المؤمن

230	المؤمن - 101	﴿ إِذَا نَجَّحَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾
46	المؤمن - 12 - 14	﴿ وَلَقَدْ حَلَفَ الْإِنسَانُ مِنْ مُّثَلِّهِ مِنْ طَبِيعَةٍ حَمَلَاءَ نَفْطَةٍ فِي قَرَارِ ﴾
312	المؤمن - 12 - 15	﴿ وَلَقَدْ حَلَفَ الْإِنسَانُ مِنْ مُّثَلِّهِ مِنْ طَبِيعَةٍ حَمَلَاءَ نَفْطَةٍ فِي قَرَارِ ﴾
192	المؤمن - 12 - 14	﴿ وَلَقَدْ حَلَفَ الْإِنسَانُ مِنْ مُّثَلِّهِ مِنْ طَبِيعَةٍ حَمَلَاءَ نَفْطَةٍ فِي قَرَارِ مَكِينِ ﴾
148	المؤمن - 57 - 61	﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ حَشِيَّةٍ رَّبَّهُمْ مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾
145	المؤمن - 66 - 61	﴿ وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَنَا وَقُلُوبُهُمْ وَحَلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾
308	المؤمن - 84 - 89	﴿ قُلِ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلِ ﴾
276	المؤمن - 91	﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّكَ كُلُّ إِلَهٍ مِمَّا حَلَقَ وَاعْلَمْ بِغُفَّتِهِمْ ﴾

سورة النور

428	النور - 27	﴿ إِن أَحْسَنَ أَحْسَنَ لِّأَعْيُنِكُمْ وَأَن أَشَدَّ فَلَهُ إِذَا جَاءَ وَعَدُ ﴾
=	النور - 28	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ ﴾
399	النور - 30 - 31	﴿ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَصْرِهِمْ وَيَحْظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَىٰ ﴾
396	النور - 31	﴿ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَصْرِهِمْ وَيَحْظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ ﴾
201	النور - 34	﴿ أَلَمْ تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ يُوحِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾
90	النور - 51	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾
437	النور - 55	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مَكَّةَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

سورة الفرقان

411/185	الفرقان - 21	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ ﴾
292	الفرقان - 41 - 42	﴿ وَإِذَا رَأَوْهُ إِذَا يَتَخَلَّىٰ ذِكْرًا فَزُورًا أَفَلَا الْبَصِيرُ يَتَى اللَّهُ رَسُولًا ﴾
175	الفرقان - 5	﴿ وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

296	الفرقان - 5	﴿ اساطير الأولين اكتشفها فهي تملي عليه بكرة وأصيلا ﴾
329	الفرقان - 6	﴿ قل انزلة الذي ينزل السور في السموات والأرض إنه كان ﴾
252	الفرقان - 63	﴿ وعاد الرخمان الذين يمشون على الأرض هؤلاء ﴾
27	الفرقان - 77	﴿ قل ما بقا بكم زنى لو أن دعواكم ﴾

سورة الشعراء

188	الشعراء - 105	﴿ كننت قوة نوح المرسلين ﴾
98	الشعراء - 106	﴿ إذ قال لهم أخوه نوح ألا تتقون ﴾
188	الشعراء - 123	﴿ كننت عاد المرسلين ﴾
172	الشعراء - 141	﴿ كننت ثمود المرسلين ﴾
48	الشعراء - 16	﴿ فأتى فرعون قهولا إن رسول رب العالمين ﴾
188	الشعراء - 160	﴿ كننت قوة لوط المرسلين ﴾
370	الشعراء - 160 - 164	﴿ كننت قوة لوط المرسلين إذ قال لهم أخوه لوط ألا تتقون أني ﴾
188	الشعراء - 176	﴿ كتب أصحاب الأيكة المرسلين ﴾
372	الشعراء - 188 - 191	﴿ قل ربي أعلم بما تعملون فكنوفا وحسب عذاب يوم العظة ﴾
40	الشعراء - 213	﴿ فلا تدع مع الله إلها آخر فيكون من المفلذين ﴾
50	الشعراء - 214	﴿ وأندبر عشرين ألفا ﴾
50	الشعراء - 214	﴿ وأندبر عشرين ألفا ﴾
50	الشعراء - 215	﴿ واحصن حاجتك لمن اتعت من المؤمنين ﴾
50	الشعراء - 215	﴿ واحصن حاجتك لمن اتعت من المؤمنين ﴾
279	الشعراء - 23 - 28	﴿ قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما ﴾
50	الشعراء - 24	﴿ قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴾
280	الشعراء - 29	﴿ لن أنحدت إلا عتري لأخلفت من المنحويين ﴾
51	الشعراء - 30	﴿ قال أولو جئتكم بشرى فمن ﴾
286	الشعراء - 45 - 48	﴿ فالتقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فالتقى السحرة ﴾
194	الشعراء - 69 - 80	﴿ وأفل عليهم يا إبراهيم إذ قال لأبيه ولهزمه ما تعبدون قالوا نعبد ﴾
222	الشعراء - 82 - 89	﴿ يوم نجد كل نفس ما عملت من خير فخصمها وما عملت ﴾
371	الشعراء - 176 - 183	﴿ كتب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ﴾
370	الشعراء - 188	﴿ هؤلاء أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ﴾

49	النمر - 181	﴿لَوْ هُوَ الْكَلْبُ وَلَا تَكُونُوا مِنْ الْقَانِسِينَ﴾
272	النمر - 183 - 184	﴿وَلَا تَحْسَبُوا النَّاسَ سَابِقِينَ وَلَا تَقْضُوا فِي الْأَرْضِ مَقْسِدِينَ وَاتَّقُوا﴾
51	النمر - 26	﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾
=	النمر - 28	﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا يَشْعُرُونَ أَنَّ كُنْتُمْ تُقْفَلُونَ﴾
=	النمر - 70	﴿إِذْ قَالَ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ مَا تَعْبُدُونَ﴾
=	النمر - 72 - 73	﴿قَالَ هَلْ بِسَعْيِكُمْ إِذْ تَعْبُدُونَ أَوْ يَفْعَلُكُمْ أَوْ يَهْدِيكُمْ﴾
49	النمر - 182	﴿وَرَبُّوهُ بِالْقِسْطِ الْمُنْتَقِمِينَ﴾

سورة المل

178	النمر - 44	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ﴾
50	النمر - 46	﴿قَالَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَسْتَخْلِفُونَ بِالسَّيِّئَةِ قُلُوبَ الْحَيَّةِ لَوْلَا تَسْتَخْفِرُونَ اللَّهَ﴾
203	النمر - 52	﴿أَمَّا جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي﴾
34	النمر - 62	﴿أَمَّا لِيَجِبَ الْمُضْطَرُ إِذَا دُعِيَ وَيُكْشَفَ السُّوءُ﴾
40	النمر - 62	﴿أَمَّا لِيَجِبَ الْمُضْطَرُ إِذَا دُعِيَ وَيُكْشَفَ السُّوءُ﴾
356	النمر - 70	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى سَيِّئِ السَّيِّئِينَ كَثْرَ الَّذِي﴾
=	النمر - 70	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى سَيِّئِ السَّيِّئِينَ كَثْرَ الَّذِي هُمْ بِهِ﴾

سورة القصص

350	القصص - 11	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي﴾
352	القصص - 11	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي﴾
357 352	القصص - 11	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي﴾
397	القصص - 23 - 25	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجِدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَقِيمُونَ وَوَجَدَهُ﴾
32	القصص - 25	﴿قَالَتْ إِنَّ أَنَا بِنَاؤُكَ لِيُخْرِجَ أَخْرَامَ سَقَيْتُ لَكَ﴾
352	القصص - 25	﴿فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
355	القصص - 25	﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَتِمْ مِنْ...﴾
357	القصص - 25	﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَتِمْ﴾
=	القصص - 25	﴿فَجَاءَهُ إِخْبَارُهُمْ تَنَشَّى عَلَى اسْتِخْيَارِهِ...﴾
434	القصص - 32	﴿اسْتَخْلَفَ فِي ذَلِكَ فِي حَيْثُ تَخْرُجُ بَقَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ﴾
407	القصص - 60	﴿وَمَا أُولَئِكَ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا غُلِيقَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَكُمُ الْأَمْثَالَ خَيْرَ﴾
36	القصص - 64	﴿وَلَقِيلَ أَذْهَبُوا شَرَكَاكُمْ ثُمَّ فَذَرْنَاهُمْ فَلَمَّا يَسْتَعْبِدُوا لَهَا﴾

صوره؟ الحكيوات

161	الحكمات . 10 . 11	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ هَذَا أُوْدِيَ فِي اللَّهِ فَنَلَّ بِقَدِّ النَّاسِ ﴾
98	الحكمات . 16	﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اهْبِثُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ حَزْرٌ لَّكُمْ ﴾
128	الحكمات . 19 . 20	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾
162	الحكمات . 2 . 3	﴿ احْسِبْ فَسَيَلَنُكَ يُرْسِدُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ وَقَدْ خَلَقْنَا قُلُوبًا مِنْ ﴾
180	الحكمات . 20	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ ﴾
398	الحكمات . 28 . 29	﴿ وَتَوَدَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَكُفُّ لَكُمْ لَقَوْلِي فَهَاجَتَا مَا سَلَكَكُمْ فِيهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ ﴾
50	الحكمات . 29	﴿ أَيْتَكُمْ فَتَقُولُونَ الرَّحَالُ وَالْخَطَفُونَ الشَّلُّ وَتَقُولُونَ فِي يَادَيْكُمْ الْمُسْكِرُ ﴾
80	الحكمات . 45	﴿ أَتَقُلُّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنْ ﴾
112	الحكمات . 46	﴿ وَلَا تَعْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْقِسْطِ هِيَ أَحْسَنُ ﴾
197	الحكمات . 48	﴿ وَمَا كُنْتَ تَقُولُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كَذِبٍ وَلَا تَعْطَى بِيَمِينِكَ ﴾
349	الحكمات . 48	﴿ وَمَا كُنْتَ تَقُولُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كَذِبٍ وَلَا تَعْطَى بِيَمِينِكَ ﴾
219	الحكمات . 63	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَ بِهِ الْبَاشِرَ فِي الْأَرْضِ ﴾
221	الحكمات . 64	﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُ النَّفْسِ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ وَإِنَّ الْغَارَ الْأَخْرَجَ لَهَا الْخَوَافِ ﴾
79	الحكمات . 8	﴿ وَوَعَدَ الْإِنْسَانَ بِإِلَهِهِ خُفَاً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ ﴾
390	الحكمات . 8	﴿ وَوَعَدَ الْإِنْسَانَ بِإِلَهِهِ خُفَاً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ ﴾

سورة الروم

197	الرؤم - 1 - 6	﴿ اَلَا غَلَبَتِ الرُّؤْمُ فِي اَذْنَى الْاَرْضِ وَهَنَ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتُ ﴾
195	الرؤم - 21	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا فِيهَا... ﴾
112	الرؤم - 25	﴿ ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْاَرْضِ اِذَا اَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾
220	الرؤم - 27	﴿ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ ﴾
123	الرؤم - 27	﴿ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ ﴾
312	الرؤم - 50	﴿ فَتَقَرَّبْ إِلَى الْاَرِ رَحْمَةً اللّٰهُ كَيْفَ يَخْبِرُ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾
205	الرؤم - 54	﴿ اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ حَتَفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ حَتَفٍ قُوَّةَ ﴾
190	الرؤم - 6	﴿ وَهَذَا اللّٰهُ لَا يَخْلُقُ اللّٰهُ وَهْنَةً ﴾
304	الرؤم - 7	﴿ يَخْلُقُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَبَةِ الثَّنَاءِ وَهُمْ عَنِ الْاُخْرَةِ هُمْ غَائِلُونَ ﴾
305	الرؤم - 8 - 9	﴿ اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي اَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ﴾

سورة القلم		
390	القلم - 12	﴿ وَإِذْ قَالَ الْقَلَمُ لَإِيَّاهُ وَهُوَ يُحْطِ بِشَيْءٍ لَا تَعْلَمُ إِنَّهُ الشَّرُّكَ لَفُطِمَ ﴾
78/63	القلم - 12	﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ الْحِكْمَةَ إِنْ حَكَمْتَ لَهُ رَبُّكَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ اللَّهُ رَحِيمٌ غَفُورٌ ﴾
59	القلم - 13	﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ الْحِكْمَةَ ﴾
390	القلم - 13، 14	﴿ وَإِذْ قَالَ الْقَلَمُ لَإِيَّاهُ وَهُوَ يُحْطِ بِشَيْءٍ لَا تَعْلَمُ إِنَّهُ الشَّرُّكَ لَفُطِمَ ﴾
80	القلم - 14	﴿ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ اللَّهُ رَحِيمٌ غَفُورٌ ﴾
81	القلم - 14، 18	﴿ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ اللَّهُ رَحِيمٌ غَفُورٌ وَأَنَّهُ عَنِ الشُّكْرِ وَأَصْبَرَ عَلَىٰ ﴾
83	القلم - 17	﴿ وَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا أَسْلَمَتْ ﴾
202	القلم - 22	﴿ وَتَوَلَّىٰ فِي الْفُرْجِ مِنْ حَجَرٍ الْقَلَمِ وَالْخَرِّ يَنْتَهَ مِنْ بَيْنِهِ سِتْرَةٌ ﴾
219	القلم - 25	﴿ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ... ﴾
سورة السجدة		
160	السجدة - 12	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُخَرَّفُونَ مَأْكُوسًا رُفُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾
148	السجدة - 16	﴿ فَصَلَّىٰ خَوْفَهُمْ عَنِ الْمَصَاحِبِ يَنْخَوْنُ رَبَّهُمْ حَوَافًا وَطَمَعًا ﴾
246	السجدة - 17	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾
248	السجدة - 17	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾
83	السجدة - 24	﴿ وَخَلَقْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَنْتَوْنُ بِأَفْرَا ﴾
سورة الاحزاب		
18	الاحزاب - 21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ﴾
89	الاحزاب - 21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ﴾
380	الاحزاب - 21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ﴾
57	الاحزاب - 23	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾
143	الاحزاب - 39	﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَسَلَتِ اللَّهُ رُسُلًا إِلَيْنَا وَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾
38	الاحزاب - 4	﴿ وَمَا جِئُوا بِأَشْيَاءٍ نَّهَىٰ عَنْهَا ﴾
150	الاحزاب - 45	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
53	الاحزاب - 45، 46	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
26	الاحزاب - 46	﴿ .. وَنَذِيرًا إِلَى اللَّهِ يَلْجِئُ بِهِمْ وَيَمْرِجُهُمْ فِيهِمْ ﴾
38	الاحزاب - 5	﴿ مَقْرُونًا بِالْحَقِّ ﴾
394	الاحزاب - 59	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُبَازِغُونَ وَجْهَكُمْ وَيُكَلِّمُونَ عِبَادَهُمْ كَلِمَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سِرًّا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

394	الأعراس - 39	﴿بِهَا هِيَ قُلُوبُ الزَّوْجِ وَتَمْلِكُ وَسَاءَ الْقَرْمِزِينَ يَتَّبِعُونَ عَيْنَهُنَّ مِنْ﴾
سورة سبا		
406	15 -	﴿كَلِمَاتٍ مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَلَكُنَّ لَهُ لَمَنَّةٌ حَتَّى وَرَبُّ عَمْرٍ﴾
405	19 - 15 -	﴿لَقَدْ كَانَ لِسِيٍّ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ حَتَّى عَنْ يَسِيرٍ وَشَدَّ كَلِمَاتٍ مِنْ﴾
200	2 -	﴿لَا يَفْرُغُ عَنْهُ مَطْلَانِ فَرْدٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
37	22 -	﴿قُلْ أَذْهَبُوا إِلَيْهِ رَحْمَةً مِنْ ذِيهِ اللَّهُ لَا يَمْلِكُونَ﴾
13	28 -	﴿فَدَعَاهُ كَيْدٌ مِنَ اللَّهِ يُورِثُ كِتَابَ مُسْتَهْدِي بِهِ اللَّهُ مِنَ اتَّبَعِ﴾
14	28 -	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾
301	3 -	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِيَا السَّاعَةَ قُلْ لِي وَرَبِّي لَتَأْتِيَكُمُ عَالَمٌ﴾
=	3 -	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِيَا السَّاعَةَ قُلْ لِي وَرَبِّي لَتَأْتِيَكُمُ عَالَمٌ﴾
300	43 -	﴿وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَبِّكَ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ﴾
=	43 -	﴿وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَبِّكَ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ﴾
سورة فاطر		
32	دحر - 14	﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾
34	دحر - 14	﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾
144	دحر - 28	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
143	دحر - 28	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
=	دحر - 28	﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَفُوفٌ﴾
244	دحر - 36	﴿يُفْقَسُ عَلَيْهِمْ فِيمَنْ تَوَلَّوْا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ﴾
237	دحر - 36	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾
299	دحر - 44	﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ﴾
224	دحر - 9	﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُفَوِّسُ سَحَابًا مُنْقَلَبًا إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾
سورة يس		
252	يس - 53 - 57	﴿إِنْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكْهُونَهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾
33	يس - 57	﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَشْفُونَ﴾
301	يس - 77 - 79	﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾
310	يس - 77 - 79	﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾
=	يس - 77 - 79	﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾

224	ص - 78	﴿ أولئك هم الإنسان أنا خلقناه من طينة واحدة ﴾
223	ص - 82	﴿ إنما امرأة إذا أراد شيئاً أن تقول له كُنْ فيكون ﴾
سورة الصافات		
164	الصفحة 105	﴿ إن هذا ليهو الله المقيم ﴾
297 187	الصفحة 36 - 37	﴿ ويقولون أن لا تركوا الله لشيء منكم ﴾
=	الصفحة 37	﴿ إن الله بالحق وصديق المرسلين ﴾
368	الصفحة 83 - 98	﴿ وإن من شيء إلا عندنا ذب ربه فليس عليه إن شاء فوفيه ﴾
47	الصفحة 88	﴿ فطر مطرة في السجود ﴾
73	الصفحة 98	﴿ فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في السماء آية ﴾
392	الصفحة 99 - 111	﴿ وقال إني داهيت إلى ربي سيهدين ﴾
سورة ص		
225	ص - 16	﴿ وقالوا أنت عجلت لك قتل يوم الحساب ﴾
=	ص - 16	﴿ وقالوا أنت عجلت لك قتل يوم الحساب ﴾
236	ص - 26	﴿ إن الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد ﴾
237	ص - 26	﴿ إن الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد ﴾
119	ص - 4	﴿ وعلموا أن حاقهم فليس منهم وقال الكافرون هذا ما حذر كذبات ﴾
291	ص - 4 - 5	﴿ وعلموا أن حاقهم فليس منهم وقال الكافرون هذا ما حذر ﴾
185	ص - 4 - 5	﴿ وقال ليس له براخوان لقد علموا أن أول علي الملائكة أو يرى ربه لقد ﴾
166	ص - 42	﴿ وأذكر عندما أبواب إذا نادى ربه أي مني الشيطان نصير ﴾
73	ص - 44	﴿ إن وحداة صبرا نعم العبد ﴾
182	ص - 47	﴿ وإلهة عند لمن المصطفى الأخيار ﴾
212	ص - 5 - 7	﴿ أحمل الآلهة إله واحد إن هذا لشيء غحاح واطلق ﴾
361	ص - 5 - 8	﴿ أحمل الآلهة إله واحد إن هذا لشيء غحاح واطلق الملاء ﴾
236	ص - 53	﴿ هذا ما توعدون ليهو الحساب ﴾
237	ص - 53	﴿ هذا ما توعدون ليهو الحساب ﴾
سورة الزمر		
236/83	الزمر - 10	﴿ إنما يؤمن الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾
238	الزمر - 16	﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك ﴾

270	صفت . 15	﴿ فَأَمَّا عَذَابٌ مُسْتَعْتَبٌ ﴾
28	صفت . 23	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ لِقَاءَ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي ﴾
252	صفت . 30	﴿ إِنَّ الدِّينَ لِلَّهِ رَبِّمَا اللَّهُ فَمَا اسْتَعْمُوا تَصَرُّفَ عَلَيْهِمْ ﴾
24	صفت . 33	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ لِقَاءَ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾
48	صفت . 33	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ لِقَاءَ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾
180	صفت . 35 - 54	﴿ سَرَّيْهِمْ آيَاتٍ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبْشُرَ لَهَا أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾
313	صفت . 44	﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَضَاءَةٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
294	صفت . 5	﴿ قُلُوبٌ فِي أَكْثَرِ مَقَامٍ تَدْعُوهُ إِلَيْهِ ﴾
=	صفت . 5	﴿ وَفِي آيَاتٍ ﴾
=	صفت . 5	﴿ وَمِنْ بَيْنَ وَبَيْنَ ﴾
48	صفت . 51	﴿ وَإِذَا مَنَّ الشَّرُّ فَهُمْ دَعَاءٌ عَرِضٌ ﴾
سورة الشورى		
55	شورى . 14 - 15	﴿ فَلِلَّذِينَ هَدَىٰ وَاسْتَغْفِرُكُمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا ﴾
39	شورى . 15	﴿ هَدَىٰ وَاسْتَغْفِرُكُمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾
108	شورى . 15	﴿ فَلِلَّذِينَ هَدَىٰ وَاسْتَغْفِرُكُمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ أَمْسَتْ ﴾
48	شورى . 7	﴿ وَتَسْمِعُ يَوْمَ الْحَمْحَمِ لَا رَبَّ لَهُ فَرِيقٌ فِي الْحَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي الشَّقَرِ ﴾
150	شورى . 7	﴿ تَسْمِعُ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمِنْ حَوَائِجِهَا ﴾
سورة الزحرف		
195-116	الزحرف . 21 - 22	﴿ يَا قُلُوبُ إِنَّا وَحَدَّثْنَا أَنْفُسَنَا عَلَىٰ أَنَّمَا وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾
300	الزحرف . 31	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْغَرَبَيْنِ عَظِيمٍ ﴾
48	الزحرف . 89	﴿ وَاصْبِرْ لَهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَغْلِبُونَ ﴾
سورة الدخان		
48	الدخان . 18	﴿ إِنَّ أَشْوَأَ إِلَىٰ عِزِّ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾
241	الدخان . 43 - 46	﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّكُومِ طَعَامٌ لِلْأَنْهَامِ كَالْمُهَلِّ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾
سورة الحاثية		
238	الحاثية . 24	﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾
311	الحاثية . 24 - 25	﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا ﴾
33	الحاثية . 28	﴿ كُلُّ أُنْفُسٍ تَدْعِي إِلَىٰ كَيْفَاتِهَا ﴾

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

219	ج. 41 - 45	﴿ وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي مِنَ الْمَحْشَرِ يَوْمَ يَسْتَفْتُونَ ﴾
118	ج. 6 - 11	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ تَبَدَّلَ لَوْنُهَا وَإِنَّمَا هِيَ دُخَانٌ ﴾
224	ج. 9 - 11	﴿ وَبَرِّكَ مِنَ السَّمَاءِ مَا تَدْرِكُ مَقَاسَهُ حُجَّتُ وَحْدَتِهِ ﴾
سورة النازعات		
259	النزعات - 20	﴿ وَهِيَ الْوَرْدُ أَيْمَنُ الْمَوْضِعِينَ ﴾
187	النزعات - 32	﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ إِلَّا خِفَا سِحْرًا أَوْ مَخْضُون ﴾
سورة الطور		
207	الطور - 29 - 35	﴿ سَتَجِدُنَا اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
=	الطور - 30 - 43	﴿ فَلَا تَكُنْ فَمَا آتَى بَعْضُهُ رَيْبًا يَكْتُمِينَ وَلَا مَخْضُونٌ أَمْ يَقُولُونَ ﴾
215	الطور - 35 - 38	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
سورة القمر		
24	القمر - 10	﴿ هَذَا رَيْبُهُ أَلَمْ يَنْقُصْ فَتَنْصَرَفْ ﴾
307	القمر - 49 - 50	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا نَرَى آيَةً وَاحِدَةً كَلِمَةٍ ﴾
39	القمر - 54	﴿ هَذَا رَيْبُهُ أَلَمْ يَنْقُصْ فَتَنْصَرَفْ ﴾
32	القمر - 6	﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا ﴾
سورة الرحمن		
259	الرحمن - 1 - 4	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾
سورة الواقعة		
225	الواقعة - 1	﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾
235	الواقعة - 27 - 40	﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ سَبِّحْ مَعْصُودِ ﴾
223	الواقعة - 47 - 48	﴿ أَيْنَمَا مَتَّأ وَكَمَا تَرَانَا وَعِظَّمْنَا أَمْثَلُكُمْ نَفْسُونَ أَوْ أَمَّا الْأَوَّلُونَ ﴾
253	الواقعة - 90 - 91	﴿ فَلَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾
سورة الحديد		
408	الحديد - 13	﴿ فَصَرِّبْ يَتِيمَهُمْ بِسُورَةٍ تَبْتَ نَاجِيَةً فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرَةٌ مِنْ قِبَلِهِ ﴾
135	الحديد - 27	﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعْنَاهَا ﴾
132	الحديد - 27	﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعْنَاهَا ﴾
سورة المجادلة		
112	المجادلة - 1	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾

114	المعجزة - 1	﴿ ... وَاللَّهُ يَسْمَعُ فَيُخَوِّرُكُمْ ﴾
262	المعجزة - 1	﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ فَيِّي تُجِيبُكَ فِي رَوْحِهَا وَتُسَبِّحُ إِلَى اللَّهِ ﴾
سورة الحشر		
92	الحشر - 13	﴿ لَقَسَمُ أَحَدُ رَحْمَةٍ ﴾
247	الحشر - 19	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ ﴾
98	الحشر - 20	﴿ اصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾
139	الحشر - 7	﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾
	الحشر - 10-9	﴿ وَالَّذِينَ تَزَوَّجُوا الْكُفْرَ وَالْزَيْنَ مِنْ قُلُوبِهِمْ يُحَرِّمُونَ مَنْ خَافَ إِلَهُكُمْ وَلَا ﴾
سورة الممتعة		
162	الممتعة - 10	﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهَا جَرَّاتٍ فَانصَبُوا لَهُنَّ ﴾
سورة الصف		
290	الصف - 14	﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ ﴾
388	الصف - 3	﴿ كَثِيرٌ مِمَّا جَعَلَ اللَّهُ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
61	الجمعة - 2	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَقُولُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾
67	الجمعة - 2	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَقُولُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾
سورة الملك		
205	الملك - 1 - 3	﴿ بِدَرَكِ أَلَيْهِ يَدِي الْمَلِكِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَيْهِ حُلُقُ الْمَوْتِ ﴾
78	الملك - 10	﴿ وَقُولُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾
164	الملك - 2	﴿ لَتَنُوبَكُمْ أَلَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾
سورة القلم		
259	القلم - 1	﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾
169	القلم - 10 - 12	﴿ وَلَا يُطِيعُ كُلُّ حُلُقٍ مِثْلَ مِثْلٍ مَشَاءَ بِسْمِ مَا عِزِّ الْقَلَمِ ... ﴾
164	القلم - 16	﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾
168	القلم - 17 - 18	﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾
169	القلم - 31 - 32	﴿ فَكَلَّلَ بِخُفٍّ عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَظَلَمُوا وَلَا يَدْرُونَ قُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ ﴾
	القلم - 4	﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
131	القلم - 42 - 43	﴿ يَوْمَ يَكُونُ مِنْ سَبَاقٍ لِلَّذِينَ يَسْتَعِزُّونَ بِحَبِيبَةٍ ﴾

سورة الحاقة		
231	الحاقة - 17 - 13	﴿ إِذَا نَحَّجَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ وَخِمْتِ الْأَرْضُ وَجَنَالٌ ﴾
240	الحاقة - 32 - 25	﴿ وَلَمَّا مَنِ أُولَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ يَقُولُ يَالْبَاسُ لِمَ أُولَتْ كِتَابِي ﴾
226	الحاقة - 3	﴿ وَمَا أَفْرَأَكُمَا الْعَاقِلَةُ ﴾
232	الحاقة - 39 - 38	﴿ هَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُصْعِقُونَ وَمَا لَا تُنصِرُونَ ﴾
225	الحاقة - 4	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافٍ هَادٍ بِالْقَارِعَةِ ﴾
296	الحاقة - 43 - 40	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾
231	الحاقة - 43 - 40	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا ﴾
سورة الحارج		
242	الحارج - 16 - 15	﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأُطَىٰ بُرْءَةٌ لِلشَّوَى ﴾
54	الحارج - 5	﴿ هَاضِمٌ صَبْرًا حَمِيدًا ﴾
227	الحارج - 3 - 1	﴿ مَا لَئِنْ سَأَلْتَهُ عَذَابَ الْوَالِغِ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ﴾
سورة بوح		
282	بوح - 12 - 10	﴿ قُلْتُ اسْتَعْمَرُوا بِرُكْمٍ إِنَّهُ كَانَ مَعَزَا بِرَأْسِ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ ﴾
181	بوح - 20 - 13	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَلَمْ تَرَوْا ﴾
35	بوح - 5	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَكَ وَبَهَارًا ﴾
49	بوح - 5	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَكَ وَبَهَارًا ﴾
35	بوح - 7	﴿ وَإِنِّي كُنْتُ دَعْوَاهُمْ لَتُفْعِرَ لَهُمْ حُفْلُوا أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾
49	بوح - 15 - 11	﴿ لَمْ يَكُنْ إِنِّي دَعْوَاهُمْ جَهَارًا لَمْ يَكُنْ إِنِّي أَغْلَسْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾
سورة الجن		
184	الجن - 7 - 6	﴿ هُوَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعْبُدُونَ رِجَالًا مِنَ الْجِنِّ فَرَادَوْهُمُ هَاقًا ﴾
سورة الزمل		
49	الزمل - 10	﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيدًا ﴾
سورة المدثر		
189	المدثر - 6 - 1	﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبُّكَ فَكَثِيرٌ وَلَيَالِكَ فَطَهِّرْ وَارْجُزْ فَطَهِّرْ ﴾
298	المدثر - 16 - 11	﴿ فَرَنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَتَبِينَ ﴾
244	المدثر - 29 - 27	﴿ وَمَا أَفْرَأَكُمَا مَا مَنَعَكَ لَئِذَا تَنَزَّلَتْ لَوَاحَةٌ إِلَيْنَا ﴾
190	المدثر - 7 - 4	﴿ وَرَبُّكَ فَكَثِيرٌ وَلَيَالِكَ فَطَهِّرْ وَارْجُزْ فَطَهِّرْ وَلَا تَنْتَهِنْ لَتَنْتَفِرْ ﴾

231	المتر - 8	﴿ فإذا نُفِخَ في الصور ﴾
سورة القيامة		
229	القيامة - 1	﴿ لَأَنفَسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
234	القيامة - 13	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ يُؤْمِنُوا بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾
سورة الإنسان		
251	الإنسان - 15 - 16	﴿ وَيَطَّافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فُضْيَةٍ وَأُكُوبٍ كَانَتْ هَوَارِيرَ ﴾
146	الإنسان - 10	﴿ إِنَّا نَحْنُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عُثِيرَ فَنُظَرِيرَ ﴾
250	الإنسان - 17 - 18	﴿ وَيَسْتَفْتُونَ فِيهَا كَأَنَّهُ كَانَ مِزَاجُهَا رَاحِيَةً عَيْنَ فِيهَا ﴾
=	الإنسان - 5 - 6	﴿ إِنَّ الْأَنْزَارَ يَشْرَوْنَ مِنْ كُلِّ مِزَاجٍ كَأَنَّهُمْ يَخُدُّونَ كَأَفْوَازَ عَيْنَ ﴾
سورة النبا		
227	النبا - 1 - 2	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴾
230	النبا - 18	﴿ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي السَّمُورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجَ ﴾
240	النبا - 40	﴿ إِنَّ أَوَّلَ كِتَابِ آدَمَ قُرْآنَ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَا ﴾
213	النبا - 6 - 16	﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا وَنَجْعَلِ الْأَنْدَادَ وَحَلَفَ كَذِبًا أَزْوَاجَ ﴾
سورة الدارجات		
226	الدارجات - 34	﴿ فإِذَا حُمِلَتِ الطَّاقَةُ الْكَثِيرَى ﴾
145	الدارجات - 40	﴿ وَأَمَّا مِنْ حَافٍ مَقَامِ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾
156	الدارجات - 40 - 41	﴿ يَشْرَهْهُ رَبُّهُ بِرُحْمَةٍ مِنْهُ وَرَعْوَانِ وَحَاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾
228	الدارجات - 41	﴿ وَأَمَّا مِنْ حَافٍ مَقَامِ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾
225	الدارجات - 6	﴿ يَوْمَ تَرَاخَفُ الرَّجَافَةُ ﴾
=	الدارجات - 7	﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾
سورة عبس		
226	عبس - 33	﴿ فإِذَا حُمِلَتِ الصَّاحَةُ ﴾
49	عبس - 1 - 6	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُغْنِيكَ عَنْكَ لُعْلُفٌ يَرْكَبَى أَوْ... ﴾
سورة التكوير		
244	التكوير - 12	﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُفِرَتْ ﴾
سورة المطففين		
243	المطففين - 22 - 28	﴿ إِنَّ الْأَنْزَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ فَتَرَفَ ﴾

سورة الانشقاق		
263	الانشقاق - 14 - 15	﴿ إِنَّهُ هُوَ أَنْ لَوْ يَخْزَىٰ عَلَىٰ إِنْ رَأَىٰ كَانَ بِهِ حِسْرًا ﴾
سورة الطارق		
311	طارق - 1 - 3	﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَفْرَاقُ مِنَ الطَّارِقِ السَّحَابِ الْكَافِ الْكَافِ ﴾
292	الطارق - 5 - 6	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾
سورة الأعلى		
417	الأعلى - 18 - 19	﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾
51	الأعلى - 9	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّ نَعْمَتَ الذِّكْرِىٰ ﴾
سورة الفجر		
164	الفجر - 15	﴿ فَأَمَّا إِذَا مَا اتَّسَلَ فَغَسَّ عَلَيْهِ رِزْلُهُ ﴾
سورة الشمس		
225	الشمس - 14	﴿ فَغَسَّغَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بَدَنَهُمْ ﴾
سورة الشرح		
130	الشرح - 8	﴿ هَذَا فَرَعَتْ فَانْصَبَ وَإِلَىٰ رَيْثٍ فَارْتَحَتْ ﴾
سورة الملوك		
61	الملوك - 1 - 5	﴿ أَفَرَأَىٰ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَفَرَأَىٰ ذُرِّيَّتَهُ الْأَكْثَرُ ﴾
259	الملوك - 1 - 5	﴿ أَفَرَأَىٰ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَفَرَأَىٰ ذُرِّيَّتَهُ الْأَكْثَرُ ﴾
سورة الزلزلة		
225	الزلزلة - 1	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾
=	الزلزلة - 5	﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾
222	الزلزلة - 7 - 8	﴿ هَمٌّ يَغْمَلُ مَتَقَالِ ذُرَّةٍ حَمَزًا يَرَهُ وَمَنْ يَغْمَلُ مَتَقَالِ ذُرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾
236	الزلزلة - 7 - 8	﴿ هَمٌّ يَغْمَلُ مَتَقَالِ ذُرَّةٍ حَمَزًا يَرَهُ وَمَنْ يَغْمَلُ مَتَقَالِ ذُرَّةٍ شَرًّا ﴾
سورة الحمزة		
244	الحمزة - 4	﴿ كَلَّا لَتَنبَذَنَّهُ فِي الْعُظْمَةِ ﴾
244	الحمزة - 6	﴿ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ﴾

فهرس المحتويات

الصفحة	مقطع من نص الحديث
	حرف الالف
71	1. أتسمع في حد من ...
79	2. أذبح أولادكم ...
248	3. أعددت لعادي الصالحين ...
157	4. أنتم حماني حمي ...
79	5. أكرموا أولادكم وأنصروا ...
150	6. أكمل المؤمنين بقاد ...
73	7. يا كذبت بصاعف ...
56	8. يا من الشعر ...
149	9. يا في حنة حر ...
149	10. يا لله حق ...
61	11. يا أي ...
68	12. أو أمتك يا ك ...
84	13. أياكم و ...
103	14. أمة شافق ثلاث ...
148	15. أخرج أحدكم برحمة ...
	حرف الباء
109	16. بشرو ولا تطرو ...
	حرف الجيم
115	17. جدد في القرآن كمر ...
	حرف الحاء
332	18. الحمر أم الحثايت ...
	حرف المدا
127	19. الدعاء رغبة ورهبة إليك ...
85	20. الدين النصيحة ...
67	21. دعوه وأرثقوا على بوله ...

127	حرف الراء	22. لربك سلام
83	حرف السين	23. سكونه ، قمت
73	حرف الصاد	24. صاعون بن كان أحدهم ...
229	حرف الفاء	25. فاني فة عليه
160		26. فكذلك يحيى فة فاني وحدث ...
189	حرف الكاف	27. كان عذرا سعة فة عذرا
		28. كذا أشير فة ما يحدث ...
89	حرف اللام	29. لا يدخل حنة من كان في ...
161		30. لا يرون سلا سلا من ...
94		31. لا يكن أحدكم بمعة ...
	حرف الميم	
231		32. ما بين سفينتين لوعون ...
66		33. ما خير رسول لله ...
110		34. ما حل قوم بعد هدى كذب ...
8572		35. ما من مسلم يقصيه ...
80		36. مرو أولادكم بالصلاة ...
134		37. من آمن بالله ورسوله وأقام ...
145		38. من خاف أدخل ...
82		39. من رأى منكرا منكرا ...
68		40. من تمنعك مني يا محمد ...

99 11	حرف الهاء ٤١ هـ سيل لله ٤٢ هـ من محمد
82 78 190-92	حرف الياء ٤٣ يا نهد من لله بقول شاعرون ٤٤ يا معاد أندري ما حق لله على عباد ٤٥ يا معشر فريش شغور نفسك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرست المصنفين والمترجمين

حرف الالف

- • أحمد بن حنبل - مسند - در صدر - بيروت - د.ت .
- • أحمد بن محمد بن أبي - مدارك شريفي وحفائظ تآويل - 1-2 - در مكتب العمدة - بيروت - 1419 هـ - 1999
- • أحمد بهجت : ألباء الله - در شرق - القاهرة - ط1/1975 .
- • أحمد حمدي : تفسير العنبي لأيات القرآن - مؤسسة الرسالة - دمشق - سوريا - 1980
- • أحمد دائر : طريق الدعوة إلى طلال القرآن - مؤسسة الرسالة - بيروت - د.ت .
- • أحمد دائر : اليوم الآخر - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2/1994 .
- • أحمد مصطفى المرعي : تفسير المرعي - در بيان تراث لغوي - بيروت - 1979 .
- • إسحاق سرحدان : نزوية إسلامية ، لأصالة والمعاصرة - در سبيل - دالة - الجزائر - 1987
- • سامعي بن محمد جوهراني : صحاح - • أحمد عبد عصور - در مكتب العمدة - بيروت - 1987
- • سامع بن حفي : من تفسير روح - در مصر - بيروت - د.ت .
- • أبو داعي شوبودي : مذهب إسلامية حول النبي ونبوته - رياض - مع - س - 1405 هـ - 1985
- • أبو داعي شوبودي : نهج إسلامي جديد لنزوية - جمع : أحمد مهدي - لاستانبولي - مكتب إسلامي - مدينة شوره - ط1/1402 هـ - 1982 .
- • الأوسي أبو عيسى شهاب الدين : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - در مكتب العمدة - بيروت - د.ت .

حرف الباء

- • بن باديس عبد الحميد : محالين لتذكير - ت : عمار طالبي - مصبعة وزارة الشؤون الدينية - الجزائر - ط1/1982 .

• ابن باديس عبد الحميد : تفسير ابن باديس - إعداد : عمار طاهي - مطبعة وزارة الشؤون الدينية - الجزائر - د.ت.

• الحارثي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم : جامع صحيح - دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت.

• حرثات محمد بن د - مبع الفضل وساحة في الفكر الإسلامي - دار الفاتح - د.ت .
• سفياني برهان الدين : مع السرر في نسب الأئمة والسور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1415 هـ - 1995

• سفياني أبي بكر بن محمد بن عيسى : إمعان القرآن الكريم - دار العلم للملايين - بيروت - د.ت .

• بكر شيخ أمين : تفسير أبي بكر بن محمد بن عيسى - دار خروق - بيروت - ط4 - 1400 هـ - 1980

• سفياني ناصر بن : أنوار البيان وأنوار الأصول - دار حيل - بيروت - د.ت .
• سفياني أبو بكر محمد : حسن الكبرى - دار الفكر - بيروت - د.ت .

حرف التاء

• ترمذي أبي عيسى محمد : جامع صحيح (س) - دار الكتب العلمية - بيروت - 1976 .
• بن تيمية تقي الدين أبو عيسى : الاستقامة - دار محمد بن عبد الله - مكتبة السنة - مؤسسة الشريعة - ط1 - 1403 هـ - ط2 - 1405 هـ .

• بن تيمية تقي الدين أبو عيسى : الفتاوى الكبرى - تزيين : عبد الرحمن بن محمد عاصمي - ط1 - الرياض - مع 8 ص - 1981 .

• بن تيمية تقي الدين أبو عيسى : المعجزة - مصبعة المدني - القاهرة - 1999 .

حرف الجيم

• ابن الجوزي أبو الفرج جمال الدين : زاد المسير في علم التفسير - المكتبة الإسلامية - بيروت - ط1/1404 هـ - 1984 .

• ابن الجوزي أبو الفرج جمال الدين : صيد الخاطر - ت : محمد الغزالي - مكتبة رحاب - الجزائر - 1988 .

حرف الحاء

• • لهماكه أبو عبد الله : المستشرق علي النعماني : دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان
د.ت.

• • أبي حماد محمد بن محمد عربي : رجاء علوم ديني - دار الكتب - بيروت - د.ت.
• • أبي حماد محمد بن محمد عربي : حق لأحلال في الإسلام - دار الشروق - بيروت -
1977.

• • ابن حجر المصقلاني : فتح تدرجي في شرح صحيح البخاري - دار الكتاب العربي -
بيروت - 1404 هـ - 1984.

• • حسن البنا : مجموعة رسائل حسن البنا - "رسالة العقائد" - دار الشهاب نشر و توزيع -
حزب - د.ت.

• • حسين فضل الله : حوزة في فنون كريمة - دار نور - الكويت - د.ت.

حرف الخاء

• • خالد أبو حمادي : حديث أبي في قصة قرآنية - دار الشهاب - د.ت. - حرث - 1988.
• • خالد محمد جمال الدين نقاسمي : دلائل لأعجاز - دار سنان - مصر - 1982.
• • بن حسين - عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن حسن : مقدمة - دار الكتب - بيروت -
1978.

حرف الراء

• • توري فخر الدين محمد بن محمد حسين بن الحسن بن علي النعماني الكوفي : التفسير
كثير ومفاتيح جيب - دار الكتب العلمية - بيروت - 1411 هـ - 1990.
• • توري محمد بن بكر بن عبد القادر : مختار صحاح - دار الخيل - بيروت - د.ت. - 1971.
• • تريب لاصمهاقي : معجم معرودات لفظ القرآن - د : تريب مرعشي - دار الكتاب
العربي - 1392 هـ - 1972.

• • رؤوف شني : القرآن الكريم في إثبات العقيدة الإسلامية - 1972
• • ربيع بن هادي : المدخل إلى منهج الأنبياء في الدعوة في الحكمة والعقل - قصر الكتاب -
البلدية - الجزائر - ط 1 - د.ت.

حرف الزاي

- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله : الطرحان في علوم القرآن - ت : محمد أبو المصل -
دار الحل - بيروت - 1408 هـ - 1988
- أبو محنري أبي القاسم حيدر الله محمود بن عمرو الحورزمي : انكشاف - دار الفكر -
بيروت - 1407 هـ - 1987
- نور محمد محمد : تاريخ حداد - دار الفكر العربي - بيروت - 1980
- أبو يحيى جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف خفي : نصب نوابه في تخريج أحاديث
عبدية - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1416 هـ - 1996
- زين الدين أبي الفضل : شرح التوفيق في شرح تعريب - دار المعارف - مصر - د.ت.

حرف السين

- أبو سعود محمد عمادي : برزخ غفل سيد بن مريد القرآن الكريم - دار النصف -
مصر - د.ت
- سيد سابق : اسلام - دار الكتب العربي - بيروت - 1972
- سيد سابق : دعوة لإسلام حق - دار الكتب العربي - بيروت - 1976
- سيد سابق : عقائد للإسلامة - دار الكتب العربي - بيروت - 1975
- سيد قطب : تصور الحق في القرآن - دار الشروق - بيروت - ط 1403 هـ - 1983
- سيد قطب : حصان تصور للإسلامي ومقوماته - دار الشروق - بيروت - ط 1402 هـ -
1982
- سيد قطب : دراسات إسلامية - دار الشروق - بيروت - 1977
- سيد قطب : في طلال القرآن - دار الشروق - بيروت - ط 12 - 1982
- سيد قطب : مشاهد يوم القيامة - دار الشروق - بيروت - ط 7 - 1972
- سيد قطب : نحو مجتمع إسلامي - دار الشروق - بيروت - 1403
- سيد قطب : هذا الدين - دار الشروق - بيروت - 1972
- السيوطي جلال الدين : تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك - المكتبة الثقافية - بيروت -
1408 هـ - 1988

حرف الشين

- الشاطلي أبو إسحاق : المواقف - دار طرشاد الحديثة - الدار البيضاء - المغرب - د.ت .
- الشوكاني محمد بن عيسى بن محمد : فتح القدير الجامع بين فريضة وبرؤية في علم تفسير - دار نكت هامة - بيروت - 1971 .

حرف الصاد

- صبحي الصباح : مبحث في علوم القرآن - دار العلم للملايين - بيروت - ط 1/7 1972 .
- الصديق عمر بختيوار : لغوت ودرسات في العقيدة والدعوة - كمية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ليبيا - د.ت .
- صلاح عبد الفتاح بخالدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب - دار شهاب - تامة - حرث - 1988 .

حرف الطاء

- صاهر أحمد بوري : مختار قدموس محيط على طريق مصباح المسير - لندار نعمة مكتب - بيروت - 1980 .
- صاهر بن عذشور : تفسير تحرير وتحرير - مؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1985 .

حرف القاء

- قنحي بكر : الاسلام وحسن - مؤسسة الرسالة - ط 24 - 1418 هـ - 1998 .
- قهقي هويداي : هداية الترويض - مطابع الأهرام - مصر - 1978 .
- القيروان لنادي : قدموس محيط : توزيع مكتبة التوري - دمشق - د.ت .

حرف القاف

- قاسمي جمال الدين : خامس تدويل - دار الفكر - بيروت - سنن ط 1398 هـ - 1978 .
- القرطبي أبو عبد الله بن محمد بن أحمد : التذكرة في أحوال موتى وأحوال الآخرة - د الكتب العلمية - بيروت - 1996 .
- القرطبي أبو عبد الله بن محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1985 .

حرف المين

- • عبد محمد العفاد : الله في شاة العفدة - دار المعارف - مصر - ط ١٩٦٨ .
- • عبد محمد عفتد : ما قبل من الإسلام - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٧٨ .
- • عبد حميد عفي : مؤلف تفسير سورة يوسف - دار الفكر - بيروت - ط ١٣٨٩ هـ .
- • عبد حميد عويس : الأربع بين الدين والعمه في النهج والموضوع - دار الفانس - مصر - د.ت .
- • عبد الحليم محمود : العدل في القرآن - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - د.ت .
- • عبد حميد محمود : تفكير الفسفي في الإسلام - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - د.ت .
- • عبد حميد محمود : المنفذ من خلال - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٧٨ .
- • عبد الرحمن عريبي : الحق على المذهب لأربعة - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د.ت .
- • عبد الرحمن حسن حكمة : فلسفي : لأخلاق الإسلام - مؤسسة رسالة - دمشق - سورية - ١٩٩٨ .
- • عبد الرحمن حسن حكمة : فلسفي : أسرار شكرار في القرآن الكريم - مؤسسة رسالة - دمشق - سورية - د.ت .
- • عبد الرحمن عميرة : رحل أنور : الله فيه قرآن - دار حيل - بيروت - ط ١٩٩٠ .
- • عبد العظيم بن عبد قوتي : التزعب والتزعب - دار الفكر - بيروت - ط ١٩٩٢ .
- • عبد الكريم الخطيب : القصص القرآني في مصروفة ومفهومة - دار الفكر العربي - بيروت - د.ت .
- • عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة - مكتبة طار الإسلامي - مصر - ط ١٩٨١ .
- • عبد الله محمد شحاته : أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن - المكتبة المصرية - ١٩٧٥ .
- • عبد الله نعمة : عفيدنا في الحائق - مؤسسة عز الدين للطباعة - ط ١٩٨٣/١ .
- • عبد المنعم محمد حسين : الدعوة إلى الله على بصيرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٧٤ .
- • عز الدين إسماعيل : نصوص قرآنية في نفسية الانسانية - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨٠ .
- • عزيزة مرين : القصة الشعرية في العصر الحديث - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - ١٩٧٤ .

- عطفة عبد المناح طيارة : روح النبي الإسلامي - دار العلم للملايين - بيروت - ط 14/1977.
- علاء الدين بن عيسى بن محمد المصنعي : تفسير الحارث - دار الكتب العلمية - بيروت -

ط 1/1995

- عماد الدين حبيب : دراسة في سيرة - دار الفانس - مصر - د.ت .
- عماد حامي : الفكر من عيسى - دار مكتبة الشريعة والنشر - بيروت - ط 1477 .
- عمر إسلامي : إلهام النبي في القرآن - مؤسسة الرسالة - بيروت - 1972 .

حرف الميم

- ماثق بن يحيى : الصحوة القرية - مكتب إسلامي - بيروت - د.ت .
 - مازدي أبو حسن عيسى بن محمد بن حبيب : الأحكام السلطانية - مؤسسة ثقافة - بيروت - د.ت .
 - مازدي أبو حسن عيسى بن محمد بن حبيب : أدب مدني وديني - مؤسسة كتب ثقافية - بيروت - د.ت .
 - مصطفى صادق رمي : إلهام القرآن - صناعة نسوية - مكتبة رحمت - بيروت - ط 1988 .
 - شوقي محمد عبد الرؤوف : بعض تقدير خروج جامع نصير - دار الفكر - مصر -
- ط 1972 .

- مباح مقصود : مباحث في علوم القرآن - مؤسسة الرسالة - سوريا - 1982 .
- محيي أبي محمد عيسى بن أحمد بن سعيد بن حريم : المحاصرات في الفكر الإسلامي - منشورات وزارة خزانة تديبة الخزانة - د.ت .
- محمد إقبال : تجديد الفكر الديني - دار الفقه - الكويت - 1955 .
- محمد الحصري بك : عقيدة تالي الخالق ونسوة والآخرة - دار إحياء علوم التراث - بيروت - د.ت .
- محمد الحصري بك : نور اليقين - دار إحياء علوم التراث - بيروت - د.ت .
- محمد حسن هيكمل : الصديق أبو بكر - دار المعارف - مصر - ط 7/1975 .
- محمد بن يوسف ابن حبان الأندلسي : البحر المحيط - دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت .

• محمد فتومي : الحذل في القرآن الكريم معانيه في بناء العقيدة الإسلامية - شركة الشهاب للنشر والتوزيع - د.ت.

- محمد حمد مصعب : الأخلاق الإسلامية - دار العهد سملايين - بيروت - ط1/1979 .
- محمد درر : بحوث ودراسات في تاريخ الأدب - دار نقم - الكويت - د.ت .
- محمد درر : مدخل إلى القرآن - دار نقم - الكويت - 1984 .
- محمد درر : التأصيل - نهج جديدة في القرآن الكريم - دار نقم - الكويت - 1984 .
- محمد رشيد رحمان : تفسير مدار - دار المعرفة - بيروت - 1980 .
- محمد سعيد رمضان طبرسي : فقه السورة - دار الشهاب - بانه - الجزائر - 1987 .
- محمد سعيد رمضان طبرسي : من روائع القرآن - مؤسسة الرسالة - دمشق - 1994 .
- محمد سيحان عبد الله الأسفر : رسالة التفسير من فتح لقدير - مؤسسة الرسالة - بيروت -

حد 1986

- محمد سيد صهري : تفسير بسيط لقرآن الكريم - مصبعة سعادة - 1987 .
- محمد سنوت : إسلام عقيدة وشريعة - دار العهد سملايين - بيروت - حد 13/1985 .
- محمد نصيب : دراسات قرآنية - دار الشروق - بيروت - د.ت .
- محمد نصيب : منهج في إسلامي - دار الشروق - بيروت - حد 6/1980 .
- محمد نصيب : أوقف المعاصر - مكتبة رحاب - ج.ت - 1990 .
- محمد عبد السلام دني : وعبد الله شريف : في علوم القرآن - دراسات ومحاضرات - دار النهضة العربية - بيروت - د.ت

- محمد عني عسائوي : مختصر التفسير - دار القرآن الكريم - بيروت - 1981 .
- محمد عني عسائوي : مختصر تفسير من كتب - دار القرآن الكريم - بيروت - 1981 .
- محمد عني عسائوي : السورة وأسبأ - مكة المكرمة - ط1/1980 .
- محمد نعري : الدعوة الإسلامية تستل قبلها الخامس عشر هجري - دار الشهاب - بانه - الجزائر - 1988 .

- محمد الغزالي : فقه الدعوة - دار الشروق - القاهرة - مصر - 1987 .
- محمد الغزالي : فقه السورة - مكتبة رحاب - الجزائر - 1987 .

- محمد العراقي : عقيدة السنن - مكتبة رحاب - الجزائر - 1983 .
- محمد العراقي : في وسع الحرف الأحمر : دار السلام - بيروت - 1983/ ط 1 .
- محمد متوي شعراوي : هو الإسلام - مؤسسة لتولية - بيروت - فروع - 1987 .

حرف النون

- محمد بن شعراوي : محمد وقرآن - مؤسسة لترجمة - دمشق - سوريا - د.ت .
- نصر أحمد نور - مفهوم حق - دراسة في علوم القرآن - مركز الثقافي العربي للطباعة - بيروت - د.ت .
- بسيماوي محمد بن حسين : تفسير عربات القرآن ورعايل القرآن - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 1416 هـ .

حرف الهاء

- هشام مصطفى : عقيدة وعلا - مكتبة رحاب - الجزائر - د.ت .

حرف الواو

- محمد بن عبد الله : قصة الإسلام شمع وشروط - ترجمة : عثمان متوي - دار الصحوة - بيروت - د.ت .
- وهبة زحبي : تفسير خير - دار الفكر - ط 2 - بيروت - 1986 .
- وهبة زحبي : عفة (إسلامي وأدبي) - مؤسسة لترجمة - بيروت - 1984 .

حرف الباء

- يوسف قمرصوي : خصائص العامة للإسلام - القاهرة - ط 2 1984 .
- يوسف قمرصوي : هداية في الإسلام - مكتبة وهبة - القاهرة - ط 2 1984 .